الأرمن

فى الطباعة والصحافة

تاليف

دكتور أشرف محمود صالح

تقديم

ا. دكتور خليل صابات

١٩٩٠



بسم الله الرحمن الرحيم

« وعلمك مالم تكن تعلم ،
وكان فضل الله عليك عظيما »

صدق الله العظيم

إهـــداء ...

الي ولدى محمد

عسى أن يسير على نفس الطريق ،،

اشــرف

تقديم

منذ حوالى سنتين جاءنى الدكتور أشرف صالح ليسألنى رأيى فى أن يقوم بدراسة دور الأرمن فى الطباعة والصحافة ·· ولما كنت أشكو دائما من ندرة الأعمال العربية التى تتناول تاريخ الطباعة والصحافة فى مصر والعالم العربى والعالم ، ولا أكف من المطالبة بدراسات علمية تسد ثغرات كثيرة فى هذا التاريخ منذ اختراعه وحتى اليوم ، فقد بادرت الى تشجيعه ·· وكنت أسأله بين الحين والآخر عن أخبار مشروعه ، وكان يطمئنى عنه بابتسامته الهادئة ·· الى أن فاجأنى فى أواخر يونيو ١٩٩٠ بأصول كتابه جاهزة للجمع والطبع ، وطلب منى أن أكتب له تقديما فرحبت كل الترحيب ، فأشرف أعد معى رسالتيه للماجستير والدكتوراه فضلا عن أن الموضوع الذى كتب فيه من الموضوعات التى تثير اهتمامى ··

ودور الأرمن فى تطوير تقنية الطباعة فى مصر والشرق الأوسط كبير ، وبخاصة فيما يتعلق بحفر الكليشيهات أو الأنماط الخطية والظلية أو بالطباعة الحجرية ثم الطباعة الغائرة فالملساء · وقد لعبوا بين الحربين العالميتين وبعد ذلك ، خلال الخمسينيات فى مصر ، دورا لا يمكن أن ينسى ··

أما عن الصحف الأرمنية بعامة والصحف الأرمنية فى مصر بخاصة فقد خفت على الدكتور أشرف صالح من حاجز اللغة ، فاللغة الأرمنية من اللغات التى لا يتكلمها الا أبناؤها سواء كانوا فى أرمينيا ذاتها أو فى البلاد التى هاجروا اليها ، فمن النادر أن تجد أرمنيا متمصرا لا يعرف لغته وتاريخ شعبه ومحنه ··

·· وكان الدكتور أشرف يتوقع أن أبدى له مخاوفى من هذه الناحية فبادر الى طمأنتى ·· فقد استعان على تذليل هذه العقبة بطالب مصرى من أصل أرمنى فى كلية الاعلام اسمه مراد روبين هارتونيان ، كان همزة الوصل بينه وبين هذه اللغة ، لا بل بينه وبين الطابعين والفنيين والصحفيين الأرمن والكتب والصحف الأرمنية الذين سهلوا له مهمته الصعبة ، فباسم الدكتور أشرف وكل الذين سيقرأون هذا الكتاب المهم ، أشكر هذا الشاب الذى أسهم

فى الكشف عن ناحية من نواحى النشاط الأرمنى فى العالم بعامة وفى مصر بوجه خاص ·

وقد استخدم القائم بهذا البحث المنهج التاريخى فتتبع نشأة المطابع الأرمنية فى العالم واصدار الصحف الأرمنية ، ولكن تعامله مع هذا المنهج اختلف ما بين المطابع والصحف ، ففى حالة المطابع آثر أن يقسم معالجته لنشأة المطابع تقسيما مكانيا ، أما فى حالة الصحف فقد قسم التاريخ الأرمنى الحديث الى مراحل زمنية وتتبع الصحف الأرمنية فى كل مرحلة بجميع دول العالم التى نشأت فيها هذه الصحف · كما استخدم الدراسة الوصفية حين رصد السمات العامة لظاهرة تفوق الأرمن فى أداء الأعمال الطباعية فى مختلف دول العالم · ولم ينسى الدكتور أشرف تخصصه الأصيل ، وهو الاخراج الصحفى ، فعقد المقارنات السريعة للشكل التيبوغرافى الذى صدرت به الكتب الأرمنية ثم الصحف الأرمنية فى مختلف بلاد العالم ·

وعندما اختار المؤلف أعرق الصحف الأرمنية وأقدمها الصادرة فى مصر مثل (هوسابير) استخدم دراسة الحالة لكى يقدم عنها وصفا دقيقا وتحليلا شاملا ، مع التركيز على الجوانب الشكلية والاخراجية بها ·

وقد أحسن الدكتور أشرف استخدام أدوات بحثه من مصادر ومراجع ، فقد استطاع ، بعد لأى وطول أناة ، وعلى الرغم من الحالة المتردية التى وصلت اليها الصحف المحفوظة بدار الكتب المصرية ، أن يطلع على صحيفة (هوسابير) أو بالأحرى أن يطلع على ما تبقى من اعدادها السليمة ويقدمها لنا فى دراسة علمية سدت فراغا فى البحوث الصحفية ·

بقى لى أن أقول وأكرر القول بأن مجموعات الصحف العربية والأفرنجية «المحفوظة» فى دار الكتب المصرية لا تقل أهمية عن آثار النوبة وكتف أبى الهول ، ففيها تاريخ مصر السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى وفيها تاريخ الحضارة المصرية الحديثة والمعاصرة ·· فيها كنوز مازالت مخبوءة ·· فهل طلبنا معونة اليونسكو والألكسو (المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم) لتساعدنا فى انقاذ ما يمكن انقاذه مما تبقى من هذا التراث قبل أن يفنى ؟

وأخيرا فأشكر الدكتور أشرف صالح على ما قدمه لنا من معلومات غزيرة فى هذه الدراسة وأطلب منه أن يلحقها بدراسة أخرى تتناول وضع الطباعة فى مصر منذ سياسة الانفتاح الاقتصادى وأثر هذه السياسة على تحديث التقنية الطباعية .. فهو قادر على هذه الدراسة وغيرها من الدراسات الضرورية .

خليل صابات

مقــــدمة

لم تكن فكرة هــذا البحث وليدة الصدفة ، كما لم تكن خبطة عشواء ، وانما كانت **الملاحظة** المصــدر الأساسى للاستبصار بالفكرة ، وكانت بعض **الدراسات السابقة** وسيلة صقلها ، وبحثنا هذا على العموم ليس الا حلقة فى سلسلة متصــلة الحلقات ، لعــدد من البحــوث ، التى اتممناها بعــون الله وتوفيقه ، على مدار السنوات الخمس الماضية ٠

فقد لاحظنا خــلال السنوات الطويلة من العمل والبحث فى حقل الطباعة المصرية والمطــابع ، أن **طائفة الأرمن قد حققت نجاحا كبيرا فى أداء الأعمال الطباعية الصــعبة والدقيقــة** ، ولاسيما فيمــا يتصــل بفن الزنــكوغراف ، كما لاحظنا أنه فى الشــهور الأخيرة ، بدأ اســم (الأرمن) يتردد فى كثير من وسائل الاعلام المصرية والعــربية والأجنبية ، بعد الزلزال المدمر فى جمهورية أرمينية عام ١٩٨٨ ، ثم النزاع الذى نشأ على الحدود،بين أرمينية واذربيجان عام ١٩٨٩ ٠

وفى الوقت نفسه فقد ازداد شغفنا بالدراسات التاريخية ، سواء ما كان منها متصلا بالطباعة ، أو بالصحافة ، وذلك منذ أن قدمنا أطروحة الدكتوراه عام ١٩٨٣ ، والتى ألقت الضــوء على حقائق مجهــولة فى تاريخ الطبــاعة المصرية ، وبخاصة فى نشأتها الأولى ، وكان مما رسخ لدينا هــذا الشغف ، ما اطلعنا عليه من بعض الدراسات العلمية الجادة ، حــول تاريخ الطباعة أو تاريخ الصحافة فى مصر ، وربما فى العالم بصفة عامة ، نخص منها على سبيل المثال ، الدراسة القيمة للدكتور خليل صابات حول « **تاريخ الطباعة فى الشرق العربى** » ، وأخرى للباحث نفسه حــول « **تاريخ مطبعة بولاق** » ، ثم الدراسة الممتعة للدكتور أحمد حسين الصــاوى حــول « **فجــر الصحافة فى مصر : تاريخ اعــلام الحملة الفرنسية** » ، وكذلك البحث الضــافى للدكتور ابراهيم امام حــول « **فن الاخــراج الصحفى** » ، الذى يعد مرجعا أساسيا للباحثين والدارسين فى هذا المجال ٠

ولا ننسى الدراســات التاريخية الشيقة ، التى قدمها المرحوم الدكتور ابراهيم عبده للمكتبة العربية ، ومنها مثــلا : « **تاريخ مصر فى ٧٥ سنة** » ، « **روز اليوسف : سيرة وصحيفة** » ، « **أبو نضارة** » ، وكذلك الدراسة القيمة

للدكتور سامى عزيز حول «**الصحافة المصريةوموقفها من الاحتلال الانجليزى**»، ثم الدراسات الممتعة للدكتور عبد اللطيف حمزة حول « **أزمة الضمير الصحفى**» و «**أدب المقالة الصحفية**» بأجزائه الخمسة ·

وقد أفدنا من بعض هذه الدراسات فائدة مباشرة ، وبخاصة ما تعرض منها للوجود الأرمنى فى مصر ، بالنسبة للمطابع والصحف ، كما أفدنا من بعضها الآخر ، فى تحليل ظاهرة اشتغال الأجانب بوجه عام ، أو ذوى الأصل غير المصرى ، فى هذين المجالين ، فى حين أفادنا بعض ثالث منها فى تكوين خلفية عامة وعريضة عن أوضاع الطباعة والصحافة فى مصر ، فى فترات مختلفة من التاريخ ·

ونحن اذ نقدم هذه الدراسة المتواضعة للقارىء العربى ، نستطيع أن نزعم أنها تمثل تراكما علميا لعدد من البحوث المقاربة ، ولا نقول المشابهة ، حول الصحف الصادرة للأقليات ، اذ سبق أن قدمنا عام ١٩٨٧ دراسة حول : « **اخراج الأهرام الدولى** » ، والتى ركزت بؤرة البحث واهتمامه على الطبعة الدولية «للأهرام» فى كل من لندن ونيويورك ، واللتين يمثل المصريون ــ والعرب ــ أقلية فيهما ، ثم قدمنا عام ١٩٨٨ دراسة حول : « **اخراج الصحف العربية الصادرة بالانجليزية** » ، والتى انصب اهتمامها على الصحف التى تصدرها بعض الدول العربية للأقليات الأجنبية فيها ، الناطقة بالانجليزية ·

ومع أن بحثنا الجديد لا يركز على عرض الجوانب الفنية للصحف التى تصدر لطائفة الأرمن فى مصر ، بلغتهم ، التركيز نفسه فى الدراستين المشار اليهما ، فلأن الأرمن أنفسهم كانوا ــ ولايزالون ــ أصحاب نشاط بارز فى الطباعة والصحافة المصريتين ، الأمر الذى لم يتوفر للأقليات المدروسة فى البحثين السابقين ·

وقد مكنتنا الدراسات السابقة ، لنا ولغيرنا ، من صياغة عدد من الفروض ، يمثل كل فرض منها علاقة ارتباطية ما ، بين متغيرين ، وحاولنا فى سياق البحث أن نختبر صحة هذه الفروض أو خطأها ، وكان المتغير التابع فى كل هذه الفروض واحدا ، هو : « **بروز النشاط الطباعى أو المطبعى للأرمن فى كل دولة هاجروا اليها** ، واقاموا فيها ·

اما المتغيرات المستقلة ، فكانت على النحو التالى :

١ ــ ازدهار النشاط الطباعى بوجه عام فى كل دولة ·

٢ - درجة ترحيب كل دولة بالمهاجرين الأرمن ٠

٣ - مقدار الحرية المكفولة للأرمن فى كل دولة ، ولاسيما حرية العقيدة ٠

٤ - درجة ترحيب كل دولة بالأجانب بصفة عامة ٠

وتكتمل دائرة اهتمام البحث بفرض خامس ، يضاف الى الفروض الأربعة ، المشار الى متغيراتها ، وهو : **وجود علاقة ارتباطية طردية بين استقرار شئون الأقلية بوجه عام ، والأرمنية بوجه خاص ، وبين ازدهار الصحافة الصادرة لهم عموما ، وخصوصا ما يتصل باخراجها ٠**

ويتضح من عرض الفروض السابقة على هذا النحو ، **أن دراستنا هى** من النوع التاريخى الوصفى المقارن ، وكان لزاما علينا بالتالى أن نستخدم المناهج التالية :

١ - **المنهج التاريخى :** وذلك لمحاولة تتبع انشاء المطابع الأرمنية فى العالم ، واصدار الصحف الأرمنية ، وقد اختلف تعاملنا مع هذا المنهج ما بين شقى الدراسة (الطباعة والصحافة) :

(ا) **فبالنسبة للمطابع :** آثرنا أن نقسم معالجة نشأة المطابع الأرمنية تقسيما مكانيا ، وفقا للقارات ، ثم رتبنا الدول فى كل قارة ترتيبا زمنيا ، بحسب تواريخ انشاء المطابع تباعا ٠

(ب) أما بالنسبة للصحف : فالتقسيم المكانى هنا لا يعنى شيئا ، بل قسمنا التاريخ الأرمنى الحديث الى مراحل ، وتتبعنا الصحف الأرمنية فى كل مرحلة ، بجميع دول العالم ، التى نشأت فيها هذه الصحف ٠

٢ - **منهج المسح :** وذلك لمحاولة رصد السمات العامة لظاهرة تفوق الأرمن فى أداء الأعمال الطباعية بمختلف دول العالم ، علاوة على تسجيل المعالم التيبوغرافية والاخراجية الأساسية فى بعض أهم الصحف الأرمنية ، التى تمكنا من الحصول عليها ٠

٣ - **المنهج المقارن :** وذلك بهدف عقد مقارنات بين الشكل التيبوغرافى الذى صدرت به الكتب الأرمنية الأولى ، ثم الصحف الأرمنية فى مختلف دول العالم ، وكان استخدام هذا المنهج مكملا للمسح ٠

٤ - **منهج دراسة الحالة :** فاذا اعتبرنا المسح والمقارنة من الطرق

المستخدمة عادة للمعالجة الكمية للظواهر ، فان دراسة الحالة هى طريقة مفيدة للتحليل الكيفى ، ونلاحظ أن كلا منهما يكمل الآخر ، من أجل الفهم الواقعى المتكامل لأية ظاهرة ،اجتماعية كانت أو انسانية ٠

ولذلك اخترنا صحيفة «**هوسابير**» الأرمنية المصرية ، وهى أقدم الصحف الأرمنية الصادرة بمصر حتى الآن ، لكى نقدم لها وصفا دقيقا ، وتحليلا شاملا ، مع التركيز على الجوانب الشكلية الاخراجية بها ٠

وعندما شرعنا فى جمع المادة العلمية لهذه الدراسة ، واجهتنا عدة صعاب ، حاولنا التغلب عليها قدر الامكان ، وأهمها :

١ – **الحالة المتردية لدار الكتب المصرية** ، والتى خلت من بعض الصحف المهمة فى هذه الدراسة ، وقد وجدنا صعوبة بالغة فى تتبع اخراج صحيفة «هوسابير» ، منذ نشأتها وحتي الآن ، وكذلك بعض الصحف والمجلات ، التى أصدرها الأرمن المقيمون فى مصر ، وقد لجأنا الى بعض الأرمن المصريين ، الذين لايزالون يحتفظون ببعض أعداد «**هوسابير**» ٠

٢ – **جهل الباحث التام باللغة الأرمنية** ، مع أهمية اجادتها فى هذه الدراسة ، حتى يمكن الاطلاع على المراجع الأرمنية – وهى كثيرة – وحتى يمكن اجراء تحليل مبدئى لمحتوى بعض الصحف الأرمنية ، وقد ساعدنا فى أداء هاتين المهمتين أكبر مساعدة ، طالب بكلية الاعلام ويدرس الصحافة ، اسمه : **مراد روبين هارتونيان** ، وهو أرمنى الأصل ، كما يتضح من اسمه ٠

٣ – **كثرة عدد الصحف الأرمنية** ، التى تصدر حاليا بمختلف دول العالم ، مما يجعل من العسير التعرض لها جميعا ، مع الأخذ فى الاعتبار ضرورة الاطلاع ، ولو على بعض أعدادها ، ورغم مساعدة المسئولين بكل من : الصندوق الأهلي الأرمني ، وجمعية الثقافة الأرمنية بالقاهرة ، فان كل ما استطعنا الوصول اليه حوالي ثلاث عشرة صحيفة حديثة ، لاتزال تصدر حتى الآن ، وما يقرب من ثلاثين صحيفة أخرى ، توقفت عن الصدور ٠

٤ – **تناثر المطابع الأرمنية وورش الزنكوغراف** ، **ما بين محافظتى القاهرة والإسكندرية** ، وقد فشلنا فى العثور على قائمة بأسماء هذه المطابع وعناوينها ، رغم مساعدة غرفة الطباعة باتحاد الصناعات المصرية ، مما اضطرنا فى آخر الأمر ، الى البحث عن هذه المطابع والورش بالمحافظتين، والاستدلال من بعضها على بعضها الآخر ٠

ورغم هذه الصعوبات ، فقد نجحنا بحمد الله وتوفيقه ، فى اتمام هذه الدراسة فيما يقرب من عامين ، على نحو نعتقد أنه مرض الى حد كبير ، وان كان بحثنا هذا يستثير عدة موضوعات بحثية ، يمكن اجراؤها فى المستقبل ، لأنها تسد فراغا كبيرا فى المكتبة العربية من جهة ، ولأنها تستهوينا بشكل خاص من جهة أخرى ، **ولعل من أهم الموضوعات التى تثيرها الدراسة :**

١ ــ النشاط الطباعى والصحفى لبعض الأقليات الأجنبية المقيمة فى مصر ، عبر فترات تاريخية معينة ، كاليونانيين والايطاليين والفرنسيين وغيرهم ·

٢ ــ اخراج الصحف الصادرة بلغات غير العربية واللاتينية ، كالتركية والفارسية والأردية واليابانية ··· الخ ·

واذا كان من شكر يجب أن يسدى فى ختام هذه المقدمة ، فالى زوجتى أولا ، التى أبعدتنى تماما عن مشاكل الحياة الروتينية وهمومها ، فساعدتنى على التفرغ التام ، والعكوف على هذه الدراسة حتى نهايتها ، ثم أوجه شكرا خاصا الى الأساتذة :

(ا) **مصطفى أمين** الكاتب الصحفى « بأخبار اليوم » ·
(ب) **ماهر الدهبى** مساعد رئيس تحرير « الأهرام » ·
(جـ) **عاطف الغمرى** نائب رئيس تحرير « الأهرام » ·
(د) **حمدى فؤاد** مراسل « الأهرام » فى نيويورك ·
(هـ) **محمود فايد** سكرتير تحرير « الأهرام » ·
(و) **فاروق هاشم** سكرتير تحرير « الأهرام » ·
(ز) أبو السعود ابراهيم رئيس قسم المعلومات «بالأهرام» ــ سابقا ــ ·
(ح) **رمزى ميخائيل** بالهيئة المصرية العامة للكتاب ·

ولا يفوتنى كذلك أن أوجه امتنانى ، وامتنان كل من سيقرأ هذه الدراسة، الى الشاب الأرمنى المصرى **مراد روبين هارتونيان** ، والذى لولاه ــ بصراحة شديدة ــ لما خرج هذا البحث الى النور أبدا ·

وقبل كل هؤلاء ·· أسجد لله حمدا وشكرا على نعمائه ، اذ مكننى من وضع القلم ، وايصال دائرة الفكر ، انه نعم المولى ونعم النصير ؟

اشرف محمود صالح
المعادى فى ٢٣ المحرم ١٤١١هـ
١٤ أغسطس ١٩٩٠م

تمهيـــــد

تعـود تسمية الأرمن بهـذا الاسـم الى وطنهم الأصلى « **أرمينية** » أو « **أرمنستان** » وتسميها الشعوب الأجنبية كذلك ، نسبة الى الملك الأسطورى القـديم « **أرمن بن هـايك** » ، وللسبب نفســه يسمى الشعب الأرمنى بلاده « **هايستان** » نسبة الى لقب هذا الملك (١) ٠

ويقال ان أرمن بن هايك هو من سلالة **نوح عليه السلام** (*) ، ويستدل المؤرخون الأرمن الذين عالجوا هـذا الموضوع ـ مثل **خوريناتسى** ـ على تلك المقولة ، بما ورد فى التوراة ، من أنه لما غمر الطوفان الأرض ، حتى هلك الناس جميعا ، عـدا نوح وامرأته وأولاده ونساءهم وذكرا وأنثى من كل الحيوانات ، استقرت سفينة نوح على جبل « **أراراط** » (**) (٢) ، الذى كان يقع فى أرمينية القديمة ، وهو الآن على الحدود الايرانية العراقية ٠

ومنذ زمن بعيد دخل اسم « **أرمينيا** » اللغة العربية ، فتم تعريبه ، وصار يكتب بتاء مربوطة فى آخره ، ويشـكل بفتح أو كسر أوله (الهمزة) ، ثم سكون الراء وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة ، وصـارت النسبة اليها (**أرمنى**) و (**أرمنية**) ، على غير قيـاس ، بدلا من (**أرمينى**) و (**أرمينية**) ، والجمع (**أرمن**) بفتح الميم (٣) ٠

---

(١) Compton's Encyclopedia, Division of Encyclopedia Britanica, (U.S.A.: University of Chicago, 1984), p. 628.

(*) تقول التوراة انه كان لنوح ثلاثة أولاد : **سام وشام ويافات** ، وقد انجب الاخير كومير ، الذى انجب هايك ، أبو أرمن ٠

(**) يقول الله تعالى : « **وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض المـاء وقضى الامر ، واستوت علي الجـودى ، وقيل بعـدا للقوم الظالمين** » سورة هود ـ اية ٤٤ ، وقد ذكرت بعض التفاسير أن جبل الجودى المذكور فى هـذه الآية يقـع بالقرب من الموصل ـ **انظر : محمد على الصابونى ، صفوة التفاسير ، (بيروت : دار القران الكريم ، ط٤ ، ١٩٨١)**، ص ١٦ ـ وبالبحث فى بعض الأطالس الجغرافية وجدنا أن جبـل اراراط يبعد عن الموصل بحوالى ١٦٥ كيلو مترا ٠

(٢) جان احمرانيان ، **من هم الارمن ؟** ، (القاهرة : جمعية أصدقاء الثقافة الارمنية ، ١٩٧٨) ، ص ٥ ٠

(٣) فؤاد حسن حافظ ، **تاريخ الشعب الأرمنى منذ البداية حتى اليوم** ، (القاهرة : بدون ناشر ، ١٩٨٦) ، ص ٩ ٠

واما اسم « **ارمنستان** » فمعناه (**بلاد الارمن**) ، وهو اسمها فى اللغتين الفارسية والتركية ، اذ من المعروف أن كلمة « **ستان** » معناها (**بلاد**) (*) ، كما أن لأرمينية اسم رابع هو « **سموخيتى** » ، الذى يسميها به جيرانها الكرج (الجورجيون) ، وهؤلاء هم أقرب الشعوب شبها بالأرمن حتى الآن ، وأوثقها ارتباطا بهم من الناحية التاريخية (٤) ٠

وتسمى كذلك « كاراستان » على سبيل المجاز ، أى (**بلاد الأحجار والصخور**) ، لكونها بلادا جبلية ، وقد سمى العرب جبالها القديمة بحق (**جبال الألسن**) ، لأن اقليميها الواقعين شمال الجبال وجنوبها ، يسكنها حوالى خمسون شعبا ، يتكلم كل منهم لغته الخاصة (٥) ٠

وترجع جذور الحضارة الأرمنية الى القرن السادس قبل الميلاد ، اذ قامت على أنقاض دولة « **اورارتو** » ، تلك المملكة القديمة التى اكتسحها بعض الزراع ، فى أعقاب غزو بابل وآشور لها ، ويحمل تاريخ سنة ٥٩٧ ق٠م٠ أول تسجيل لاسم أرمينية فى الآثار القديمة ، عندما نقشها على الحجر الملك الفارسى القديم دارا الأول ، مسجلا بذلك اخضاعه لها (٦) ٠

وقد أدار موظفو القرية الحكومة المحلية لهذه الدولة ، فكانوا يدفعون الجزية لملك الفرس ، مع تمتعهم بالحكم الذاتى (٧) ، ورغم تعرض البلاد الأرمينية للغزو عدة مرات - من قبل السريانيين والفرس - فقد ظل يحكمها ملوك وطنيون من داخل البلاد ، الى أن غزاها الاسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق٠م٠ فحكمتها عندئذ سلطات اغريقية ، وفى عام ٣٠١ ق٠م٠ صارت جزءا من امبراطورية السلوقيين (٨) ٠

وعندما غزت روما هذه الامبراطورية عامى ١٩٠ ، ١٨٩ ق٠م٠ انقسمت أرمينية الى مقاطعتين : **أرمينية الكبرى ، وارمينية الصغرى (صوفين)** ، ولم يتم توحيدهما الا فى عهد الملك تيجران الثانى الأكبر عام ٩٤ ق٠م٠ والذى وصلت أرمينية فى عهده الى أوج قوتها ، فقد امتدت جنوبا ، لتضم القوقاز

(*) وعلى النسق نفسه تسمى بلاد : كردستان وخوزستان وبلوخستان ٠٠٠ الخ ٠

(٤) المرجع السابق ٠

(٥) Compton's, op. Cit.

(٦) فؤاد حسن حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ٠

(٧) The New Encyclopedia Britanica, V.I., (U.S.A.: the University of Chicago, 1985), p. 565.

(٨) Ibid.

والبانيا واتروباتين وسوريا وجزءا من بارثيا (٩) ، وتمكنت البلاد فى عهـد ذلك الملك من الابتعاد عن النفوذ الفارسى والاقتراب من الغرب (*) ، حتى لقد تمتعت أرمينية لعـدة قرون باستقلال جـزئى ، ووقفت حـاجزا بين الفرس والروم (١٠) ٠

استمر هذا الوضع اكثر من ثلاثة قرون ، الى أن اعتنق الملك الأرمنى تريداد المسيحية عام ٣٠٣م٠ ، فصارت على الفور الديانة الرسمية للدولة ، واتخذ فى سبيل ذلك عدة خطوات ايجابية لاخماد الديانةالفارسيةالقديمة(١١)، وقد أدى هذا التحول العقائدى الى عودة الفرس لغزو أرمينية ، حتى يعيدوا ديانتهم القديمة ، ومن هنا انفصل الحاجز بين الفرس والروم الى شطرين عام ٣٩٠م٠ : أرمينية الفارسية ، التى ظلت تحت سيادة الفرس ، وأرمينية البيزنطية ، التى صارت جزءا من الامبراطورية البيزنطية (١٢) ٠

وعندما انهارت قوة الفرس عام ٥٩١ صارت أرمينية الفارسية تدور فى فلك الامبراطورية البيزنطية ، وفى عام ٦٥٣ صارت أرمينية كلها تحت الحكم العربى الاسلامى ، ولكنها ظلتمع ذلك تتمتع بالحكمالذاتى الفعلى(١٣)، ورغم أن البيزنطيين أعادوا ضمها اليهم من جديد فى القرن الحادى عشر ، فقد غزاها السلاجقة ، ولم يأت القرن الثالث عشر ، حتىغزاها المغول (١٤) ٠

وقد أدت الغزوات المتتالية لأرمينية ــ من العرب والبيزنطيين والسلاجقة ثم المغول ــ الى هجرة الكثيرين من الأرمن الى كليكيا (قليقية) ، **وكونوا هناك ما عرف فيما بعـد باسم (أرمينية الصغرى) ، والتى صـارت فى فترات الغزوات حليفة للغرب ، مما أدى الى اكتسابها الثقافة الغربية (١٥) ٠**

ولم تحصل أرمينية الصغرى على استقلالها ، الا بعد أن انهارت عاصمة المغول عام ١٣٧٥ ، رغم أن حـكام هذه الدولة الصغيرة قد استعانوا بقوات

---

(٩)

(*) كون الملك تيجران حلفا سياسيا مع روما حوالى عام ٦٦ ق٠م٠

(١٠) Compton's, op. Cit.

(١١) Ibid.

(١٢) Britanica, op. Cit.

(١٣) Ibid.

(١٤) Compton's, op. Cit.

(١٥) Britanica, op. Cit.

مغولية ، لصد هجمات المماليك الآتية من مصر عبر سوريا ، وقد نجح المماليك فى فتح البلاد ، واسروا ملكها (١٦) ٠

وسرعان ما سقطت أرمينية تحت الحكم العثمانى ، فقد فتح العثمانيون الجزء الغربى منها فى العقد الأخير من القرن الرابع عشر ، على عهد **السلطان أبى يزيد الأول** (١٣٨٨ - ١٤٠٣) ، ثم فتحوا جزءها الشرقى فى القرنين التاليين ، أيام **السلطان محمد الثانى أبو الفتوح** (١٤٥١ - ١٤٨١) **والسلطان سليم الأول** (١٥١٢ - ١٥٢٠) ، ابان الحملة التى قام بها الأخير ضد الشاه اسماعيل الصفوى مؤسس الدولة الصفوية فى فارس (١٧) ٠

وما ان بدأ القرن السادس عشر ، حتى صارت أرمينية مثار تنافس كبير بين الدولتين المتحاربتين فى المنطقة : العثمانية والفارسية ، نظرا لموقعها الجغرافى بين هاتين القوتين ، وقد استمر هذا الوضع حتى نهاية القرن الثامن عشر ، فقدت أرمينية خلال هذه الفترة استقلالها ، وأصبحت تتبع هذه الدولة أو تلك ، وفقا لمجريات الحروب بينهما ، باستثناء فترة الهدنة ، التى لم تتجاوز ثمانى سنوات (١٧٢٢ - ١٧٣٠)، تمتعت أرمينية خلالها بالاستقلال (١٨)، **وعلى العموم فقد كانت ايضا قناة تجارية بين أوربا والشرق ، ولم تكن فقط حائط صد فى الحروب** ٠

وكان أمرا طبيعيا - طوال فترة الحروب بين العثمانيين والفرس - أن يعمل كل منهما عند دخوله الأراضى الأرمنية ، على محو كل ماهو مسيحى ، **حتى بدأ سكان البلاد فى ترك ديارهم ، وتناثروا فى أنحاء الشرق الأدنى والهند والصين وأفريقيا ، حتى نجحوا هناك فى بعض المهن ، كالتجارة والبنوك والحرف اليدوية الدقيقة** (*) (١٩) ، مما كان يمثل الموجات الأولى لهجرة الأرمن خارج بلادهم ، لأن الأحداث التالية قد اثبتت أنها لم تكن الأخيرة ٠

ففى القرن التاسع عشر ، بدأت روسيا تتوسع الى الجنوب ، حتى تضم الى امبراطوريتها أراض جديدة ، فاقتطعت من الفرس ما سمى فيما بعد

---

(١٦) Ibid.

(١٧) عبد العزيز محمد الشناوى ، الدولة العثمانية : دولة اسلامية مفترى عليها ، (القاهرة : الانجلو المصرية ، جـ ٣ ، ١٩٨٣) ، ص ١٥٣٦ ٠

(١٨) Compton's, op. Cit.

(*) مثل : صك النقود وصياغة الذهب والمشغولات المعدنية ٠

(١٩) Britanica, op. Cit.

(أرمينية الروسية) عام ١٨٢٨ ، وبعد انتهاء الحرب الروسية التركية (١٨٧٧ — ١٨٧٨) حازت روسيا على جزء من أرمينية التركية ، ضمن بنود معاهدة سان استفانو التى تلت الحرب (٢٠) ٠

ومن هنا فقد بدأ الأرمن القاطنون فيما تبقى من أرمينية التركية فى تكوين جماعات ثورية سرية ، من منطلق رغبتهم فى استعادة استقلالهم ، وساعدت الحكومة التركية من جانبها على استيطان البدو الأكراد فى الأراضى الأرمنية المحتلة ، ابعادا لشبح الاستقلال ، مما أدى الى قيام الأكراد بتنظيم مذابح جماعية ، وصفتها المراجع الأرمنية ، وتلك المصرية المأخوذة عنها ، « بالقسوة » (٢١) ، وذلك فى سنوات : ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ، ١٩٠٩ ، وبمساعدة السلطات العثمانية كما أجمعت هذه المراجع ، مما أدى الى حدوث الهجرة الأرمنية الثانية ٠

الا أنه يبدو أن هذه الصورة — كما تنقلها المراجع سالفة الذكر — هى من وجهة نظر معينة ، ومن جانب واحد ، أما الجانب الثانى الذى ننقله عن **الدكتور عبد العزيز الشناوى** ، فهو أن «**أعمال القمع**» التى قام بها العثمانيون أواخر القرن التاسع عشر ، لم تكن الا ردا على عمليات ارهابية قام بها الأرمن، ابتداء من عام ١٨٩٤ بالعملية الانتقامية الكبرى فى ساسون (*) ، ثم مهاجمة الأرمن لمقر البنك المركزى العثمانى فى حى السفارات باستانبول (**) ، الى

---

(٢٠) Compton's, op. Cit.

(٢١) أنظر : ● جان احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ص ٥٩ ، ٦٠ ٠

● فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ ٠

(*) تقع منطقة ساسون فى الجنوب الغربى من موشى في ولاية بتليس ، حيث يقطنها كثير من الأرمن الأشداء ، وقد بدأت العملية عندما أمر الوالى العثمانى المحلى بجمع المتأخرات من الضرائب ، فأصدرت جماعة (الناقوس) الأرمنية اوامرها باطلاق الأعيرة النارية على جامعى الضرائب ، وعندما تدخلت قوات الجيش العثمانى النظامى هرب الارهابيون الأرمن الى الجبال ، وزحفوا فى طريقهم على القرى يعملون فى سكانها المسلمين القتل والنهب ، وهنا قرر المشير زكى باشا (العثمانى) تدمير ساسون وقتل من بقى بها من الارمن ، وقد تكونت فيما بعد لجنة دولية للتحقيق فى هذه الأحداث ، اشتركت فى عضويتها بريطانيا وفرنسا وروسيا والدولة العثمانية ، وقد كتبت اللجنة فى تقريرها ان الارمن هم الذين جنحوا الى اشعال نار الاضطرابات نتيجة تحريض أعضاء من الجماعات الارهابية ومن عملاء جاءوا من الخارج ٠

(**) حدثت هذه الواقعة فى أغسطس ١٨٩٦ ، عندما اراد الأرمن الاحتجاج على عزل السلطان عبد الحميد للبطريرك الارمنى فى استانبول ، بسبب شبهات قوية حامت حول تصرفاته ، فقام ٢٤ ارهابيا ارمنيا فى وضح النهار بهجوم مسلح على فرع البنك المركزى العثمانى ، حاصروه ودسوا فيه القنابل ، وأسروا بعض مستخدميه ، الى أن تدخل سفراء الدول الأجنبية وساعدوا على مغادرة الارهابيين استانبول على ظهر باخرة فرنسية الى خارج البلاد ٠

مهاجمتهم مقر البـاب العالى والسوق القـديم (*) ، الى محاولتهم اغتيال السلطان عبد الحميد (**) فى السنة نفسها (٢٢) ٠

أما عن مـذابح ١٩٠٩ فقـد كانت متبادلة بين الجـانبين (العثمانى والأرمنى) ، اذ قام الأرمن بانتفاضـة واسـعة فى أضنة بولاية قيلقية (***) ، وتصدت لهذه الانتفاضة حامية عثمانية ، اعمل رجالها القتل فى الأرمن ، الذين عمدت جموعهم الى الرد بالمثـل ، فوقعت مذابح دامية بين الطرفين ، امتدت الى طوروس ومناطق أخرى ، وتقول بعض المصادر ان عدد القتلى فى هذه العملية من جميع الأديان والمذاهب بلغ نحو عشرين ألف قتيل (٢٣) ٠

وهكذا نرى أن ما حـدث فى هذه الأعوام الأربعة (١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ، ١٩٠٩) مما سمى بالمذابح الأرمنية ، كان بمثابة رد فعل ، أكثر من كونه فعلا ، وأنه حتى بافتراض قيام هذه المذابح،فقد كانتلها أسبابها المتصلة بحماية الشرعية والقضاء على الارهابيين ، والعمل على استتباب الأمن داخل البلاد ، وأيا ما كان الأمر فقد نتج عن هـذه الأحـداث جميعها بدء الهجرة الأرمنية الثانية الى خارج البلاد ٠

(*) وبمجرد مغادرة ارهابيى البنك للبلاد ، عمد أرمن آخرون الى مهاجمة مبنى الباب العالى ، وأصابوا عددا من موظفيه بجراح بالغة ، واقتحموا مكتب الصدر الأعظم بالطبنجات ، ثم اتجهت جموع الارهابيين الى السوق القديم باستانبول والقوا القنابل كيفما اتفق على المحلات التجارية ، وأطلقوا النار على كل من صادفوه من المارة ٠

(**) القى بعض الأرمن قنبلة يدوية على السلطان عبد الحميد ، وهو فى طريقه لأداء صلاة الجمعة بجامع السلطان محمد أبو الفتوح ، وقد نجا السلطان بأعجوبة ، فى حين لقى عشرون من رجال الحرس مصرعهم نتيجة اشتباكهم مع الأرمن المهاجمين ٠

(٢٢) أنظر : عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، صص ١٥٦٨ ، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧٦، ١٥٧٧ ٠

(***) حدثت انتفاضة الأرمن فى هذه السنة ، عندما حاولت لجنة الاتحاد والترقى أن تجمع شتات صفوفها من مؤيديها فى جميع انحاء الدولة ، للقضاء على الانقلاب المضاد ، الذى قامت به عناصر اسلامية بارزة فى ابريل من عام ١٩٠٩ ، وقد اتجه رجال الاتحـاد والترقى الى الاستعانة بالأقليات القومية ، حتى تشد أزرها فى ضرب القائمين بالانقلاب ، وكان الأرمن يقفون على رأس هذه الأقليات ، وقد انتهزوا الفرصة للقيام بانتفاضتهم ، لعلهم يحققون استقلالهم عن الدولة العثمانية ٠ انظر : المرجع السابق ، ص ص ١٦٠١ – ١٦٠٢ ٠

(٢٣) المرجع السابق ، ص ١٦٠٢ ٠

وفى اثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) عمدت الحكومتان التركية والروسية الى ما اسمته بعض المراجع « **بالابادة الجماعية المنظمة للأرمن** » (٢٤) ، كل فى المنطقة التى يسيطر عليها ، وقد بلغت هذه المذابح الجديدة - على حد قولهم - ذروتها فى عام ١٩١٥ بالمذبحة التركية الشهيرة ، التى فر على أثرها مليون وسبعمائة وخمسون الف ارمنى الى الصحراء غير المأهولة (٢٥) ، ومنها الى بعض الدول المجاورة ، مثل روسيا وسوريا ومصر والبلقان ، بل لقد فر بعضهم الى أوربا الغربية وامريكا (٢٦) ، مما كان يمثل الهجرة الأرمنية الثالثة ·

ومرة أخرى ينبرى **المؤرخ الدكتور عبد العزيز الشناوى** للدفاع عن الدولة العثمانية ، محاولا تبرئة ساحتها مما سمى فى المراجع الأوروبية بمذابح الأرمن ، انه يذكر لنا الحقائق التاريخية التالية (٢٧) :

(أ) ان حوادث الموت ، ولا نقول حوادث الذبح ، انما وقعت للأرمن فى أثناء عمليات ترحيل الدولة العثمانية لهم من شرقى الأناضول الى العراق، وهم يجتازون سلسلة الجبال الجنوبية فى هضبة الأناضول الوعرة ، فى طريقهم الى منطقة الموصل ·

(ب) ان عمليات الترحيل هذه كانت ضرورة حربية اقتضتها ظروف الحرب بين روسيا والدولة العثمانية ، لتأمين سلامة القوات العثمانية ، وهى تخوض معاركها الضارية ، على مقربة من مناطق تجمعات الأرمن ، بل وفى هذه المناطق ذاتها ·

(جـ) ثبت من فحص بعض الوثائق التاريخية العثمانية أن حكومة الباب العالى قد أصدرت أوامر واضحة « **بتوفير الرعاية الكاملة للأرمن المرحلين** » ·

(د) ان روسيا نفسها كانت أسبق من العثمانيين فى اخلاء ساحات الحرب ، والمناطق القريبة منها فى روسيا ، من الأرمن ، ومع ذلك ينسب موت

---

(٢٤) Britanica, op. Cit.

(٢٥) Compton's, op. Cit.

(٢٦) Ibid.

(٢٧) عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، ص ١٦٣٧ ·

الأرمن فى أثناء الترحيل دوما « **لوحشية العثمانيين** » (*) !

وعندما غزت روسيا أرمينية عام ١٩١٦ ، صارت الأخيرة تكون مع جورجيا واذربيجان حلفا عبر القوقاز ، انتهى أمره خلال شهور قليلة (٢٨) ، وعلى الرغم من أن معاهدة سيفر (**) (١٩٢٠) قد نصت على استقلال أرمينية عن كل من روسيا وتركيا ، فقد أرسلت روسيا قواتها فى ديسمبر من العام نفسه الى أرمينية ، حيث اقامت فيها حكومة سوفيتية - وكذلك فعلت مع جورجيا واذربيجان - حتى اندمجت فى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية عام ١٩٢٢ ، ثم نص الدستور السوفيتى عام ١٩٣٦ على اعطاء أرمينية وضع شرعى ، باعتبارها احدى الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية (٢٩) .

وطبقا لدستور أرمينية الحالى ، وللدستور السوفيتى الأخير (١٩٧٧)، فان **أرمينية دولة كاملة السيادة** ، لها دستورها ومؤسساتها الحكومية والشعبية ، ومنها برلمانها ومجلس وزرائها ، ويحق لها اقامة علاقاتدبلوماسية مع دول العالم ، والانضمام الى الأمم المتحدة ، بل ويحق لها الانفصال عن

(*) كما تصدى مؤرخ أمريكى وزوجته (ستانفورد وايزيل شو) لتفنيد الادعاء بمسئولية العثمانيين عن مصرع مليون أرمني فى عام ١٩١٥ ، فقالا ان هذا الزعم قد بنى على اساس أن عدد السكان الأرمن قبل قيام الحرب الأولى كان يصل الى مليونين ونصف مليون ، ولكن الاحصاءات العثمانية الرسمية أثبتت أن تعداد الأرمن فى الدولة العثمانية قبل الحرب بلغ مليونا وثلاثمائة ألفا ، وأن نصف هذا العدد فقط كان يقيم فى المناطق التي تأثرت بالحرب .

واذا وضع فى الاعتبار عدد الأرمن الذين سمح لهم بالبقاء ، لما زاد عدد المرحلين عن ٤٠٠ ألفا ، كان بينهم عدد من الثوار والارهابيين ، جيء بهم من المدن التي فرض عليها الحصار عند بداية الحرب،كما هرب تباعا ما يقرب من نصف مليون أرمنى الى القوقاز ودول اخرى فى المدة المتبقية من الحرب ، وأن عددا يتراوح بين ١٥٠ ، ٢٠٠ الف قد هاجروا الى أوربا وأمريكا . فالمحصلة النهائية اذن - كما يقول ستانفورد وايزيل شو - هي أن ٢٠٠ الفا فقط هم الذين لقوا مصرعهم فى أثناء الترحيل ، نتيجة انتشار الأوبئة ، والمجاعات ، والعمليات الحربية التى دارت رحاها بين الروس والعثمانيين فى بداية الترحيل ، وهي كلها الظروف والعوامل نفسها ، التي أدت الى مصرع مليونين من المسلمين فى الوقت نفسه .

انظر : المرجع السابق ، ص ١٦٣٨

(٢٨) Britanica, op. Cit.

(**) هي المعاهدة الموقعة بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء .

(٢٩) Ibid.

الاتحــاد السوفيتى ، لأن عضــويتها فى الاتحــاد قائمــة على اختيــارها المطلق (٣٠) ٠

وهكذا نرى أن جمهورية أرمينية الحالية لا تمثل سوى عشر مســاحة أرمينية الأصلية (أنظر الخريطة) ، ولكن هــذا العشر هو أثمن جزء منها ، أذ تضم مدينة **ايرفان** (العــاصمة) أكبر وأهم المــدن الأرمنيــة ، ومــدينة **اتشمياتزين** المقدسة ، مقر الكنيسة الوطنية الأرمنية ، وبحيرة سيفان ذات المياه العذبة ، ومن اكبر مصادر الطاقة (٣١) ٠

هــذا عن أرمينية من الناحيــة السياسية ، أما عن الأرمن أنفسهم ، فيعيش منهم مليونان وسبعمائة ألف أرمنى فى جمهوريتهم ، البالغ تعدادها ٩ر٢ مليون نسمة ، أى أن نسبة الأرمن فى بلادهم لا تتعدى ٩٣٪ من اجمالى عدد الســكان ، كما يعيش فى **جمهورية اذربيجان** ٩ر٤٪ من الأرمن (حوالى نصف مليون) (*) ، وفى **جمهورية جورجيا** ٩ر٧٪ من الأرمن (حوالى نصف مليون أيضا) ، علاوة على نسبة كبيرة منهم فى ناخشيفان (٣٢) ، أى انه يمكن القول ان مجموع السكان الأرمن بالاتحــاد السوفيتى حوالى ٦ر٤ مليون نسمة ، يمثلون ٧ر١٪ من مجموع السكان السوفيت ٠

أما فى المهجر ، خارج أرمينية ، بل وخارج الاتحاد السوفيتى نفسه ، فيعيش حوالى ٣٥ر١ مليون أرمنى ، موزعين على عــدد من دول العالم ، وذلك على النحو التالى (٣٣) :

ايران : ١٤٠ الفا ، سوريا ولبنان : ٣٠٠ الفا ، باقى الدول العربية : ٤٠ ألفا ، تركيا : ١٠٠ الفا ، فرنسا وايطاليا واوربا : ١٥٠ ألفا ، البلقان واليونان : ١٢٥ الفا ، الولايات المتحدة وكندا : ٣٥٥ الفا ، أمريكا اللاتينية : ٧٠ ألفا ، بلاد اخرى : ٧٠ الفا ٠

---

(٣٠) فؤاد حسن حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٠ ٠

(٣١) المرجع السابق ، ص ١٢ ٠

(*) يتركز اغلب الارمن القاطنين اذربيجــان مدينة نارجــو نوكاراباخ ، التي يطالب المسئولون بجمهورية ارمينية بضمها ، وقد وقعت مشاحنات على الحدود بين الجمهوريتين فى الأسابيع الأخيرة من عام ١٩٨٩ بسبب هذا المطلب ، وعلى حـد قول هؤلاء المسئولين فان الارمن فى هذه المدينة يتعرضون للاضطهاد من سلطات اذربيجان ٠

(٣٢) المرجع السابق ، ص ١١ ٠

(٣٣) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٤ ٠

ومعنى ذلك أن الأرمن الموزعين على مختلف دول العالم - باستثناء هؤلاء القاطنين بالجمهوريات السوفيتية - يبلغ عددهم مليونا وثلاثمائة وخمسون ألفا ، أى ما يعادل حوالى ٣ر٢٩٪ من الأرمن السوفيت ، وحوالى ٧ر٢٢٪ من مجموع الأرمن بالعالم كله ، وهى نسبة ليست يسيرة ، اذ تكاد تقترب من الربع ٠

ويمكن للباحث المدقق أن يستخلص من عدد المهاجرين الأرمن الى مختلف دول العالم الملاحظات التالية :

١ - ان نسبة كبيرة من هؤلاء المهاجرين قد استقرت فى كل من : ايران وسوريا ولبنان وتركيا والبلقان واليونان (٢ر٤٩٪) ، ومن المرجح أن السبب الرئيسى فى ذلك هو قرب هذه الدول جغرافيا من الوطن الأصلى للأرمن ، وربما تزداد هذه النسبة بعض الشىء ، فى حالة الهجرة الى دول أوربية شرقية وكذلك الى بلاد أخرى (غير محددة فى الاحصائية) وكلتاهما قد تكونان قريبتين أيضا من الوطن الأم ٠

٢ - ومما يؤكد الحقيقة السابقة ، وهى أن أماكن التمركز والاستقرار تحددت بالقرب الجغرافى ، أن عدد المهاجرين الأرمن الى أمريكا اللاتينية - وهى بعيدة عن الوطن الأم تمام البعد - كان أقل ما يمكن (٢ر٥٪ فقط) ٠

٣ - أما تفسير ارتفاع هذه النسبة فى حالة الهجرة الى الولايات المتحدة وكندا (٢ر٢٦٪) رغم بعدهما الشاسع عن الوطن الأم ، فربما يرجع ذلك الى طبيعة الأرمن ، التى اكتسبوها طوال تاريخهم ، فى ميلهم نحو الثقافة الغربية ، لتحالفهم مع دولها فى فترات معينة من التاريخ ٠

٤ - ومما يؤكد الحقيقة السابقة أن ايطاليا وفرنسا كانتا أكثر دول أوربا جذبا للمهاجرين الأرمن ، الذين وجدوا فى الدول الغربية بوجه عام مرتعا خصبا لممارسة انشطتهم التجارية والمهنية والحرفية بحرية أكبر ، لا تتوفر فى الدول غير الغربية ، علاوة على تأييد هاتين الدولتين بلا حدود للأرمن الكاثوليك على وجه التحديد ٠

يمكن القول اذن ان الهجرات الجماعية الأرمنية قد سارت فى اتجاهين أساسيين ، **أولهما : الدول القريبة جغرافيا** ، والتى بلا شك يقترب سكانها من طباع الأرمن وعاداتهم ، وتسهل لهم فى الوقت نفسه العودة الى الوطن اذا سنحت الظروف ، **وثانيهما : الدول الغربية** ، حتى ولو كانت بعيدة جغرافيا

عن الوطن الأم ، ولأسباب تتصل بحرية العمل والتنقل وسهولة الحياة نسبيا .

ويبدو أن اختيار المهاجر الأرمنى لأحد هذين الاتجاهين ، يتوقف على نمط شخصيته وطريقة تفكيره وأسلوبه فى الحياة وخططه فى المستقبل ، فربما كان المهاجرون الى الدول القريبة أكثر ارتباطا بالوطن الأم - من الناحية العاطفية - وأكثر استعدادا للعودة اليه ، وأكثر تمسكا بالتقاليد الشرقية فى هذه الدول ، وربما كان المهاجرون الى الدول البعيدة يتمتعون بقسط أكبر من (العملية) فى التفكير ، اذ يفضلون فرص العمل المتاحة وحرية التنقل والعيش، عن الارتباط بالوطن الأم من خلال الاقامة فى دول قريبة منه .

ولا ننسى أن هذا التفكير كان ينصرف فى الأساس الى المهاجرين الأوائل ، فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، أما تفكير الأجيال الجديدة ، فربما يجنح هو الآخر الى أحد اتجاهين ، **أولهما :** التمسك بالاقامة فى الدولة التى اختارها الآباء - وربما الأجداد - بعد أن ارتبطت مصالح العائلات الأرمنية المهاجرة بالدولة التى هاجرت اليها ، **وثانيهما :** الخروج عن طريقة تفكير الأب المهاجر - أو الجد - ورغبة الجيل الجديد فى تغيير موطن الاقامة .

وربما يتدخل عامل آخر مهم فى تحديد موقف الأجيال الجديدة من المهاجرين الأرمن ، وهو **عامل الطرد أو الجذب** ، ففى بعض الحالات يتعرض الأرمن - كشأن سائر الأقليات - للاضطهاد أو المضايقة فى دولة ما ، مما يدفعهم الى الهجرة من جديد الى دولة أخرى ، أما بالنسبة للجذب فانه يتصل غالبا ببعض الفرص المتاحة للعمل ، والتى تقتضى من الأرمنى أن يترك موطن اقامته الى دولة جديدة .

ولا يقتصر الجذب هنا على دولة جديدة ، بدلا من تلك القديمة فقط ، بل ان الوطن الأم (أرمينية) قد يمثل عامل جذب لبعض المهاجرين للعودة فى ظروف معينة ، ومن ذلك مثلا الدعاية الأرمنية الضخمة ، التى بدأت عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) ، فى محاولة لاقناع المهاجرين الأرمن - أو لنقل أحفادهم - للعودة الى بلادهم الأصلية ، وقد شجعتهم حكومتهم على ذلك ، بتيسير منحهم الجنسية السوفيتية ، وتوفير العمل والمسكن المناسبين ، وتؤكد بعض الدراسات أن ما يقرب من ربع مليون أرمنى

قد عادوا بالفعل الى بلادهم ، نتيجة التأثر بهذه الحملة (٣٤) ٠

ويمكننا أن نستخلص من هـذا العرض التمهيدى الموجز ، أن أرمينية الأصلية لم تكن لها حدود ثابتة ، تستند الى معالم جغرافية محددة تماما ، فقد كانت تقع بين دول كبرى ، تمثل حضارات مختلفة ، وفى حالتى اتصال مستمر أو صراع مستمر ، مع الدولتين الفارسية والبيزنطية ، ثم دول الخلافة الاسلامية ، فالدولة العثمانية ، وانتهاء بالامبراطورية الروسية القيصرية ٠

ولذلك فان أرمينية كانت دائما **معبرا للتجارة الدولية ، والتبادل الثقافى، وميدانا للقتال** ، تعرضت من جهاتها الأربع للغزو : اقتحمها الفرس ثم السلاجقة من الشرق ، والرومان فالعثمانيون من الغرب ، والعرب من الجنوب ، والروس من الشمال ، وتعرضت نتيجة ذلك كله للضم والتقسيم ، وللهجرة منها واليها ، بل ولابادة شـعبها ، حتى تقلصت أراضـيها ، وتنـاثر شـعبها فى أطراف الأرض ٠

ولعل هـذه الظروف القاسية التى عاشها الأرمن ، هى ما جعلتهم شعبا صبورا ، يمارس عمله فى كل دولة هاجر اليها بدأب وحرص شديدين ، حتى نبغ كثير من أفراده فى حـرف يدوية تتميز بالدقة ، وكان نجاحـه فى هـذه المجتمعات أمرا ملحا وضروريا ، حتى يستطيع أن يواصل الحياة فى المجتمع الجـديد ، وأن يخلق لنفسـه فيه مـكانا مرموقا ، يعـوضه عن الغربة التى عاشها ، ومن خلال هذه الحرف **كان تفوق الأرمن فى بعض أهم فنون الطباعة ، بل وفى أعمال متميزة تماما فى الصحافة** ، فى جميع دول العالم، التى هاجروا اليها وعاشوا فيها ٠

---

(٣٤) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٠ ٠

الفصل الأول

المطابع الأرمنية فى دول العالم

المبحث الأول : أرمينية

المبحث الثانى : أوربا

المبحث الثالث : آسـيا

المبحث الرابع : مصـــر

منـذ أن قدم جـوتنبرج للبشرية اختراعه للطباعة ، فى منتصف العقد الخامس من القرن الخامس عشر ، فى ألمانيا ، بدأت دول العالم فى التعرف على هذا الفن الجـديد ، وشرعت تمارسه ، ومن طبائع الأمور أن تدرك بعض الشعوب أسرار الطباعة ودقائقها ، قبل بعضها الآخر ، وفقا لمـا بلغه كل مجتمع من رقى الفكر ونمو الثقافة ، مما يجعله أعلى درجة ، أو أقل ، فيما يتصل بتقبل هذا الاختراع ، وممارسته ٠

ومما يذكر للأرمن ـ الذين يدور حولهم هـذا البحث ـ **أنهم كانوا من أوائل الشعوب التى عرفت فن الطباعة ، ومارسته** ، بمجرد مرور ثلاثة أرباع القرن تقريبا ، على طبع انجيل جوتنبرج الشهير ، وهى مدة تعتبر وجيزة ، بالقياس الى الوقت الذى عرفت فيه شعوب أخرى دقائق هذا الفن ، ومنها شعوب أوربية ، أحرزت تقدما فكريا وحضاريا لا بأس به ٠

وكانت اللغة الأرمنية هى خامس لغة تطبع بها الكتب فى العالم ، بعـد اللغات : اللاتينية والاغريقية والعربية والعبرية ، وذلك على الرغم من أن ذلك الاستخدام بدأ أولا فى بعض دول أوربية ، وأنه تأخر بعض الشىء فى أرمينية ذاتها ، حتى نهاية الربع الأول من القرن الثامن عشر ، وربما كانت هجرة الأرمن ـ للأسباب السالف ذكرها ـ الى بعض الدول الأوربية هى التى علمتهم فن الطباعة ، مما ساعد على رواجه بين الأرمن المهاجرين الى دول أخرى ٠

ولذلك فقد آثرنا أن نتناول فى هـذا الفصـل النشاط المطبعى للأرمن ، **فى بلادهم أولا ، ثم فى بعض الدول التى هاجروا اليها** ، بصرف النظر عن تأخر بدء ممارسة هذا النشاط فى أرمينية نفسها ، ويتضمن انشاء المطابع الأرمنية ، سبق ممارسة النشاط الطباعى فى مطابع غير أرمنية ، أكسبتهم الخبرة والمران فى هذا الفن ، قبل التحول الى انشاء المطابع ٠

وسوف يعتمد منهجنا فى تتبع المطابع الأرمنية ، على **العامل الجغرافى السياسى** ، فى كل فترة تاريخية نشأت فيها مطبعة جديدة ، بغض النظر عن اللغة التى كان يتم الطبع من حروفها ، وكذلك بغض النظر أيضا عن التطور الزمنى لانشاء هذه المطابع ، الا بالنسبة للدول المنتمية لـكل قارة من القارات، التى هاجر اليها الأرمن بصفة أساسية ٠

ولذلك قسمنا هـذا الفصـل الى **أربعة مباحث** ، خصصنا **الأول** منهـا للنشاط المطبعى فى أرمينية ، وان بدأ **متأخرا نسبيا** ، **ثم خصصنا الثانى** لنشأة المطابع الأرمنية ببعض الدول الأوربية اذ تعتبر هذه القارة المـكان الذى شبت فيه الطباعة عن الطوق ، **أما المبحث الثالث فقد** خصصناه للنشاط المطبعى للأرمن فى بعض الدول الآسـيوية ، ومنها دول عـربية ، قبـل أن نعرج على المبحث الرابع الذى يلم بالمطابع الأرمنية فى مصر على وجه التحديد ·

وكان تخصيص هـذا المبحث الأخير لمصر بالذات ، مبنيا على عاملين مهمين ، **أولهما** : أن مصر كانت الدولة الأفريقية الوحيدة ، التى هاجر اليها الأرمن ، ومارسوا فيها أنشطتهم الطباعية والمطبعية ، **وثانيهما** : أن الانتماء المصرى للباحث ، قد يسر له التوسع فى عرض أوجه هذه الأنشطة ، من خلال توافر المعلومات حولها بدرجة نسبية من السهولة والوفر ·

وبنيت معالجتنا لنشأة المطابع الأرمنية وتطورها فى **مختلف دول العالم**، على أساس **أن الطباعة جزء من كل ، وأنها لا تقوم فى أية دولة ، بمعزل عن النشاط الفـكرى والثقافى والحضارى للدولة** ، والذى يستلزم وجود الطباعة، أداة لازمة له ، سواء كان هذا النشاط مقصورا على أبناء هذه الدولة أنفسهم ، أو كان شاملا الأقليات الأجنبية ، التى تعيش على أرض الدولة ، لذلك كان ضروريا أن نعرض فى كل مبحث لنشاط الأرمن فى المجالات الفكرية والثقافية ، بشىء من التفصيل ، وتاريخ هجرتهم الى كل دولة ، وطبيعة علاقتهم بها : حكومة وشعبا ، لأننا نرى أن هذا هو المدخل الطبيعى ، عندما يرغب الباحث فى التأريخ للطباعة ·

المبحث الأول

المطابع الأرمنية فى أرمينية

لا يمكن التأريخ للطباعة فى أية دولة ـ كما ذكرنا منذ قليل ـ دون عرض التطور الفكرى والثقافى والحضارى لأبناء هذه الدولة ، ذلك أنه ـ كما يقول الفارابى ـ **فان الحضارة تلد منتجاتها ، وليس العكس** ، واذا كانت الطباعة هى نتاج عوامل كثيرة ومتشابكة ، فليس من شك فى أن أهم هذه العوامل على الاطلاق ، هى ما يتصل بالفـكر والثقافة والحضارة ، والتى يحتـاج جميعها الى وسيلة ما ، للتعبير عن مظاهرها ، ونقل معالمها الى المستفيدين

منها فى دول أخرى ، لا بل ونقلها الى الأجيال الجديدة التالية ، **وهذه هى بالضبط مهمة الطباعة ، التى تمثل الوسيلة التقليدية لحفظ المعارف الانسانية وكنوز التراث ·**

وعلى الرغم من اضطراب الأحوال السياسية فى أرمينية ، أغلب فترات تاريخها ، وتعرضها للغزو والضم والتقسيم ، فانه يمكن القول ان النهضة الفكرية الأرمنية قد بدأت تخطو أولى خطواتها فى وقت مبكر نسبيا ، ولا غرابة فى ذلك ، فان ما تعرضت له كان دافعا لها ، على الأخـذ بأسباب النهضـة والرقى ، لحفظ الشخصية والثقافة الأرمنيتين من الزوال فى ظل هذه الظروف المضطربة ·

فحينما كان الشرق يغط فى سبات العصور الوسطى ، والذى لم يفق منه الا مع مطلع القرن التاسع عشر ، **بدأت نهضة فكرية أرمنية فى القرن الثامن الميلادى** (١) ، ذلك أن وضع الأرمن كان مختلفا عن سائر بلاد الشرق ، فقد قدر للأرمن أن ينهضوا قبل غيرهم ، نتيجة اعتناقهم المسيحية فى وقت مبكر نسبيا ، وبالتالى لم يجدوا غضاضة فى الاتصال بالغرب (المسيحى) ، واقتباس عوامل نهضة دوله ، وعلى رأسها تحطيم قيود الجمود المكبلة للفكر ، والتطوير الحر للدراسة والتعليم ، والبحث العلمى المجرد ، بعكس الشعوب المسلمة ، التى ترددت كثيرا فى الأخذ بأسباب الاتصال بالغرب (*) (٢) ·

ولذلك كان للنهضة الفـكرية الأرمنية **طابع دينى عقائدى** ، فقد يسر اتصال الأرمن بأوربا ، قدوم الارساليات الرهبانية الـكاثوليكية من الغرب ، منذ القرن السابع عشر ، بناء على الامتيازات التى منحتها الدولة العثمانية للدول الأوربية ، وعلى رأسها **فرنسا** (٣) ، رغم أن السلطات العثمانية كانت ترتاب فى النشاط الكاثوليكى بين الأرمن القاطنين فى أراضيها ، اذ أطلقت على هذا النشاط اسم (المؤامرات الافرنجية) (٤) (**) ·

---

(١) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ ·

(*) من الشـعوب الشرقية الأخـرى التى تقـدمت بفضل اتصالها بالغـرب : الاغريق واللبنانيون ·

(٢) المرجع السابق ·

(٣) المرجع السابق ·

(٤) عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، ص ١٥٤٠ ·

(**) جدير بالذكر أن عددا من القتلى الارثوذكس قد سقط ، بعد أن رفضوا التحول عن مذهبهم سنة ١٧٠٧ ، على عهد السلطان أحمد الثالث ، ثم وقعت مذابح أخرى بين الأرمن الكاثوليك والبروتستانت على عهد السلطان مصطفى الثالث ، ثم فى سنتى ١٨١٥ ، ١٨٢٨ ابان حكم السلطان محمود الثانى ·

وكان غرض الارساليات الكاثوليكية الأساسى ، هو السعى نحو توحيد الكنائس الشرقية الارثوذكسية ، مع كنيسة روما الكاثوليكية ، فأقامت هـذه الارساليات بأقاليم الدولة العثمانية معاهد دينية على النمط الأوربى ، لتقريب أبناء هـذه الشعوب ، للفكر المسيحى الغربى ، فتم تعرفهم عليه وهم فى ديارهم وان لم تنضم منهم الا قلة قليلة لكنيسة روما الكاثوليكية (٥) ٠

وبالنسبة لأرمينية على وجـه التحـديد ، فقد تأست الـكنيسة الأرمنية الجريجورية الارثوذكسية (الرسولية) ـ وهذا هو اسمها الرسمى ـ فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع ، وهى بذلك تعتبر أولى **الكنائس الوطنية فى العالم** ، لأن أرمينية سبقت غيرها من دول الشرق فى اعتناق المسيحية ، واتخاذها ديانة رسمية للدولة (٦) ، كما أنها احدى الكنائس الشرقية ، التى أثبتت استقلالها عن الكنيسة الرومية أو الملكية الارثوذكسية (٧) ٠

وكانت هذه الكنيسة ـ الى جانب اللغة الأرمنية (*) ـ عاملا أساسيا فى حفظ كيان الشعب الأرمنى ، وعـدم دمجه فى غيره من الشعوب ـ رغم ضم بلاده الى غيرها ـ والابقاء على شخصيته المتميزة ، وقد أكد هذه الحقيقة التاريخية موقف الأرمن من الصراع الطـويل بين الشرق والغـرب ، والذى اتخذ من الأراضى الأرمنية مسرحا له ، فانهم رغم تعاطفهم غالبا مع الغرب ، لاعتناقهما المسيحية ، كانوا يعتبرون أنفسهم جزءا من الشرق (٨) ٠

وعلى الرغم من فقدان الأرمن لاستقلالهم السياسى ، نتيجة ضم بلادهم الى الدولة العثمانية ، فقد حافظوا على بقائهم فيها بصفة ملة مسيحية ، هى ملة الأرمن الارثوذكس ، والتى اعترفت بها الدولة رسميا منذ ١٤٦١ ، وبالتالى لم يبق لهم من مؤسساتهم الوطنية سوى كنيستهم ، **فتكتلوا حولها ، وركزوا من خـلالها كل أنشـطتهم** (٩) ، أى انهم كانوا يعتبرونها ، لا رابطتهم الدينية فحسب ، **بل رابطتهم القومية الوطنية أيضا** ٠

---

(٥) المرجع السابق ٠

(٦) جان احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ١٧ ٠

(٧) Compton's, op. cit.

(*) فضلنا دراسة الابجدية الأرمنية بالتفصيل فى الفصل الثالث من هـذه الدراسه باذن الله ٠

(٨) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ص ١٩ ٠

(٩) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ٠

وهــكذا تقوقع نشاط الأرمن الفــكرى والثقافى والعلمى فى الكنيسة ، وصار يجرى فى الكنائس والأديرة والمعاهد الدينية الملحقة بها ، ولاسيما تلك الموجــودة بالقسطنطينية عاصمة الدولة العثمــانية ، لأنهــا كانت نافذة الشعب الأرمنى على الغرب (١٠) ·

ولذلك لم يكن غريبا أن يكون أول رواد النهضة الفكرية الأرمنية الحديثة هو أحــد كبار رجال الدين ، الأباتى (أى رئيس الرهبان) **مخيطار السباسطى** (١٦٧٦ ــ ١٧٤٩) ، فهو أول من أقام الاتصال الحقيقى بين الأرمن والغرب ، فعندما كان يقيم بالقسطنطينية سنة ١٧٠٠ ، شاع عنه اعجابه بالغرب ، حتى قيل انه كان يسعى الى توحيد الكنيستين الارثوذكسية والكاثوليكية ،وقد أسس الرهبنة المخيطــارية للأرمن الــكاثوليك ، بهــدف ايقاظ أرمينية ، بارســال الارساليات اليها ، ومدها بالكتب الثقافية النافعة (١١) ، وحتى بعد وفاته واصل اتباعه المخيطاريون هــذا النشاط ، فاسسوا فروعا للرهبنة بــكل من فيينا وباريس وغيرهما (١٢) ·

وتضمن النشاط العلمى للرهبان المخيطاريين العمل على المحافظة على اللغة الأرمنية وحفظها من الضياع (*) ، علاوة على تعريف الشعب الأرمنى بآدابه وفنونه القديمة ، وبتاريخه الحافل الطويل ، وقد بدأ هذا النشاط بتأليف الأباتى مخيطار نفسه **أجرومية أرمنية** ، **وقاموس اللغة الأرمنية القديمة** عام ١٧٢٧ ، ثم **قاموس كبير للغة الأرمنية** صدر بعد وفاته (١٣) ، كما وضع أحد الأرمن البروتستانت من أعضاء البعثات التنصيرية ، واسمه الياس رجز ، كتابا فى قواعد اللغة الأرمنية ، وأعده للأرمن (١٤) ·

وواصــل الرهبان النشــاط العلمى نفســه ، فوضــع **الأب ميخــائيل تشامشيان** تاريخا لأرمينية ، هو أول تاريخ يكتب لأرمينية على أساس علمى (١٧٨٦) ، وألف **الأب جوكاس اندجيان** جغرافية أرمينية الحديثة (١٨٠٦) وأخرى لأرمينية القديمة (١٨٢٨) ، ثم وضع **الأب مجردتش افكاريان** قاموس

---

(١٠) المرجع السابق ·

(١١) احمرانيان ، مرجع سابق ، صص ٤١ ، ٤٢ ·

(١٢) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ ·

(*) كان صغار الأرمن قد بدأوا يتكلمون اللغة التركية العثمانية ، ويكتبونها بحروف أرمنية ·

(١٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٥ ·

(١٤) عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، ص ١٥٤٢ ·

اللغة الأرمنية الكبير ، ونشر عيون الأدب الأرمنى القديم(١٨٠٠ - ١٨٢٤)(١٥) وغير ذلك الكثير .

وبالتوازى مع هذه النهضة الفكرية الأرمنية ، التى بعثها الرهبان المخيطاريون فى الغرب ، **ظهرت نهضة فكرية أخرى فى أرمينية الشرقية** ، التى كانت تحت الحكم الفارسى ، وقد تزعمها المفكران الأرمنيان **اسرائيل أورى ويوسف أمين** ، اللذان كرسا نشاطهما الفكرى لنهضة بلادهما بمساعدة روسيا القيصرية ، وهناك أيضا الشاعر الأرمنى الكبير **صيات نوفا** ، الذى الف أشعاره وأغانيه بعدة لغات ، على رأسها الأرمنية (١٦) .

وقد التحمت النهضتان الأرمنيتان (الشرقية والغربية) ، وكان من أثر ذلك ظهور أول داعية أرمنى عثمانى لمبادىء الثورة الفرنسية الكبرى التى قامت سنة ١٧٨٩ ، وهو **المفكر مرداجى حسون مترجم السفارة السويدية**(١٧)، وقد ساعد هذا المفكر وغيره ، على تعريف الغرب ببلادهم ، وشوقوا مفكريه ومستشرقيه لدراسة شئونها (*) .

ثم دخلت النهضة الفكرية الأرمنية فى طور جديد منذ أواخر القرن الثامن عشر ، **عندما صرحت الحكومة العثمانية عام ١٧٩٠ بفتح المدارس غير الدينية** ، حتى يتعلم فيها رعاياها المسيحيون - ومنهم الأرمن - فظهرت المدارس الابتدائية والثانوية ، للبنين أولا ثم للبنات (١٨٠٠ ، ١٨٢٠ على الترتيب) ، وبدأ يتخرج فى هذه المدارس جيل من الأرمن ، يطمحون فى مواصلة دراستهم بالجامعات الغربية ، بكل من فرنسا وسويسرا وألمانيا وروسيا ، ولم يلبث أن تخرج فى هذه الجامعات جيل مثقف بالثقافة الأوربية المتنوعة ، كان له أكبر الأثر فى مواصلة السير بالنهضة الفكرية الأرمنية وتطويرها (١٨) .

ولنا أن نتصور وضع الطباعة الأرمنية ، فى ظل هذه النهضة الفكرية الحضارية ، لقد تأخرت الطباعة فى دخول أرمينية ، شأن كل البلاد الشرقية ،

---

(١٥) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .

(١٦) المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

(١٧) المرجع السابق .

(*) ومما ساعد على ذلك أن العصر المذكور كان عصر الرومانسية والحنين الي استكشاف الشرق .

(١٨) المرجع السابق .

ولكنها على العموم سبقت غيرها ، ويبدو أن الأرمن ـ حتى قبل معرفتهم للطباعة بل وقبل اختراعها أصلا ـ كانوا فى شوق اليها ، تدفعهم فى ذلك ظروف نهضتهم المبكرة ، واصطباغها بالطابع الدينى الكنسى الذى ميزها .

ففى أواخر القرن العاشر الميلادى ـ وقبل اختراع الطباعة بخمسة قرون ـ وبالتحديد فى عام ٩٨٩ ، تم نسخ **انجيل اتشمياتزين** (*) ، وذلك فى مملكة سيونى الأرمنية ، بل وقام الرسامون الأرمن بتصميم بعض الرسوم المصاحبة لهذا الانجيل ، وهو يعتبر على وجه العموم أهم المخطوطات الأرمنية القديمة وأشهرها ، ولايزال موجودا حتى الآن فى مكتبة ما تندران بالعاصمة ايرفان (١٩) .

والغريب فى أمر الطباعة الأرمنية ، أن استخدامها لأول مرة فى طبع حروف أرمنية ، **كان خارج أرمينية نفسها** ، بل تم بكل من ايطاليا وهولندا كما سنرى فيما بعد ، والأغرب أن أول مطبعة تنشأ بالأرض الأرمنية قد استخدمت أول ما استخدمت حروفا تركية ، وكان ذلك فى اتشمياتزين عام ١٧٢٩ (٢٠) .

وكان أول ما اخرجته هذه المطبعة كتاب (**الجغرافية الكبير للتعريف بالغرب**) ،الذى وضعه الكاتب والجغرافى الأرمنى العثمانى **بدروس بارونيان** مترجم السفارة الهولندية ، وقد صدر باللغة التركية عام ١٧٣١ (٢١) .

ولم نتمكن فى الحقيقة من تفسير وجود فاصل زمنى يبلغ زهاء عامين ، بين تاريخ انشاء المطبعة ، وتاريخ صدور أول كتاب عنها ، فالمراجع التى طالعناها ـ على كثرتها ـ لم تتعرض لهذا التفسير ، **الا أن الأمر لا يخرج فى رأينا عن احتمالين** ، لا ثالث لهما : فاما أن طبع هذا الكتاب قد استغرق كل هذه المدة ، وهو أمر يمكن اعتباره طبيعيا ومنطقيا ، اذ كانت حروف الطباعة فى هذا الوقت يتم جمعها يدويا ، كما لم تكن الآلات الطابعة قد تطورت ، بحيث تنجز العمل المطلوب فى وقت يسير ، أما الاحتمال الثانى فهو أنه رغم انشاء المطبعة عام ١٧٢٩ ، فقد تطلب امدادها بحروف الطباعة

(*) اتشمياتزين : هى المدينة المقدسة فى أرمينيا ، واليها ينسب أول انجيل منسوخ باللغة الأرمنية .

(١٩) المرجع السابق .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٢١) المرجع السابق .

وآلياتها ومستلزماتها من ورق واحبار ··· الخ ، فترة طويلة ، وهو أمر ايضا يبدو طبيعيا ، لأول مطبعة تنشأ فى البلاد (*) ·

أما أول كتاب يطبع باللغة الأرمنية ، فقد أخرجته مطبعة أخرى ، وفى مدينة اتشمياتزين ايضا ، وتقول بعض المراجع ان تاريخ انشاء هذه المطبعة يعود الى عام ١٧٧١ (٢٢) ، فى حين تذكر مراجع أخرى ان التاريخ الحقيقى هو عام ١٧٧٤ (٢٣) ، ويبدو لنا أن التاريخ الأول هو بالفعل الذى أنشئت فيه المطبعة ، أما الثانى فلعله تاريخ صدور هذا الكتاب ، ولاسيما اذا أخذنا باحتمال تأخر طبع الكتب فى هذا الوقت المبكر من عمر المطابع الأرمنية ·

وقد أشرف على انشاء هذه **المطبعة سيمون الأول الايرفانى** جاثليق الأرمن ، وتحمل تكاليفها تاجر أرمنى هندى يدعى **جريجور تشاكيكيان** ، وقد سميت المطبعة عند انشائها (**مطبعة القديس جريجور المنير**) ، ثم تغير اسمها الى (**مطبعة كرسى اتشمياتزين الأم**) ، أما أول كتاب يطبع فيها فكان كتاب (**الأغانى**) **لتاجاران** (٢٤) ·

ويبدو أن القائمين على أمور هاتين المطبعتين ، كانوا يصادفون بعض الصعاب فى الحصول على الورق اللازم للطباعة ، خاصة وأن الظروف السياسية غير المستقرة لأرمينية ، ربما كانت تعوق عملية استيراد الورق فى الوقت المطلوب · اذ لم تمر بضعة أعوام على انشاء المطبعة الثانية ، حتى أنشىء فى المدينة نفسها أول **مصنع للورق على الأراضى الأرمنية** ، وكان ذلك فى عام ١٧٧٧ (٢٥) ·

وفى المدن الأرمنية الأخرى – خارج اتشمياتزين – فقد نشأت عدة مطابع فى منتصف القرن التالى (**التاسع عشر**) ، ففى عام ١٨٥٧ انشأ

(*) لاحظ أن الطباعة فى تركيا نفسها وبالحروف التركية لم تبدأ الا في عام ١٧٢٨ ، ولم تعرف تركيا الطباعة قبل هذا التاريخ الا بالحروف العبرية ، وذلك فى مطبعة اسحق جرسون اليهودى ·

انظر : خليل صابات ، تاريخ الطباعة فى الشرق العربى ، القاهرة : دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٦٦) ، صص ٢٤ ، ٢٦ ·

(٢٢) اسباريز « اليوبيل الذهبى » (١٩٠٨ – ١٩٥٨) ، (باللغة الأرمنية) ، (كاليفورنيا : فرزنو ، ١٩٦٢) ص ١٠٤ ·

(٢٣) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ ·

(٢٤) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ·

(٢٥) المرجع السابق ·

خريميان هايريك (*) أول مطبعة أرمنية فى مدينة وان ، وقد تولى الرجل نفسه انشاء مطبعة أخرى فى مدينة طارون عام ١٨٦٤ ، وهى أول مطبعة فى هذه المدينة (٢٦) ٠

ولم تعرف ايرفان (العاصمة الأرمنية) المطبعة الا فى عام ١٨٨٠ ، عندما أنشأ بها فاساك بابا جانيان أول مطبعة ، وكان أول كتاب يصدر عنها باللغة الأرمنية يحمل عنوان « جانتاخت » (الطاعون) (٢٧) ٠

أما عن المطابع الأرمنية فى ارمينية خلال سنوات القرن العشرين ، فلم نجد عنها معلومات كافية ، فيما اطلعنا عليه من مراجع ، ولكن الثابت أن أرمينية صارت احدى الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية منذ عام ١٩٢٢ ، وبالتالى فمن المتوقع أن تلاقى الطباعة مزيدا من الاهتمام ، من جانب الحكومة المركزية ، التى تستطيع بلاشك أن توفر الامكانات المادية ، اللازمة لازدهار فن الطباعة بوجه عام ، والنشر بوجه خاص ٠

تدلنا على ذلك بعض الاحصائيات ، التى تذكر أنه فى عام ١٩٢٠ – أى قبل اشتراكها فى الاتحاد السوفيتى بعامين – صدر فى أرمينية ٢٢ كتابا فقط ، فى حين يصدر كل عام من الأعوام الأخيرة أكثر من ألف كتاب ، يطبع منها مجتمعة عشرة ملايين نسخة (٢٨) ، مما يدل دلالة قاطعة على ازدهار الطباعة، والاهتمام بشئون المطابع خلال المدة التى انقضت حتى الآن ، من عمر أرمينية داخل الاتحاد ٠

(*) هو أحد رجال الدين الأرمن البارزين ، عمل أولا مدرسا وصحفيا ، ثم صار قسا ، فبطريركا للقسطنطينية عام ١٨٦٩ ، ورأس وفد الأرمن العثمانيين الى مؤتمر برلين الدولى عام ١٨٧٨ ، ثم انتخب جاثليقا لكل الأرمن الارثوذكس عام ١٨٩٢ ، واستمر كذلك حتى وفاته عام ١٩٠٧ ٠

انظر : فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ ٠

(٢٦) اسباريز ، مرجع سابق ٠

(٢٧) المرجع السابق ٠

(٢٨) جان احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٨٢ ٠

المبحث الثـانى

المطابع الأرمنية فى أوربا

كانت أوربا دائمًا محط أنظار الكثيرين من المهاجرين الأرمن طوال القرون السابقة ، التى شهدت هجراتهم المتوالية ، فمن الناحية الجغرافية كانت ارمينية القديمة هى بوابة العبور الى أوربا ، فهى قريبة اذن من بلادهم الأصلية ، ومن ناحية أخرى كان الأرمن – كما سبق أن ذكرنا – ميالين دوما الى الغرب ، حيث دعاة المسيحية وحماتها ، وحيث التقدم والتفتح والحرية النسبية ٠

الا أن العامل الأول فى رأينا (**الارتباط العقائدى**) كان أهم عوامل ارتباط الأرمن بأوربا ، فقد سبق أن علمنا بأمر الارساليات الأوربية الكاثوليكية الى الدولة العثمانية ، معقل الأرمن فى ذلك الوقت ، لقد نجحتهذه الارساليات فى تحول أحـــد الأرمن الأرثوذكس فى سنة ١٧٢٧ الى المذهب الـكاثوليكى ، وقد سافر هـــذا الرجل – واسمه ميكهيتار – الى ايطـاليا ، حيث أنشأ مقرا لطائفة كاثوليكية أرمنية وديرا ، فى جزيرة سان لازار ، بالقرب من البندقية ، ونتيجة لذلك فقد ظفر بمساعدات مالية ودينية ، من البابوية فى روما ، ومن حكومة جمهورية البندقية ، ومن فرنسا ، وأخذ هذا الأرمنى يرسل تباعا بعثات تنصـيرية الى الأرمن بالدولة العثمـانية ، بغيـة تحـــويلهم الى المـذهب الكاثوليكى (*) (١) ٠

كان طبيعيا والحـــال هـــذه ، أن تقتصر أغلب الهجرات الأرمنية الى أوربا على الكاثوليك منهم ، وأن تتجه أبصار هؤلاء الى الدول التى بسطت لهم الحماية ، وهم لايزالون فى قبضة الدولة العثمانية ، مثل **ايطاليا وفرنسا** على سبيل المثال ، ومن جهة أخرى فقد « **كان دعاة المذهب الـكاثوليكى بين الأرمن ، يجدون استجابة سريعة بين الاثرياء منهم وكبار المثقفين** » (٢) ، ومن

(*) بدأ النشاط الكاثوليكي فى بعض أنحاء ارمينية قبـل ميـكهيتار ، وذلك في القرن الثانى عشر (قبل قرنين منالفتح العثمانىلأرمينية)،ثم تبنى قضية الأرمنالكاثوليك مجلسفلورنسا المقدس (١٤٣٨ ـ ١٤٤٥) ، وبذل بابا روما سكست كانت (١٥٨٥ – ١٥٩٠) جهودا كبيرة لنشر مذهبه سنة ١٥٨٧ بين أرمن الشام ٠

(١) عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣٩ ٠

(٢) المرجع السابق ٠

هنا ذقد كان المهاجرون الى أوربا بالذات أكثر مساهمة فى النشاط الفكرى والثقافى فى المهجر ، من زملائهم المهاجرين الى الشرق ٠

ومن زاوية بحثنا الضيقة ، فقد كانت هجرة الأرمن فى وقت مبكر الى عـدد من الدول الأوربية ضرورة تاريخيـة ، أتاحت لبعضهم أن يتعلم فنـون الطباعة ويتمرس عليها ، حيث كانت فى سبيلها الى الذيوع فى كافة أرجاء القارة ، وعلمها بعضهم للبعض الآخر ، حتى أنشأ الأرمن المطابع فى دول غير أوربية ومنها عربية ٠

أى أنه يمكن القول ان الأرمن قد انتقلوا الى بلاد علمتهم الطباعة ، ولم يقبعوا فى ديارهم ينتظرونها ، شأن شعوب الشرق الأخرى ، ومنها مصـر بطبيعة الحال ، ولعـل هـذا قد أتاح لهم نبوغا مبكرا فى هـذا الفن ، الذى صاروا رواده فى كل بلد عربى دخلوه فيما بعد ٠

وقد أنشأوا مطابع خاصة بهم ، طبعت بلغتهم الأرمنية ، وبعدة لغات أوربية ، فى احـدى عشرة دولة ، وعلى فترات متفاوتة ، ابتداء من منتصف القرن السادس عشر ، أو بعـده بقليـل ، وحتى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ، وقد تتبعنا انشاء هذه المطابع فى تلك الدول ، واضعين فى اعتبارنا التطور الزمنى لهذه الظاهرة ، دولة بعد أخرى ، بغض النظر عن تاريخ هجرتهم الى هذه الدولة أو تلك ، وبغض النظر أيضا عن أهمية المطابع الأرمنية فى كل دولة على حدة ٠

١ — ايطـاليا :

كانت ايطاليا تمثل بالنسبة للأرمن أهمية خاصة ، ففيها مقر الكنيسة الكاثوليكية ، والتى نجحت بعثاتها وارسالياتها فى كسب عدد من الأرمن الارثوذكس اليها ، أى أن لايطاليا فى ذلك الوقت مكانة دينية مقدسة عند عدد كبير من الأرمن ، ولذلك لم يكن غريبا أن يتوافد عليها الكثيرون منهم (*) ٠

(*) ترجع بدايات توافد الارمن على المدن الايطالية الى عام ١٤٠٤ ، عندما هاجرت ٣٠ ألف أسـرة أرمنية الى قبرص ، ومنهـا الى ايطـاليا ، وذلك بعـد سـقوط دولـة قليقية ، على يد ممـاليك مصـر عـام ١٣٧٥ ، وأضيف الى هـؤلاء المهـاجرين الأوائل آخرون من فارس ، ومن أراضى الدولة العثمانية ، ومن الأراضى الأرمنية نفسها ، ساعين للعمل والتجارة ، وقد شيدت الجالية الأرمنية فى ايطاليا سبع عشرة كنيسة أرمنية ، ولم يتبق من هذه المهاجر سوى أطلال نادرة ٠

انظر : الأب فاهان هوفا نيسيان ، تاريخ الأرمن من ١١٠٠ الى ١٩٥٦ ، (باللغة الارمنية)، (البندقية : بدون ناشر ، ط ٤ ، ١٩٥٨) ، ص ٤٧٠ ٠

وفى الوقت نفسه كانت ايطاليا - فى القرون الوسطى - تشهد نشاطا تجاريا واسعا مع دول الشرق الأوسط ، ومن هنا حدث الاتصال المباشر بين الأرمن والايطاليين ، فى البعثات التجارية الايطالية ، التى كانت تتردد على موانىء البحرين المتوسط والأسود ، والبعثات الشرق أوسطية التى ترددت على الموانىء الايطالية ٠

وكانت أول المدن الايطالية التى استقر بها عدد من الأرمن : جنـوا وميلانو وليفورنو ، ومنها انتقلوا الى روما نفسها ، الا أن أكبر جالية أرمنية فى ايطاليا قد استقرت فى البندقية (٣) ، التى كانت تضم فى ذلك الوقت المقر الأوربى للجمعية المخيطارية (الأرمنية الكاثوليكية) ٠

وقد بلغ من زيادة عدد أفراد الجالية الأرمنية فى ايطاليا ، وحماسهم البالغ لممارسة أنشطتهم ، أن البابا ليون الثالث عشر قد أسس للأرمن فى روما الاكليريـكية العليـاء ، خصيصا للشـباب منهم ، الذين التحقـوا بالمسـلك الكهنوتى (٤) ، ولا ننسى أنه كان لايطاليا أيضا فى ذلك الوقت ، نهضة فكرية وثقافية وفنية كبيرة ، هى رائدة النهضات الأوربية بلا جدال ، والتى استطاع المهاجرون الأرمن المشاركة فيها والاستفادة منها ٠

بدأ النشاط الطباعى للأرمن فى ايطاليا ، قبل أن يبدأ نشاطهم المطبعى ، أى أنهم بدأوا بانتاج مطبوعات باللغة الأرمنية ، فى مطابع لا يملكونها ، حيث تأخرت ملكيتهم للمطابع بعض الوقت ، وهو أمر طبيعى ، يقتضيه المنطق ، اذ كان عليهم أن يتمرسـوا طـويلا فى هـذا الفن ، قبل أن يفكروا فى انشـاء مطابعهم ٠

ورغم أن المراجع قد اختلفت حول أول كتاب يطبع بالأرمنية فى ايطاليا ، وأول طابع له ، فقد كان هناك حـد أدنى من الاتفاق بين هذه المراجع على خمسة كتب أرمنية أساسية ، كانت هى أول ما طبع فى ايطاليا ، وكان ذلك فيما بين عامى ١٥١٢ ، ١٥١٤ ، قام بطبعها الأرمنى **هاجوب ميجابارت** ، وقد صدرت كلها عن مطبعة واحدة ، بمدينة البندقية ، وأشرف ميجابارت بنفسـه على عملية سبك الحروف المعدنية اللازمة لهذه الكتب (٥) ٠

أول هذه الكتب كان « **بارزا تومار** » (**تقويم بسيط**) ، طبع حوالى عام

---

(٣) جان احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ ٠

(٤ المرجع السابق ، ص ٩٣ ٠

(٥) ارداشيس ديرخـانشاتوريان ، هاجـوب ميجابارت : مؤسس الطباعة الأرمنية ، (باللغة الأرمنية) ، (انطلياس : بدون ناشر ، ١٩٦٩) ، ص ١٧ ٠

١٥١٢ ، يتكون من ١١٨ صفحة ، بحجم ١٧ × ١١ سنتيمترا (يقارب حجم مجلة الهلال المصرية الآن تقريبا) ، وهو غير مرقم الصفحات ، ولا يوجد من نسخ هذا الكتاب سوى سبعة نسخ فقط ، موزعة على ست مكتبات ، وذلك على النحو التالى : نسختان فى مكتبة الرهبان المخيطاريين بفيينا (النمسا) ، نسخة فى مكتبة ميونيخ الحكومية (ألمانيا الغربية) ، نسخة فى مكتبة الماتناداران الحكومية فى ايرفان ، نسخة فى المكتبة الحكومية العامة فى ايرفان أيضا ، نسخة فى مكتبة كولبنكيان بالقدس (فلسطين) ، ونسخة أخيرة فى مكتبة دير المخلص المقدس بايران (٦) ٠

وكان الكتاب الأرمنى الثانى هو « **باتارا جاتيتر** » (**كراس القداس**) ، طبع بين عامى ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، يتكون من ٨٨ صفحة بحجم الكتاب الأول نفسه ، وعلى الصفحة الأخيرة منه اسم هاجوب ميجابارت ، وهى الشهادة الوحيدة التى تثبت أنه هو طابعه ، ويوجد من هذا الكتاب بضع نسخ حاليا فى كل من : المكتبة العامة بايرفان ، وفى الأديرة الأرمنية بالقدس وفيينا والبندقية (٧) ٠

أما الكتاب الثالث فهو « **اورباطا جيرك** » (**كتاب الجمعة**) ، طبع عام ١٥١٣ ، ويتكون من ١٠٨ صفحات ، والنسخ الموجودة منه حاليا محفوظة لدى مكتبة ايرفان العامة ، ودير المخلص المقدس بايران ، وبعض مكتبات فيينا والقدس والبندقية (٨) ٠

ويعتبر « **اغطارك** » **هو الكتاب الرابع** ، طبع بين عامى ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، وهو أضخم الكتب التى طبعها ميجابارت من ناحية الحجم ، اذ يبلغ عدد صفحاته ٢٩٦ صفحة بالحجم السابق نفسه ، وتوجد منه حاليا نسختان فى مكتبة الرهبان المخيطاريين بالبندقية ، ونسخة واحدة فى كل من القدس وباريس (مكتبة ببليوتيك ناسيونال) ، وكذلك فى كنيسة قرية مونجر سون بتركيا ، وفى مكتبة الجمعية الانطونية فىاورطا جيوغ ، ثم هناك نسخة واحدة يملكها أحد الأفراد (٩) ٠

ثم كان الكتاب الخامس « تاغاران » (**الأغانى**) ، والذى طبع بين عامى

---

(٦) Gevorg Emin, Seven Songs about Armenia, (Yervan : Progress Publishers, 2 nd. ed. 1981), p. 123.

(٧) Ibid.

(٨) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ ٠

(٩) المرجع السابق ٠

١٥١٣ ، ١٥١٤ ، يتـكون من ١٥٠ صفحة ، ويحتـوى على بعض الأغـانى والألغاز ، وهو آخر كتاب أصدره ميجابارت ، ويوجد منه الآن نسختان فقط ، احداهما بالقدس ، والثانية فى المتحف الأدبى بايرفان (١٠) ٠

وحول البناء التيبوغرافى (*) لهذه الكتب الأرمنية الأولى ، يمكن ابداء الملاحظات التالية (أنظر شكل رقم ٢) :

١ ـ **تشابه المظهر العام لهذه الكتب** ، حيث صدرت كلها فى حجم واحد تقريبا ، مع اختلافات طفيفة ترجع غالبا الى اختلاف مقاسات الورق المستخدم فى الطبع ، من كتاب الى آخر ٠

٢ ـ **قلة عدد السطور فى الصفحة الواحدة** ، والذى تراوح بين احـد عشر سطرا ، وسبعة عشر ، اذ كان حجم الحروف المستخدمة يقترب من ١٨ بنطا كما نعرفه الآن ، مع ضآلة الهوامش البيضاء حول الصفحات ٠

٣ ـ **غلبة الطابع الزخرفى على هذه الكتب** ، اذ كان يفصل بين كل فصل وآخر فى كل كتاب نقشة زخرفية سميكة بعرض الصفحة كله ، وصل ارتفاعها الى حـوالى عشرة سنتيمترات ، كما استخـدمت نقـوش أخرى فى زخرفة الحروف الاستهلالية على بعض الصفحات ، والتى وصل حجمها الى ما يقارب ٥٤ بنطا ٠

٤ ـ **تشابه حروف الـكتب الخمسة ، سواء من حيث الشكل أو الحجم** ، ويبدو أن السبب فى ذلك يرجع الى طباعتها جميعا فى مطبعة واحدة ، وفى مدة وجيزة ، لا تتعـدى السـنوات الثـلاث ، واشراف شخص واحـد (هو ميجابارت) على طباعتها ـ كما تجمع أغلب المراجع ـ فلم يكن غريبا اذن ذلك التشـابه الواضح بين حـروفها جميعـا ، فقد كان من المتعـذر فى تلك المدة الوجيزة سبك أكثر من حجم ، أو أكثر من شكل ، من الحروف الأرمنية ، التى كانت جديدة تماما فى عالم الطباعة حتى ذلك الوقت ٠

٥ ـ **خلو الكتب الخمسة من الصور أو الرسوم** ، اللهم الا تلك الزخارف

---

(١٠) المرجع السابق ٠

(*) يشير مصطلح التيبوغرافيا Typography الى نوعية العناصر التى تكون هيكل الصفحة من الناحية الاخـراجية ، كحـروف المتن والعناوين والصور بأنواعها ووسائل الفصـل بين المواد والألوان ، وصاحب هـذه التسمية المعربة هو استاذنا الدكتور أحمد حسين الصاوى ٠

شكل رقم (٢)

الى اليمين صفحة من كتاب « **بارزا تومار** » ، وفي الوسط صفحة من كتاب « **باتارا جاتيتر** » ، أما الى اليسار فصفحة من كتاب « **تاغاران** » .

السابق الاشـارة اليها ، اذ لم يـكن انتاج الـكليشيهات المعدنية بالتصوير الميـكانيكى - والذى نبغ فيه الأرمن فيما بعد - قد نشأ حتى ذلك الوقت ، وكان انتاج الرسوم يتم بحفر قوالب خشبية يدويا ، وهى الطريقة التى أنتجت بها الزخارف التى تحلت بها هذه الكتب ·

وبعـد حـوالى نصف قرن - أو يزيد قليلا - من اخراج آخر الـكتب الخمسة باللغـة الأرمنية ، بدأ الأرمن نشـاطهم المطبعى فى ايطاليا ، بانشاء بعض المطابع ، التى كانت ملكيتها خالصة لهم ، وكذلك ادارتها ·

ومن المستبعد فى رأينا أن يكون الدافع الى بروز ذلك النشاط ، وجود أى نوع من المضايقات فى أثناء طباعة هذه الكتب بمطبعة ايطالية ، فقد كان العمل الطباعى فى هذه الأيام مربحا - ولعله كذلك حتى الآن - وكان الأرمن يدفعون مقابلا ماديا - نعتقد أنه كان مجزيا - لطبع هذه الكتب ·

ومن هذه الحقيقة المنطقية تبرز فائدة انشاء الأرمن لمطابعهم الخاصة ، انه عمل مربح بالنسبة لهم ، وهم قد قدموا الى هذه البلاد للعمل والتجارة وتحقيق الربح ، ثم ان انتاجهم لكتب أبناء بلادهم من المؤلفين - وكتب أخرى ايطالية بالطبع - سوف يوفر عليهم نفقات كثيرة كانوا يدفعونها للمطبعة الايطالية ، تمثل هامش الربح بالنسبة لها ·

وكانت أول مطبعة أرمنية فى البندقية أيضا ، أسسها فى عام ١٥٦٥ **ابجار الطوقاتى** ، والذى كان يعمل قبل انشائه للمطبعة مرتلا فى الكنيسة (١١)، وقد تمكن هذا الرجل من اخراج كتابين ، كانا بمثابة باكورة اصداراته : كتاب « **خارنا بنطور** » (**الخلط بين الأمور**) ، وكتاب « **المزامير** » لمؤلفه ساغمو صاران (١٢) ، ويبدو أن نشاط هذه المطبعة فى البندقية قد اقتصر على هذين الكتابين ، «اذ انتقلت الى القسطنطينية (عاصمة الدولة العثمانية) عام ١٥٦٧ » (١٣) ، أى بعد مرور عامين على انشاء المطبعة ، وفى اعتقادنا ان هذين العامين كانا كافيين لاخراج الكتابين المذكورين ، فى هذا الوقت المبكر من عمر الطباعة بصفة عامة ·

وفى عـام ١٦٢٣ أنشئت مطبعة أرمنية فى مدينة **روما** ، وفى العـام

---

(١١) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ ·

(١٢) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ ·

(١٣) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ ·

التالى (١٦٢٤) انشئت اخرى فى مدينة **ميلانو** ، وكذلك انشئت مطبعة ثالثة عام ١٦٤٣ فى مدينة **ليفورنو** ، ورابعة عام ١٦٩٠ فى مدينة **بادوا** (١٤) ٠

ولم نعثر فى الحقيقة على اية معلومات تتصل بأسماء هذه المطابع ، أو بأصحابها ، أو حتى بعناوين الكتب التى أخرجتها ، وكذلك لم نوفق فى تتبع انشاء المطابع الأرمنية بايطاليا بعد عام ١٦٩٠ ، ولكن الأمر الواضح من هذا العرض الموجز ، أن الارمن قد تعمدوا انشاء مطابعهم فى عدة مدن ايطالية ، وليس فى البندقية وحدها ، وفى اعتقادنا فان ذلك يعود فى المقام الأول الى رغبة الأرمن فى تغطية النشاط الفكرى والثقافى لأبناء بلادهم المنتشرين فى عدة مدن ايطالية ، وليس من المستبعد أيضا أن تناثر المطابع فى عدة مدن يسهل توزيع ما تخرجه من كتب — وخاصة ما كان منها باللغة الأرمنية — على جالياتهم فى هذه المدن ، وبذلك يضمنون أن يقف كل أفراد الجاليات ، بجميع المدن المتواجدين فيها ، على آخر ما أخرجته مطابعهم ، بلغتهم ، فى شتى ميادين المعرفة ، ولا سيما ما يتصل منها بالأفكار الدينية المقدسة لديهم ٠

٢ — بولندا :

كانت بولندا هى ثانية الدول الأوربية ، التى شهدت نشاطا مطبعيا للأرمن ، من الناحية التاريخية ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان نشاطهم فى هذه الدولة محدودا للغاية ، اذ اقتصر على مطبعة واحدة فقط ، فى حدود ما توفر لنا من معلومات ٠

ففى عام ١٦١٦ أنشأ القس الأرمنى هوفانيس كارماندا نيذنس مطبعة أرمنية فى مدينة لمبرك ، أخرجت كتابين ، هما : « **المزامير** » لمؤلفة ساغمو صاران (*) ، وكتابا آخر عن الطب ، لم نستدل على عنوانه ، الفه بشتكاران (١٥) ٠

---

(١٤) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ ٠

(*) لاحظ أن الكتاب نفسه وللمؤلف نفسه ، كان قد صدر حوالى عام ١٥٦٥ عن مطبعة ابجار الطوقاتى فى البندقية ، وهذا يؤكد احد أهداف الأرمن من انشاء مطابعهم فى عدة مدن ، بل وفى عدة دول ، فصدور طبعتين من كتاب واحد ، كل منهما فى دولة ، يساعد على رواج الكتاب بين أكبر عدد ممكن من القراء الأرمن ، خاصة وأن عملية النشر في ذلك الوقت لم تكن قد وصلت بعد الى فكرة تصدير الكتب من دولة الى أخرى ٠

(١٥) المرجع السابق ٠

٣ ـ هولنـــدا :

تمثل هـــولندا فى رأينا نقطة تحـــول مهمة فى تاريخ النشاط الطباعى الأرمنى بأوربا ، وبداية ظهور الدقة والصبر فيما ينجزه الأرمن من أعمال طباعية ، ذلك على الرغم من أن المعلومات المتوافرة لدينا تشير الى أن هولندا لم تشهد سوى مطبعة واحدة ، وان كان ذلك لا يمنع من وجود مطابع أخرى ، لم تشر اليها مراجعنا بصراحة كافية ٠

بدأ نشاط الأرمن فى هذه الناحية الفنية بهولندا عام ١٦٦٠ ، عندما أنشأ **ماتيوس دزاريتس** ، والذى كان يعمل مرتلا فى الكنيسة ، أول مطبعة أرمنية فى مدينة امستردام ، حيث كانت تقيم جالية أرمنية كبيرة (١٦) ٠

وما نلاحظه على نشأة هذه المطبعة ، هو ما سبق أن أشرنا اليه من قبل ، لقد كان انشاء الأرمن للمطابع فى الدول التى يهاجرون اليها ، يسير وفق خطـــة معينة ، **وليس اعتباطا ، كما أنه ليس بدافع الحصـــول على الربح من وراء امتهان الطباعة وانما تحقيقا لأفـــكار روحية ودينية معينة ٠**

اذ تعود نشأة هذه المطبعة الى أن منشئها لم يكن قد هاجر أصلا الى هولندا ، ثم فكر فى أن يتخذ الطباعة مورد رزقه ، وانما كان مرسلا من قبل هاجوب الرابع جاثليق الأرمن ، وكانت المهمة واضحة ومحددة : « **السفر الى هولندا واصدار كتب روحية من هناك » (١٧) ٠**

ومما يؤكد على أن هذا هو الهدف الحقيقى ، أن ماتيوس دزاريتس (منشىء المطبعة) قد توفى بعـــد عام واحـــد من انشائها ، وهـــو غارق فى الديون (١٨) ، اذ يبدو أنه لم يوفق فى المهمة الموكولة اليه على الوجه الأكمل، « فما كان من الجاثليق الا أن أرسل الى امستردام تاجرا أرمنيا من ايرفان ، يدعى **افيتيس** » (١٩) ، للاشراف على المطبعة ٠

ولأن افيتيس كان أميا تقريبا ، تنحصر كل مهارته فى التجارة ، فقـــد أرسل فى استدعاء **القس كارابيت** من مدينة اتشمياتزين المقدسة (٢٠) (وهى

---

(١٦) المرجع السابق ، ص ١٠٣ ٠

(١٧) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ ٠

(١٨) المرجع السابق ٠

(١٩) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ٠

(٢٠) المرجع السابق ، ص ١٠٣ ٠

مقـر الجاثليق) ، مما يشـير الى أن العمـل الطباعى ـ من وجهـة النظار الأرمنية ـ لم يكن مجرد حرفة تهدف الى الربح ، ولا تجارة تبغى النجاح ، وانما كانت رسالة روحية سامية ٠

وقد تولى القس كارابيت بعـد وصـوله امستردام اصـدار كتـاب « شاراجان » ، ثم كتاب « هيسوس فورتى » (يسوع الابن) ، لمؤلفه نرسيس شنو هالى (٢١) ، ويبدو أن التاجر الأرمنى افيتيس قد اقتصر فى مهمته على النواحى الادارية والتجارية ، فى حين تولى القس الأرمنى كارابيت الاشراف العلمى والفنى على ما تخرجه المطبعة من كتب ، اذ لم تشر مراجعنا الى أن حضور كارابيت قد صحبه عـودة افيتيس ، كما أن الأخير هو الذى أرسل فى استدعاء كارابيت ، عـلاوة على أن الجاثليق كان يعلم مقـدما بعـدم قدرة افيتيس على الاشراف العلمى والفنى على الكتب ٠

وبعد انشاء هذه المطبعة بحوالى خمس سنوات ، بدأنا نشهد تطورا تيبوغرافيا فيما كان الأرمن يخرجونه من كتب ، ويمثل هذا التطور فى الوقت نفسه بداية اهتمام الأرمن بطباعة الصورة ، ونبوغهم فى هذا الفن ، الذى كان لايزال حتى ذلك الوقت صعبا ودقيقا ، يحتاج الى دقة وصبر وفن أكثر من طبع الحروف ٠

ففى عام ١٦٦٦ صـدر من امستردام الكتاب المقدس باللغة الأرمنية ، وظهرت الصور لأول مرة فى مطبوعات الأرمن ، وقد أشرف على اصداره القس الأرمنى فوسكان ، الذى كان معروفا فى ايرفان فى ذلك الوقت (٢٢) ٠

ولم تذكر مراجعنا ما اذا كان هـذا الكتاب قد طبع بالمطبعة الأولى نفسها ، أم أن القس فوسكان قد أنشأ فى امستردام مطبعة أخرى ، لكننا نرجح الاحتمال الأخير بدليـل « سـفر القس فوسـكان من ايرفان الى امستردام خصيصا لهذا الغرض » (٢٣) ، ولو كان قد طبع بالمطبعة الأولى ، لـكان وجود القس كارابيت يفى بالغرض ٠

وما نلاحظه على هذا الكتاب المقدس المصور ، انه أعيد طبعه عام ١٧٢٧

---

(٢١) المرجع السابق ٠
(٢٢) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ٠
(٢٣) المرجع السابق ٠

بالبندقية ، فى مطبعة الرهبان المخيطاريين (٢٤) ، مما يؤكد عزم الأرمن على أن تلاقى مطبوعاتهم أكبر رواج لها بين الجاليات المقيمة فى أوربا بصفة عامة ، وتذكر بعض المراجــع « **أن طبعة البنــدقية بالذات كانت تنافس مثيلاتها من الطبعات الأوربية للكتاب المقدس المصــور فى ذلك الوقت** » (٢٥) ، وهو أمر منطقى بطبيعة الحــال ، اذ أن مرور نيف وسـبعون عاما بين الطبعتين ، كان كافيا لزيادة اتقان الطابعين الأرمن لفن حفــر الصــور على الخشب ، وهو ما يؤكد مرة أخرى نبوغهم وتفوقهم فى هذا الفن الصعب ٠

وبعد صدور الطبعة الأولى من الكتاب المقدس المصور فى امستردام بحوالى ربع قرن ، قدم الأرمن شهادة تفــوق مرة أخــرى ، فى أداء الأعمال الطباعية الصــعبة والدقيقة ، ففى عــام ١٦٩٠ طبعت فى امستردام أيضــا **أول خريطة لأرمينية** (٢٦) ، ولم تذكر المراجع التى طالعناها أية سمات فنية لهذه الخريطة ، الا أن بعضها يذكر أنها « **تعد من الأعمال الطباعية والفنية الجليلة والجميلة فى وقت معا** » (٢٧) ٠

واذا كان طبع خريطة أرمينية لأول مرة عملا جليلا ، يسدى خدمة معنوية مهمة بالفعل لهؤلاء الذين تركوا بلادهم الى بلاد أخرى ، فان صفة « **الجميلة** » تشير أيضا الى مدى الدقة التى وصل اليها الأرمن فى فن الحفر ٠

وتوجد نسخة من هذه الخريطة حتى الآن فى مكتبة ببليوتيك ناسيونال فى باريس ، ونسخة أخرى فى مكتبة الماتناداران فى ايرفان (٢٨) ٠

٤ ـ فرنســا :

لم تكن فرنسا من أوائل الدول الأوربية التى هاجر اليها الأرمن فحسب، بل انها كذلك **تضم ثانى أكبر جالية أرمنية فى أوربا** ـ بعد ايطاليا ـ وعلى الرغم من ذلك فان النشاط الأرمنى (طباعيا ومطبعيا) كان محدودا فيها الى أقصى حــد ٠

أعجب الأرمن بالحضارة والثقافة الفرنسيتين ، حتى لقد اتخذ كثير

---

(٢٤) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ٠
(٢٥) المرجع السابق ٠
(٢٦) المرجع السابق ٠
(٢٧) المرجع السابق ٠
(٢٨) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ٠

منهم اللغة الفرنسية لغة أساسية للتحدث - الى جانب الأرمنية بالطبع - سواء هؤلاء الذين هاجروا الى فرنسا ، أو حتى الذين هاجروا الى غيرها ، وليس أدل على ذلك من أن الصحف الصادرة باللغة الأرمنية فى عدد من دول العالم ، لاتزال حتى الآن تعرف نفسها أسفل لافتة الصفحة الأولى ، أو الى جوارها - باللغة الفرنسية (*) ، حتى فى دول غير ناطقة أساسا بالفرنسية ، كايران وتركيا ومصر ٠

والأرمن موزعون حتى الآن بعدة مدن فرنسية ، أهمها : باريس ومرسيليا وليون ، وتضم الأخيرة أكبر الجاليات الأرمنية بفرنسا ، أما مدن : فالانس وسان شامون وفيان ، فتضم أصغر جالياتها ٠

وقد تأسست أول مطبعة أرمنية بفرنسا عام ١٦٧٣ ، وكانت فى مرسيليا ، ومن غير المعروف ماهية الكتب التى طبعت بها ، كما لا توجد معلومات عن أية مطبعة أرمنية أخرى بالمدن الفرنسية ، ويبدو أن المطابع التى أنشئت فيها بعد هذا التاريخ ، لم تكن ذات أهمية كبيرة ٠

٥ - ألمانيا وانجلترا والنمسا :

ألمانيا هى أم الطباعة فى العالم ، ففيها نشأت الطباعة الحديثة ، ومنها انطلقت أهم التطورات الطباعية حتى الآن أى أنه من الناحية التاريخية ، فقد لا يجد الأرمن فرصا متاحة كافية لامتهان الطباعة بالمدن الألمانية ، بعد أن صارت هناك مطبعة على الأقل فى كل من المدن الكبرى ، وبعد أن امتهن كثير من الألمان هذه المهنة الجديدة ٠

وعلى الرغم من ذلك - ولعله بسببه أيضا - فقد اقتصر النشاط الأرمنى المطبعى فى ألمانيا ، على انشاء مطبعة واحدة فى مدينة ليبزج عام ١٦٨٠(٢٩)، واذا كانت أغلب المطابع الألمانية الأولى مركزة فى مينز وستراسبورج وكلن (٣٠) ، فليس من المستبعد أن يكون الأرمن قد اختاروا ليبزج لقلة المطابع

(*) تحرص الصحف التى تصدر فى بعض الدول ، بلغة غير لغة الدولة ، على أن تعرف القراء فى صدر الصفحة الأولى ببعض البيانات الادارية عن الصحيفة - كسنة الانشاء وعنوان المقر ٠٠٠ الخ - بلغة أهل هذه الدولة ، حتى يستدل عليها البائع بسهولة ٠

انظر : اشرف صالح ، اخراج الصحف العربية الصادرة بالانجليزية ، (القاهرة : الطباعى العربى للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨) ، ص ٨٠ ٠

(٢٩) اسباريز ، مرجع سابق ٠

(٣٠) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ٠

الألمانية بها ، وان كان من غير المعروف نوعية المطبوعات التى أخرجتها هذه المطبعة ٠

أما انجلترا ، فلأنها من أبعد دول أوربا جغرافيا عن بلاد الأرمن ، التى هجرها أصحابها ، فقد تأخرت الهجرة الأرمنية الى بلاد الانجليز ، وربما للسبب نفسه تأخر بدء قيامهم بأى نشاط مطبعى ، فالتاريخ يسجل أن أول مطبعة أرمنية هناك نشأت عام ١٧٣٦ (٣١) ، وان لم تذكر مراجعنا اسم هذه المطبعة ، أو المدينة التى نشأت فيها ، أو حتى نوعية المطبوعات التى أخرجتها ، مما يشير الى ضعف النشاط الأرمنى فيها ، ليس فيما يتصل بالطباعة والمطابع فقط ، بل ربما بمختلف أوجه النشاط الأخرى على وجه العموم (*) ٠

وقد شهدت النمسا نشاطا أرمنيا لا بأس به ، وان تأخر من الناحية الزمنية عن الدول الأوربية السابقة ، وغلب على الطباعة الأرمنية هناك الطابع الدينى ، ودليلنا على ذلك مستمد من حقيقتين تاريخيتين ، أولاهما أن جمعية الرهبان المخيطاريين هى التى أنشأت أول مطبعة أرمنية ، وكان ذلك بين عامى ١٧٧٤ ، ١٧٧٥ (٣٢) ٠

أما الحقيقة الثانية ، فهى أن هذه المطبعة ، التى انشئت فى مدينة **تريستى** ، قد انتقلت بعد ذلك بوقت غير معلوم الى **البندقية** بايطاليا (٣٣) ، وهى التى شهدت كما سبق أن رأينا النشاط الفكرى الدينى للأرمن ، ونشاطهم المطبعى الكبير أيضا ٠

٦ ـ روسـيا :

تمثل هـذه الدولة حقيقة تاريخيـة طباعية عجيبة ، اذ على الرغم من متاخمة حدودها الجغرافية لأرمينية من الشمال ، فقد كانت من الدول الأوربية التى ظهرت بها الطباعة الأرمنية ـ وكذا المطابع ـ فى وقت متأخر نسبيا ، فى حين أنها نشأت مبكرا فى دول بعيدة عنها تماما كايطاليا وفرنسا ٠

---

(٣١) اسباريز ، مرجع سابق ٠

(*) اقتصر نشاط الارمن فى انجلترا على انشاء « الجمعية الارمنية الانجليزية » برئاسة النائب البريطانى سيتفنسون ٠

انظر : فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٧ ٠

(٣٢) اسباريز ، مرجع سابق ٠

(٣٣) المرجع السابق ٠

ولعل هذا العجب يزول بسرعة ، اذا استرجعنا من التاريخ ، أن روسيا كانت بالنسبة لأرمينية دولة غازية ، صحيح أن فكرة « الغزو » لم تؤد الى نوع من العداء بين الطرفين ، بل ربما أدت الى العكس (*) ، الا أن روسيا على أية حال كانت هى دائما الطرف الأقوى عسكريا فى العلاقة مع الأرمن ، من خلال حروبها مع الدولة العثمانية ، التى كان الأرمن من رعاياها ، وقد سبق أن رأينا كيف أن هذه الحروب كانت تقتضى من الوجهة العسكرية ابعاد الأرمن عن شرقى الأناضول ، بعيدا عن طرفى المعارك ، بحيث لا يكونوا طرفا ثالثا فيها ، والخلاصة أن روسيا – أو بمعنى أدق العداء الروسى/العثمانى – كان من عوامل هجرة الأرمن خارج حدود بلادهم ، ولاسيما نحو الجنوب أو الشرق أو الغرب ، وليس الى الشمال ، فلم تكن روسيا بحال من عوامل جذب المهاجرين الأرمن اليها ·

وعلى الرغم من ذلك فقــد كانت هنــاك عــلاقة تربط بين الأرمن والروس – غير رابطة عدائهما للعثمانيين – وهى علاقة روحية جمعت بين الشعبين ، اذ يعتنق كلاهما المسيحية ، لا بل وتظلهما كنيسة واحدة هى الارثوذكسية ، ولعل هذه العلاقة الوثيقة هى ما حدت ببعض المهاجرين الأرمن الى النزوح نحو روسيا ، وان كانوا قلة ، بل لقد شجع الروس الأرمن فى القرن الثامن عشر على الهجـرة الى بعض المـدن الروسية واستيطـانها ، للاستفادة من الخبرة الأرمنية فى عدة مجالات ·

وقد غلب الجانب الدينى على المطبوعات الأرمنية فى روسيا ، فالمطبعة الأولى التى أنشأها **جريجور خالديران** فى مدينة بطرسبورج عام ١٧٨٩(**) ، أصدرت كتاب « **جاما جيرك** » ، وهو عن الصلوات (٣٤) ، ثم لقى خالديران

(*) تعلقت آمال الأرمن فى روسيا ، لاعتقادهم بامكانية مساعدتهم على الاستقلال عن الدولة العثمانية ، واعادة تكوين دولتهم القديمة ، فى حالة انتصار الروس على الدولة العثمانية، وقد تمخض هذا الاعتقاد عن تعاون الطرفين فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، عندما جرى تنسيق أرمنى مع السلطات العسكرية الروسية ، وقام الأرمن بابلاغ الروس أنهم سوف يبذلون قصارى جهدهم لاحباط كل مخطط عدوانى عثمانى ، وقد ذهب نقولا الثانى قيصر روسيا الى القوقاز بنفسه ، ليضع بمشاورة الأرمن هناك الخطط الحربية لضرب العثمانيين ، وكان من نتيجة ذلك أن تدفق الأرمن للتطوع بالجيش الروسي ·

انظر : Richard Hovannisian, Armenia on the Road to Independence, (Los Angles : Berkeley, 1967), p. 45.

(**) انشئت هذه المطبعة بايعاز وتشجيع من السلطات الروسية ·

(٣٤) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ·

تشجيعا من الروس على أن تصـدر مطبعته **أول قاموس أرمني - روسي** في سنة ١٧٨٨ (٣٥) ، ومما يؤكد النزعة الدينية في نفوس القائمين على هذه المطبعة ، أنها « نقلت الى دير الصليب المقدس في مدينة ناخشيفيان الروسية ، وذلك عقب وفاة خالديران عام ١٧٨٩ » (٣٦) ٠

وفي عام ١٨٢٣ انشئت أول مطبعة أرمنية في مدينة **تفليس** (عاصمة اقليم القوقاز) ، ثم أنشـئت مطبعة أخـرى في كل من مدينتي **شوش وارماش** عامي ١٨٣٢ و ١٨٥٠ على التـوالي (٣٧) ، ولم تشر مراجعنا الى نوعيـة مطبوعاتها ، وان كان من أقرب الاحتمالات أن الطابع الديني قد غلب عليها كذلك ، اذ كان الأرمن (المسيحيون) يقطنون فيها بنسبة غير قليلة ٠

وبعـد دخول أرمينية في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢ ، صارت المطابع الأرمنية بالمدن الروسية الأخرى ، غير ذات أهمية كبيرة ، اذ اضطلعت المطابع الأرمنية في أرمينية ذاتها باصدار الكتب وسائر المطبوعات الأخرى ، مع امكان نشرها وتوزيعها في بعض المدن السوفيتية ، التي تضم جاليات أرمنية ٠

٧ - بلغـاريا :

كان البلغار من أهم شعوب البلقان ، التي رحبت بقدوم المهاجرين الأرمن ، خاصة وأن منطقة البلقان من أقرب المناطق الى أرمينية من الناحية الجغرافية، ولم تكن بينها وبين الأرمن أية عداوات من الناحية التاريخية ، بل وحدت الشعبين كراهية عميقة للنظام العثماني الذي كان يحكم كليهما (*) ، وقد تركز المهاجـرون في عدة مدن بلغـارية ، أهمها : صوفيا (العاصمة الحـالية) وبلوفيديف وفارنا (٣٨) ، وتقدر بعض الدراسات الحديثة نسبيا ، أن عدد الأرمن حاليا في دول البلقان بصفة عامة يبلغ قرابة ١٢٥ ألف نسمة (٣٩)٠

---

(٣٥) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ ٠

(٣٦) الموسوعة الأرمنية السوفيتية ، ج ٥ (باللغة الأرمنية) ، (ايرفان : بدون ناشر ، ١٩٧٩) ، ص ٦١٩ ٠

(٣٧) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ٠

(*) اعلنت بلغاريا استقلالها عن الدولة العثمانية في ٥ اكتوبر ١٩٠٨ ، وذلك في اعقاب الانقلاب السياسي الذي حدث في الأستانة في ابريل من العام نفسه ٠

انظر : عبد العزيز الشناوي ، مرجع سابق ، ص ١٦٠٠ ٠

(٣٨) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٦ ٠

(٣٩) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٣ ٠

وكان لهذه الخلفية الجغـرافية والتاريخية دور بارز ، فى أن يساعد البلغار المهاجرين الأرمن فى تكوين أنفسهم ، واعطائهم الصلاحيات المتوفرة لضمان مستقبلهم (٤٠) ، ومن أهم هذه الصلاحيات انشاء المطابع الخاصة بهم ، بل ووصل الأمر الى حد قيام المطابع الأرمنية الأولى باصدار الصحف ، وعدم الاكتفاء بالكتب ٠

وقد نشأت أول هذه المطابع فى بلغاريا عام ١٨٨٥ - وهو وقت متأخر نسبيا - وذلك على يد المواطن الأرمنى يوانســكو ، الذى لم يلبث أن أهـدى المطبعة الى بعض الشباب الأرمنى المتحمس (٤١) ٠

٨ - ســويسرا :

كانت ســويسرا هى **الدولة الأوربية الثـالثة التى تعـرف الطباعة** - بعـد ألمانيا وايطاليا (٤٢) - ، ومع ذلك تأخـر انشاء المطبعة الأرمنية بها حوالى ثلاثة قرون ، وربما يرجع السبب فى ذلك الى البعد الجغرافى النسبى لســويسرا عن أرمينية ذاتهـا ، كما أن هــذه الدولة - فى ذلك الوقت - لم تكن تملك من مقومات الحضارة والثقافة ، ما يجذب المهاجرين الأرمن الى استيطانها ، بعكس ايطاليا وفرنسا مثلا ، رغم بعدهما كذلك عن أرمينية ٠

لكننا نلاحظ وجه شبه بين سويسرا وبلغاريا ، فيما يتصل بطبيعة نشاط المطابع الأرمنية ، ألا وهو **استخدامها فى طبع الصحف** دون **الـكتب** ، وقد انشئت أول مطبعة أرمنية بسويسرا فى مدينة **جنيف** ، حوالى عام ١٨٩١ ، والأمر اللافت للنظر فى هــذه المطبعة ، أنها ربما تعـد **أول مطبعة أرمنية - خارج أرمينية - ينشئها حزب سياسى أرمنى** ، هو حزب الطاشناق ٠

٩ - اليونان :

كان من المفترض أن تكون اليونان دولة مثالية لهجرة الأرمن اليها ، فهى الى جانب قربها الجغرافى من بلادهم ، كانت من أوائل الدول التى اعتنقت المسيحية ، كالأرمن أيضا ، علاوة على أنها كانت أكثر دول المنطقة احتكاكا بباقى الحضارات والثقافات الأوربية ولذلك هاجر اليها بالفعل عدد كبير

---

(٤٠) المرجع السابق ٠
(٤١) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٣ ٠
(٤٢) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ٠

الأرمن ، على موجات متتالية ، وبدأوا نشاطهم فيها ، ولاسيما عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ، حيث تركزوا أساسا فى أثينا (العاصمة) وبيريه ، وصارت لهم فيهما جالية لا بأس بها ٠

الا أنه يبـدو أن الظروف اليونانية لم تـكن مواتية لنجاح الأرمن فى اليونان ، اذ « عانوا كثيرا من المجاعة والبؤس ، مما أوقف تقدمهم » (٤٣) ، ولذلك لم يكن غريبا أن يتأخر انشاء المطابع الأرمنية ، حتى أن اليونان كانت آخر دولة أوربية ، ينشىء فيها الأرمن مطبعة خاصة بهم ، وكانت مطبعة وحيدة هى التى أنشأوها فى **أثينا** ، فى حدود ما توفر لدينا من معلومات ٠

حدث ذلك فى عام ١٨٩٤ ، وتشابهت ظروف انشاء هذه المطبعة ، مع قرينتها فى سويسرا ، اذ أنشأ المطبعة الأرمنية الوحيدة فى أثينا أحد الأحزاب السياسية الأرمنية ، هو حزب « الهنشاق » ٠

---

(٤٣) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٣ ٠

المبحث الثالث

المطابع الأرمنية فى آسيا

لم تقتصر هجرة الأرمن خارج بلادهم على دول أوربية فقط ، بل هاجروا كذلك الى بعض الدول الآسيوية ، وكانت لهم فى تلك البلاد أنشطتهم المتعددة المتصلة بمهنة الطباعة ، بالاضافة الى نشاطهم المماثل بالدولة العثمانية (تركيا) ، التى كانت تحتل جزءا كبيرا من أراضيهم ، ومع ذلك فقد اعتبرنا المطابع الأرمنية التى نشأت فى تركيا ، هى من ضمن أنشطة الأرمن بالمهجر ، وليس فى بلادهم ، فقد ثبت أن أغلب هذه المطابع ـ ان لم يكن كلها ـ قد نشأ فى القسطنطينية (استانبول) ، والتى تعتبر خارج حدود الدولة الأرمنية القديمة ، كما سجلتها الأطالس التاريخية ·

وقد اقتصرت الهجرة الأرمنية الى آسيا على **الدول القريبة جغرافيا** من أماكن تجمعات الأرمن بأعداد كبيرة ، لا بل والمتاخمة لحدود بلادهم أيضا ، اللهم الا باستثناء واحد هو **الهند** ، التى تبعد عن الأراضى الأرمنية بآلاف الأميال ·

ويمكن القول ان أهم ما يميز النزوح الأرمنى الى آسيا ، عن نظيره الى أوربا ، **طبيعة المهاجرين الأرمن** أنفسهم ، فلأن النازحين الى أوربا كان أغلبهم ـ ان لم يكن كلهم ـ من الكاثوليك ، كما رأينا ، يمكننا أن نستنتج أن أغلب النازحين الى آسيا كانوا من الارثوذكس ، باستثناء هؤلاء الذين اتجهوا الى فلسطين ، والذين كانوا يجمعون بين المذهبين ·

وقد أدى هذا الفرق الى **اختلاف المستوى الاقتصادى للأرمن** النازحين الى آسيا ، عن زملائهم الأوربيين ، فالآسيويون كانوا أكثر فقرا ، بعد أن أثبت التاريخ أن المذهب الكاثوليكى كان ينتشر بسرعة بين الأثرياء (١) ، كما كانوا أقل حظا من التعليم (٢) ، ووفقا لطبائع الأشياء فقد خرج المهاجرون الى آسيا من الجزء الشرقى لأرمينية ، والذين كانوا أقل احتكاكا بالحضارة والثقافة الأوربيتين ·

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣٩ ·

(٢) المرجع السابق ·

وثمة فارق آخـر بين النازحين الى كلتا القـارتين ، نعتقد أن له صلة وثيقة بالطباعة ، فقد أنتج النزوح الى أوربا ، تعلم الأرمن لفنون الطباعة ، وأتاح لهم تمرسهم عليها ، بعـكس الشرق الآسيوى ، الذى عـرف الطباعة متأخرا ، حتى عن أرمينية ذاتها ـ باستثناء لبنان وسوريا ـ أى **أن الدور الأرمنى فى آسيا كان تعليما لا تعلما ، وافادة أكثر منها استفادة** ٠

١ ـ تركيـــا :

سبق أن ذكـرنا أن ممتلـكات الدولة العثمانية من الأراضى ـ نتيجـة الغزو ـ كانت تضم عددا كبيرا من الأرمن ، اذ كانوا يقيمون فى بعض هذه الأراضى ، التى كانت مطمحا للعثمانيين ، ولغيرهم من الغزاة ، **ومن قبـل أن تصبح القسطنطينية من الممتلـكات العثمانية ، كان الأرمن يقطنونها بأعداد كبيرة** ، بعد أن هاجروا من بلادهم الأصلية ، أى أنه يمكن القول ان تواجد الأرمن فى هذه المدينة الكبيرة ، قد سبق تواجد العثمانيين أنفسهم فيها ٠

وقد بلغ من ضخـامة عـدد الأرمن بالمدينة المذكورة ، أنه بعـد الغزو العثمانى لها عام ١٤٥٣ بثمانى سنوات (١٤٦١) أنشئت بها بطريركية أرمنية أرثوذكسية (٣) ، وكان البطـريرك ينتخب من بين الأحبـار الذين يعلون فى المرتبة الأساقفة العاديين ، وكان على البطاركة طوال القرون التالية أن يؤدوا الى الدولة ضريبة سنوية ، مقدارها ألف دوكة (٤) ٠

وفى سنة ١٨٦٣ منـح السلطان عبـد العـزيز الأرمن نوعا من الحكم الذاتى ، جعل المسائل الأرمنية من اختصاص مجلس وطنى عام ، يجتمع مرة كل سنتين فى استانبول ، برياسة البطريرك الأرمنى ، مع وجود مجلسين صغيرين ، أحـدهما للمسائل الدينية والآخر للمسائل المدنية (٥) ، أى أن هذه الأجهزة الثلاثة ، مع البطريرك والكنيسة ، كانت الرمز المجسد للقومية الأرمنية فى الدولة العثمانية ٠

ثم نقص عـدد الأرمن بالعاصمة العثمانية ، نتيجـة ما أطـلق عليـه « **المذابح الجماعية** » ، وبخاصة فى عام ١٩١٥ ، وما ترتب عليها ، كما أن اسم أرمينية نفسه قد تم محوه من خريطة الدولة العثمانية منذ عام ١٨٨٠ ،

---

(٣) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٦ ٠

(٤) بروكلمان كارل ، الأتراك العثمانيون وحضارتهم ، تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعلبـكى ، ج ٣ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٤٩) ، ص ١١٥ ٠

(٥) الشناوى ، مرجع سابق ، ١٥٣٧ ٠

فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى ، ولايزال ممحوا من الخريطة التركية الحديثة (٦) ، ثم زاد عدد الأرمن فى تركيا زيادة ملحوظة ، فيما تبقى من سنى القرن العشرين ، وحتى الآن (*) ، وأغلب الظن أن هذه الزيادة كانت نتيجة لكثرة المواليد طوال هذه السنوات ، وليست بسبب الهجرة الى تركيا ٠

والغريب فى الأمر أن **الطباعة بالحروف الأرمنية فى تركيا ، قد ظهرت قبل ظهور الطباعة بالحروف التركية بنحو ١٦٠ عاما** (**) ، وهو أمر منطقى فى رأينا ، طالما « تصدى سلاطين آل عثمان للطباعة فى أول الأمر » (٧) ، على أساس أنها « رجس من عمل الشيطان » (٨) ، وطالما عاش الأرمن فى القسطنطينية من قبل أن يدخلها العثمانيون كما سبق أن رأينا ٠

ونتيجة للعداء التقليدى بين الأتراك والأرمن ، والذى رسخه بشكل واضح الاختلاف العقائدى بينهما ، فقد كان منطقيا أيضا أن يبتعد النشاط الطباعى للأرمن فى تركيا ، عن طبع الكتب الدينية ، لأن الحكومة العثمانية فى ذلك الوقت كانت ستحاربها حتما ، وتنكل بمن أصدروها ، وبخاصة اذا وضعنا فى الاعتبار أن أغلب الأرمن هناك كانوا من الارثوذكس ، أى أنهم لن يتمتعوا بحماية الدول الأوربية الكاثوليكية ٠

لذلك فقد كان من أوائل الكتب الأرمنية ، التى صدرت بالقسطنطينية ، « **بوكر جرا كانويتون** » (**النحو المبسط**) (٩) ، وهو كما نرى كتاب فى قواعد اللغة الارمنية ، ويبتعد تماما عن الخوض فى المسائل الدينية ، وكان هذا الكتاب هو أحد سبعة كتب ، صدرت بين عامى ١٥٦٧ ، ١٥٦٩ ، وطبعت كلها بالمطبعة ، التى كان ابجار الطوقاتى قد أنشأها فى البندقية عام ١٥٦٥ ، ثم نقلها بعد انشائها بعامين الى القسطنطينية (١٠) ، لتكون بذلك أول مطبعة أرمنية بالأراضى العثمانية ٠

---

(٦) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦ ٠

(*) يقدر عدد أفراد الجالية الأرمنية الآن فى استانبول (القسطنطينية) وحدها بحوالى مائة ألف ٠

(**) عندما عرف العثمانيون الطباعة حظر السلاطين امتهانها ، الا بالنسبة لليهود ، وقد أخرجت المطبعة اليهودية كتبها بالحروف العربية والعبرية ، دون التركية ٠

(٧) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٢٣ ٠

(٨) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٣٩ ٠

(٩) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ ٠

(١٠) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ ٠

توقفت هذه المطبعة عن العمل فى ١٥٦٩ ، لأسباب غير معلومة ، وكان على الأرمن أن ينتظروا أكثر من قرن كامل ، حتى يشهدوا قيام مطبعة جديدة لهم ، وان دلت هذه الفجوة الزمنية على شىء ، فانما تدل على عزم الأرمن على اصدار مطبوعات دينية ، وأنه بسبب ذلك العزم ، عجزوا عن انشاء مطبعة أخرى طوال سنى هذه الفجوة ، لاعتزام الدولة العثمانية محاربتها ٠

وحتى المطبعة الثانية التى أنشأها عام ١٦٧٧ **بريميا تشيلبى كومورجيان** ، فقد أغلقت فى العام التالى مباشرة لانشائها ، بعد أن أصدرت كتابين فقط (١١) ، ومع أنه لا توجد معلومات دقيقة حول طبيعة هذين الكتابين أو فحواهما ، فانه يبدو أن أحدهما ــ أو كليهما ــ قد حوى بعض التلميحات الدينية ، وليس من المستبعد أن اغلاق المطبعة جاء بأوامر عليا ٠

ومما يؤكد صدق هذا الحدس ، أن المطبعة الأرمنية الثالثة فى القسطنطينية ، والتى أنشئت بين عامى ١٦٩١ ، ١٦٩٢ ، **كانت سرية** ، وكان يملكها الأرمن الكاثوليك ، ولعله بسبب « **سريتها** » فقد ظلت تعمل بانتظام فترة طويلة نسبيا من الوقت ، وصلت الى ما يقرب من خمسة وعشرين عاما ، اذ أنها توقفت فى منتصف العقد الثانى من القرن الثامن عشر (١٢) ، ولم يطل عمر هذه المطبعة ــ فى تقديرنا ــ الا لأنها كانت بعيدة عن أعين رجال السلطنة ، اذ أن طبيعة ملكيتها (الكاثوليك) توحى بأن الطابع الدينى قد غلب على مطبوعاتها ، بهدف نشر مبادىء هذا المذهب بين الأرمن فى تركيا ٠

وفى عام ١٦٩٨ أنشأ **جريجور مارزفانتسى** مطبعة أرمنية رابعة ، لكنها تميزت عن سابقاتها الثلاث بالثبات النسبى والعلانية ، ويبدو أنها ابتعدت عن طبع الكتب الدينية ، وفى العام نفسه أنشئت أول مطبعة أرمنية فى **أزمير** (١٣) ٠

وعلى المنوال نفسه توالى انشاء المطابع الأرمنية فى تركيا ، حتى وصلت خلال القرن التاسع عشر ــ وحتى بداية القرن العشرين ــ الى ما يقرب من ثمانين مطبعة ، استقرت كلها فى القسطنطينية وحدها (١٤) ، ولعل مما يسر انتشار مطابع الأرمن فى تلك الفترة ، القوة التى تمتع بها الكاثوليك منهم ،

---

(١١) الموسوعة الأرمنية السوفيتية ، مرجع سابق ، ص ٦١٩ ٠

(١٢) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ٠

(١٣) المرجع السابق ٠

(١٤) المرجع السابق ٠

نتيجة رعاية أوربا لهذا المذهب ، وحمايتها لأتباعه ، علاوة على « عدم وجود أية رقابة على المطابع » (١٥) فى تلك الفترة (القرن ١٩) ، من قبل الحكومة العثمانية (١٦) ٠

ولم يقتصر النشاط الأرمنى فى تركيا على ذلك المطبعى ، وانما تعداه أيضا الى نشاط طباعى ، اذ أثبت الأرمن كفاءتهم فى أداء الأعمال الطباعية ، التى أوكلتها اليهم بعض المطابع التركية ، حتى أن أول مطبعة تطبع بالحروف التركية - والتى أنشئت عام ١٧٢٨ (*) - قد عهدت الى الأرمن بالاشراف على جميع أجهزتها (١٧) ، خاصة وأن هذه المطبعة قد أصدرت الكتب الطبية والعلمية والأدبية ، المزودة بالخرائط والصور (**) (١٨) ، مما وجد معه الأرمن مجالا فسيحا للنبوغ والتفوق ، بعد أن أثبت أقرانهم من قبل فى هولندا نجاحا ملحوظا ، فيما يتصل بحفر الصور والخرائط ٠

وفى المطابع التركية التى نشأت بعد هذه المطبعة ، نبغ الأرمن فى فن طباعى آخر ، يتصل بالحروف ذاتها ، اذ أوكل الى بعضهم تطوير أشكال الحروف الطباعية التركية ، وكان من هؤلاء على سبيل المثال : **ب٠ أرابيان ، هـ٠ مهندسيان ، ك٠ كشيشيان ، ا٠ توزليان ، م٠ نازجاشيان ، وغيرهم(١٩)٠**

٢ - ايران :

بعد أن اعتلى الشاه عباس الأول الأكبر عرش ايران فى أوائل القرن السابع عشر ، أراد توسيع رقعة نفوذه ، فسار بجيشه نحو الشرق والشمال ، حيث وجد فى بعض المناطق التى سار اليها عنصرا بشريا فريدا ، قدر أنه قد يعتمد عليه فى بناء مجتمع جديد ، ولم يكن هذا العنصر سوى : الأرمن (٢٠)٠

---

(١٥) المرجع السابق ٠

(١٦) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ٠

(*) انشاها شاب تركى متحمس يدعى سعيد افندى ، تعلم فن الطباعة فى باريس ، وقد احتوت مطبعته على حروف عربية وتركية وفرنسية ٠

انظر : ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٣٩ ٠

(١٧) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ٠

(**) قامت المطبعة بطبع خريطة للبحر الاسود واخرى لبحر قزوين ، وكتبت الاعلام الجغرافية باللغتين التركية والفرنسية ٠

انظر : خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٢٦ ٠

(١٨) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٣٩ ٠

(١٩) الموسوعة الأرمنية السوفيتية ، مرجع سابق ، ص ٦١٩ ٠

(٢٠) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ ٠

كان عددهم فى ذلك الوقت يصل الى حوالى خمسين ألفا ، وكانوا قد هاجروا الى بعض المناطق على الحدود الايرانية لبلادهم الأصلية ، بل وتخطوا هـذه الحـدود فى مناطق أخرى ، وقد منحهم الشاه امتيازات كثيرة للاقامة والعمل فى بلاده ، فانخرطوا فى التجارة والصناعة ، حتى صاروا من أبرز صـانعى السجـاد (٢١) ، وأسسـوا حى « جـولفا الجـديدة » (*) التابع لأصفهان (٢٢) ٠

وقد عاش الأرمن الايرانيون فى مدينتهم الجديدة (**) ، وكذلك فى آذربيجان الفارسية ، حول بحيرة أرمية ، التى هى جزء من أرمينية الشرقية تاريخيا (٢٣) ٠

ولم يول الأرمن المقيمون فى ايران اهتماما كبيرا بالطباعة أو المطابع ، فهم قد اهتموا أكثر بالأعمال التجارية والمشروعات الصناعية كما رأينا ، ولعل السبب فى ذلك من وجهة نظرنا ، أن امتهان الأرمن للطباعة ، قد ارتبط غالبا بالنشاط الفـكرى الدينى ، وقد ظهر ذلك جليـا فى نوعية المطبـوعات التى أصدروها فى أوربا ، سواء من مطابعهم الخاصة ، أو من المطابع الأوربية ذاتها ، أما بالنسبة لايران فالوضع يختلف أيما اختلاف عن أية دولة أوربية هاجروا اليها ، فايران دولة اسلامية ، وبذلك لن يصبح مجديا انشاء المطابع التى تصدر كتبا دينية مسيحية ، لأن قراءها من الايرانيين سيكونون فى هذه الحالة قلة ، كما أن الأرمن المقيمين بايران كانوا أيضا من القلة (***) ، بحيث

---

(٢١) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٦ ٠

(*) كانت فى أرمينية الشرقية (القديمة) مدينة تسمى جولفا ، وعندما فكر الشاه عباس الأول فى بناء حى خاص بالأرمن ، أسماه (جولفا الجديدة) ، وقام الأرمن ببناء هذا الحى ، والذى تحول فيما بعد الى مدينة مستقلة ، لا تزال موجودة حتى الآن ٠

انظر : الأب فاهان هوفانيسيان ، مرجع سابق ، ص ٥٥ ٠

(٢٢) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ ٠

(**) من ابرز الأرمن الايرانيين كالوست جولبينكيان (توفى عام ١٩٥٥) ، وهو يعد من رجال الصناعة الايرانية الحديثة ، اشتهر عالميا بلقب (٥٪) ، وقد ساهم بجهد كبير فى انشاء الصناعات البترولية فى ايران والعراق ، وكان مستشارا اقتصاديا للحكومة الايرانية ، أوصى قبل وفاته بثروته البالغة ملايين الدولارات للنشاطات الحضارية والثقافية ، وخاصة تلك التى تخص الأرمن ٠

انظر : فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٦ ٠

(٢٣) المرجع السابق ٠

(***) تذكر أن عدد المهاجرين الأرمن لايران فى ذلك الوقت كان حوالى خمسين الفا ، يشملون الأطفال الذين لا يقرأون ، وكذلك الأميين ، وقد وصل عدد الأرمن فى ايران حاليا الى نحو ١٤٠ الفا ٠

لا يفى عددهم بالكلفة الحدية لاصدار الكتب ٠

وحتى اذا وجد العدد الكافى من القراء ، والذى قد يؤدى الى رواج الكتب الدينية وزيادة أرباح المطابع الأرمنية ، فانه كان يخشى من أن تعتبر الحكومة الايرانية (المسلمة) اصدار هذه النوعية من الكتب ، بمثابة نشاط تبشيرى ، وربما كانت ستحاربه ، خاصة اذا فكر الأرمن فى اصدار بعض هذه الكتب باللغة الفارسية ٠

ولذلك اقتصر النشاط المطبعى الأرمنى على انشاء مطبعة واحدة ، افتتحها عام ١٦٤٠ صاحبها **القس خاتشاتور قيصراتس** ، وكان مقرها جولفا الجديدة ، ولم يمر عام واحد على انشاء المطبعة ، حتى صدر عنها أول كتاب بعنوان « **فارك هارانتس** » (٢٤) ، ولم نتمكن فى الحقيقة من العثور على ترجمة عربية لعنوان الكتاب ، وبالتالى لم يمكن الاستدلال على نوعه ، الا أن هناك فى رأينا أحد احتمالين :

(أ) أن يكون هذا الكتاب دينيا - ككتب الصلوات وما شابه - ودليلنا على ذلك أن صاحب المطبعة كان قسا ، وفى هذه الحالة فانه رغم التوزيع المحدود لمثل هذا الكتاب ، يمكن اعتبارها مجرد محاولة مبدئية لممارسة مهنة الطباعة ، دون النظر الى رد فعل الحكومة الايرانية ، خاصة وأن الكتاب قد صدر ولم يمر سوى ثلاثون عاما تقريبا على هجرة الأرمن الى ايران ٠

(ب) أن يكون الكتاب بعيدا عن النواحى الدينية ، وهو احتمال ضعيف فى تقديرنا ، فقد سبق أن رأينا فى أوربا ارتباطا وثيقا بين نوعية الكتب التى تصدرها المطابع الأرمنية ، وبين طبيعة أصحاب هذه المطابع ، الذين كانوا غالبا من رجال الدين ، ومن المعروف أن الكتب الدينية كانت توزع توزيعا كبيرا ، وخاصة بين الأرمن ، الأمر الذى قد لا يتفق مع العدد المحدود للقراء الأرمن فى ذلك الوقت ٠

ولم يقتصر نشاط القس قيصراتس على انشاء هذه المطبعة ، بل انه **جمع المخطوطات القديمة باللغة الأرمنية ، وقام بسبك حروف طباعية ارمنية** بنفسه ، كما أنشأ مصنعا للورق ، يعد الأول من نوعه على مستوى **الأرمن** (٢٥) ، وتخلو مراجعنا من الاشارة الى أية مطبعة أخرى بعد ١٦٤٠ ،

---

(٢٤) اسباريز ، مرجع سابق ، صص ١٠٢ ، ١٠٣ ٠
(٢٥) المرجع السابق ٠

كما تخلو من ذكر أية مطبوعات صدرت عن المطبعة المذكورة ، عدا الكتاب المشار اليه ، الا أن مقتضى الحال يحتمل وجود مطابع أخرى ، ومطبوعات عديدة ، بدليل انشاء صاحب المطبعة لمصنع للورق ·

الا أنه من جهة أخرى فان انشاء هذا المصنع لا يقوم وحده دليلا منطقيا كافيا على ما ذكرناه ، فقد يكون الدافع الى ذلك تجاريا بحتا ، اذ يستطيع المصنع أن يبيع منتجاته من الورق الى المطابع الايرانية ذاتها ، لا أن تستخدمه بالضرورة مطابع أرمنية ·

٣ ـ الهند :

بدأت هجرة الأرمن الى الهند منذ النصف الأخير من القرن السادس عشر (٢٦) ، ورغم بعدها النسبى عن بلادهم الأصلية ، فيبدو أن أنظارهم قد اتجهت اليها ، على أساس أن الأرمن « قد أقاموا علاقات تجارية مع الهند منذ القدم » (٢٧) ، أى أنهم كانوا يعرفون هذه البلاد ، أو على الأقل يعرفون بعض الأفراد من شعبها ·

وقد وجد المهاجرون الأرمن الى الهند الحماية والتشجيع من قبل الأباطرة المغول ، وخاصة السلطان الأكبر ، الذى منحهم امتيازات كثيرة للاقامة والعمل ، فلعب الأرمن دورا خطيرا فى تاريخ الهند خلال القرون الأربعة الأخيرة ، وعملوا فى سبيل تقدم البلاد الثقافى والاقتصادى ، بفضل رجالهم البارزين فى الادارة والقضاء والحرب والآداب (٢٨) ·

ومع أن الهجرة الأرمنية الى الهند قد سبقت الهجرة الى ايران بنحو نصف قرن أو يزيد ، فقد تأخر بدء اشتغال الأرمن بالطباعة أكثر من قرن من الزمان ، منذ انشاء أول مطبعة أرمنية بايران ، **ويبدو أن نشاط المهاجرين طوال هذه السنوات قد اقتصر على مهن متعددة ، لم تكن من بينها الطباعة** ، أو أن دخول هذه المهنة الى الهند بصفة عامة جاء متأخرا ، حتى بالنسبة للهنود أنفسهم ، وربما يجتمع السببان معا ·

---

(٢٦) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ ·

(٢٧) ا· بادريك ، ارمينيا على مر العصور ، (القاهرة : جمعية اصدقاء الثقافة الارمنية ، ١٩٤٤) ، ص ٤ ·

(٢٨) Mesroub Jacob Seth, Armenians in India: from the Earliest Times to the Present Day, (Calcutta, 1937) p.p. 558 - 560.

ففى الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ، وبالتحديد فى عام ١٧٧٢ ، أنشأ المليونير الأرمنى الهندى **شاهاميرس شاهاميريان** أول مطبعة أرمنية بالهند ، وكانت فى مدينة مدراس ، وقد أصدر منها ولأول مرة ابجدية أرمنية معدة بأسلوب أوربى ، بالاضافة الى كتاب « **هوردوراك** » **(الحث)** ، للكاتب موفسيس باراغاميان ، وكتاب « **فوروجايت بارانتس** » للكاتب هاجوب شاهاميريان (*) (٢٩) ٠

والواضح أن هذه المطبوعات لم يغلب عليها الطابع الدينى ، بعكس الحال فى أوربا ، رغم أن عنوان كتاب (الحث) لايدل على مضمونه دلالة قاطعة ، كما لم نعثر على الترجمة العربية لعنوان الكتاب الثانى ، ولكن يكفى أن هذه المطبعة قد اهتمت أول ما اهتمت بالابجدية الأرمنية ، وهو وضع طبيعى فى رأينا بالنسبة لجالية كانت تعانى من انقراض لغتها ، ويقيم أفرادها فى بلاد يتحدث سكانها بلغات عديدة وغريبة فى وقت معا ، ولذلك فنحن نرجح أن هذه المطبوعات الأولى كانت تركز على نواح لغوية أدبية وثقافية ، أكثر من تركيزها على النواحى الدينية ٠

٤ ـ فلسطين :

كانت فلسطين من أوائل الدول التى هاجر اليها الأرمن منذ زمن طويل ، ليس فقط لقربها الجغرافى من بلادهم الأصلية ، اذ كانت سوريا ولبنان أقرب ، ولكن الأرمن عبروهما متجهين الى فلسطين ، وهنا يظهر فى رأينا السبب الحقيقى ، وهو أن هذه الأرض المقدسة ، قد تمتعت طوال عصورها بمركز دينى ممتاز ، بالنسبة لأصحاب الديانات السماوية الثلاث ، ولأن الأرمن شعب متدين بطبعه ، فقد كان طبيعيا أن يولى بعض أفراده وجوههم شطر هذه البلاد المقدسة ٠

ورغم أنه لا توجد معلومات كافية عن بدء الهجرة الأرمنية الى فلسطين، فانه يكفى أن نعلم أنه يوجد بالقدس ـ حتى الآن ـ دير مار يعقوب الأرمنى ، وهو مقر بطريركية القدس الأرمنية الارثوذكسية ، والذى أنشىء فى القرن السابع الميلادى ، وبالتحديد فى عام ٦٣٧ ، فى عهد الفتوح العربية الكبرى (٣٠) ، ومعنى ذلك أن انتقال الأرمن الى هذه البلاد ـ أو الى القدس على الأقل ـ قد بدأ قبل انشاء هذا الدير بوقت غير قصير ٠

(*) ليس من المستبعد ان يكون هذا المؤلف على صلة قرابة بصاحب المطبعة ٠

(٢٩) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ٠

(٣٠) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٥ ٠

ولأن الهجرة الأرمنية الى فلسطين قد اكتسبت طابعا دينيا كما نرى ، **فقد كان طبيعيا أن يكون جل اهتمامهم محصورا فى مجال الطباعة ،** التى هى الوسلية الأولى فى ذلك الوقت لنشر المعرفة والوعى الدينيين ، وكان من معالم الاهتمام الأرمنى بالطباعة فى فلسطين ، ذلك الحماس فى انشاء المطبعة الأرمنية ، حتى أن أول مطبعة من هذا النوع قد أقيمت عام ١٨٤٨ ، أى بعد حوالى ثمانية عشر عاما فقط من معرفة أهل فلسطين أنفسهم بالطباعة (*) ٠

ومما يؤكد غلبة الطابع الدينى على هذه المطبعة ، وما تخرجه من مطبوعات ، أن الأرمن **اختاروا مقرها فى ديرهم المجاور لجبل صهيون** ، ورغم قلة نشاط المطبعة الأرمنية ، فقد عاشت أكثر من أربعين عاما (٣١) ٠

وقد طبعت جميع الكتب التى أصدرتها هذه المطبعة باللغة الأرمنية فى الأساس ، وكذلك باللغة التركية ، مع استخدام الحرف الأرمنى (٣٢) ، ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يتم فيها الطبع باللغة الأرمنية ، اذ قبل انشاء المطبعة المذكورة بعامين كانت **مطبعة الفرنسيسكان** ، التى أنشئت عام ١٨٤٦ على يد راهب نمساوى ، تنشر كتبا باللغة الأرمنية ، الى جانب كتب أخرى بالعربية والتركية والعبرية واليونانية والفرنسية والايطالية (٣٣) ٠

ومن غير المعلوم ما اذا كانت هناك مطابع أرمنية أخرى قد نشأت على أرض فلسطين ، لكن المرجح فى رأينا أن المطبعة المذكورة كانت الأرمنية الوحيدة فى هذه البلاد ، ويمكن أن نستمد دليلنا على ذلك من احدى هذه الحقائق التاريخية ، أو منها جميعا :

(ا) غلبة الطابع الدينى (المسيحى) على ما تصدره مطبعة الفرنسيسكان بالقدس ، اذ كانت هذه هى الرسالة التى آلى هؤلاء الرهبان على أنفسهم القيام بها (٣٤) ، وبالتالى فقد سدت هذه المطبعة حاجة السكان المسيحيين الى المعرفة الدينية ، حتى لم تعد هناك حاجة الى انشاء مطابع أرمنية تحمل

(*) عرفت فلسطين الطباعة على ايدى اليهود عام ١٨٣٠ ٠
انظر : خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ ٠
(٣١) المرجع السابق ، ص ٣٢١ ٠
(٣٢) المرجع السابق ٠
(٣٣) المرجع السابق ٠
(٣٤) المرجع السابق ، ص ٣١٩ ٠

الرسالة نفسها ، لاسيما وأن الكتب التى نشرتها مطبعة الفرنسيسكان كانت على درجة عالية من الاتقان ، حتى أن الدكتور خليل صابات يذكر « ان الطباعة لم ترسخ فى الأراضى المقدسة قبل انشاء تلك المطبعة » (٣٥) ، أى أنه كان من الصعب على الأرمن فى فلسطين مجاراة الفرنسيسكان فى تفوقهم الطباعى ٠

(ب) انتشار المطابع المشابهة للفرنسيسكان فى قداسة الرسالة التى تحملها ، كمطبعة لندن (*) التى أنشئت عام ١٨٤٨ ، والمطبعة التى أنشأتها جمعية القبر المقدس اليونانية عام ١٨٤٩ ، وغيرهما (٣٦) ، مما فوت الفرصة على الأرمن للانفراد بحمل هذه الرسالة طباعيا ، أو حتى المشاركة فى ذلك العمل ، لاسيما وأن المطابع المسيحية المشار اليها كانت أوربية المنشأ ، أى أن الامكانات المادية متاحة أمامها ، وكذلك الخبرات الفنية ٠

(جـ) ضعف المطابع اليهودية فى فلسطين وتأخرها ، على الرغم من كثرتها العددية ، اذ « كانت بدائية ، ولم يكن يتجاوز عدد عمالها الثلاثة على أكثر تقدير » (٣٧) ، كما كان اليهود يكتفون باقتناء الكتب الدينية دون قراءتها ليتوارثوها (٣٨) ، ذلك كله مما فتح المجال للمطابع المسيحية ، وزاد من حدة منافستها لأى مطبعة أرمنية على الأرض الفلسطينية ٠

(د) ترجيح انكماش المطبوعات الأرمنية داخل فلسطين ، وعدم تصديرها الى خارجها ، فالمطابع الأرمنية فى لبنان – المجاورة لفلسطين – كانت نشطة للغاية ، كما سنرى بعد قليل ، أى أن الأرمن اللبنانيين كانوا فى غير حاجة لما تنتجه مطابع مواطنيهم بفلسطين ، ويبدو أنه كانت هناك صعوبات فى عملية تصدير الكتب الى الخارج ، حتى أن استهلاك الكتب اليهودية فى فلسطين – على كثرتها – « كان محليا » (٣٩) ، فاذا وضعنا فى الاعتبار أن الأرمن فى الأراضى المقدسة كانوا قلة ، وبخاصة القادرين منهم على القراءة (المتعلمين) ، والقادرين منهم على شراء الكتب ، لأدركنا على الفور أن مهنة

---

(٣٥) المرجع السابق ٠
(*) انشاتها جماعة من الانجليز ، وكان الهدف من انشائها نشر الانجيل بين اليهود ٠
(٣٦) المرجع السابق ، ص ٣٢١ ٠
(٣٧) المرجع السابق ، ٣٢٢ ٠
(٣٨) المرجع السابق ، ص ٣٢٣ ٠
(٣٩) المرجع السابق ٠

الطباعة فى فلسطين بالنسبة للأرمن لم تكن مربحة ، رغم أنهم بداوا ممارستها مبكرا ، وبحماس منقطع النظير ٠

من هذه الحقائق التاريخية نستمد دليلنا على أن المطبعة الأرمنية المذكورة التى نشأت بفلسطين ربما كانت هى الوحيدة ، فالوضع الطبيعى من استقراء هـذه الحقائق ، ألا يـكون الرواج من نصيب المطبوعات الأرمنية ، وبالتالى فلا حاجة عندئذ الى انشاء مطابع جديدة ، والا سيكون مصيرها الافلاس المادى ، وخسارة المشروع الطباعى من الناحية الاقتصادية ، لاسيما وأن هناك مطابع أخرى ـ كما رأينا ـ تحقق الرسالة الدينية نفسها ، وفى شكل طباعى جيد ومتقن ٠

واذا ادعى مدع باحتياج الأرمن الى مطالعة الكتب بلغتهم ، فانه ادعاء مردود عليه ، بأن الفترة الزمنية التى مرت عليهم ، وهم يعيشون على هـذه الأرض ، كانت كافية بالتأكيد لالمـامهم بلغة أخـرى على الأقل ، خاصة اذا تذكرنا أن بعض المطابع المسيحية (غير الأرمنية) كانت تطبع بعدة لغات ، مثل مطبعة الفرنسيسكان ٠

٥ ـ ســـوريا :

تقول المعلومات المتواترة لدينا ان الأرمن نزحوا الى سوريا من الأراضى التركية ، بعد المذابح التى تعرضوا لها سنة ١٩١٥ ، ثم استقروا فى مدن : حلب ودمشق ورأس العين والحسكة والقامشلى والرقة ودير الزور ، حيث كان معسكر اعتقالهم الرئيسى فى أثناء هذه المذابح (٤٠) ٠

ونشأت الحياة الأرمنية فى هذه البلاد رويدا رويدا ، حتى وصل الأرمن الى احتلال مراكز عديدة مهمة فى شتى المجالات ، فشيدوا بالمدن التى أقاموا بها مدارسهم وكنائسهم ونواديهم ، وانخرطوا فى التجارة والصناعة (٤١)٠

وعلى الرغم من هجرة بعض الأرمن السوريين الى الولايات المتحدة وكندا ولبنان ، بعد أن أضعفت التطورات السياسية هناك امكاناتهم ، فقد هاجر الى سوريا مرة أخرى حوالى ١٥ ألف أرمنى عام ١٩٣٩ ، من لواء

---

(٤٠) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٥ ٠
(٤١) المرجع السابق ٠

الاسكندرونة (السورى أصلا) ، اثر تنازل فرنسا عنه لتركيا (٤٢) ٠

وفى الحقيقة فانه لا توجـد اية معلومات صريحة ، تفيد بانشاء الأرمن للمطابع فى سوريا ، ولا حتى باشتغالهم فى هذا الحقل ، **ولكن يبدو أنه كان هناك عدد من الأرمن يعملون فى صف الحروف** ، بالمطبعة التى أنشأها المؤرخ التركى الشهير **جودت باشا** والى حلب عام ١٨٦٧ ، اذ يؤكد بعض المراجع أنه « جلب لها حروفا عربية وتركية وأرمنية » (٤٣) ، ومن المنطقى بطبيعة الحال أن يعمل فى صف الحروف باللغة الأخيرة ، عمال من الأرمن أنفسهم ٠

والنتيجة التى نخرج بها من نشأة هذه المطبعة ـ رغم كونها غير أرمنية ـ هى أن هؤلاء القوم قد هاجروا الى سوريا قبل مذابح ١٩١٥ ، بل حتى وقبل مطلع القرن العشرين بأكثر من ثلاثين عاما ٠

٦ ـ لبنـــان :

كان لبنـان ـ وحتى قيام الحـرب الأهلية به مؤخرا عام ١٩٧٥ ـ **هو المركز الرئيسى للأرمن المغتربين فى الشرق الأوسط** (٤٤) ، اذ بعد وقوع لبنان تحت سيطرة دول الحلفاء نتيجة انتصارهم فى الحرب العالمية الأولى على الدولة العثمانية فى سنة ١٩١٨ ، شكلت فيه « **لجنـة الاتحـاد الوطنى** » من الطوائف الأرمنية المختلفة ، ومن حزبى الطاشناق والهنشاق ، وكان هدف اللجنة تحويل اللاجئين الأرمن من البلاد العربية الى لبنان لتوطينهم فيه ، أو توطئة لتهجيرهم الى بلاد أخرى (٤٥) ٠

ومن ثم انتقـل مائة وخمسـون الف لاجىء أرمنى الى لبنان ، توطن فيه حـوالى ثلثهم (خمسـون الفا تقـريبا) ، وهاجـر أغلب البـاقين الى أوربا وأمريـكا (٤٦) ، وفى عام ١٩٢٢ أصرت فرنسـا على **بقـاء الأرمن الأتراك فى تركيا** ، وعدم السماح لهم بالانتقال الى الدول الواقعة تحت الانتداب الفرنسى (كسوريا ولبنان) ، الا أن الدكتور ملكونيان رئيس لجنة الاتحاد الوطنى أفلح فى اقناع الجنرال جورو المفوض السامى الفرنسى بانتقال الأرمن من تركيا ، فحقق بذلك أهم خطوة فى تاريخ الأرمن ، اذ انتقل الى لبنان بالذات ١٥٠ الف

---

(٤٢) المرجع السابق ٠
(٤٣) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ ٠
(٤٤) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٣ ٠
(٤٥) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٨٥ ٠
(٤٦) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٣ ٠

أرمنى آخـرون ، تركز ٣٥ الفا منهم فى بيروت وحـدها ، وتوزع الباقون فى الجبال (٤٧) ٠

واسـتقر الأرمن فى لبنـان ، واطمأنوا به منـذ الثـلاثينيات ، ولم تأت الخمسينيات حتى كانوا قد وصلوا الى مراكز مرموقة ، وحصلوا على مقاعد فى المجلس النيابى اللبنانى ، وعلى منصب وزارى فى الحكومة ، وانخرطوا فى جميع المجالات الاقتصادية والفنية والعمرانية والاجتماعية (٤٨) ٠

وللأرمن فى لبنان الآن ستون مدرسة ، وكلية هياجازيان ، وأربع صحف يومية ، وعشرون كنيسة ، علاوة على النوادى والمستشفيات الخاصة بهم ، وقد اشتهروا طوال اقامتهم هناك فى اعمال التجارة والصناعة ، اذ تخصهم معظم الورش الحـرفية ، انهم يمثـلون ٤٠٪ من الصـياغ ، ٤٥٪ من المصـورين الفوتوغرافيين ، ٣٥٪ من الميكانيكيين ، مع أن عددهم حتى الآن لا يتجاوز ٧٪ فقط من سكان لبنان (٤٩) ، وهم يتمركزون أساسا فى برج حمود (ضاحية ببيروت) ، ثم طرابلس وجونيه وزغرتا وعنجر وزحلة وانطالياس (*) ٠

وتمارس جميع الأحزاب الأرمنية من مختلف الاتجاهات نشاطها السياسى فى لبنان ، وعندما قامت به الحرب الأهلية (١٩٧٥) وقف الأرمن من أطراف الحـرب على الحياد ، ومع ذلك فقد تعرضـوا للاعتداء ، ولحقت بهم خسائر جسيمة فى الأرواح والممتلـكات ، فهرعت اليهم كل المنظمـات الأرمنيـة فى العالم ، وجمهورية أرمينية ذاتها ، وقد أسفر هذا الوضع عن هجرة الكثيرين منهم الى أوربا وأمريكا (٥٠) ٠

ولأن لبنان كان أول بلد عربى يعرف الطباعة - حتى من قبل أن تنشأ فيه مطابع مستقرة - ولأن الأرمن يتقنون الصناعات اليدوية والحرف الدقيقة ، فقد كان طبيعيا أن يمتهنوا هنـاك الطبـاعة ، وقد قاموا بدور كبير فى تقـدم المطبعة اللبنانية ورقيها ، حتى صارت من أهم المطابع العربية بصفة عامة ٠

وكما كان الحـال فى أرمينية ذاتهـا ، كان للنهضة الفـكرية والثقافية

---

(٤٧) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٨٧ ٠
(٤٨) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٤ ٠
(٤٩) المرجع السابق ٠
(*) فى مدينة انطالياس يقع مقر جاثليق الأرمن الأرثوذكس ، وحتي الآن ٠
(٥٠) المرجع السابق ، صص ٣٧٤ ، ٣٧٥ ٠

والدينية للأرمن فى لبنان ، دور مهم فى حفـزهم على امتهان الطبـاعة ، اذ لا يمكن أن نتصور وجود هذا العدد من المدارس والصحف والكنائس ، دون مطبعة ، لا بل مطابع ، « وقد تأسست بالفعل عدة مطابع أرمنية ، وزاد الاهتمام بالمطبوعات التجارية ، تبعا لنمو البيوتات التجارية وازدهارها ، ونشاط أعمال المصارف والشركات المختلفة ، وانتشار السينما » (٥١) ، علاوة على المطابع التى تقوم بطبع البطاقات والسجلات والكراريس والملصقات ٠٠٠ الخ (٥٢)٠

وقد زودت هذه المطابع كلها بالحروف الأرمنية والعربية والافرنجية (٥٣)، مما كان يعنى أنها لم تقتصر على نشر المطبوعات الأرمنية فقط ، بل تعدتها الى سائر المطبوعات ، وبلغات مختلفة ، والاستنتاج المنطقى هنا أن الطباعة الأرمنية فى لبنان لم تكن رسالة يضطلع بها أصحاب المطابع تجاه أفراد طائفتهم فحسب ، وانما كانت أيضا عملا تجاريا واسعا ومربحا ٠

وفى سنة ١٩٣١ أهدت جمعية « الاغاثة فى الشرق الأوسط » (The Near East Relief) الى سهاك الثانى معدات مطبعة صغيرة ، وهى عبارة عن طابعة صغيرة تدار بالقدم (*) ، وسكين وحروف انجليزية ، وضعت كلها فى انطلياس (بالقرب من بيروت) ، ثم زودت فى السنة نفسها بحروف أرمنية ، الى أن جلبت لها فى عام ١٩٤٠ طابعة كبيرة ، استخدمت فى اصدار عدد من المجلات والكتب (٥٤) ٠

وأنشىء فى الوقت نفسه عدد من المطابع الأرمنية فى أنحاء متفرقة من لبنان ، نما بعضها وازدهر (**) ، فى حين لم يعش بعضها الآخر طويلا (٥٥) ، ويبدو أن السبب فى ذلك هو أن هذه المطابع « لم تصل الى المستوى الذى وصلت اليه مطابع اللبنانيين » (٥٦) ، وعلى أية حال فقد أثبت الأرمن أنهم

---

(٥١) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٧٣ ٠

(٥٢) المرجع السابق ٠

(٥٣) المرجع السابق ، ص ٨٨ ٠

(*) يسمي هذا النوع من الآلات الطابعة فى اللهجة الدارجة بالمطابع المصرية (البدال) ٠

(٥٤) المرجع السابق ٠

(**) لم يأت عام ١٩٥٢ حتى كان فى بيروت وحدها ، مالا يقل عن عشرين مطبعة ارمنية ٠

(٥٥) المرجع السابق ٠

(٥٦) المرجع السابق ٠

طابعــون مهــرة ، وســابكو حــروف متفــوقون ، وحفــارو زنك ممتازون ، وقلما نجــد فى لبنان مطبعة ، لا تســتفيد من فنهم (٥٧) ، أما سبب ضــعف مستوى ما تنتجه مطابعهم فلعله يرجع الى عامل الامكانات المادية ، التى ربما يفتقر اليها عدد غير قليل من أصحاب هذه المطابع ·

---

(٥٧) المرجع السابق ·

المبحث الرابع

المطابع الأرمنية فى مصر

كانت مصر هى الدولة الأفريقية الوحيدة ، التى هاجر اليها الأرمن ، فى مراحل مختلفة من تاريخهم ، اذ لم يرد ذكر أية دولة أخرى من هذه القارة ، استقبلت الأرمن ، ولذلك فضلنا أن يحمل عنوان المبحث اسم « **مصر** » ، على أن يحمل اسم « أفريقيا » ، هذا من ناحية ، كما أن مصر هى الحالة ، التى نركز عليها دراستنا للنشاط الطباعى والمطبعى للأرمن من ناحية أخرى ·

ولم يكن اقتصار هجرة الأرمن الى أفريقيا على مصر بالذات ، بسبب قربها الجغرافى ــ نسبيا ــ من بلادهم فحسب ، اذ تتاخم حدود فلسطين ، بل لأن طبيعة المجتمع المصرى ، فى مراحل مختلفة من تاريخه ، كانت تسمح بقدوم الأرمن ، واقامتهم فيها ، عــلاوة على **قوة الدولة فى بعض مراحــل النزوح الأرمنى** ، والتى وفرت لهم سبل الحماية ، ويسرت لهم طرق العيش فى سلام ، بعكس دول أخرى فى المنطقة نفسها ، أما الدول الأفريقية الأخرى ، فلعلها لم تكن تشكل فى تلك المراحل التاريخية أى عنصر جذب لهؤلاء المهاجرين ، من كافة النواحى ·

ومع ذلك فان هجرة الأرمن الى مصر لم تبدأ فى العصر الحديث ، وانما بدأت موجاتها الأولى أيام حكم الدولة الفاطمية (١) ، وأغلب الظن أن غزوات البيزنطيين لمحاولة استرجاع أرمينية من قبضة الفتح الاسلامى ، كانت وراء هذه الهجرة المبكرة ·

وقد وصــل الأرمن فى عهد الفاطميين الى أعلى المناصب فى الدولة ، فيقال ان بدر الدين الجمــالى كبير القــواد الفاطميين كان من أصل أرمنى ، واعتنق الاسلام فيما بعد (*) ، وعلاوة على ذلك دخل الأرمن فى مجالى التجارة

---

(١) ا· بادريك ، مرجع سابق ، ص ٣ ·

(*) تولى الجمالى شئون الوزارة فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر ، وقد حدث فى عهده الخلافة الفاطمية فى مصر ، وبدأ فيها سلسلة من الوزراء الأرمن ، كان أولهم ابنه (الأفضل) الذى خلفه فى الوزارة ·

انظر : فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٤ ·

والهندسة ، ويقال ان بعض أبواب مدينة القاهرة ـ كباب زويلة وباب الفتوح ـ من تصميم بعض المهندسين الأرمن (٢) ٠

ورغم زوال الحكم الفاطمى من مصر ، استمر الأرمن فى اقامتهم بها ، واندمجوا فى البيئة المصرية ، اذ لم يكن ثمة داع لخروجهم منها ، وفى الوقت نفسه لم تكن ظروف أرمينية السياسية والعسكرية تسمح لهم بالعودة اليها طوال القرون اللاحقة ٠

وعندما غزا **بونابرت** مصر عام ١٧٩٨ فى حملته العسكرية الشهيرة ، استعان الفرنسيون بالمسيحيين الشرقيين ـ ومنهم الأرمن بالطبع ـ فكونوا منهم فرقا خاصة لمقاومة الأهالى (*) ، ولذلك تعرض الأرمن بصفة عامة بعد جلاء الحملة لنقمة المصريين واضطهادهم ، وانسحبت هذه النقمة أيضا على سائر الأقليات المسيحية فى مصر (٣) ٠

ثم شهدت الجالية الأرمنية فى مصر ازدهارا ملحوظا ، منذ أن تولى الحكم **محمد على** (باشا) (٤) ، والذى فتح أبواب مصر أمام الأجانب بصفة عامة ، حتى شهد القرن التاسع عشر نشاطا كبيرا لكل الأقليات الأجنبية ، التى وجد أفرادها فرصا كثيرة للعمل فى الميادين المالية والتجارية والمشاريع الخاصة ، وحتى وظائف الدولة الرسمية (٥) ، بل وفى البعثات التعليمية التى أرسلها محمد على الى الخارج (**) ٠

---

(٢) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ ٠

(*) من أشهر الأرمن المصريين الذين تعاملوا مع بونابرت « رستم القرة باغى » ، الذى كان يلقب بـ (مملوك الامبراطور) ، اذ كان يلازمه طوال اقامته بمصر ، بل وصحبه فى أثناء عودته الى فرنسا ، وظل على ملازمته له ، حتى صار امبراطورا على فرنسا ٠

(٣) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٥ ٠

(٤) المرجع السابق ٠

(٥) عواطف عبد الرحمن ، الصحافة الصهيونية فى مصر:١٨٩٧ ـ ١٩٥٤ ، (القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٨٠) ، ص ١٠ ٠

(**) يقال ان يوسف افندى الأرمنى قد سافر فى احدى بعثات محمد على الى فرنسا عام ١٨٢٦ ، وفى طريق عودته الى مصر تعرضت الباخرة لعاصفة ، نزل بسببها فى جزيرة مالطة ، حيث وجد فاكهة (الماندرس) الواردة من الشرق الاقصى ، أعجبته فاشترى منها ، وجلب شتلاتها الى مصر ، وعرضها على محمد على ، الذى أعجبه مذاقها ، وطلب زراعتها فى مصر ، وكافأ التلميذ الأرمنى المذكور بأن أطلق اسمه على الفاكهة الجديدة ، والتى عرفت من يومها باسم « يوسف افندى » !

انظر : الأرمن فى مصر ، مجلة المصور ، ٢٢/١٢/١٩٨٨ ، ص ١٦ ٠

وقد وجد الأرمن بالذات من محمد على تشجيعا على الاقامة والعمل ، واعطاهم ضمانات بلا حدود ، حتى يشعروا بالأمان فى الديار المصرية (٦) ، ويبدو أن الباشا كان يدرك ما لاقاه الأرمن من نقمة المصريين واضطهادهم ، لما بدر من بعضهم فى أثناء الاحتلال الفرنسى لمصر ٠

وطوال سنى القرن التاسع عشر ، حيث حكمت مصر أسرة محمد على ، توصل الأرمن الى اكبر المراكز الحكومية وحصلوا على أضخم الألقاب وأرفعها ، نخص بالذكر منهم الأسماء التالية (٧) :

١ - **بوغوص يوسفيان** (١٧٦٨ - ١٨٤٤) : وزير التجارة والخارجية فى عهد محمد على ٠

٢ - **ارتين تشاراكيان** (١٨٠٠ - ١٨٥٨) : وزير التجارة والخارجية المصرية ٠

٣ - **يوسف حكاكيان بك** (١٨٠٧ - ١٨٧٤) : من رواد التعليم فى مصر ٠

٤ - **نوبار نوباريان باشا** (١٨٢٤ - ١٨٩٩) : مؤسس المحاكم المختلطة فى مصر عام ١٨٧٦ ، وأول رئيس لوزرائها ثلاث مرات (١٨٧٨ - ١٨٧٩) ، (١٨٨٤ - ١٨٨٨) ، (١٨٩٤ - ١٨٩٥) ٠

٥ - **اراكيل نوبار بك** (١٨٢٦ - ١٨٥٩) ، شقيق (٤) : وزير التجارة المصرية وحاكم السودان ٠

٦ - **بوغوص نوبار باشا** (١٨٥١ - ١٩٣٠) ، ابن (٤) : مدير سكك حديد مصر ، ومؤسس الاتحاد الخيرى الأرمنى العام بمصر ٠

٧ - **تيجران دابرو باشا** (١٨٤٦ - ١٩٠٤) ، زوج ابنة (٤) : تولى وزارة الخارجية المصرية (١٨٩١ - ١٨٩٤) ٠

٨ - **الدكتور حنا ورتبت** (١٨٢٧ - ١٩٠٨) : من رواد تعليم الطب والاستشراق ، عمل لفترة بالجامعة الأمريكية ببيروت ٠

---

(٦) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٥ ٠

(٧) المرجع السابق ، ص ١٩١ ٠

٩ - **يعقوب ارتين باشا** : وكيل وزارة المعارف المصرية لمدة عشرين عاما (١٨٨٤ - ١٨٨٨) ثم (١٨٩١ - ١٩٠٦) ٠

ورغم المناصب الحكومية المهمة والألقاب الرفيعة ، التى حصل عليها الأرمن فى مصر ، فان أصحاب هـذه المناصب والألقاب ، والذين أقبلوا على الوظائف الحكومية العامة ، كانوا قلة قليلة ، بالقياس الى عدد الأرمن المصريين فى ذلك الوقت ٠

فالأرمنى بطبعه منكمش على نفسه ، لا ثقـة له بالغير ، عصبى عنيـد وحقود (٨) ، وهى كلها صفات لا تؤهل صاحبها عادة لشغل الوظائف العامة، وانما تؤهله أكثر للعمل الخاص ٠

ولذلك يحمـل تاريخ الأرمن فى مصر أسماء رواد لبعض الصـناعات المهمة ، التى تخصصت فيها عائلة كل منهم ، مثل : **باليان** رائد هندسة المبانى، **مانتاشـوف** رائد صناعات النفط ، **جـورجـانيان** رائد صناعة المعـادن ، **ماتوسيان** رائد صناعة السجائر ٠٠٠ وغيرهم (٩) ، وهى مهن - كما نرى - يغلب عليها العمل الخاص ، وأبعد ما تكون عن الوظيفة الحكومية العامة ٠

واذا كانت عيوب الشخص الأرمنى قد أهلت أغلب أفراد هذه الطائفة للعمل الخاص ، فان له مزايا عـديدة ، **هو يتميز بالدقة الشـديدة ، والصبر الدؤوب ، والتنافس الحر الشريف ، من خلال تجويد ما يعمل ، كما أن له قدرة لا بأس بها على الابداع** (١٠) ، ولعل هذه الصفات هى ما جعلت الأرمن فى مصر - ولعلهم كـذلك فى غيرها - يقبلون على الحـرف اليـدوية الدقيقة ، كالصياغة وتركيبات الماس وصناعة القوالب والاسطمبات (*) (١١) ، ولذلك لم يكن غريبا أن يتوق الصبى الأرمنى الى التعليم المهنى ، أكثر من ميله الى التعليم الجامعى (١٢) ٠

---

(٨) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ١٠ ٠

(٩) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ ٠

(١٠) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ١١ ٠

(*) لاحظ أن هذه الصناعة الأخيرة ، كانت هى الأساس ، الذى أدى الى نبوغ الارمن فى بعض المهن الطباعية ، كما سنرى فيما بعد باذن الله ٠

(١١) خرجنا بهذه النتيجة من مسح شبه كامل للصناع الارمن بكل من محافظتى القاهرة والاسكندرية ٠

(١٢) المرجع السابق ٠

وقد التقينا بعدد من الصناع الأرمن فى هذه الحرف الدقيقة ، وخرجنا من هذه اللقاءات بحصيلة ثرية عن منجزات الورش الأرمنية ، التى هاجر بعض أصحابها من مصر ، ولا يزال بعض آخر يعمل بيديه ، مفضلا اياها على الآلات الحديثة ، التى تحقق النتيجة نفسها (١٣) ٠

ولعل تاريخنا الحديث لايزال يذكر اسم « **بيزنت ميناسيان** » (*) ، الذى حفر فى ورشته عملة العشرة قروش فى عهد الملك فاروق ، ومن يتأملها يكتشف توقيع الرجل عليها بالأحرف الأولى من اسمه : (P.M.) ، ويقول تلميذه **ظافين تاشجيان** ـ الذى يؤدى حتى الآن العمل نفسه وفى الورشة نفسها ـ انه تتلمذ على يد ميناسيان ، وعمره لايزال ١٣ سنة ، وهو يفخر بأنه صنع للأديب الراحل يوسف السباعى قالبا (يقصد لافتة نحاسية) ، والذى لايزال موجودا حتى الآن فى نقابة الصحفيين ، كما صنع قالبا (يقصد نقوشا غائرة أشبه بأمهات حروف الطباعة) لمفتاح تذكارى ، أهدته مؤسسة « أخبار اليوم » للرئيس الراحل أنور السادات ، عند زيارته لها (١٤) ٠

وفى مجال صنع هذه القوالب نفسها ، لمعت أسماء بعض الأرمن أيضا ، مثل « **آرام نيرجفنيان** » (**) ، الذى تخصص فى حفر النقوش على صدور الأوانى والصوانى ، وكان القصر الملكى مليئا بمثل هذه الأعمال ، ويقول تلميذه فريج بلاديان ان الورشة كانت تنقش توقيعات الرؤساء غير المصريين ، على الهدايا الذهبية والفضية ، المهداة الى عبد الناصر والسادات (١٥) ، ومن أشهر المتخصصين الآخرين فى الصناعة نفسها **كراكاش** ، الذى اشتهر بالنقوش الفرعونية ، **وسيروب** ، **واراسفوكيان** ، وكلهم من الأرمن (١٦) ٠

ويتباهى **فاروجان كازانجيان** ببروش من الماس ، صنعه والده كازانجيان (***) ، وهو من مقتنيات الفنانة الراحلة أم كلثوم (١٧) ، وقد

---

(١٣) اقتصرنا فى عرض هذه الحصيلة على الحرف ذات الصلة غير المباشرة بالطباعة٠

(*) توفى عام ١٩٨٥ فى كندا ٠

(١٤) ظافين تاشجيان ، مقابلة شخصية بورشته بالقاهرة ٠

(**) لم نستدل بدقة كافية على تاريخ وفاته ٠

(١٥) فريج بلاديان ، مقابلة شخصية بورشته بالقاهرة ٠

(١٦) الارمن فى مصر ، مرجع سابق ٠

(***) توفى عام ١٩٥٠ ٠

(١٧) فاروجان كازانجيان ، مقابلة شخصية بمنزله بالقاهرة ٠

سمعنا من خلال هذه اللقاءات ، عن اسم « **جارو مونجيا** » الأرمنى ، والذى تخصص فى صناعة الحلى والمجوهرات ، وقضى أغلب سنوات حياته بورشته بالقاهرة ، ثم هاجر الى استراليا ، وحصل على الجائزة الدولية الأولى فى الصناعة عام ١٩٨٤ ، وتوفى عام ١٩٨٦ ٠

ومن القوالب الدقيقة ، التى نبغ الأرمن المصريون فى صناعتها ، قوالب الأحذية ، وقد برع فى هذا المجال كل من : **بابزيان** للأحذية الرجالية ، **وبرار** للأحذية النسائية ، ويفخر الأرمن بنبوغهم كذلك فى صناعة الآلات الموسيقية ، والتى يحتاج بعضها الى الحفر على الخشب ، ومن أصحاب المهن الدقيقة أيضا **أفاديس تشاكجيان** ، الذى صنع موقد الغاز (بريموس) لأول مرة فى مصر (١٨) ٠

وكان التصوير الضوئى أحد الفنون الدقيقة ، التى اشتهر بها الأرمن فى مصر ، ولعلنا نذكر **انترو فارجا بديان** ، الذى كان المصور الخاص للرؤساء وكبار رجال الدولة ، وكذلك **جارو وفارت وأرمان وألبان** (١٩) ، كما عشـق بعض الأرمن الصناعات الاليـكترونية (*) ، مثل **فاهاجن ديبوس ديبويان** ، الذى صمم لوحة النتائج المضيئة باستاد الاسكندرية ، ودليل القاهرة المضىء بميدان التحرير (٢٠) ٠

ومن المجالات المهمة ، التى أثبت فيها الأرمن نجاحا وتفوقا ملحوظين ، **حرفة الطباعة** ، بممارساتها التقليدية القديمة ، التى كانت سائدة فى القرن التاسع عشر ، والنصف الأول من القرن العشرين ، اذ لم تكن تلك الممارسات تخلو من الدقة ، التى اشتهر بها الأرمن ، وبخاصة فى صناعة الكليشيهات (الزنكوغراف) (**) ٠

ولابد هنا أن نذكر - من باب الموضوعية والانصاف - أن الأرمن لم

---

(١٨) الأرمن فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٧ ٠

(١٩) من لقاءات الباحث بعدد من الأرمن المصريين ٠

(*) لاحظ أن هذه الصناعات هى غاية فى الدقة ، ولها صلة بالأساليب الحديثة فى الطباعة ٠

(٢٠) الأرمن فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٧ ٠

(**) هو الاسم التجـارى الشـائع لصناعة الكليشيهات ، وسميت كـذلك نظرا لغلبة استخدام معدن الزنك فى انتاجها ٠

يكونوا الأجانب الوحيدين فى مصر ، الذين مارسوا نشاطا طباعيا ، أو انشأوا المطابع الخاصة بهم ، بل لعل هذه الصناعة المهمة قد ارتبطت ، منذ أن كانت فى المهد ، بأفراد من غير المصريين ، عرفنا منهم الشوام الذين مارسوا الطباعة ، فكان **نقولا مسابكى** (السورى) مثلا أول مدير لمطبعة بولاق ١٨٢١ ، وأسس **نجيب مترى** (اللبنانى) مطبعة المعارف ١٨٩٠ (دار المعارف فيما بعد) ، وأسماء أخرى لمؤسسى مطابع وصحف ، **كجورجى زيدان** (مطبعة التأليف - ١٨٨٩) ، **وابراهيم البازجى** (مطبعة البيان - ١٨٩٧) ، **يعقوب صروف وفارس نمر** (مطبعة المقتطف - ١٨٨٥) ، وغيرهم كثيرون (٢١) .

وعرفنا منهم أيضا الأوربيين ، الذين أنشأوا المطابع ، ولاسيما هؤلاء الذين قدموا الى مصر فى القرن التاسع عشر من ايطاليا وفرنسا على وجه التحديد ، نذكر منهم الايطاليين : **امبللونى** (١٨٤٢) ، **كاستللى** (١٨٤٤) ، **اوتولنجى** (١٨٥٣) ، والفرنسيين : **فانسان بناسون** (*) (١٨٥٧) ، **انطوان موريس** (١٨٦٠) ، وغير هؤلاء الكثير (٢٢) .

والى جانب الأجانب الذين أسسوا المطابع ، فمن الواضح أن هذه الحرفة قد شهدت فى مصر عمالا أيضا من الأجانب ، ومع أنه لا توجد معلومات صريحة عن هذه الظاهرة ، فقد كانت هناك تلميحات ، ومن ذلك مثلا ما ذكره الدكتور خليل صابات من أن الرسام الافرنجى على الحجر (**) كان يتقاضى ثلاثة اضعاف الرسامين المصريين (٢٣) ، كذلك استلزم الجمع بالحروف الفرنسية والايطالية والانجليزية ، وجود صفافين من غير المصريين (٢٤) .

وليس ببعيد أن يكون بعض هؤلاء الرسامين من الأرمن ، ففى موضع آخر من المرجع نفسه ورد أن بعض الأشخاص استخدموا المطابع الحجرية ، مع مطابع الحروف ، ومن أشهرهم **اميرايان** (مطبعة الرغائب) ، **تشايليكيان** (مطبعة المستقبل) ، بالاضافة الى سرباكيس (مطبعة أرواند) ، **لانشيونى**

---

(٢١) خليل صابات ، مرجع سابق ، صص ١٤٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ .

(*) فرنسي الأصل ، لكنه حصل على الجنسية الايطالية فيما بعد .

(٢٢) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(**) هو الحجر الجيرى الذى كان أول سطح طابع بالطريقة الملساء ، والتى تطورت الى استخدام اللوحات المعدنية ، ثم الأوفست .

(٢٣) المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٢٤) المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(مطبعة مصر) ، اندريه (مطبعة ليوكيس) (٢٥) ، والواضح من هذه الأسماء أن الاسمين الأولين هما من الأسماء الأرمنية (**) ، وربما بعض من الأسماء الأخرى ٠

وفى ١٩٣٧ أسس هـ٠د٠ توباليان الأرمنى مطابع محرم بالاسكندرية ، بالاشتراك مع ولتر شارف ، وبدىء العمل فعلا بالمطبعة فى الربع الأول من عام ١٩٣٨ ، وهى أول مطبعة فى مصر تنشىء ورشة للتصوير على الحجر ، مجهزة بأحدث الآلات ، التى تلتقط الصور مباشرة على مقاس متر طولا فى متر عرضا ، كما اقتنت أيضا آلات أوفست للطبع السريع بلونين ، وهى على العموم أول مطبعة فى الشرق العربى تختص بصناعة ورق اللعب (٢٦) ٠

وبالاضافة الى اشتغال الأرمن فى الطباعة الحجرية (الملساء) ، سواء بالرسم على الحجر ، أو بالنقل عليه بالتصوير ، فقد عمل بعض الأرمن أيضا فى عملية جمع الحروف ، ورغم عدم وجود معلومات صريحة كاملة حول هذا النشاط ، فانه مما يدل عليه أن أول مطبعة ارمنية أرمنية تنشأ فى مصر ، على يد ابراهام مراديان عام ١٨٦٥ ، قد صدرت منها أول صحيفة باللغة الأرمنية (٢٧) ، ومن الطبيعى أن يقوم صفافون أرمن بجمع حروف المادة الصحفية بها ٠

ومن الأنشطة الطباعية البارزة ، التى تفوق فيها الأرمن المصريون ، صناعة الكليشيهات (الزنكوغراف) ، فهم أول من ادخل هذه الصناعة الى مصر ، منذ مطلع القرن العشرين ، عندما أسس كارابيت اراكليان الأرمنى ورشته فى عام ١٩٠٧ (٢٨) ، ونحن نرجح أن يكون هذا التاريخ هو أول معرفة لمصر بفن الزنكوغراف ، والدليل على ذلك أن صناعة القوالب الخشبية، التى كانت تطبع منها الرسوم ، قد بلغت ذروة تقدمها فى أوربا عام ١٨٥٠(٢٩)، اذ لم يكن التصوير الميكانيكى قد عرف بعد ٠

---

(٢٥) المرجع السابق ، ص ٢٣٢ ٠

(**) عادة ما تنتهى الأسماء الأرمنية بحروف (يان) ، وبخاصة بالنسبة للاسماء القديمة ٠

(٢٦) المرجع السابق ، ص ٢٦٣ ٠

(٢٧) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ٠

(٢٨) ارشاك البوياجيان ، الاقليم المصرى والطائفة الارمنية : العلاقات بين العرب والارمن ، وخدمات الارمن للقومية العربية ، (باللغة الارمنية) ، (القاهرة : بدون ناشر ، ١٩٦٠) ، ص ٢٠١ ٠

(٢٩) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ ٠

وعلى الرغم من اكتشاف بعض المواد الحساسة للضوء عام ١٨٣٩ ، وبدء استخدام فكرة الشبكة لانتاج الصورة الظلية عام١٨٥٥ ، فان الاستخدام التجارى لحفر الكليشيه المعدنى باستخدام التصوير الميكانيكى ، لم يبدأ فى انجلترا وفرنسا وأمريكا الا حوالى عام ١٨٨٠ (٣٠) ، فاذا وضعنا فى الاعتبار الفترة الكافية لنضوج هذا الفن ورسوخه فى تلك البلاد المتقدمة طباعيا ، وكذلك الفترة اللازمة لانتقاله الى الدول العربية ، واقبال بعض الطابعين على استخدامه وهو فى بدايته ، لكان تاريخ ١٩٠٧ هو المنطقى والمناسب لبدء الاشتغال فى هذا الفن بمصر ، بل ربما يعد تاريخا مبكرا بعض الشىء ، وكان الأرمن وراء ادخاله بالمطابع المصرية كما رأينا ٠

وقد تبع اراكليان فى انشاء ورش الزنكوغراف بمصر عدد كبير من الأرمن،نخص بالذكر منهم أهمهم وأشهرهم:آرام بريريان ، فنديان ، طوروس، كارابيت بوياجيان ، هرانت وشركاه ، فاردان تاكسيان (٣١) ، ثم : هاجوب ، تاكفور ، صرافيان (٣٢) ، وربما كان هناك غيرهم ٠

والمحلل الدقيق لهذه الظاهرة : « **تخصص الأرمن فى الزنكوغراف** » ، ربما يجد السبب الرئيسى فيها ، عندما يغض الطرف عن أن الورش المتخصصة فى هذا الفن الآن ، قد وجدت من الطرق الآلية الحديثة ما تستعين بها على انتاج الكليشيهات ، وأن الورش القديمة كانت تعمل بشكل يدوى ، يكاد أن يكون بدائيا ، حتى الصحف المصرية فقد ظلت تستخدم الطرق البدائية هذه حتى منتصف القرن العشرين (٣٣) ، أو بعده بقليل (٣٤) ٠

كانت الطريقة البدائية القديمة ، والتى استخدمت لاقطات الكلوديون الرطبة (*) ، أحوج ما تكون الى ما اشتهر به الأرمن طوال تاريخهم - فى مصر

---

(٣٠) Glen Cleeton, and others, General Printing, (Illinoi : Mcknight Co. Pub., 3rd. ed., 1963), p. 162.

(٣١) ارشاك البوياجيان ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ ٠

(٣٢) من مقابلات مع بعض العاملين فى ورش الزنكوغراف بالقاهرة ٠

(٣٣) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ ٠

(٣٤) من زيارات متعددة لمطابع دور الصحف والقطاع العام في السنوات الأولى من السبعينيات ٠

(*) تمثل هذه اللاقطات السطح السالب negative الذى تسجل عليه الصورة معكوسة (أبيض على أسود) تمهيدا لنقلها بالكونتاكت الى لوحة الزنك (الكليشيه) ، وسميت بالرطبة ، لانها كانت تعد بهذه الورش اولا باول ، وقد ظهرت بعدها اللاقطات الجافة ، المعدة مسبقا ، والمسماة بالأفلام ٠

وفى غيرها ـ من دقة وصبر ودأب ، ويتجلى ذلك فى الخطوات الصعبة الدقيقة وربما المعقدة ، التى كان العمل يجرى عليها (٣٥) :

(ا) تجهيز لوح الزجاج الذى يمثل اللاقطة ، وصقله بوضعه فى حمض النيتريك لمدة ساعتين ٠

(ب) تنظيف اللوح بمحلول الكحول النقى واليود ٠

(جـ) تغطية اللوح بطبقة من الألبومين ، والغرض منها تكوين قاعدة تصلح لاستقبال طبقة الكلوديون ، فتساعد على ارتكازها وتقوية التصاقها بالزجاج ٠

(د) وضـــع طبقة محلول الكلوديون وتتـــكون من محلولين ممتزجين بنسبة معينة ٠

(هـ) تحسيس لوح الزجاج المغطى بالكلوديون ، بوضعه فى محلول نترات الفضـــة ، مع تركه أربـــع ســـاعات أو خمس ، حتى يصبح صـــالحا للعمل ٠

(و) اظهار اللاقطة الزجاجية الرطبة ، باستخدام محلول الاظهار ٠

(ز) تثبيت الأشكال الطباعية ، باستخدام محلول سيانور البوتاسيوم٠

(ح) طبع اللاقطة على لوحة الزنك لصنع الكليشيه ٠

(ط) حفر الكليشيه ، بعد تغطيته بمادة مقاومة للمحض ٠

ويتضح من عرض هذه الخطوات ، أنه الى جانب صعوبة أدائها ، وطول الوقت الذى تســـتغرقه ، مما يحتـــاج صـــبرا دؤوبا فى أثنـــاء العمـــل ، فانها كذلك تحتاج دقة متناهية ، ولاسيما فى عملية تركيب محلول التنظيف ، وطبقة الألبومين ، ثم محلول الكلوديون ، ومحاليل الاظهار والتثبيت والحفر٠

ولا ننسى أن الاعداد الناجح لهذه اللاقطات ، كان يستلزم اجراء بعض

---

(٣٥) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، صص ١٩٣ ـ ٢١١٠

الرتوش اليدوية على اللاقطة بعـد تثبيتها (٣٦) ، وقبـل طبعها على الزنك ، وهذه العملية (الرتوش) هى عملية فنية فى المقام الأول ، تحتاج دقة ومهارة شديدتين ، ومضـاهاة مستمرة للاقطـة بالأصـل - لاسيما اذا كان ظليا - والمعروف أيضا أن هذه المضاهاة هى غاية فى الصعوبة ، اذ تتم بين ضدين : الأصل الموجب ، واللاقطة السالبة ، وعلاوة على ذلك فهناك عملية رتوش أخرى تجرى على الكليشيه نفسه ، بعد حفره ، وذلك باستخدام ابرة من الصلب ، تتولى تعميق بعض الفراغات (٣٧) ، لكيلا تلتقط الحبر وتظهر على الورق فى أثناء الطبع ٠

ومن مقابلاتنا مع بعض العاملين فى ورش الزنكوغراف ، المصريين والأرمن ، فقد وجدنا شبه اجماع على أن أنجح الورش الأرمنية على الاطلاق، هى المملوكة لآرام بربريان ، ومع أنه من غير المعروف تاريخ تأسيس الورشة ، فأن الكاتب الصحفى مصطفى أمين يذكر أنه كان يصدر مع شقيقه على امين عام ١٩٢٧ مجلة اسمها « التلميذ » ، وأن الحفار الأرمنى بربريان ، هو الذى كان يصنع كلشيهات المجلة (٣٨) ، ومعنى ذلك أن ورشة بربريان قد انشئت قبل هذا التاريخ ، بوقت غير قصير ٠

وصار بربريان أشـهر حفـار فى مصر ، وصاحب أفضـل النتائج فى الـكليشيهات التى كانت يصنعها ، وطـوال حقبتى الثلاثينات والأربعينات حصـل على امتيـاز صناعة الـكليشيهات بـكل من المطابع الأميرية ودار المعارف (٣٩) ، مع أن لكلتيهما أقسام حفر ، كان مشهودا لها بالكفاءة ، ومعنى ذلك أن نتائج بربريان كانت أفضل ، وكذلك كان هو الذى يتولى صنع كليشيه غلاف « روز اليوسف » فى الفترة نفسها تقريبا ، رغم امتلاك هذه الدار لورشة حفر متقدمة ٠

ونبغ هذا الرجل الأرمنى فى صنع كليشيهات الألوان ، على صعوبة انتاجها ، اذ كانت تحتاج قدرا أكبر من الدقة ، فـكان عليه أن يجرى عملية تصحيح الألوان بطريقة يدوية على السالبيات ، اذ لم تكن طريقة « الأقنعة »

---

(٣٦) المرجع السابق ، ص ٢٠٨ ٠

(٣٧) المرجع السابق ، ص ٢١٣ ٠

(٣٨) مصطفي امين ، مقابلة شخصية بمكتبه ٠

(٣٩) عبد الحليم محمد عبد الحليم ، حفار سابق بورشة بربريان ، مقابلة شخصية بمكتبه الحالى في دار التعاون للطبع والنشر

(masks) (*) قد عرفت بعد ، وكانت لعينه قدرة فائقة على مضاهاة سالبة كل لون ، باللون المناظر لها على الأصل ، سواء كان هذا اللون فى الأصل وحده ، أو مندمجا مع غيره من الألوان الأساسية ، على الرغم من أن الأشكال الطباعة على سالبيات جميع الألوان سوداء قاتمة (٤٠) .

ويشهد لبربريان بأنه كان من أوائل حفارى كليشيهات الألوان ، الذين كانوا يستخرجون تجربة (بروفة) للكليشيهات الأربع ، قبل تسليمها للعميل (٤١) ، فكان يطبع كل كليشيه بلونه ، على ورقة منفصلة ، ويضاهى اللون المطبوع باللون نفسه على الأصل ، ثم يطبع الكليشيهات الأربع ، كل بلونه ، على ورقة واحدة ، ويجرى عملية المضاهاة نفسها ، بل ويستمر فى عمل الرتوش على السالبيات بعد استخراج كل بروفة ، ويعيد حفر كليشيه جديد ، لأى لون يثبت له أنه لا يطابق الأصل .

وقد دخل شريكا مع بربريان فى ورشته أحد المصريين (اسمه محمد عبد الحليم) بنصيب الربع ، وكان ذلك فى الستينيات ، عندما مرت الأعمال الخاصة فى مصر بوجه عام بأزمة عنيفة ، ولاسيما ماكان منها مملوكا للأجانب ، وتمكن البعض من خداع الشريك المصرى ببيع حصته فى الورشة لمصرى آخر ، غير متخصص فى الزنكوغراف ، ومن بعدها تدهور وضع الورشة ، وفقدت الكثير من المناقصات الحكومية وغير الحكومية ، التى كانت ترسو عليها ، واستمر ذلك الوضع حتى توفى آرام بربريان فى صيف ١٩٧٢ ، ولأنه لم يكن قد تزوج قط ، أى لم يكن له ورثة ، فقد اشتراها بعض المصريين بثمن بخس ، ولاتزال تعمل حتى الآن على نطاق ضيق ، وقد فقدت السمعة العالية والمكانة الممتازة بين ورش الزنكوغراف (**) (٤٢) .

وبصفة عامة فانه يمكن القول ان ورش الزنكوغراف المصرية - للأرمن

(*) القناع هو مرشح اضافى على المرشحات الأساسية الثلاثة ، الهدف منه تصحيح الألوان على السالبة بالتقليل - أو الزيادة - من دخول لون معين الى آلة التصوير .

انظر : J.W. Burden, Graphic Reproduction Photography, (London : Focal Press, 1980), p. 386.

(٤٠) عبد الحليم محمد عبد الحليم ، مصدر سابق .

(٤١) المصدر السابق .

(**) كانت لبربريان ورشة أخرى بالاسكندرية ، لكننا لم نتمكن من الاستدلال على تطورها وموقفها الراهن .

(٤٢) عبد الحليم محمد عبد الحليم ، مصدر سابق .

وللأجانب على السواء - لم تحس بالانتعاش والازدهار ، الا ابتداء من الربع الثانى من هـذا القرن ، « فقـد بدأت مطابع الأجانب فى مصر تشعر بوطأة منافسة المطابع المصرية ، التى ظهرت بعد سنة ١٩٢٤ ، الأمر الذى حدا ببعض أصحاب المطابع أن يصفى مركزه » (٤٣) ، ولما كانت هذه المطابع تمتلك فى ذلك الوقت اقسـاما ممتازة للحفـر ، فقد زادت أهمية ورش الزنـكوغراف الخاصة ، عندما أغلق هذه المطابع أصحابها الأجانب ٠

اذن فان فضل الأرمن على الطباعة المصرية ، لم يقتصر على أنهم كانوا أول من أدخل فن الزنكوغراف ، بل صاروا أيضا يسيطرون على هـذا الفن ، فقد امتلكوا أغلب المؤسسات الزنكوغرافية ، الصغيرة منها والكبيرة ، واذا كنا قد حصرنا عدد الورش الأرمنية فى عشر ، على رأسها ورشة اراكليان وورشة بربريان ، فالتاريخ يسجل أنه فى عام ١٩٣٦ كان عدد الحفارين بوجه عام : ٢٢ بالقاهرة ، ومثلهم بالاسكندرية ، وحفار واحد بـكل من الاسماعيلية وبور سعيد (٤٤) ، ولما كانت الورش العشر التى حصرناها تقع كلها بالقاهرة - وربما وجد بها عدد اكبر من ذلك - فان معنى ذلك أن الأرمن كانوا يملكون قرابة نصف ورش القاهرة وحدها ٠

ولعل الصواب لا يجانبنا ، اذا قررنا حقيقة واقعة مؤداها ، أنه ما من ورشة زنكراف ناجحة فى هذه الأيام ، الا وكان أصحابها أو العاملون بها ، قد تتلمذوا على يد الحفارين الأرمن ، تعلموا منهم الدقة والصبر والاتقان ، ودرسوا على أيديهم « أنك اذا ضحيت بقرش زائد لتجـويد عملك والحصول على نتيجة أفضل ، لكسبت عميلا جديدا ومستديما » ٠

ولم يكن فضل الأرمن على الزنكوغراف ، مجرد أنهم أدخلوه الى الديار المصرية ، ووصلوا به الى أعلى مستويات الجودة فحسب ، بل اتجهوا كذلك الى تدعيم الخبرات الأرمنية فى هذا الفن ، وفى الطباعة عموما ، بتقديم بعض المعـارف النظرية عن مختلف الفنون الطباعية - ومنها الزنـكوغراف بالطبع - الى كل من له اهتمام بهذه الفنون ، ففى عام ١٩٣٣ أصدر حفار ارمنى مصرى يدعى كالفيان مجلة طباعية اسماها (L'Art Graphique) والتى أدت لفن الحفـر فى مصر أجـل الخـدمات ، ولـكنها توقفت فى عام ١٩٣٥ (٤٥) ٠

---

(٤٣) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ ٠

(٤٤) المرجع السابق ، ص ٢٦٣ ٠

(٤٥) المرجع السابق ، ص ٢٦١ ٠

وكم كان يسرنا لو اطلعنا على بعض أعداد هذه المجلة ، التى يندر وجود مثيل لها فى مصر الآن (*) ، الا أن دار الكتب المصرية لم تسعفنا فى الحقيقة للتصدى لهذه المجلة بالنقد والتحليل ، أو حتى بالعرض ، اذ لم نعثر على أى من أعدادها طوال عاميها ، بل لم نجد لاسمها ، ولا لاسم ناشرها ، أى أثر فى سجلات دار الكتب (!) ، ولكن أغلب الظن أنها تصدر باللغة الفرنسية ، وأنها قدمت للمهتمين بالشئون الطباعية أحدث التطورات التى أدخلتها المطابع الأوربية ·

ولم يقتصر النشاط الأرمنى فى الزنكوغراف على ورشهم الخاصة فحسب ، بل تمكنوا من دخول مطابع بعض المؤسسات الصحفية المصرية ، حيث عمل بعضهم فى أقسام الحفر بها ، ولم يكن ذلك غريبا ، اذ حصل الأرمن فى مصر على الجنسية المصرية ، حتى أن الشباب منهم قد التحقوا بالخدمة العسكرية ، بمجرد بلوغهم السن القانونية ·

وكانت مؤسسة « **الأهرام** » تضم بين عامليها حتى وقت قريب حفارا أرمنيا بارعا ، هو **همبرسوم جبرائيل يالنزيان** ، الذى التحق بالعمل فى هذه المؤسسة منذ منتصف الأربعينيات ، وظل يعمل بها حتى بلغ سن التقاعد فى منتصف الثمانينيات ·

وقد اشتهر عمبر - كما يناديه زملاؤه ورؤساؤه - بأداء الأعمال الزنكوغرافية الدقيقة ، والتى تحتاج دقة ومهارة من نوع خاص ، كأن يستخرج الكليشيه من أصل ظلى ردىء ، ولاسيما عندما يكون الأصل مأخوذا من صحيفة قديمة سبق طبعها ، فهو أمهر من يجرى عملية الرتوش على اللاقطة السالبة ، بل وعلى الكليشيه المعدنى نفسه ·

وهو قد عاصر المراحل الطباعية المختلفة ، التى مرت بها صحيفة « **الأهرام** » ، بدأ العمل فيها باستخدام لاقطات الكلوديون الرطبة ، ثم الأفلام الجافة ، ودخل مع مؤسسته مرحلة النايلو برنت عام ١٩٧٧ ، وطوال هذه الفترة كان عمبر يحاول الوصول بالصورة الظلية (الفوتوغرافية) الى أقصى درجات التطابق بين الأصل والصورة المطبوعة ·

وفى سبيل ذلك مثلا ، كان يجرى تعريضا اضافيا للضوء ، بالنسبة

(*) أشهر مجلة متخصصة الآن فى الشئون الطباعية ، باللغة العربية ، مجلة (رسالة الطباعة) التى تصدرها الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ، ومجلة (عالم الطباعة) التي تصدر من لندن ، ولها مركز رئيسي بالقاهرة ·

لبعض أجزاء الصورة ، بحيث تختفى العيوب الطباعية ، الناجمة عن امتلاء الأجزاء البيضاء - الغائرة على الكليشيه - بالحبر ، مما يؤدى الى تشوه الصورة ، الا أن هذا التعريض الاضافى كان يتم بحساب ودقة ، لكيلا تبدو الأجـزاء البيضاء أكثر قتـامة فى الصـورة المطبوعة عن الأصل ، اذ يؤدى التعريض الاضافى الى وجود بعض النقط البارزة المتباعدة ، يرتكز عليها الطنبور الناقل للحبر فى أثناء الطباعة ، ولذلك كان عمبر يجرى الرتوش بدقة ومهارة ، للوصول الى أصغر حجم لهذه النقط ، بحيث يحافظ على بياضها ، المطابق للأصل ، قدر الامكان (٤٦) ٠

ثم شهد عمبر فى الشهور الأخيرة من عمله « بالأهرام » ، تجربة الأوفست ، والتى يرى أنها رغم كونها خطوة طبيعية فى طريق التقدم الطباعى ، فانها تمثل فى الوقت نفسه انتقاصا من القدرة الفنية والمهارية للحفار ، وبخاصة مع استخدام الأجهزة الحديثة للتصوير الميكانيكى ، والتى يقتصر دور العامل فيها على مجرد الضغط على بعض الأزرار (٤٧) ٠

وقد عاش عمبر بين رفاقه فى « الأهرام » سنوات طويلة ، زاملهم فيها كأحسن ما تكون الزمالة ، ولم يحسوا يوما بأنه أرمنى سوى من لهجته فى الحديث ، فـكان عمله « بالأهرام » ونجاحه فيها فنيا وانسانيا ، خير دليل على مهارة الأرمن فى أداء الأعمال الطباعية الدقيقة من جهة ، وعلى اندماجهم فى البيئة المصرية من جهة أخرى ٠

وبينما نجح الأرمن فى بعض المؤسسـات الصحفية ، فقـد فشل أرمن آخرون فى مؤسسات صحفية أخرى ، ولم يكن الفشل من تقصير أو اهمال ، بقدر ما كان أحد عيوب مرحلة التحول السياسى والاقتصادى والاجتماعى التى شهدتها البلاد فى فترة الستينيات ٠

ففى مؤسسة « أخبـار اليوم » عمل أحـد الحفـارين الأرمن ، واسمه خاتشاتوريان ، مشرفا عاما على ورشة الزنكوغراف بمطابع المؤسسة ، منذ انشـائها فى عام ١٩٤٥ ، مما يدل على اعتراف القـائمين على المؤسسـة ، بما وصله الأرمن من تفوق فى هذا الفن الصعب فى ذلك الوقت ٠

---

(٤٦) سعيد يوسف ، رئيس اقسام الحفر السابق بمؤسسة الأهرام ، مقابلة شخصية بمكتبه ٠

(٤٧) همبرسوم يالنزيان ، مقابلة شخصية بمنزله بالقاهرة ٠

ولأن خاتشاتوريان كان شريكا لطوروس فى ورشته ، التى انشاها بشارع الصحافة (قريبا من « اخبار اليوم ») (*) ، فقد نص العقد الذى ابرمه مع المؤسسة ، على أن تقتصر فترة اشرافه على الزنكوغراف ، على مدة ساعة واحدة يوميا ، يقوم خلالها بمراجعة ما تم انجازه ، وتوجيه النصح للعاملين، ورد بعض الكليشيهات المصنوعة دون المستوى ، وذلك حتى يتفرغ للعمل فى ورشته الخاصة ، التى كان شريكا فيها ٠

وظل العمل يجرى على هذا النظام سنوات طويلة ، يمارس خاتشاتوريان عمله فى ورشته الخاصة فترة من الوقت،ثم يتوجه الى «أخبار اليوم» لمدة ساعة بعد الظهر ، يعود بعدها الى ورشته لمواصلة عمله الخاص ، وكان المسئولون بالمؤسسة يرون أن الوقت الذى خصصه الرجل لهم كاف تماما ، باعتباره مشرفا عاما ٠

وعندما صدرت قوانين يوليو الاشتراكية (١٩٦١) ، تم تأميم ورشة طوروس خاتشاتوريان ، وبالتالى صار الشريكان القديمان موظفين لدى الحكومة ، يعملان بأجر ، وفى الوقت نفسه كان قد صدر قانون تنظيم الصحافة ، الذى آلت الصحف بمقتضاه - ومنها صحف أخبار اليوم - الى الدولة ، فى صورة التنظيم السياسى الوحيد فى ذلك الوقت (الاتحاد القومى فالاتحاد الاشتراكى العربى) ٠

وهنا رأى أولوا الأمر أن اشتغال خاتشاتوريان فى ورشته الخاصة وفى « أخبار اليوم » بالنظام الذى كان معمولا به ، أمر غير لائق ، ينطوى على نوع من « تشتيت الجهد » ، و « احتكار العمل » هنا وهناك ، ولذلك خيروه بين التفرغ التام للورشة ، والتفرغ التام للمؤسسة ، وأمام هذا الوضع الجديد ، فقد قرر الرجل رفض الخيارين ، وكان أن حمل عصاه وهاجر الى خارج البلاد ، دون عودة ! ٠

وبصرف النظر عن الناحية السياسية فى الموضوع ، فانه من الناحية الفنية البحتة ، فقد كان من الممكن أن تستفيد « أخبار اليوم » من خبرة خاتشاتوريان ، حتى بعد صدور قرارات التأميم ، وقانون تنظيم الصحافة ،

(*) سميت هذه الورشة « طوروس خاتشاتوريان » ، نسبة الى اسمى الشريكين ، ولذلك ذكرها بعض المراجع على أن اسمها يمثل الاسم الكامل لطوروس ، والصحيح أنها تضم الاسمين متلاصقين ، دون « واو العطف » ٠

فقد كان الرجـل حفـارا بارعا ، بشهادة بعض من عملوا معـه فى ورشته الخاصة ، فقد تمكنت هـذه الورشة من طبع خريطة ضخمة للقطر المصرى ، بالألوان الكاملة ، مع فصلها يدويا ، وهى مطبوعة طبعا أنيقا فاخرا ، وتم توزيعها على المدارس ، وغير ذلك من الأعمـال الفنية الدقيقة التى أنجـزتها الورشـة ، ولو كان خاتشـاتوريان قد استمر فى اشرافه على زنـكوغراف « أخبار اليوم » ، مع شىء من التعديل والتطوير ، ومحاولة الاستفادة من فنه بدرجة أكبر ، لـكان لهذه المؤسسة فى ذلك الوقت شأن آخر ·

ومن المقابلات المتعددة ، التى أجريناها مع بعض الحفارين الحاليين من الأرمن - والقليلين جدا - خـرجنا بمشـكلتين ، **أو لنقل صـعوبتين يواجهها الأرمن العاملون فى الطباعة المصرية** ، وفى الحرف اليدوية الدقيقة على وجه العموم ، وهما :

أولا : صعوبة عددية : فقد بدأ الأرمن النابهون فى الطباعة ، يهاجرون من مصر ، وتمثلت هذه الهجرة فى موجتين رئيسيتين ، كانت الأولى فى عام ١٩٤٧ ، بعد أن فتحت جمهورية أرمينية الباب ، أمام عودة مواطنيها ، والثانية فى الستينيات ، عندما صدرت قرارات التمصير والتأميم ، « والتى عانى منها كل الأجانب المقيمين فى مصر » (٤٨) ، كالذى حدث لخاتشاتوريان كما أسلفنا ، علاوة على هجـرة تاكفـور الى الولايات المتحـدة ، وصرافيان الى كنـدا ، وطوروس (شريك خاتشاتوريان) الى فرنسا ، ولعل غيرهم قد فعـل الشىء نفسه ·

وانعكس ذلك على مهنة الزنكوغراف فى مصر ، **والتى انحدرت منـذ الستينيات انحدارا ملحوظا من ناحية الجودة والاتقان** ، ويبدو أنه لم يكن من الممكن أن تسير ورش الزنكوغراف الأرمنية بمعدل الاجادة نفسه ، بعد أن تركها أصحابها الأرمن ، فى وقت بدأ فيه العاملون يفكرون أساسا فى الربح المادى ، بصرف النظر عن انخفاض المستوى ، مما كان يمثل الصعوبة الثانية ·

ثانيا : صعوبة نوعية : فقد بدأت الأجيال الجديدة من الأرمن ، تعزف عن تعلم المهن اليدوية الدقيقة ، ومنها الزنكوغراف ، بل بدأوا يتعلمون مهنا أخرى مختلفة ، واتجه القليلون منهم - الذين تمسكوا بالطباعة - الى تعلم الآلية ، التى تؤدى الى زيادة الانتـاج فى وقت يسـير ، وتحقق بذلك أعلى الأرباح (٤٩) ·

---

(٤٨) عواطف عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ١٥ ·

(٤٩) فاهي بلاديان ، مصدر سابق ·

أما المصريون الذين تتلمذوا على أيدى الأرمن فى ورشهم ، فلم يتمكنوا من ممارسة هذا الفن كما تعلموه ، اذ **اقتحمت الميكنة ميدان الطباعة ، والزنكوغراف خصوصا ، بكل قوة ، حلت الأفلام الحساسة محل اللاقطات الرطبة ، التى كان الأرمن يصنعونها بأيديهم ، وصارت عمليات الاظهار والتثبيت والحفر ، تتم بشكل يكاد يكون آليا** ، بل وأصبحت الأحماض المختلفة تشترى جاهزة من المحال التجارية ، وكان ذلك كله يعنى « **انحسار المقدرة الفنية ، وسيادة الآلة** » ·

ولم يعد الزنكوغراف سيد الطباعة ، كما كان الحال منذ بضع عشرات من السنين ، بعد أن ساد الأوفست المطابع العامة والخاصة ، وصارت الآلات **هى التى تقوم بكل العمل تقريبا ، وفى وقت يسير جدا ، وحتى عملية فصل الألوان** ، تلك العملية الفنية الدقيقة والمعقدة ، لقد سحبت الماسحات الالكترونية Scanners ـ التى تستخدم الحاسبات الآلية ـ البساط من تحت قدميها ·

لقد سمعنا بعض من بقى من الحفارين الأرمن ، الذين صاروا من العجائز ، والذين لايزالون يعملون بأيديهم ، **سمعناهم يتحسرون على أيام الدقة والصبر والاجادة وحب العمل و ··· التنافس الشريف !**

● ● ●

ويمكن الخروج من المباحث الأربعة للفصل الأول بالنتائج التالية :

١ ـ **ان التاريخ المرجح لنشأة الطباعة فى أرمينية نفسها (١٧٢٩) ، هو تاريخ متأخر جدا ، عن نشأة المطابع الأرمنية فى بعض أهم الدول الأوربية والآسيوية** ، اذ أنشئت أول مطبعة فى أرمينية ، بعد انشاء مثيلاتها فى كل من **ايطاليا وتركيا وبولندا وايران وهولندا وفرنسا وألمانيا ، مما يدل دلالة قاطعة على أن أمر الطباعة بوجه عام ، كان يهم المهاجرين الأرمن ، ربما أكثر مما يهم المستقرين منهم فى بلادهم ، وهو ما يشير أيضا ، الى أن الانتقال الى البلاد المتقدمة طباعيا ، هو ما كان يوفر الاحتكاك ، اللازم لمعرفة المهاجرين بكل مظاهر النهضة والتقدم ، ومنها الطباعة ، بعكس الاستقرار داخل الوطن ، والذى لا يوفر هذا الاحتكاك ، الا فى حالة الغزو الخارجى ، المصحوب بنشاط طباعى ، الأمر الذى لم يحدث بالنسبة لأرمينية ، فى حين أنه حدث بالنسبة لمصر مثلا ، عندما عرفت الطباعة أيام حملة بونابرت العسكرية** ·

٢ - ان الأرمن قد واكبـوا أهم دول الشرق ، فى معـرفتها بالطباعة ، فقد سبقت الطباعة الأرمنية نظيرتها المصرية - مثلا - بنحو مائة عام ، عندما أنشأ محمد على فى مصر مطبعة بولاق ، وسبقت لبنان ببضع سنوات ، حيث أنه لم يعرف الطباعة بشكل مستقر الا فى عام ١٧٣٣ ، ولكن الأرمن تأخروا عن سوريا بنحو ربع قرن (١٧٠٦) ٠

٣ - غلبة الطابع الدينى على ما أخرجته المطابع الأرمنية من مطبوعات ، سواء كانت فى أرمينية ذاتها ، أو فى المهاجر ، ولعله وضع طبيعى ، يتماشى مع النهضة الفكرية والثقافية الأرمنية ، التى اتخذت هذا الطابع من ناحية ، ساعدت على تقويته من ناحية أخرى الارساليات الكاثوليكية التى تواترت الى أرمينية ، وهجرة كثيرين من الأرمن الى الدول الأوربية ، التى تعتبر نفسها حامية هذا المذهب ٠

والدليل على غلبة الطابع الدينى على ما أخرجته المطابع الأرمنية :

(أ) أن المنشئين الأوائل لهـذه المطـابع ، كانوا غالبا من رجال الدين ، مثـل سيمون الأول الايرفانى جـاثليق الأرمن ، وخـريميان هايريك جاثليق الأرمن الارثوذكس والأبمخيطار السباسطى ، وكثير من الجثالقة والقساوسة، لا بل وحتى المرتلين ٠

(ب) أن المطابع الأرمنية الأولى ، قد تركزت فى بعض المدن ، ذات النشاط الدينى البارز للأرمن ، اذ نشأت أولمطبعتين بأرمينية فىاتشمياتزين العاصمة المقدسة للبلاد ، ولم تكن نشأتهما فى ايرفان العاصمة السياسية مثلا ، وكذلك كثرت المطابع الأرمنية فى البندقية (ايطاليا) ، والتى تضم مقر جمعية الرهبان المخيطاريين ٠٠٠ وهكذا ٠

٤ - غلبة الكتب على ما أخرجته المطابع الأرمنية ، سواء فى أرمينية ذاتها أو فى المهاجر ، فقد نشأت الصحافة الأرمنية فى وقت متأخر نسبيا ، كما سنرى فى الفصل الثانى باذن الله ، ويتماشى هذا الوضع فى رأينا ، مع الأسس التى قامت عليها النهضة الفكرية والثقافية الأرمنية ، اذ كان الأرمن يحتاجون فى ذلك الوقت الى التعريف بأصول اللغة الأرمنية ، وجذور التاريخ والحضارة فى بلادهم ، الأمر الذى يتحقق بالكتب دون الصحف ، علاوة على أهمية الكتب الدينية ، كـكتب الصلوات مثلا وما شابه ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فانه فى حال صدور الصحف - بمجرد انشاء المطابع - فانها كانت

ستتعرض حتما للأوضاع السياسية السيئة وغير المستقرة ، الأمر الذى كان سوف يزعج السلطات فى دول المهاجر ، ولاسيما فى كل من روسيا وتركيا ، فالذى لاشك فيه أن هـذه الأوضـاع السياسية المتردية ، كانت ستنعـكس فيما ينشر بهذه الصحف ، ليثير ثائرة أولى الأمر ٠

● ● ●

الفصل الثاني

الصحف الأرمنية فى دول العالم

المبحث الأول : سنوات النشأة

المبحث الثانى : سنوات الثورة

المبحث الثالث : سنوات القلق

المبحث الرابع : سنوات الاستقرار

قد يكون من المناسب الآن ، أن نعرض لنشاط الأرمن الصحفى ، سواء فى داخل أرمينية نفسها ، أو فى دول المهاجر ، وقد تجلى هذا النشاط المتسع كما سنعرضه فى هـذا الفصـل ، فيما أصدره الأرمن من صحف ، بلغتهم أو بغيرها ٠

ويجب أن ننوه هنا الى أن منهجنا فى **معالجة نشأة الصحف الأرمنية وتطورها ، سيكون مختلفا أيما اختلاف ، عن ذلك المنهج ، الذى اتبعناه عن معالجة نشأة المطابع الأرمنية** وتطورها ، فبينما اتبعنا فى الفصل السابق منهجا تاريخيا صرفا ، راعى التطور الزمنى للنشاط الطباعى والمطبعى للأرمن ، فى كل دولة على حدة ، مع ترتيب الدول داخل كل قارة وفق تاريخ بدء هذا النشاط بها ، فقد كان من المتعذر أن نستخدم المنهج نفسه ، عند التعرض لنشأة الصحف الأرمنية وتطورها ، وذلك لعدة أسباب :

١ ـ **فالنشاط الطباعى والمطبعى لأى شعب ، لابد أن يكون مرتبطا بمكان محـدد** ، نظرا للطبيعة المادية للعمـل الطباعى ، أما بالنسبة للصحف فانها لا ترتبط بالأماكن ، قدر ارتباطها بالأفـكار والمبادىء ، وربما بالعقائد ، ولذلك صارت بعض الصحف الأرمنية ـ كما سنرى بعد قليل ـ ينتقل صدورها من دولة الى أخـرى ، بسبب الظروف السياسية المنـاوئة لمـا كانت تنشره تلك الصحف ، وعلى ذلك كان من الصـعب ربط الصحف بدول معينة ، بعـكس المطابع ٠

٢ ـ **كما أن الترتيب الزمنى لصدور الصحف بصفة عامة ، قد لا يعنى شيئا** ، فربما كانت الصحيفة الأولى الصادرة فى مجتمع ما ، أقل فى الأهمية والتأثير ، من الصحف التالية لها فى الصدور ، بعكس النشاط المطبعى ، فان ترتيب انشاء المطابع الأرمنية زمنيا ، يعنى أشياء كثيرة ، منها : بدء معرفة الأرمن فى هذه الدولة أو تلك بالطباعة ، وبدء ممارستهم لها ، وارتباط نشاط المطبعة بزمن معين ، بعاملى التأثير والتأثر بالنشاط المماثل فى دولة أخرى ، والسابق عليه من الناحية الزمنية ، علاوة على تطور كفاءة الأعمال الطباعية من عصر الى آخر ٠٠٠ وهكذا ٠

٣ ـ **ويوجه النشاط المطبعى فى العادة الى جمهور عام ، أو لنقل الى جمهور أكثر عمومية ، من ذلك الذى توجه اليه الصحيفة** ، فقد تقوم احـدى المطابع بانتاج كتب وصحف ونشرات بـكل اللغات مثلا ، وفقا لرغبة العميل ، والى كل فئات القراء وطبقاتهم ، أما الصحيفة التى يصدرها الأرمن مثلا ،

فانها توجه غالبا الى أفراد الجالية الأرمنية فى المجتمع ، ولاسيما اذا كانت صادرة بلغتهم ، **ولذلك فقد يكون مجديا أن نعالج نشأة المطابع الأرمنية وفقا للدول التى أنشئت بها** ، أما فى حالة التعرض للصحف الأرمنية فقد لا يرتبط بالقارات والدول ، قدر ما يرتبط بعدد الأرمن الذين توجه الصحيفة اليهم ، فى زمن معين ، وبالظروف التى تحيط بهم فى هذا الزمن ٠

٤ ـ ويترتب على عمومية النشاط المطبعى ، وخصوصية النشاط الصحفى، بالنسبة للأرمن تحديدا ، **أن أهمية الصحيفة مثلا ، لا تقاس بأهمية الدولة التى صدرت بها** ، كما سنرى ، أما أهمية انشاء مطبعة أرمنية فى دولة ما ، فيشير الى المام الأرمن بدقائق هذه المهنة ، وربما يرتبط كذلك بوضع الطباعة بصفة عامة فى هــذه الدولة أو تلك ، وقد سبق أن رأينا فى الفصــل السابق كيف نهضت الطباعة ، وقامت على أكتاف الأرمن فى بعض الدول ، كلبنان ومصر على سبيل المثال ٠

وبناء على هذه الأسباب مجتمعة ، فقد رأينا أن نعرض لتاريخ الصحافة الأرمنية ، بالوطن أو بالمهاجر ، **من خــلال المراحــل التاريخية التى مرت بها المسألة الأرمنية** ، على الأقل فى العصور الحديثة ، والتى نرى أنها الأساس الوحيد الصالح لمعالجة نشأة الصحف الأرمنية وتطورها ، دون ارتباط بأماكن صدورها ، وهو ما سنعالجه تفصيلا فى هذا الفصل ٠

مدخـــل :

الصحافة ظاهرة بشرية واجتماعية حديثة ، بمعنى أنها لم تكن معروفة فى زمن الانسان الأول ، الا اذا اعتبرنا النقوش على جدران الكهوف والمعابد شكلا من أشكال الصحافة ، بل ارتبطت فى نشأتها بالطباعة ، وذلك على المستوى المادى، كما ارتبطت بالنهضة الفكرية الحديثة ، التى انتجت كثرة متعلمة ، علاوة على ارتباطها بتطور النظم السياسية ، وتقدم وسائل المواصلات ، وظهور الاختراعات الحديثة ، وتعطش الجماهير فى كل المجتمعات - نتيجة ذلك كله - للمعرفة ٠

وربما لا تخرج ظروف نشأة الصحف الأرمنية ، عن تلك التى نشأت فيها الصحف فى كل المجتمعات ، مع استثناء واحد ، هو أن **صحافة الأرمن نمت وازدهرت خارج بلادهم ، لا بل ونشأت أول ما نشأت خارجها أيضا** ، ولعل ذلك يرجع الى الهجرات المتوالية للأرمن الى مختلف دول العالم ، ولاسيما تلك القريبة جغرافيا من بلادهم الأصلية ٠

ومما تجدر ملاحظته أن الصحف الأرمنية لم تنشأ فى دول المهاجر ، بمجرد معرفة السكان الأصليين لهذه الدول بالطباعة ، وبدء ممارستهم لها ، بل نشأت بعد أن أنشأ الأرمن مطابعهم الخاصة فى تلك الدول ، فى أغلب الحالات ، ويعود ذلك فى رأينا الى طبيعة اللغة الأرمنية ، التى صدر بها معظم هذه الصحف ، اذ لم يتقنها غير الأرمن بطبيعة الحال ، وربما يعود كذلك الى طبيعة الشخص الأرمنى فى الحرص الزائد وعدم الثقة بالغير ، والتى اكتسبها من مرارة ما عاناه ، وهو ما يجعله غير مطمئن ، اذا طبعت صحيفته فى مطبعة غير أرمنية ٠

وفى الوقت نفسه لم تنشأ اية صحيفة ارمنية بالمهاجر ، الا بعد أن عرفت كل من هذه الدول الصحف وأصدرتها ، بعشرات السنين ، فصدور الصحف بكل دولة ، كان تجربة ماثلة أمام أعين الأرمن المقيمين فيها ، فقرأوها ، اذ تعلموا بالقطع لغة أهل هذه الدولة ، وأعجبوا بهذه الظاهرة البشرية الجديدة والفريدة ، فكان وضعا طبيعيا أن يحاكوها ، باصدار صحف بالأرمنية ، مع اختلاف الأسباب التى دعتهم الى ذلك ، من دولة الى أخرى ، بل ومن عصر الى آخر ٠

والمتتبع لتاريخ الشعب الأرمنى ، فى بلاده وفى المهاجر ، يلاحظ أن هذا

الشعب قد مر بعدة مراحل ، اختلفت طبيعة كل منها ، واختلفت معها أنشطته الصحفية على وجه الخصوص ، وفقا لما وقعت له من أحداث ، لاسيما وقد كانت أرضـــه **محتـلة من قـوتين كبيرتين** فى ذلك الوقت ، همـا : الروس والعثمانيون ٠

وقد واكبت الصحافة الأرمنية ، تلك النهضة الفكرية المبكرة ، التى تحدثنا عنها فى الفصل السابق ، عندما بحثنا فى نشأة المطابع الأرمنية ، **كل ما هنالك** من فرق بين النشأتين ، أن الطباعة عمل دينى مقدس فى المقام الأول ، وعمل تجارى مربح فى المقآم الثانى ، **أما الصحافة فلم تكن عملا تجاريا مربحا بأى مقياس** ، واتخذت من **القضية الأرمنية** السياسية حجر الزاوية الذى ترتكز عليه ٠

فاذا أردنا أن نؤرخ للصحافة الأرمنية ، بتقسيم عهدها منذ النشأة ، الى مراحل ، فان العامل السياسى الذى اتخذته أغلب الصحف الأرمنية ، يصبح هو أساس عملية التقسيم ، ويتلخص هذا العامل فى **طبيعة علاقة الأرمن كشعب محـــكوم مقهور ، بالقوى التى تسيطر عليه ، وســط خضم التطـورات والأوضاع السياسية الدولية طوال القرن التاسع عشر ، وجزء كبير من القرن العشرين** ، ويمكن ايجاز علاقة الأرمن بهذه القوى فى أنها كانت تمثل « **الحركة الوطنية الأرمنية** » (١) ٠

وقد نشأت هذه الحركة ، بعد نمو الوعى القومى للأرمن ، والذى نتج عن زيادة أعداد المتعلمين منهم ، وواكبها زيادة عدد ما تنتجه مطابعهم من كتب ، غلب عليها الطابع الدينى ، لكنها لم تغفل الجانب القومى ، المتمثل فى تنمية اللغة والثقافة الأرمنيتين (٢) ، وكان الهـدف الأسمى لرجـال الحركة الوطنية واحـدا ، هو **تـكوين أرمينية المستقلة الموحـدة ، واسـتعادة الأرض السليبة من العثمانيين والروس** ، وكان طبيعيا أن تمتد أفـكار الحركة الى الأرمن فى دول المهاجر ، التى شهدت نهضتهم الفكرية والثقافية أيضا ٠

وعلى هذا الأساس يمكن التمييز بين **أربع مراحل** للصحافة الأرمنية ، مرحلة ما قبل الحركة الوطنية ، ومرحلة ما بعد قيامها ، ويمكن أن نضع حدا

---

(١) **Louiza Nalpandian,** The Armenian Revolutionary **Movement,** (U.S.A. : Berkley, 1976), p.p. 16, 17.

(٢) د٠ استارجيان ، تاريخ الامة الارمنية ، (الموصل : بدون ناشر ، ١٩٥١) ، ص ٢٤ ٠

فاصلا بين المرحلتين ، يتمثل فى عام ١٨٩٠ ، وربما تنتهى هذه المرحلة الثانية فى السنوات الأولى من القرن العشرين ، لتبدأ المرحلة الثالثة ، وتنتهى هى الأخـرى فى منتصف القـرن العشرين تقـريبا ، حيث تبدأ المرحـلة الرابعة والأخيرة ، والتى لازلنا نعيش فيها حتى الآن ٠

واذا ما حاولنا تسمية كل من هذه المراحل الأربع باسم معين ، يعبر عن تطور التفـكير والسلوك الأرمنيين ويمثل فى الوقت نفسه تطور الصحافة الأرمنية ، فسوف نسمى المرحلة الأولى بسنوات **النشأة** ، والمرحلة الثـانية **بالثورة** ، والثـالثة **بالقلق** ، أما الرابعـة فنسميها **بالاستقرار** ، وقد شهدت المراحل الأربع حوالى **أربعين صحيفة أرمنية** ، هى كل ما استطعنا الوصول اليه ٠

وقبل أن نعرض لهذه المراحل بشىء من التفصيل ، يجب أن نتذكر جيدا ، أن هذا التقسيم ربما لا يعنى وجود اختلافات جوهرية فى مضمون ما نشرته الصحف عبر هذه المراحل ، ولكنه مجرد تقسيم للتاريخ الأرمنى الحديث ، وفقا لتطور المسألة الأرمنية من الناحية السياسية ، ثم استعراض اسماء الصحف ومواقفها من هذه المسألة ، فى كل مرحلة ٠

فالمعروف مثلا أنه قبل مذبحة ١٨٩٥ لم تكن المسألة الأرمنية تمثل مشكلة أو قضية ، بل بدأت كذلك منذ منتصف ثمانينات القرن التاسع عشر (١٨٨٥ وما حولها) ، واستلزم ذلك قيام تنظيمات ثورية وأحزاب سياسية أصدرت صحفها ، لتلائم هذه المرحلة الجديدة وتمثل مرحلة القلق ما بعد المذابح (بداية القرن العشرين) ، فى حين مثلت نهاية الحرب العالمية الثانية بداية مرحلة الاستقرار ، وحتى الآن ٠

المبحث الأول

سنوات النشأة

تشير السنوات التى شهدت بدايات الصحافة الأرمنية ، الى أنها « كانت بعيدة عن الخوض فى السياسة » (٣) ، بل كان الهدف من صدور الصحف الأولى مجرد اثبات الوجود وتاكيد الذات فى بعض المجتمعات (٤) ٠

---

(٣) Louiza Nalpandian, op. cit., p. 15.

(٤) عثمان الترك ، صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية ، (حلب : بدون ناشر ١٩٦٠) ، ص ٣٢ ٠

اذ كانت « **ازدرار** » (**المنبه**) هى أول صحيفة تصدر باللغة الأرمنية فى جميع أنحاء العالم (٥) ، وقد صدرت فى **مدراس بالهند** عام ١٧٩٤ ، وأسستها الجالية الأرمنية المقيمة هناك (٦) ، والواضح من سنة صدور الصحيفة أن المشكلة الأرمنية لم تكن قد ظهرت على السطح بعد ، ومما يؤكد ذلك ، البعد الشاسع بين الهند وارمينية ، مع عدم القدرة فى ذلك الوقت على تصدير نسخ الصحيفة ليقرأها الأرمن فى بلادهم ، فاذا أضفنا الى ذلك كله ضعف النشاط الطبعى الأرمنى بالهند (*) ، وغلبة المهن التجارية على المهن الفكرية بالنسبة للمهاجـرين ، لأدركنا على الفـور أن صحيفة « ازدرار » لم تتعـرض مطلقا للمسائل السياسية ٠

وخلال السنوات المتبقية على نهاية القرن الثامن عشر ، أصدر الرهبان المخيطاريون **بالبندقية (ايطاليا)** ثانى صحيفة أرمنية فى العالم (٧) ، ومع اننا لم نستطع الاستدلال على اسم هذه الصحيفة ، ولا سنة صدورها بالتحديد ، فالمرجح أيضا أنها كانت بعيدة عن السياسة ، صحيح أن المطابع الأرمنية فى ايطاليا ـ ولاسيما فى البندقية ـ كانت قد أحرزت تقدما ملموسا كما وكيفا ، الا أن البعد الزمانى عن توقيت المشكلة الأرمنية ، وكذلك البعد المكانى عن مسرح أحداثها ، يرجحان غلبة الطابع الثقافى العام أو الدينى ، على محتوى تلك الصحيفة ٠

أما ثالث صحيفة أرمنية بالعالم فكانت « **رقيب بيزنطة** » ، والتى صدرت **بالقسطنطينية** عام ١٨١٢ ، وهى أول صحيفة تصدر بالدولة العثمانية على وجه العموم (٨) ، والواضح بالنسبة لهذه الصحيفة أيضا أنها لم تخض فى الأمور السياسية ، على الرغم من وقوعها فى قلب الدولة صاحبة السيادة على الأرض الأرمنية ، ويعود بعدها عن السياسة فى رأينا الى أحد عاملين مهمين ، أو الى كليهما ، أولهما : أن المشكلة الأرمنية لم تكن قد ظهرت بعد ، لا بل لم تكن الحركة الوطنية الأرمنية قد نضجت ، وثانيهما (وهو الأهم) : أنه ماكان يسمح لأول صحيفة أرمنية بالدولة ، بل لأول صحيفة على الاطلاق ، أن تخوض فى المسائل السياسية ، اذ يؤرخ الدكتور خليل صابات لتلك الفترة وفى هذه الدولة بقوله : « كان انتشار الصحف محدودا (يقصد فى مطلع القرن التاسع

---

(٥) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٥٠٢ ٠

(٦) استارجيان ، مرجع سابق ، ص ٢٥ ٠

(*) يشير ضعف النشاط المطبعي بصفة عامة الى نوع من عدم الاهتمام بالفكر والثقافة٠

(٧) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٥٠٢ ٠

(٨) المرجع السابق ٠

عشر) لرقابة الدولة عليها من ناحية ، ولكثرة عدد الأميين من ناحية أخرى » (٩) ٠

فاذا أضفنا الى ذلك كله ، العداء التقليدى المستحكم بين الأرمن والعثمانيين ، لكان من الصعب أن نتصور صدور صحيفة أرمنية سياسية ، تتعرض بالنقد للسلطات العثمانية الأمر الذى نستبعده تماما ، وبخاصة بالنسبة لأول صحيفة أرمنية تصدر بالدولة فى ذلك الوقت ٠

ثم توالى صدور الصحف الأرمنية بعدة دول من المهاجر ، فى السنوات التالية من القرن التاسع عشر ، ففى عام ١٨٤٣ صدرت « **بازماقب** » والتى أصدرها فى البندقية الرهبان المخيطاريون (١٠) ، ودون أن نقدم أى استنتاج منطقى حول طبيعة محتواها ، فان بعض مراجعنا يذكر أنها كانت مجلة علمية (١١) ، أى أنها كانت بعيدة تماما عن الأمور السياسية ، ولعل صدور هذه المجلة من البندقية بالذات ، وعلى أيدى هؤلاء الرهبان تحديدا ، يؤكد مكانة الكنيسة فى حياة الأرمن ، والتى لم تقتصر على تنظيم النشاط الدينى فحسب ، بل تعدته كذلك الى النشاط العلمى ٠

وفى عام ١٨٥٠ صدرت أول صحيفة أرمنية بالأملاك الروسية ، هى صحيفة « **اراراط** » (١٢) ، وسميت كذلك نسبة الى الجبل المقدس عند الأرمن، والمسمى كذلك ، ورغم عدم وجود أية معلومات حول طبيعة محتوى هذه الصحيفة ، فاننا نستبعد كذلك خوضها فى المسائل السياسية ، وبخاصة ما يتصل بمشكلة الأرمن ، اذ أن هذه المشكلة لم تكن قد نشأت بالشكل الحاد الذى ظهرت به فيما بعد ، كما أن الحركة الوطنية الأرمنية ، لم تكن فى ذلك الوقت قد نضجت ، أو تبلورت اهدافها ، يضاف الى ذلك أن علاقة الأرمن بالروس ، حتى تاريخ صدور هذه الصحيفة ، كانت لاتزال حسنة ٠

ومع أن الأمور السياسية بدأت تزحف على محتوى الصحف الأرمنية ، عندما قارب القرن التاسع عشر على الانتهاء ، لتبدأ المرحلة الثانية ، فقد صدرت فى تلك الفترة صحف أرمنية بعيدة تماما عن السياسة ، اذ بعد النجاح الذى أحرزته مجلة « باز ماقب » العلمية فى البندقية،أى الرهبان المخيطاريون

---

(٩) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٣١ ٠

(١٠) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ ٠

(١١) عثمان الترك ، مرجع سابق ، ص ٣٦ ٠

(١٢) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٥٠١ ٠

أن يصدروا مجـلة علمية أخرى بفيينا (النمسـا) ، وأسموها « **هـاندس امسواريا** » (العلوم الشهرية) وذلك فى عام ١٨٨٧ (١٣) ، مما يوضح مرة أخرى قوة تأثير هؤلاء الرهبان فى مختلف نواحى النشاط الأرمنى ، لا بل وتغلغل هذا التأثير بأنحاء متفرقة من أوربا ، ليكون حلقة الوصل بين الجاليات الأرمنية فى المهاجر ٠

وهكذا نرى أن الصحف الأرمنية الأولى ، والتى صدر كلها بالمهاجر ، لم تكن تهتم بالأمور السياسية ، وبخاصة تلك التى تخص « **أحلام** » الأرمن فى استعادة استقلالهم ، وتكوين دولتهم ، اذ لم تكن هذه الأحلام قد تحولت الى « **خطط** » ، الا بعد قيام الحركة الوطنية الأرمنية ، كما أسلفنا ، وبالتالى كان صدور هذه الصحف الأولى محاكاة للصحف المحلية فى هذه الدول من جهة ، ومحاولة لاثبات الوجود وتأكيد الذات من جهة أخرى ٠

والملاحظ على هذه الصحف الأولى ، الى جانب صدورها بالمهاجر ، دون الوطن الأم ، أنها صدرت متأخرة عن صدور صحف تلك الدول التى هاجروا اليها ، بحوالى قرن بالنسبة لروسيا ، وقرنين بالنسبة لايطاليا والنمسا ، ولكنها كانت مواكبة تقريبا لصدور الصحف التركية الأولى (*) ، وذلك على الرغم من استقرار الأرمن بهذه الدول منذ مدة طويلة ، لا بل وانشائهم لمطابعهم الخاصة فى كل من هذه الدول قبل عشرات السنين ٠

---

(١٣) المرجع السابق ، ص ٥٠٢ ٠

(*) أنشأ بطرس الأكبر أول صحيفة روسية فى سان بطرسبورج عام ١٧٠٣ ، وفي ايطانيا صدرت أولى الصحف الدورية فى فلورنسة عام ١٦٣٦ ، أما النمسا فقد عرفت الصحافة الدورية لأول مرة عام ١٦١٥ ٠

انظر : فرانسوا تيرو وبيار البير ، تاريخ الصحافة ، ترجمة عبد الله نعمان ، (جونيه : المنشورات العربية ، ط ٢ ، ١٩٧٩) ، ص ١١ ٠

وأول ذكر لصحيفة تصدر فى تركيا كان لصحيفة « الجوائب » الاسبوعية لأحمد فارس الشدياق (١٨٦٠) ٠

انظر : خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ٠

المبحث الثانى

سنوات الثـورة

عندما قامت الحركة الوطنية الأرمنية فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، كان نشاطها موجها كله تقريبا ضد الدولة العثمانية، التى كانت تحتل أرض أرمينية القديمة ، وكان الأرمن يأملون فى مساعدة روسيا لهم ، بعد أن كالت لهم الوعود بتحقيق أمانيهم ، ولأنهم وجدوا العثمانيين والروس فى حالة صراع دائم ، ولأن الروس اعتنقوا المذهب نفسه فى المسيحية (الارثوذكسية) ٠

وعلى الرغم من العداء الأرمنى العثمانى المستحكم ، فقد تعشم المفكرون والمصلحون الأرمن أن يحققوا أحلامهم فى استعادة دولتهم القديمة ، بالوسائل السلمية : كنشر التعليم والدعاية الدبلوماسية فى الخارج ، وبخاصة أن أغلب هؤلاء المصلحين كانوا من كبار رجال الدين ، وأغنياء التجار ، ممن يكرهون العنف (*) (١) ٠

الا أن الطرق السلمية لم تجـــد مع الدولة العثمانية ، لأنهـا لم تنفـذ الاصلاحات الموعودة ، ومن جهة أخرى فقد بدأت سياسة الحكومة الروسية تتغير ازاء الدولة العثمانية ، اذ أخذت تتعاطف معها — بعد طول صراع — باعتبار أن الدولتين تمثلان قمة الرجعية الأوربية (٢) ، ومن هنا بدأت روسيا تتخلى عن مطالب الأرمن العثمانيين ، بعد أن كانت تحتضنها وتشجعها (٣) ٠

واتجهت السياسة الروسـية الجديدة — فوق القمـع السياسى — الى اضطهاد الأقليـات الدينية المسيحية غير الرومية الارثوذكسية ، والأقليـات

(*) كان هؤلاء هم الذين حصلوا على دستور الكنيسة الأرمنية الارثوذكسية بالدولة العثمانية عام ١٨٦٣ ، ثم على المادة ٦١ المشهورة من معاهدة برلين الدولية (١٨٧٨) التى وعدت بموجبها الحكومة العثمانية باجراء الاصلاحات فى أرمينية العثمانية ٠

انظر : فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٦٩ ٠

(١) Nalpandian, op. cit., p. 17.

(٢) بول اميل ، تاريخ ارمينية ، ترجمة شكرى علاوى ، (بيروت : بدون ناشر بدون تاريخ) ، ص ٧٢ ٠

(٣) استارجيان ، مرجع سابق ، ص ٣١ ٠

الأوربية غير الروسية ، والمقيمة جميعا بالدولة الروسية ، وكانت هذه الأقليات تتمثل فى : الفنلنديين والبلاطقة والبولونيين ، وهم من غير الروس ، والأرمن وهم من الارثوذكس الشرقيين (٤) ، واجتهدت الحكومة الروسية فى سبيل اذابة هذه الأقليات دينيا وعنصريا فى الروس ، وقد بلغ هذا الاجتهاد أوجه بالنسبة للأرمن ، عندما قامت باغلاق حوالى ٤٠٠ مدرسة أرمنية فى كل اقليم ما وراء القوقاز ، واغلاق جمعية نشر الكتب الأرمنية فى تفليس ، والتدخل المستمر فى شئون الكنيسة الأرمنية الوطنية ، الى حد مصادرة أملاكها (٥) ٠

وكان رد الأرمن على هذه الاجراءات التعسفية اعلان العصيان المدنى ، ثم المظاهرات والاضرابات ، لا بل والاعتداء على موظفى الحكومة الروسية ، ومنذ ذلك الحين بدأت تنشأ احزاب سياسية ثورية(٦) ، **قررت أن توجه نشاطها ضد الطرفين : الدولة العثمانية ، التى لم تستجب للطرق السلمية فى الاصلاح، وروسيا القيصرية ، التى تبدلت سياستها تجاه الأرمن الى النقيض ٠**

وهكذا تطورت الحركة الوطنية الأرمنية ، منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، من مجرد فكرة ، الى جمعيات ثورية سرية ، بدأت محلية ثم صارت عامة ، الى قيام أحزاب سياسية ثورية ، وكان أول هذه الجمعيات الثورية السرية ظهورا هى جمعية اتحاد الخلاص فى وان بأرمينية الغربية (العثمانية) ، والتى تأسست عام ١٨٧٢ ، ثم جمعية الصليب الأسود ، وجمعية حماة الوطن ، اللتان تأسستا فى وان وارضروم عامى ١٨٧٨ ، ١٨٨١ على الترتيب ، ثم الجمعية الحمراء فى القسطنطينية ذاتها عام ١٨٩٠ (٧) ، وكانت هذه الجمعيات تمارس نشاطها فى الدعاية والاغتيال والثورة فى أقاليم الدولة العثمانية (٨) ٠

وأما الأحزاب الثورية الأرمنية ، فكان أولها ظهورا فى سنة ١٨٨٥ حزب « **الأرمنجان** » (**حزب الأرمن**) (*) ، وكانت لهذا الحزب صحيفته «**أرمينية**» ، التى صدرت فى عام تأسيس الحزب نفسه فى مرسيليا بفرنسا ،

---

(٤) عثمان الترك ، مرجع سابق ، ص ٢٩ ٠

(٥) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠ ٠

(٦) Nalpandian, op. cit. p. 19.

(٧) **Ibid, p. 20.**

(٨) بول اميل ، مرجع سابق ، صص ٧٣ ، ٧٤ ٠

(*) هو الحزب الأرمنى الحر والمحافظ ، أسسه بعض المدرسين الشبان فى وان ، ولا يعتنق أى مبدأ اشتراكى ولكن هدفه التحرر الوطنى لأرمينية ٠

وقد أشرف على تحريرها **مجردتش برتو غاليان** ، والذى ظل يمارس مهمته حتى توفى عام ١٩٢١ ، ثم توقفت الصحيفة بعد وفاته بعامين (١٩٢٣) (٩) ، وهكذا صدرت أول صحيفة أرمنية فى سنوات الثورة ، فى أحضان الحـركة الوطنية العنيفة ·

وفى العام نفسه (١٨٨٥) أصدر الصحفى الأرمنى العثمانى **ارابيار ارابياريان** صحفية « **هايرنيك** » **(الوطن)** بالقسطنطينية (١٠) ، ويمـكن اعتبار هذه الصحيفة هى أولى الصحف الثورية ، التى يصدرها شخص ، لا حزب أو جمعية ، وان كان لارابياريان نفسه نشاط حزبى واسع ·

ولم تقتصر الصحافة الأرمنية الثورية على الصحف ، بل عرفت هـذه المرحلة المجلات أيضا ، اذ أنشأ **خريميان هايريك** مجلة **«اردزورى فاسبوراكان» (نسر البسـفرجـان)** من مدينـة وان ، ثم مجـلة « اردزريك طـارون » **(نسر طارون)** من مدينة طارون (١١) ، وتشير تسمية المجلتين الى طابعهما الثورى العنيف ، اذ تتخذان من (النسر) شعارا مميزا لها ، وهو المعروف بأنه من الطيور الجارحة ·

ويبدو أن هايريك كان يطبع مجلتيه بالمطبعتين اللتين أنشأهما فى وان عام ١٨٥٧ ، وفى طارون عام ١٨٦٤ ، وهو وضع طبيعى فى رأينا ، اذ هكذا يجد سهولة كبيرة فى عملية الاصدار ، دونما أية عراقيل ، وهو فى الوقت نفسه يؤكد أن انشاء المطابع كان ضرورة حتمية ، ولعله لايزال ، لاحساس الصحيفة بحريتها ، الأمر الذى كان لابد أن يتحقق بالنسبة لهاتين المجلتين ، وفى هذه الظروف بالذات ·

ومع أنه من غير المعروف سنة صدور كل من المجلتين على وجه التحديد ، فان ذكرهما فى مراجعنا ، تاليين لذكر صحيفة هايرنيك ، يشير الى أنهما صدرتا بعدها ، أى بعد عام ١٨٨٥ ، ولكننا فى الوقت نفسه نرجح أن تكونا قد صدرتا قبل ١٨٨٨ ،، وهو العام الذى أعلن فيه هايريك - بصفته مطرانا - تأييده لقيام احدى الجمعيات الثورية السرية فى باريس (١٢) ، ومن الطبيعى أن يجىء هذا الاعلان ، عن طريق احدى مجلتيه ، أو كلتيهما ·

---

(٩) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ ·

(١٠) المرجع السابق ·

(١١) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ·

(١٢) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ ·

وفى الوقت نفسه انتقلت الموجة الثورية الأرمنية الى **مصر** ، ففى عام ١٨٨٦ حضر الى الاسكندرية القس الأرمنى **غفوند بابازيان** ، ومعه اثنان من العلمانيين ، هما : **فاهـان ماموريان وانطـون رشـتونى** ، حيث قام الثـلاثة باصدار صحيفة أسبوعية باسم « **نيفوس** » (**النيل**) (١٣) ، ولم نعثر فى الحقيقة على أى عدد من أعداد هذه الصحيفة ، فى دار الكتب المصرية ، حتى يمكن تحليل محتواها ، ولكن الواضح أنها اتخذت نبرة ثورية عنيفة ، ضد الدولة العثمانية ، « الأمر الذى دفع الحكومة المصرية فى ذلك الوقت الى ابعاد القس بابازيان خارج البلاد » (١٤) ٠

وبالعودة مرة أخرى الى أرمينية الروسية ، حيث الصحف الثورية ، التى أصدرها بعض الأحزاب السياسية ، **فقد كان أهم حزبين ثوريين أرمنيين** على الساحة السياسية فى ذلك الوقت هما : « **حزب الهنشاق** » (*) ، «**وحزب** الطاشناق » (**) الاشتراكيين ، واللذين أسسهما المثقفون الأرمن من الأملاك الروسـية ، **ثم** انتشرا بين الأرمن فى الدولة العثمـانية ، والمهاجـرين فى الخارج (١٥) ٠

والغريب فى أمر الحزب الأول « **الهنشاق** » ، أنه استمد اسمه عند تأسيسه عام ١٨٨٧ من اسم المجـلة ، **التى كان يصدرها المفـكر الثورى الاشتراكى** الروسى **هرتزن فى** العام نفسه (١٦) ، بعكس الوضع الشائع ، والذى يقضى بانشاء الحزب أولا ، ثم اصدار صحيفته ، **تحمل** غالبا الاسم نفسه ثانيا ٠

كانت صحيفة الهنشاق تصدر من **جنيف بسويسرا** ، وفى المدينة نفسها

---

(١٣) استارجيان ، مرجع سابق ، ص ٣٦ ٠

(١٤) ارشاك البوياجيان ، مرجع سابق ، ص ٢٧٤ ٠

(*) الهنشاق فى اللغة الأرمنية يعني (الناقوس) ، وهو حزب اشتراكي ديمقراطى ، ورغم أنه فقد مكانته كحزب له شعبية فى أوساط الأرمن ، فانه لا يزال يمارس نشاطه من بيروت حتى الآن ٠

(**)الطاشناق هو حزب الاتحاد الثورى الأرمنى ، تأسس عام ١٨٩٠ فى تفليس ، ومع أن نظام الحزب الاشتراكية الديمقراطية أيضا ، فانه يغلب الوطنية على الاشتراكية ، وقد تولى الحزب حكم أرمينية المستقلة (١٩١٨ ـ ١٩٢٠) ، قبل انضمامها الى الاتحاد السوفيتى ، ولا يزال يحتل مكانا مرموقا فى حياة الشعب الأرمنى ٠

انظر : احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ص ٥٧ ـ ٥٩ ٠

(١٥) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ ٠

(١٦) Nalpandian, op. cit., p. 24.

أيضا أنشىء الحزب ، والذى قام على أكتاف ستة من الطلبة الأرمن الروس ، كان من بينهم رئيس تحرير الصحيفة **افيديس نزار بيكيان** ، وفى سنة الصدور نفسها ، انتقلت الصحيفة لتصدر من مونبليه بفرنسا ، ثم انتقلت عام ١٨٩١ الى أثينا باليونان ، ثم الى لندن ١٨٩٤ ، وفى السنة نفسها الى باريس ، واستمرت تصدر من العاصمة الفرنسية ، حتى توقفت نهائيا عن الصدور فى عام ١٩١٤ (١٧) .

ومما يثير انتباه الباحث ، ويجد معه صعوبة فى تفسيره ، هو ذلك الانتقال المتكرر لجهة الصـــدور ، من دولة الى أخرى ، فى غضون سنوات قلائل ، وذلك على الرغم من بقائها طوال فترة الصدور داخل حدود القارة الأوربية ، المعـروفة دولهـا بحمـاية الحـق فى التعبير ، وأغلب الظن أن هذه الصحيفة كانت تلاقى بعض المتاعب أو المضايقات من سلطات كل دولة انتقلت اليها ، على أساس أنها كانت توجه النقد الأساسى الى روسيا ، وعلى العموم فان سنة توقفها عن الصدور (١٩١٤) ، تشير الى احتمال تأثير قيام الحـرب العالمية الأولى على هــذه النوعية من صحف المهاجر ، التى تميزت بالثورية والعنف .

والدليل على ذلك أن صحيفة « **الدروشاق** » (**اللواء**) ، التى أصدرها حزب الطاشناق ،قد تعرضت للظروف نفسها ،فقد صدر أول عددين منها فى تفليس ، ثم صدر العدد الثالث فى رومانيا ، وابتداء من العدد الرابع بدأت تصدر فى جنيف (مارس ١٨٩٣) (*) ، وحتى قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) ، عندما توقفت احدى عشرة سنة كاملة (١٨) ، ثم عاودت الصدور مرة أخرى فى باريس ١٩٢٥ ، الى أن انتقلت الى أثينا عام ١٩٣٣ ، ولاتزال تصدر بها حتى الآن ، بمعدل مرة واحـدة كل شهرين (١٩) ، ويؤكد توقفها فى بداية الحرب الأولى ، أثر قيام هذه الحرب فى توقف صحف المهاجر الأرمنية ، وبخاصة تلك الثورية العنيفة منها .

ولم تكن صحيفة الدروشاق ، هى الوحيدة التى أصدرها حزب الطاشناق ،

---

(١٧) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، صص ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

(*) طبعت هذه الصحيفة بالمطبعة التي انشاها الحزب فى جنيف عام ١٨٩١ ، ويذكر بعض المراجع انه كان يكتب على صدر الصحيفة انها تصدر من فيينا ، وذلك لأسباب سياسية .
انظر : اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

(١٨) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٣ .

(١٩) المرجع السابق .

بل كانت للحزب كذلك مجلة تحمل اسم « **برو أرمينية** » **(مع أرمينية)** ، أصدرها فى باريس الثورى الأرمنى **خـريستوفر ميكائيليان** ، واستمرت تصدر أربع سنوات متصلة (١٩٠٠ ـ ١٩٠٤) (٢٠) ، وكان يكتب فيها كبار الساسة الفرنسيين ، الذين تعـاون معهم ميـكائيليان ، والذين تعاطفوا مع القضية الأرمنية ، من أمثال جورج كليمنصو وأناطول فرانس وجان جوريس (٢١) ٠

ومن الجماعات الثورية الأرمنية ، التى كان يضمها حزب الطاشناق ، جماعة « **مشاك** » **(الفلاح)** ، والتى التفت حول الصحيفة التى تحمل الاسم نفسه ، والصادرة منذ عام ١٨٧٢ ، أى قبل انشاء الحزب بثمانية عشر عاما ، أصدرها الصحفى الأرمنى الروسى **جرجور اردزرونى** ، وقد توقفت الصحيفة عن الصدور عند وفاة صاحبها عام ١٨٩٢ ، أى بعد قيام الحزب بعامين ، وكان يكتب فيها الأرمن من مختلف الاتجاهات (٢٢) ، ومع أنه من غير المعروف المكان الذى صدرت منه الصحيفة ، فانه يرجح أن يكون احدى مدن أرمينية الروسية ٠

وفى غضون الفترة نفسها ، أصدر المواطن الأرمنى الرومانى **يوانسكو** ، صحيفة أسبوعية أسماها « **هويس** » **(الأمل)** فى عام ١٨٨٥ ، وطبعها بالمطبعة التى أنشـأها فى العـام نفسه بمدينة فارنا (بلغاريا) ، ولأن يوانسـكو كان رومانيا ، فقد رأى أن تطبع هذه الصحيفة بالحروف اللاتينية ، ولذلك لم تلق رواجا بين القراء فى فارنا وسائر المدن البلغارية ، وعندما باع المطبعة ، أصدر أصحابها الجدد صحيفة أسبوعية جديدة ، أسموها « **ارافونك** » **(الحق)** ، وهى أول صحيفة تصدر فى بلغاريا باللغة الأرمنية (٢٣) ، ومما يدل على أن هذه الصحيفة قد انتهجت لنفسها الخط الثورى نفسه ، أن أصحاب المطبعة الجدد « كانوا من الشباب الأرمنى المتحمس » (٢٤) ٠

وعلى الرغم من أن حزب الطاشناق كان هو أقوى الأحزاب الأرمنية ، وأكثرها تأثيرا بين الأرمن ، فقـد كان حـزب الهنشـاق يحاول الوصـول الى مواطنيه فى المهاجر ، فلم يكتف بصحيفته « الهنشاق » التى التف الحزب

---

(٢٠) عثمان الترك ، مرجع سابق ، ص ٣٣ ٠
(٢١) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٣ ٠
(٢٢) المرجع السابق ٠
(٢٣) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ ٠
(٢٤) بول اميل ، مرجع سابق ، صص ٧٤ ، ٧٥ ٠

حولها ، بل أصدر صحيفة أخرى فى أثينا عام ١٨٩٤ ، وكانت تحمل اسم « **ابتاك** » **(الصفعة)** (٢٥) ، ولعل سياسة هذه الصحيفة تتضح من اسمها ، أى أنها كانت تركز على النقد ، والهجوم على أعداء الحركة الوطنية الأرمنية، ومما يؤكد ذلك الطابع فى سياستها التحريرية ، أن بعض المراجع يذكر أنها كانت صحيفة « ضاحكة » (٢٦) ، أى أن النقد قد حمل طابع السخرية والاستهزاء ، وهو أسلوب معروف فى النقد الصحفى ، يتميز بأنه أشد تأثيرا فى نفس القارىء ، وأكثر تحايلا على صرامة قوانين المطبوعات .

ثم .. وفى مطلع القرن العشرين ، بدأ الأرمن يشاركون فى الاجتماعات السرية ، التى كان يعقدها الماركسيون الروس ، حتى تمكن الماركسيون الأرمن من تأسيس « **اتحاد العمال الاشتراكيين الديمقراطيين الأرمن** » عام ١٩٠٢(*)، وقد أصدرت هذه اللجنة صحيفة سرية غير منتظمة الصدور بدأت عام ١٩٠٤ ، هى « **كفاح البروليتاريا** » ، والتى كان يشرف على تحريرها **ستيبان شاهوميان** (٢٧) ، وكان ذلك كله يعنى ، أن اعتناق كثير من المثقفين والعمال الأرمن للاشتراكية ، يدل على انتقال الأرمن من مرحلة النضال والثورة ، فى نطاق الحركة الوطنية الأرمنية ، الى مرحلة النضال فى نطاق الحركة العمالية الاشتراكية الدولية ، وربما بدأوا ينظرون الى مشكلتهم نظرة جديدة ، ويفكرون فى حل القضية على أساس « **أممى** » .

وعندما طالت سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ _ ١٩١٨) ، وأحس المواطنون الروس بويلات الحرب وأهوالها ، حمل الجنود سلاحهم ضد القيصرية الروسية ، واتحدوا مع العمال والفلاحين ، حتى اسقطوها فى ثورتى : فبراير ١٩١٧ وأكتوبر ١٩١٧ ، وكان لابد لنجاح هذا التحول ، من ممارسة الدعاية للثورة والسلام ، حتى يصير انهاء الحرب مطلبا قوميا (٢٨).

وكان من معالم هذه الدعاية فى اقليم ما وراء القوقاز ، صدور صحيفة « **بايكار** » (**الكفاح**) ، باللغة الأرمنية ، وكانت تفليس هى جهة صدورها عام

---

(٢٥) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

(٢٦) المرجع السابق .

(*) كان من بين أعضاء هذه اللجنة انسطاس ميكويان ، من كبار الزعماء السوفيت فيما بعد ، ورئيسه عامي ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ .

(٢٧) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧ .

(٢٨) عثمان الترك ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

١٩١٥ ، وقد استمرت حتى عام ١٩١٩ ، أى بعد انتهاء الحرب بعام واحد ، وكان يكتب فى هــذه الصحيفة كبــار الزعماء الأرمن ، من أمثــال : ستيبان شاهوميان ، انسطاس ميكويان ، هاجوب هاجويان ، هوفانس طومانيان ، وقد ظلت الصحيفة تدعو - طوال فترة صدورها - الى وحدة شعوب القوقاز فى النضال ، والدفاع عن مصالح الطبقة العاملة (٢٩) ٠

وهكذا نرى أن ثورة الأرمن من أجل تغيير الأوضاع فى روسيا - ضمن ثورة الروس - كانت امتدادا لثورتهم من أجل الاستقلال واعادة تكوين دولتهم القديمة ، وربما كان الأرمن يأملون أن يؤدى تغيير الأوضاع فى روسيا ، الى بدء التفكير فى حل قضيتهم ، وتحقيق مطالبهم ٠

---

(٢٩) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٣ ٠

المبحث الثالث

سـنوات القـلق

كان انتهاء الحرب العالمية الأولى ، ثم انضمام أرمينية نهائيا الى الاتحاد السوفيتى ، مؤشرا نحو حل القضية الأرمنية ، التى استمرت قرنا من الزمان ، أو يزيد قليلا ، ولا يمكن القول ان هذا الحل لم يكن مرضيا للأرمن ، اذ أن انضمام بلادهم الى جمهوريات الاتحاد ، تم « **بمحض ارادتهم** » ، الا أنه من المؤكد ـ وتلك طبائع البشر ـ أن يسود الأرمن فى هذه المرحلة الجديدة نوع من القلق ، فهم مقبلون على حياة جـديدة ، تحـكمهم ادارة مركزية مقرها موسكو ، وظلال الثورة والعنف بدأت تتلاشى ، اذ لم يعد لها هدف أو جدوى، والأهم من ذلك كله أن الأرمن فى ذلك الوقت كانوا لايزالون مشتتين بين بقاع الأرض ، الأهل فى جمهورية أرمينية ، وذووهم فى دول شتى ، وربما لا تسمح لهم السلطات الجـديدة بالعودة ، حتى لزيارة الأهل ، وأوضاع المهاجرين تتقلب تقلبات عديدة ، مرهونة بالوضع السياسى والاقتصادى فى كل دولة ، رغم تمتعهم بالاستقرار النسبى ٠

وقد أدت هذه الظروف والعوامل مجتمعة ـ وربما كان هناك غيرها ـ الى أن عاش الأرمن فى تلك الفترة حـالة من الترقب والانتظـار ، فرضت عليهم **سـنوات غير قليلة من القلق** : القلق من المسـتقبل ، وذلك المجهـول الذى ينتظرهم ٠

وكان لابد أن تنعكس هذه الحالة فى كل فنون الأرمن وآدابهم ، بدءا من القصص والأشـعار ، وحتى الأغـانى (*) ، **ولا نستطيع أن نعزل الصحافة**

(*) من الأعمال الابداعية التى ظهرت فى هذه المرحلة على سبيل المثال : اللحن الموسيقى الارمنى بعنوان « حفظ الله الشعب الارمنى » ، ورواية « جراح ارمينية » للكاتب الأرمنى خاتشاتور أبو فيان ، ورواية « العبور الى أراراط » للكاتب الأرمنى الأمريكى مايكل ارلن ، ورواية « الوميض » للكاتب الأرمنى هاجوب هاجوبيان ، وقصيدة « النياح » للشاعر والفيلسوف الأرمنى جرجور الناركى ، وغيرها ٠

أنظر : ك ٠استارجيان ، تاريخ الثقافة والأدب الأرمنى ، (الموصل : بدون ناشر ، ١٩٥٤) ، ص ١٩٤ ٠

الأرمنية الصادرة فى ذلك العهد ، عن تلك الظروف ، سواء ما صدر منها فى جمهورية أرمينية ذاتها ، أو فى المهاجر ٠

وعلى الرغم من أن هذه المرحلة بدأت أساسا منذ عام ١٩٢٢ **تقريبا** ، فقد كانت لها ارهاصات صحفية قليلة ، قبل هذا التاريخ بسنوات ، لعلها تعود الى تاريخ المذابح الأرمنية الأربع ، فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى ، فالطبيعى أن يشعر الأرمن فى العالم كله بنوع من الاحباط وخيبة الأمل ، بعد أن فشلت مساعى مواطنيهم فى الدولة الأم ، فى الاستقلال والتخلص من ربقة السيطرة ، اذ انتهت هذه المساعى ـ سلمية كانت أو ثورية ـ « **نهاية دامية** » (١) على حد قولهم ٠

ولذلك نلاحظ أن هذه الارهاصات ، بدأها الأرمن المقيمون فى دول ، تفصلها آلاف الأميال عن الوطن الأم ، ورغم أن هؤلاء المهاجرين لم يشهدوا المذابح بأعينهم ، ولم يقاسوا ويلات الحرب الأولى كما قاساها مواطنوهم ، فان ابتعادهم عن هذه الصورة ، على بشاعتها وكآبتها ، كان أدعى الى اصابتهم بخيبة الأمل واليأس والقلق ٠

صدرت أوائل الصحف الأرمنية فى هذه المرحلة بالولايات المتحدة الأمريكية (*) ، فظهرت صحيفة « **هايرنيك** » **(الوطن)** اليومية عام ١٨٩٩ ، وهى أقدم صحيفة أرمنية يومية فى العالم لاتزال تصدر حتى الآن ، وقد اتخذ ناشرو هذه الصحيفة قرارا ، بالتوقف عن الصدور يومى الأحد والاثنين من كل أسبوع ، بالاضافة الى أيام العطلات الرسمية ، كما يصدر يوم السبت ملحق اضافى باللغة الانجليزية ، مع العدد العادى باللغة الأرمنية ، وذلك منذ عام ١٩٣١ ، وتصدر الصحيفة وملحقها الأسبوعى عن مؤسسة « **اتحاد الوطن الأرمنى** » (أنظر شكل رقم ٣) ٠

ورغم عدم الاشارة الى هذه الصحيفة فى أى من مراجعنا ـ بالعربية أو الأرمنية أو الانجليزية ـ فقد استطعنا الاطلاع على بعض أعدادها الحديثة نسبيا ، والصادرة فى عام ١٩٨٩ ، اتضح منها أنها تصدر فى مدينة ووترتاون بولاية ماساشوستس ، ويرأس تحريرها حاليا **نيفورك دونابديان** ، ويساعده

---

(١) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٧٣ ٠

(*) هاجر الأرمن الى الولايات المتحدة بعد مذابح السلطان عبد الحميد عام ١٨٩٥ ، ثم زاد عددهم بعد ١٩١٨ ، ويتمركزون حاليا فى المدن الكبرى : نيويورك وبوسطن وفيلادلفيا وشيكاغو وسان فرانسيسكو ولوس انجلس ٠

ՀԱՅՐԵՆԻՔ

ԱԶԳԱՅԻՆ, ՔԱՂԱՔԱԿԱՆ ԵՒ ԳՐԱԿԱՆ ՕՐԱԹԵՐԹ

HAIRENIK DAILY.
The World's Oldest Continuing Armenian Daily.
Established 1899
SECOND CLASS POSTAGE PAID AT WATERTOWN, MA 02172
Issued Daily except Sunday-Monday, and Holidays
Subscription Rates

Yearly	$70.00
Price per copy	$ 0.35

Բաժանորդագրութեան Պայմաններ

Տարեկան	$70.00
Հատավաճառ	$ 0.35

ՉՈՐԵՔՇԱԲԹԻ, ՅՈՒՆԻՍ 28, 1989 — Wednesday, June 28, 1989

VOL. 92, No. 43657

Պատմական Ճշմարիտ Մեկնաբանութիւններու Նոր Շարժումը Հայաստանի Մէջ

Հրաչիկ Սիմոնեան Կը պատռէ Ստալինեան Շրջանի Սուտերու Վարագոյրը Եւ Հասած Կը Նկատէ Ժամանակը Հ.Յ.Դաշնակցութեան Գործերն Ու Դէմքերը Ճիշդ Գնահատելու

Երեւանի «Գրական Թերթ»ի 26 Մայիս 1989ի թիւով եւ «ԱԶԳԱՅԻՆ ԱՆԿԱԽՈՒԹԵԱՆ ՈՒՂԻՆԵՐՈՒՄ» խորագրուած հարցազրոյցով մը Հայաստանի Գիտութիւններու Կաճառի անդամներէն Հրաչիկ Սիմոնեան, Գրողներու Միութեան պաշտօնաթերթին ծաւալուն ամբողջ մէկ էջը գրաւող պատմական հիմնաւորումներու լոյսին տակ կը վերլուծէ 1870ական թուականներէն մինչեւ ներկայ՝ հայ ազատագրական պայքարի բոլոր հանգրուաններուն առընչուող ընկերային, գաղափարախօսական եւ քաղաքական հարցեր, հետեւեալ մեկնակէտով.– Մեր հասարակութեան (այսինքն խորհրդահայ ժողովուրդի, «Հ.») գիտակցութեան մէջ եղած ճարացած պատկերացումներու պատճառաւ, որոշ կէտերի նորովի բացայայտումը այլեւս անյետաձգելի խնդիր է այսօր: Հարցերի մասին մեր (Հայաստանի, «Հ.») տեղեկատուական միջոցների պահպանած երկարատեւ լռութեան հետեւանքով, կարծում եմ, ժողովրդի լայն խաւերը շատ յաճախ պարզապէս տեղեակ չեն այդ ամէնին: Իսկ անտեղեակութիւնը մեծ տեղ է թողնում երեւակայութեան, տարբեր խեղաթիւրումների, փաստերի կամայական մեկնաբանութեան»:

«Գրական Թերթ»ի ներկայացուցիչ Վլատոր Դեմիրճեանի կողմէ ներկայացուած այս եւ այլ տասնէ աւելի հարցումներու պատասխանելով, Հրաչիկ Սիմոնեան հայութեան 1870-1920ական թուականներու ազատագրական շարժման եւ ազգային անկախութեան ուղիներու վրայ ընկերային, քաղաքական եւ ազգային մարզերու մէջ իրագործած



աշխատանքները համակողմանի քննարկումի ենթարկելով՝ կը պարզէ մեր երեք ազգ. քաղաքական կազմակերպութիւններու գաղափարախօսական ուղղութիւնը, ճիգերն ու իրագործումները, հիմնական նպատակ ունենալով սրբագրութիւնը այն բոլոր աղաւաղումներուն՝ որոնք կը միտէին յատկապէս վարկաբեկելու Հ.Յ. Դաշնակցութիւնն ու անոր ղեկավարութիւնը.

Տեսակցութեան մեծագոյն մասը կ'առընչուի ֆիտայական շարժման, յանուն Արեւմտեան Հայաստանի ազատագրութեան մղուած պայքարներուն եւ Հ.Յ. Դաշնակցութեան ծրագիրներուն, Անդրկովկասեան «Սէյմ»ին, 1917ի Հոկտեմբերեան յեղափոխութեան հետեւանքով ստեղծուած նոր իրադարձութիւններու՝ «որոնց յաջորդող դէպքերը միակողմանի մեկնաբանութեանց հետեւանքով» սխալ

(Շար. էջ 6, սիւնակ 3)

Հայաստան

Ժողովուրդի Կամքը Յաղթական

Պաշտօնապէս Կը Ճանչցուի Հայոց Համազգային Շարժումը

Երեւան.– Հայրենի ժողովուրդը երկար տարիներու ընթացքին եւ սպասումէ ետք, յաջողեցաւ իր կամքը յանել դարձնել Հայաստանի իշխանութիւններուն:

70 տարի ետք, հայրենի ժողովուրդն ու իշխանութիւնը վերջապէս կը ներկայանան միակամ ճակատով:

23 Յունիս 1989-ին, Հայաստանի Գերագոյն Խորհուրդը, տեղի տալով ժողովուրդի պահանջատիրութեան առջեւ, խորհրդակցական ձայնով Գ. Խորհուրդի նստաշրջանին հրաւիրեց հայրենի մտաւորականութեան ներկայացուցիչները, «Ղարաբաղ Կոմիտէ»ի եւ հասարակական կազմակերպութիւններու շարք մը գործիչները:

Արդարեւ, 25 Յունիսին, Հայաստանի Գերագոյն Խորհուրդը, երբ կ'աւարտէ իր նստաշրջանը, ժողովուրդին կը ներկայանայ փայլուն որոշումներով՝

–Պաշտօնապէս կը ճանչցուի Հայոց Համազգային Շարժումը:

–Գերագոյն Խորհուրդի առաջացուցած յանձնաժողովներուն, պետական դէմքերուն զուգահեռ, մաս կը կազմեն նաեւ ժողովրդային ներկայացուցիչներ:

–Աղէտեալ շրջաններու, Արցախի, կենսոլորտի եւ հայ գաղթականներու հարցերով զբաղելու համար կը կազմուին չորս յանձնաժողովներ՝ ժողովրդային տարրերու մասնակ-

(Շար. էջ 3, սիւնակ 3)

Սպիտակի Վերաշինութեան Համար Կազմակերպուած Ճարտարապետներու Մրցոյթը

Հայ Ճարտարապետներու Նախագիծը Կ'ընդունուի

Երեւան, Յունիս 24, 1989, ԱՐՄԷՆՓՐԵՍ.– Սպիտակը պէտք է դառնայ մարդոց բարեկամութեան, եղբայրութեան խորհրդանիշ քաղաք: Այս կարծիքը արտայայտուած է ճարտարապետներու այն խորհուրդը, որ ամփոփեց երկրաշարժի հետեւանքով աւերակի վերածուած Սպիտակի քաղաքաշինութեան նախագծերու համար Ճարտարապետութեան Միջազգային Ակադեմիայի յայտարարած մրցումին արդիւնքները:

Վերջին երեք շաբթուան ընթացքին, նախագիծերը հաւաքուած էին Ճարտարապետութեան Միջազգային Ակադեմիայի մօտ: Մրցումին մասնակցած էին 16 երկիրներէ 46 մասնագէտներ, որոնց շարքին նաեւ 17 հայ ճարտարապետներ:

Ակադեմիայի կողմէ յառաջացած դատական կազմը իր որոշումը կայացուցած է եւ Սպիտակ քաղաքի կառուցման համար ներկայացուած նախագծերու մէջ առաջնութիւնը տրուած է Գէորգ Արամեանի գլխաւորած Հայաստանցի չորս ճարտարապետներու խումբին կողմէ պատրաստուած նախագծին: Հայաստանցի ճարտարապետներու խումբին բացի Արամեանէ, մաս կը կազմեն Ռազմիկ Ասատրեան, Արմէն Գրիգորեան եւ Ռուբէն Մարտիրոսեան:

Սպիտակ քաղաքի կառուցապատումը պիտի իրագործուի Ճարտարապետութեան Միջազգային Ակադեմիայի հովանաւորութեամբ եւ անմիջական օգնութեամբ: Միջազգային Ճարտարապետութեան Ակադեմիայի կեդրոնը կը գտնուի Պուլկարիոյ Աւետովկրատ քաղաքին մէջ:

Օրուան Շարժումին Հետ

Հունգարիա Նոր Ղեկավարութեան Կ'օժտուի

Պուտափեշտ.– Շաբաթ 24 Յունիսին, Պուտափեշտի ձայնասփիւռը հաղորդեց, թէ Կոմկուսը չորս հոգինոց նոր ղեկավարութիւն ընտրած է, Րեժօ Նիերսի գլխաւորութեամբ: Նիերս կը նկատուի բարեկարգումներու ջերմ կողմնակից մը:

Ընտրութիւնը տեղի ունեցաւ Կոմկուսի կեդրոնական կոմիտէի գաղտնի նիստի ընթացքին, ու այս նոր ընտրութեամբ Քարոլի Կրոշ կը պահէ միայն Կոմկուսի առաջին քարտուղարի իր պաշտօնը:

Նիերսի եւ Կրոշի կողքին, միւս երկու անդամներն են Միքլոս Նեմեթ եւ պետական նախարար Իմրէ Փոզկայ:

Քարոլի Կրոշ, որ բարեկարգումներու շարժումը սկսաւ 13 ամիս առաջ, այսօր քննադատութեան կ'ենթարկուի իր կողմնակիցներուն կողմէ որոնք զինք շատ վստահելի չեն նկատեր այս օրերուն, երբ Հունգարիա կը մօտենայ բազմակուսակցական դրութիւնը ստեղծող նոր ընտրութիւններուն, որոնք տեղի պիտի ունենան յառաջիկայ տարուան ընթացքին, 1947-էն ի վեր առաջին

(Շար. էջ 7, սիւնակ 3)

Լիբանան

Լիբանանահայութիւնը Կազմակերպուած Ճիգերով Կը Շարունակէ Դիմագրաւել Տագնապը

Պէյրութ.– Լիբանանի մեր ընկերներուն հետ հեռաձայնային կապ հաստատելով կ'իմանանք, որ ատենէ մը ի վեր համեմատական խաղաղութիւն կը տիրէ հայաբնակ շրջաններուն մէջ, այսինքն ռմբակոծումի չեն ենթարկուիր: Թնդանօթները չեն լռած, սակայն Պէյրութի հիւսիսային ծովեզերեայ ինչպէս նաեւ արեւմտեան Պէյրութի որոշ շրջաններն են, որոնք կ'ենթարկուին պարբերական ռմբակոծումներու:

Արեւելեան շրջանին մէջ վառելանիւթի եւ շաքարի տագնապ կայ, իսկ արեւմտեան շրջանին մէջ՝ հացի եւ բնական կազի:

(Շար. էջ 3, սիւնակ 3)

(شــكل رقم ٣)

الصفحة الأولى من احد الأعداد الحديثة لصحيفة « هايرنيك » (الوطن) الأرمنية الأمريكية

The ARMENIAN WEEKLY

A PUBLICATION OF THE HAIRENIK ASSOCIATION

VOL. LVIII-42-29375 | SATURDAY DECEMBER 3, 1988 | PRICE: 75 cents

COMMUNIQUE

It is with great anxiety that the Armenian-American community—along with Armenians throughout the world—has followed the disturbing news of renewed pogroms and atrocities committed against the peaceful and defenseless Armenian populations living within the present boundaries of Soviet Azerbaijan.

While official statements emanating from Moscow tend to minimize the extent of the incidents and the number of Armenian victims of these genocidal massacres, other reliable sources and eyewitness accounts speak of "hundreds" of innocent men, women and children killed, maimed or wounded by armed and organized Azeri mobs.

It is inconceivable that while the trial of a few of the Azeri murderers of the recent Sumgait pogrom of Armenians is taking place in the capital of the Soviet Union, a repeat performance of those horrors is taking place in various areas of Soviet Nakhijevan and Karabagh—both historically Armenian regions presently under Azeri administration. The misleading terminology of "ethnic disturbances" and "Armenian-Azeri clashes" used by official Soviet sources in reference to the incidents in Nakhijevan and Karabagh only serves to disguise the ugly reality of the attempted uprooting and annihilation of Armenian populations living on ancestral lands arbitrarily incorporated into the Soviet Republic of Azerbaijan by the late dictator Joseph Stalin.

By now, it is obvious that the only way to guarantee the security and survival of the Armenians of Artsakh (Karabagh) and Nakhijevan is not the questionable policy of evacuating them from their ancestral homes, but to remove those two regions from foreign Azeri jurisdiction and return them, once and for all, to their rightful owner—the Armenian nation.

Armenian National Committee
Eastern United States

November 28, 1988
Watertown MA

Voskanyan decries Azeri violence during session of Supreme Soviet

MOSCOW (Wire Services)—Hrant Voskanyan, the president of Armenia's Supreme Soviet said the strife that flared anew eight days ago would have been avoided if Azerbaijan had moved swiftly to condemn similar unrest earlier this year. He specified that Azerbaijan's failure to control the violence had encouraged those who were leading the current fighting.

Voskanyan made his remarks on Wednesday, November 30 during the second day of the Supreme Soviet session convened to consider major changes in the Soviet constitution, which will effect the Soviet Union's political and electoral system.

Soviet leader, Mikhail S. Gorbachev called on the Armenian and Azerbaijani deputies to resolve their dispute peacefully, and he listened as Voskanyan verbally lashed the Azerbaijani delegate Suleiman Tatliyev.

"If the people of Azerbaijan had shown political maturity and civic wisdom they woud have condemned those events," Voskanyan said.

Voskanyan's speech appealed to the deputies from all the Soviet republics, who remained

Continued on Page 12

Forced deportation may affect up to 200,000 Armenians

Anti-Armenian Rioting Continues:



Yelena Shirnyan clutches her child and her passport as she arrives in Yerevan after fleeing violence in Baku. Authorities in Yerevan are expecting over 200,000 Armenians who have escaped anti-Armenian attacks in Azerbaijan, to enter Soviet Armenia. Already, 28,000 have come to Yerevan during the past week.

MOSCOW (Wire Services)—According to a spokesperson for ArmenPress, the official news agency of Soviet Armenia, 200,000 Armenian refugees from Soviet Azerbaijan are expected to cross the border into Armenia as a result of the latest anti-Armenian attacks in Azerbaijan. "The Azerbaijanis are pursuing a new policy of not killing Armenians but forcing them out of their homes in Azerbaijan," said the ArmenPress representative. The spokesperson told foreign reporters that Yerevan has appealed to Moscow for much-needed food for these refugees.

Over 28,000 Armenians have already reached Soviet Armenia as a result of forced deportations this past week, joining the twenty thousand refugees who fled from Sumgait earlier this year. Reports from Yerevan mention that 14 planes a day full of Armenians, are arriving from Baku. Meanwhile, tens of thousands of Armenians who have been forced to leave their homes are still waiting to be transferred to Armenia. According to sources in Armenia, the situation is critical.

Some towns in Azerbaijan have been totally emptied of their Armenian inhabitants. In a telephone conversation with

Continued on Page 12

Archbishop Ashjian sends letter to Archbishop Manoogian

The offices of the Hairenik Publications received a copy of the letter—reprinted below—written by His Eminence Archbishop Mesrob Ashjian, Prelate of the Armenian Apostolic Church of North America, addressed to His Eminence Archbishop Torkom Manoogian, Primate of the Armenian Church of America.

The letter, dated Tuesday November 29, 1988, was translated by the *Hairenik* staff. The original, in Armenian, appeared in the Saturday, December 3 edition of the *Hairenik Daily*.

In his letter His Eminence Ashjian makes reference to the planned activities of the Committee for the Reunification of Karabagh—an ad-hoc committee spearheaded by the Diocese and comprised of a number of community organizations. Archbishop Torkom Manoogian presided at an emergency meeting of the committee called on Monday, Nov. 21st to discuss the Armenian community's reaction to recent events in Armenia as well as Mikhail Gorbachev's upcoming

Continued on Page 11

Armenian-Americans meet with Sakharov

NEWTON MA—A delegation representing Armenian-American newspapers and community organizations met with Nobel Prize winner and human rights activist Dr. Andrei Sakharov, at the home of relatives in Newton, Massachusetts. The Nov. 6 meeting mainly discussed the recent outbreak of anti-Armenian violence in Soviet Azerbaijan.

In a statement issued last Friday, Sakharov had stated that, according to reports he has received, over 130 Armenians have been killed and more than 200 injured by Azerbaijani mobs in the city of Kirovabad. In that statement, Sakharov accused Soviet authorities of being "extremely indecisive and partial" and the Soviet media of providing incomplete, non-objective, and sometimes false and inflammatory information. Sakharov had warned that the "Armenian people are

Continued on Page 2

ANC to Hold December 6 vigil, December 7 rally

In response to the recent murders and deportations of Armenians in Azerbaijan, the Armenian National Committee (ANC-ER) has organized a series of events to draw international attention to the Armenians' plight.

On Tuesday, December 6, there will be a candlelight vigil and solidarity rally held at the Soviet Mission to the United Nations (67th St. & Lexington Ave., New York). The vigil is meant to coincide with Secretary General Gorbachev's arrival in New York City and his possible appearance at the

Continued on Page 12

Congressmen respond to ANCA letter-drive for Karabagh

WASHINGTON, D.C—Rep. Dante Fascell (D-FL), Chairman of the House Foreign Affairs Committee, and Sen. Claiborne Pell (D-RI), Chairman of the Senate Foreign Relations Committee have responded to the Armenian National Committee of America (ANCA) nationwide letter-writing campaign which requests that Congress give the U.S. State Department "support and direction to place strong emphasis" on the Karabagh issue when dealing with the Soviet government.

Cong. Fascell's letter, dated Nov. 10, is addressed to Seto Boyadjian, Executive Director of the ANCA; and Sen. Pell's letter, dated Nov. 22, is addressed to Secretary of State, George P. Shultz.

Continued on Page 3

WHAT'S INSIDE

شكل رقم (٤)

الصفحــة الأولى من الملحق الأسبوعى بالانجــليزية لصحيفة « هايرنيك » (الوطن) الأرمنية الأمريكية

فاتش بروديان ، ويلاحظ من أسماء المحررين والمخرجين والمصورين أنهم جميعا من الأرمن ، حتى بالنسبة للملحق الصادر باللغة الانجليزية ٠

وتقع الصحيفة الآن فى ثمانى صفحات ، بالحجم النصفى ، مجموعة متونها بالحروف الأرمنية الحديثة ، ويقتصر استخدام الحروف الانجليزية على بعض البيانات الادارية فى أذن الصفحة الأولى ، والترويسة الداخلية الموضوعة بالصفحة الثالثة ، تتميز بقلة عدد الصور المنشورة بها ، وضآلة مساحاتها ، وكذلك ندرة الاعلانات ، وعدم استخدام أية ألوان اضافية فى طباعتها ٠

اما بالنسبة الملحق الأسبوعى باللغة الانجليزية،فيسمى The Armenian Weekly ، ويقع فى ١٦ صفحة بالحجم النصفى أيضا ، ولكنه يمتاز عن الأعداد اليومية بطباعة أدق وورق صحف من رتبة أعلى ، وزيادة الصور الفوتوغرافية عددا ومساحة ، علاوة على كثرة الاعلانات ، والتى بلغت النسبة المئوية لها ، مقارنة بمساحة صفحات الملحق ، ٣٢،٨٪ فى المتوسط ، وذلك فى عينة عشوائية من بعض الأعداد التى حصلنا عليها ، وان لم تستخدم الألوان الاضافية أيضا (**أنظر شكل رقم ٤**) ٠

وفى عام ١٩٠٨ صدرت صحيفة « **اسباريز** » **(المجال)** ، مرتين أسبوعيا ثم صارت يومية فى وقت غير معلوم ، وقد تشابهت مع سابقتها ، فى التوقف عن الصدور يومى الأحد والاثنين من كل أسبوع ، علاوة على العطلات الرسمية ، وفى صدور ملحق أسبوعى بالانجليزية يوم السبت ، وان كان الملحق قد صدر مع صدور الصحيفة الرئيسية ، ولم يتاخر عنه كما فى صحيفة « هايرنيك » ، وتصدر « اسباريز » الأرمنية عن « **مركز سالبى مارديروسيان** الأرمنى » (*) ، ويقع بولاية كاليفورنيا (**أنظر شكل رقم ٥**) ٠

ويرأس تحرير الصحيفة حاليا **ابو بوغيجيان** ، ويشرف على تحرير الملحق الأسبوعى **رافى شوبوكيان** ، ويلاحظ أيضا أن العاملين بالصحيفة من محررين ومخرجين ومصورين ٠٠٠ الخ هم جميعا من الأرمن ، ومن الاطلاع على بعض الأعداد الصادرة فى ١٩٨٩ ، يتضح أن هذه الصحيفة تصدر فى ١٦ صفحة بالحجم النصفى ، فى حين يصدر الملحق الأسبوعى فى ٣٢ صفحة بالحجم نفسه ٠

(*) أما الملحق الأسبوعى (بالانجليزية) فيصدر عن « اللجنة المركزية للأرمن » بغرب الولايات المتحدة ٠

ومن هنا يتضح الفارق الأول بين الصحيفتين ، وهو زيادة عدد صفحات « اسباريز » عن « هايرنيك » بمقدار الضعف ، مع تماثلهما فى الحجم ، أما الفارق الثانى فهو جودة طباعة « اسباريز » الأرمنية عن زميلتها ، واستخدامها ورقا أنعم وأكثر بياضا ، وان كان الملحق الأسبوعى الانجليزى « لاسباريز » أفضل من الأعداد الأرمنية فى هاتين النقطتين (**أنظر شكل رقم ٦**) ٠

ويتمثل الفارق الثالث فى اهتمام « اسباريز » الأرمنية بالصور الفوتوغرافية عددا ومساحة ، وكذلك ملحقها الأسبوعى ، أما رابع الفروق فيتجلى فى ضخامة مساحة الاعلانات بالأعداد الأرمنية ، حتى وصل الى مايقرب من ٥٠٪ من جملة مساحة صفحاتها ، فى بعض الأعداد ، فى حين بلغت نسبة الاعلانات فى الملحق الأسبوعى ٢٢٪ فى المتوسط ، ونلاحظ هنا التباين بين صحيفتى « اسباريز » و « هايرنيك » ، فى تفوق نسبة الاعلانات بالأعداد الأرمنية عن العدد الانجليزى بالصحيفة الأولى ، والعكس صحيح فى الصحيفة الثانية ٠

وتتشابه الصحيفتان وملحقاهما الأسبوعيان ، فى اخلاء الصفحة الأولى تماما من الاعلانات ، وعدم استخدام الألوان الاضافية نهائيا فى طباعتهما ، بالاضافة الى طباعة كلتيهما بطريقة الأوفست ، فى الوقت الحاضر ، ومنذ فترة غير معلومة بدقة ٠

والواضح من تحليل الصحيفتين وملحقيهما ، محتوى وشكلا ، أن محرريهما غير متفرغين للعمل الصحفى ، وأغلب الظن أنهم من هواته وليسوا من محترفيه ، والدليل على ذلك اعتمادهما شبه المطلق على وكالات الأنباء فى تغطية الأحداث الأمريكية والدولية ، وقليل من المراسلين لتغطية أحداث جمهورية أرمينية والاتحاد السوفيتى ، حتى بالنسبة للصور المنشورة بهما ، يضاف الى ذلك أن توقف كل منهما يومين فى الأسبوع ، يؤكد صدق هذا التحليل ، وبخاصة مع ملاحظة أن محررى الأعداد اليومية ، ليسوا هم محررى الملحق ، مع بقاء رئيس التحرير فى الحالتين ، باعتباره مسئولا عن الصحيفة وملحقها من الوجهة القانونية ، ومعنى ذلك أن محررى الصحيفتين يمتنعون عن العمل ثلاثة أيام فى الأسبوع ، فى حين يمتنع محررو الملحقين عن العمل الفعلى عدة أيام ، قد لا تصل الى أسبوع كامل ، بحكم كونها أسبوعية ، وضرورة اعداد المواد التحريرية على مدى عدد من الأيام ٠

ولعل ما يبرز سلامة هذه الرؤية ، صدور الصحيفتين وملحقيهما بالحجم النصفى ، الذى يصلح غالبا بالنسبة للصحف ، ذات الامكانات المادية

Ասպարէզ

Օ Ր Ա Թ Ե Ր Թ

ՀԱՏԱՎԱՃԱՌ 50 ՍԷՆԹ — SINGLE COPY 50¢

Asbarez

ՀԻՄՆՈՒԱԾ 1908

Thursday, March 9, 1989

Volume LXXX, No 8476

Sako Mardirosian Armenian Center

419 W. Colorado St., Glendale CA 91204

ԱՅՍ ԹԻՒՈՎ

Արժանապատուութեան Մասին

ՕՐԸ ՕՐԻՆ

Ոչ Փոքր Խոչընդոտ



Լոս Անճելըսի Աշակերտներ Կ'օգնեն Հայ Աղէտեալներուն

Մոսկուայի Հայ Գաղթականները Ցոյց Կը Կատարեն

Երկու Հայեր Կը Պատժուին Զուարթնոցի Դէպքին Պատճառաւ

شكل رقم (٥)

الصفحة الأولى من أحد الأعداد الحديثة

لصحيفة « اسباريز » (المجال) الأرمنية الأمريكية



Asbarez
ENGLISH EDITION

PUBLICATION OF THE ARF CENTRAL COMMITTEE WESTERN U.S.A.

FOUNDED 1908
Volume LXXX Nº 8633

Saturday October 21, 1989
419 W. Colorado St. Glendale, Ca. 91204

156 Deputies Demand Manucharov's Release

YEREVAN—Samuel Galstyan, a deputy from Armenia to the USSR Supreme Soviet, handed an appeal endorsed by 156 other deputies to President Mikhail Gorbachev, demanding the release of the imprisoned Kroonk Committee leader Arkady Manucharov, ArmenPress reported.

The news agency said the appeal was given to the Soviet leader on the opening day of the current plenary meeting of the legislature.

An attempt by Galina Starovoytova, another deputy from Armenia, to visit Manucharov in the Byutir prison and to deliver him his credentials as a recently elected deputy was frustrated, as prison authorities did not give her permission to see the unjustly held Armenian activist and popularly elected representative.

Starovoytova told ArmenPress that she was taken to the outside of the cell in which Manucharov was being held but was not allowed to discourse with him. She said the Artsakh activist appeared in good health, smoking a cigarette while watching a chess game being played by his two cellmates. □

Special Army Units Deployed in Armenia; Supreme Soviet Denounces Shooting

YEREVAN, Oct. 18—In an extraordinary session held Sunday, the Armenian legislature condemned the senseless shooting at unarmed civilians in Stepanakert last week by troops of the Interior Ministry, and called for the prosecution of those responsible for killing one Armenian and wounding eight others in the Oct. 10 incident, unofficial sources in Yerevan told *Asbarez*.

They also reported the deployment in the southern Armenian regions of Ijevan and Ghapan of special Soviet Army brigades, called "the punitive subdivisions." Karabagh Committee sources said although their presence in the Armenian capital is not noticeable, the number of Soviet troops in Yerevan has been increased during the past week.

Although somewhat eased, the blockade continues to disrupt normal life in the republic as of Wednesday with long lines still visible in front of gasoline stations. Most of the food shipments arriving in the Yerevan station are unusable, having either deteriorated or damaged, the sources said.

Despite opposition from Soviet Armenian authorities, the republic's population was able to press its will and have the Supreme Soviet convene the extraordinary meeting to denounce the unprovoked violence by the troops and to give a political evaluation of the incident.

The Parliament had first refused to meet, announcing that its extraordinary session would resume Saturday Oct

Please see ARMY, page 21

Artsakh Blockade Shows No Sign of Easing

YEREVAN, Oct. 18—As the blockade of Armenia has partially eased, that of the mountainous region of Artsakh remains in full force, with the Armenian population there suffering from starvation, and lack of fuel and medical supplies, unofficial sources in Yerevan told *Asbarez*.

The local economy is on the brink of bankruptcy, while an epidemic of viral hepatitis has reached an alarming proportion, they reported. Up to last Friday Oct. 13 150 cases of the disease were reported, 30 of them in critical conditions (type A).

Although the Armenian television's "Lraper" evening news program showed freight cars entering Stepanakert, the Yerevan sources said the population is suffering from severe malnutrition. Some 10,000 Armenian women have signed an appeal addressed to world public opinion for immediate help in curbing an imminent plague in the region.

The situation is expected to grow even worse as the cold winter season will close down the region's only supply route—helicopter shuttle flights from Armenia and Georgia.

The sources said a bomb exploded last week in front of the headquarters of the Special Administrative Committee, as its chairman Arkady Volsky was approaching the building. The sources could not confirm if the explosion was intended for Volsky.

Claiming the blockade is being instituted by the Azerbaijan People's Front, authorities in Baku have taken a position of an observer and profess inability to lift the three-month-long blockade.

Last Tuesday, in a meeting between Armenia's Prosecutor General Vladimir Nazarian and head of the People's Front in the Azerbaijan-controlled Nakhichevan Autonomous Republic the Armenian delegation has been handed a memorandum listing the conditions which, when fulfilled, would lead to the resumption of rail traffic to Karabagh.

According to Nazarian, the general sense of the demands is that the Armenian republic should formally apologize for the "injury" inflicted on Azerbaijan by the territorial claims made in 1924. It further demands that Armenia pay

Please see ARTSAKH, page ..

Judiciary Committee Approves SJ Res. 212

WASHINGTON, Oct. 17—The Senate Judiciary Committee approved the Armenian Genocide Resolution by a vote of eight to six in its executive session held Tuesday, despite the strong opposition of the State Department, the Defense Department, and the Turkish Government. The resolution will now be sent to the full Senate for a vote.

Earlier in the day, there was an effort to convince the Committee members to agree on an amendment in the resolution that would replace the term "genocide" with "attempted genocide." This proposed amendment, apparently an easy way out for many parties, was vehemently opposed by the Armenian National Committee of America, which immediately contacted the offices of the Judiciary Committee members and notified them about ANCA's categoric opposition to any kind of amendment to the resolution. As a result, the attempt for an amendment to the resolution was abandoned.

ANCA Executive Director Seto Boyadjian stressed that "ANCA was very decisive on this point. We made very clear to the Committee members that we will oppose any type of amend-

Please see COMMITTEE, page 30

STEPANAKERT Oct. 13. (AP)—Spartak Akopyan fell victim last week when Soviet troops opened fire on him, despite the fact that he was unarmed. His mother lays her head on his breast to bid farewell before his burial Friday.

White House Joins Turkey in Pressure Campaign

WASHINGTON, Oct. 17—Turkey's lobbyists, with some surreptitious help from U.S. President George Bush's Administration, are furiously mounting their efforts to drum up opposition to the Armenian Genocide Resolution introduced in the Senate last month.

After being accepted by the Senate Judiciary Committee on Tuesday, the battle over whether the United States should commemorate the Armenian Genocide is going to the Senate floor, where the White House will try again to defeat the measure.

Brent Scowcroft, the President's National Security Advisor, on Monday summoned to the White House Senate minority leader Robert Dole (R-KS), who introduced the measure, S.J. Res. 212, on Sept. 29, to meet with him on the issue.

So concerned is the Bush Administration about Turkish threats of serious damage to US-Turkish relations that Morton Abramowitz, the U.S. ambassador to Turkey, worked frantically behind the scenes to persuade senators to drop their support for the Dole resolution, congressional officials told the Associated Press news agency.

Several senators, including Patrick Leahy (D-VT), Strom Thurmond (R-SC) and Bob Kasten (R-WI), already have withdrawn their cosponsorship, but others like Daniel Moynihan (D-NY) have joined the group, Dole's staff said. By late last Friday, Dole's office estimated 53 cosponsors—roughly the same number as at the end of September.

A similar joint resolution to designate

Please see PRESSURE, page 26

شكل رقم (٦)

الصفحة الأولى من الملحق الأسبوعى بالانجليزية لصحيفة « اسباريز » (المجال) الأرمنية الأمريكية

المحدودة ، وتلك التى تفتقر الى المادة التحريرية كذلك (٢) ، واذا كانت « اسباريز » بالأرمنية و « هايرنيك » بالانجليزية تتوسعان فى نشر الاعلانات ، فأغلب الظن أن أسعار هذه الاعلانات محدودة ، اذ ينحصر أغلب المعلنين فى الأرمن الأمريكيين ، ومن الطبيعى أن تتساهل الصحيفتان مع بنى جلدتهما فى هذا الخصوص ٠

ومن اسمى الصحيفتين بالعربية – « الوطن » و « المجال » – يتضح أن اسم الأولى يحاول ربط القارىء بالوطن الأم (أرمينية) ، فى حين تحاول الثانية التركيز على الحياة الجديدة للأرمن فى المجتمع الأمريكى ، وفى الحالتين فالصحيفتان بعيدتان تماما – منذ صدورهما – عن الثورة والعنف ، اللذين ميزا صحف مرحلة سنوات الثورة ، التى سبق الحديث عنها ، ولعل مما يشير الى صدق الارتباط بين اسم الصحيفة وسياستها ، التحليل المبدئى لمحتوى الصحيفتين ، والذى تركز على الصفحة الأولى فقط من الملحقين الصادرين بالانجليزية ، فقد ركزتا على نشاط الأرمن بالولايات المتحدة ، فيما يتصل بالنواحى العلمية والثقافية والاجتماعية ، وأنشطة المنظمات والاتحادات الأرمنية المختلفة هناك ٠

وهكذا نرى أن كلتا الصحيفتين نظرتا الى سنوات القلق ذاتها ، من منظور مختلف ، من القلق على الوطن ، الى القلق على الحياة الجديدة ومجالاتها الغامضة المجهولة ، والقلق فى الحالين واحد ، المهم أن نبرة العنف والثورة قد اختفت ، ولأول مرة ، فى هاتين الصحيفتين ٠

ولم نستطع الاستدلال – مع الأسف – على اسم المطبعة ، التى طبعت بها كل من الصحيفتين ، ولا امكاناتها الانتاجية ، ولكن الواضح من تحليل شكليهما ، أنها مطبعة متواضعة ، وان أحرزت « اسباريز » تفوقا طباعيا ملموسا على « هايرنيك » ، تجلى فى جودة الصور الفوتوغرافية ، مع أنها غير ملونة فى الصحيفتين ، ولكن أغلب الظن أن كلا منهما يطبع فى مطبعة خاصة به وحده ، فالحروف الأرمنية غير شائعة الاستخدام فى المطابع الأمريكية بصفة عامة ، وكذلك يندر وجود الصفافين الأرمن ، مما يدل على وجود مطابع أرمنية بالولايات المتحدة ، يرجح أن بعضها مملوك للصحيفتين ، أما بالنسبة

---

(٢) أشرف صالح ، الصحف النصفية : ثورة فى الأخراج الصحفى ، (القاهرة : دار الوفاء للطبع والنشر ، ١٩٨٤) ، ص ٢٧ ٠

للملحقين الانجليزيين ، فليس من المتعذر طبعهما بالمطبعتين نفسيهما ، اذ يسهل استخدام الحروف الانجليزية ، التى يشيع استخدامها بين المطابع الأمريكية ·

الا أنه من جهة أخرى فان وجود بعض الفروق الشكلية الفنية بين « هايرنيك » وملحقها الانجليزى ، وكذلك بين « اسباريز » وملحقها ، يشير الى **اختلاف المطبعة التى تطبع الملحق فى كلا الحالين،عن تلك التى تطبع الصحيفة ،** اذ لم تقتصر هذه الفروق على نوعية الورق ، ولكن أيضا على جودة الطباعة ، ودقة الشبكات المستخدمة فى انتاج الصور الفوتوغرافية ·

ومن الولايات المتحدة الى مصر ، التى صدرت بها عام ١٩٠٤ صحيفة « **لوسابير** » (**حامل النور**) الأرمنية ، وقد أطلقت على نفسها « جريدة قومية سياسية اقتصادية أدبية» ، وظلت تصدر ثلاث مرات أسبوعيا (السبت والثلاثاء والخميس) طوال ثمانى سنوات متصلة ، غيرت بعدها من اسمها الى « **لوسابير ـ أريف** » (**حامل النور والشمس**) ابتداء من العدد الصادر يوم السبت ٢ نوفمبر ١٩١٢ ، وقد صدرت بالاسم الجديد فى الأيام الثلاثة نفسها ، وان كانت قد حذفت من شعارها صفتى « اقتصادية » و « أدبية » ·

ولم تستمر الصحيفة باسمها الجديد سوى ثلاثة أشهر وبضعة أيام ، اذ تحولت الى اسم جديد « **هوسابير** » (**حامل الأمل**) (*) ، ابتداء من العدد الصادر يوم السبت ٨ فبراير ١٩١٣ ، وقد انتظمت فى الصدور فى الأيام الثلاثة نفسها ، فى حين صدرت فيما بعد صحيفة أخرى جديدة هى « **أريف** » ، التى كانت تمثل المقطع الثانى من اسمها المركب عام ١٩١٢ ، ويبدو أن ناشرى لوسابير اريف قد اختلفوا ، فقرروا فض شركتهم والانفصال ، كل بصحيفته ·

بالنسبة لصحيفة « هوسابير » فقد استمرت فى الصدور ـ بعد الانفصال ـ مرة كل يومين ، وان كانت تغير أيام الصدور كل بضع سنوات ، من السبت والثلاثاء والخميس الى الاثنين والأربعاء والجمعة ، حتى بدأت تصدر يومية ابتداء من عدد الخميس الصادر فى أول ابريل ١٩٢٦ ، وفى العدد نفسه حذفت الصحيفة من شعارها صفة « قومية » ، وأضافت صفتى « اجتماعية » و أدبية » ·

(*) كان صاحب الامتياز عند صدور الصحيفة بول باربى الأرمنى ، وظلت ملكية الصحيفة للأفراد ، منهم : ارميناك موتمديان ، لا لايانتز ، هماريك اميريان ، ثم كان آخر أصحاب الامتياز من الأفراد ميتراونيك (محامى) ، والذى انتقلت ملكية الصحيفة بعده (١٩٧٩) الى جمعية الثقافة الأرمنية بالقاهرة ، والمسجلة رسميا منذ عام ١٩٦٧ ·

وقد تعاقب على رئاسة تحرير « هوسابير » ستة من الأرمن ، ابتداء من عام ١٩٢٣ ، وحتى الآن ، أولهم **فاهان نافاساريتان** (١٩٢٣ - ١٩٥٦) ، الذى كان مفكرا ثوريا ومناضلا أكثر منه صحفيا (*) ، ثم خلفه عند وفاته **كابريل لوزيان** (١٩٥٦ - ١٩٥٩) ، والذى كان مـديرا للتحـرير فى عهـد ساريتان ، ثم **بنيامين تاشيان** (١٩٥٩ - ١٩٧١) ، والذى خلف لوزيان عند وفاته ، ثم **هايك هاجيبوسيان** (١٩٧١ - ١٩٧٦) ، ثم طبيب الأسنان الأرمنى المصرى **بايراميان** (١٩٧٦ - ١٩٨٦) ، لنصـل الى رئيس التحرير الحـالى **زافين ليلوزيان** (**) (١٩٨٦ - حتى الآن) ٠

وعند توصيف الجـوانب الشكلية العامة من الصحيفة (٣) ، فان عـدد صفحاتها منذ صدورها لم يتجاوز الأربع ، وان كان حجمها الذى بدأ متوسطا (كحجم لوموند الفرنسية ٣٥ × ٥٥ سنتيمترا) ، أخذ يكبر شيئا فشيئا ، حتى وصـل الى الحجم العـادى (standard) ، بل وزاد عليـه بضعة سنتيمترات عـامى ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، ولـكنه عاد بعـد ذلك الى حجمه الأول المتوسط ، وحتى الآن ٠

أما صحيفة « **أريف** » **(الشمس)** ، فقد صـدرت يومية ابتـداء من عام ١٩١٥ ، بعد أن انفصلت عن « لوسابير » بحوالى عامين ، وقد أصدرها فى البداية الأديب الأرمنى الشهير **فاهان تيكيان** ، ورأس تحريرها فترة غير معلومة من الوقت ، الى أن انتقلت ملكيتها فيما بعد الى جمعية الصندوق الأهلى الأرمنى بالقاهرة ، وحتى الآن ، ويرأس تحريرها حاليا **هراز هيجيان** (٤) ٠

وتقع الصحيفة الآن فى أربع صفحات ، لا غير ، مطبوعة على ورق صحف من النوع الخشن الردىء غير الناصع ، وتتخذ الحجم المتوسط - كزميلتها

(*) عمل صحفيا فى الاتحاد السوفيتى والمانيا الديمقراطية (الشرقية) ، وحصل على درجة الدكتوراه فى العلوم السياسية ٠

(**) هاجر والده من اليونان الى مصر عام ١٩٢٢ ، وقد اختار مصر بالذات حتى يكون قريبا الى وطنه ، فى حالة العودة اليه ، وقد درس زافين الالكترونات بأحد المعاهد الفنية المصرية ، والتحق بالقوات المسلحة المصرية فى فترة التجنيد ، ومثله الأعلى فى الصحافة محمد حسنين هيكل ٠

(٣) خصصنا الفصل الرابع من هذه الدراسة ، لبحث البناء التيبوغرافى لهذه الصحيفة بالتفصيل ٠

(٤) الهيئة العامة للاستعلامات ، الصحافة فى مصر ، (القاهرة : وزارة الاعلام المصرية، ١٩٨٥) ، ص ١٢١ ٠

«هوسابير» - وقد قسمت كل من صفحاتها الى ثلاثة اعمدة عريضة،وخصصت صفحتها الأخيرة بالـكامل للاعلانات ، والملاحظ انها تخلو تماما من الصور الخطية والظلية على السواء ، ولا تستخدم أى لون اضافى ، وهى على وجه العموم فقيرة للغاية فى تصميمها ، وشديدة الهدوء والبساطة فى مظهرها التيبوغرافى العام (**أنظر شكل رقم ٧**) ٠

والملاحظ على هـاتين الصحيفتين الأرمنيتين المصريتين « هوسـابير » و « أريف » ، أن اسميهما قد عبرا عن هذه المرحلة من حياة الشعب الأرمنى أبلغ تعبير ، فالأمل الذى « تحمله » « هوسابير » الى قرائها ، وكذلك «الشمس» انما يعبران عن معنى واحد ، وهو أنه فى فترة القلق كثيرا ما يظهر الأمل فى بزوغ شمس مستقبل أبهى لهذا الشعب المطحون المقهور ٠

وان كان المحتوى الظاهر لأعداد الصحيفتين الآن ، لا يعبر عن شىء من القلق ، اذ أن مرحلة الاستقرار قد بدأت منذ نيف وأربعين عاما ، لكن يبقى الاسم ثابتا لا يتغير ، لأنه عنوان الصحيفة ومفتاح شخصيتها وعلامتها المميزة بين القراء ، تماما كما فعلت الصحيفتان الأرمنيتان الأمريكيتان ، فقد صدرتا فى بداية مرحـلة القلق ، لـكنهما استمرتا فى الصـدور حتى دخلتا مرحلة الاستقرار ، وهنا فقد يتغير المحتوى ، ولكن يبقى الاسم ثابتا ٠

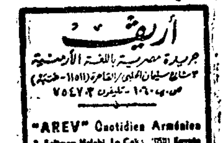
وواصلت الصحف صـدورها فى هذه المرحـلة نفسها ، وفى عدة دول بالعالم ، اذ بعد انضمام أرمينية رسميا وفعليا الى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٢ ، صدرت مجلة أرمنية بها ، سميت « نورك » (الجديد) ، وقد اصدرتها حكومة الجمهورية **بايرفان** (٥) ، ومع أن سياستها التحريرية مستمدة من اسمها كما نرى ، أى أنها بدأت تؤقلم قراءها على الوضع السياسى الجديد ، فانها لم تستمر اكثر من خمس سنوات ، اذ توقفت فى عام ١٩٢٧ ، واغلب الظن أن قصر حياتها ، لم يكن الا أحد مظاهر القلق (عدم الاستقرار) التى سادت بين الأرمن فى هذه المرحلة من تاريخهم ٠

وفى غضون الفترة نفسها ، صدرت فى باريس صحيفة « **هاراتش** » **(التقدم)** (*)،والتى أصدرها عام ١٩٢٥ الصحفى الأرمنى **شافارش ميساكيان**، باللغة الأرمنية ، وهى صحيفة يومية ، لاتزال تصدر حتى الآن ، لكنها يبدو أنها

---

(٥) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٥٠٢ ٠

(*) هى أقدم صحيفة أرمنية فى أوربا كلها ، لا تزال تصدر حتى الآن ٠



ԱՐԵՒ

ՕՐԱԹԵՐԹ

1912 ին ... ամսաթերթ, որ ... 4. ...

ԵՐԿՈՒՇԱԲԹԻ 23 ՀՈԿՏԵՄԲԵՐ 1989 — 74 ՐԴ ՏԱՐԻ ԹԻՒ 21314 ԳԻՆԸ 10 Ե.Պ. — الإثنين ٢٣ أكتوبر ١٩٨٩ - السنة ٧٤ العدد ٢١٣١٤

ՃՇՄԱՐՏՈՒԹԻՒՆԸ ՇՐՋԱՓԱԿՄԱՆ ՄԷՋ

ԱՏՐՊԷՅՃԱՆԱԿԱՆ ԽՍՀ-Ի ԿՈՄԿՈՒՍԻ ԿԵՆՏԿՈՄԻ ԱՌԱՋԻՆ ՔԱՐՏՈՒՂԱՐ Ա. Խ. ՎԵԶԻՐՈՎԻ ՀԱՐՑԱԶՐՈՅՑԻ ԽԵՂԱԹԻՒՐՈՒՄՆԵՐԻՆ ԱՌԻԹՈՎ

Լ. ԿԱՐԱՊԵՏԵԱՆ

Ս. Գրիգոր Լուսաւորիչ Եկեղեցւոյ Կառուցման 60 Ամեակի Հանդիսութիւնը

Տարաթ, 21 Հոկտեմբեր 1989, ...

شكل رقم (٧)

الصفحة الأولى من احد الأعداد الحديثة لصحيفة « أريف » (الشمس) الأرمنية المصرية

تتوقف يومين فى الأسبوع ، وهو ما يتضح من أرقام الأعداد الصادرة خلال عام ١٩٨٨ ، وان لم تصرح بذلك ضمن بياناتها الأساسية ٠

ويرأس تحرير هذه الصحيفة الآن اربيك ميساكيان ، وأغلب الظن أنه من أقارب مؤسسها ، وهى تصدر حاليا فى أربع صفحات لاغير ، بالحجم المتوسط (لوموند) ، تخلو صفحاتها من أية صور أو رسوم ، اللهم الا ما نشر منها بالاعلانات ، التى لم تتجاوز مساحتها ١٢٪ من مساحة الصفحات الاجمالية فى المتوسط ٠

وتتميز « هاراتش » عن زميلاتها الصادرات حتى الآن ، فى الولايات المتحدة ومصر ، بضخامة حروف عناوينها ، وتعدد سطورها ، كما تستخدم الجداول والفواصل فى أضيق الحدود ، وتستبدل بها مساحات وافرة من البياض ، لكنها من جهة أخرى تشبه زميلاتها فى الطبع بالأوفست ، وعدم استخدام أية ألوان اضافية **(أنظر شكل رقم ٨)** ٠

ويعبر اسم الصحيفة **(التقدم)** عما وصل اليه الأرمن فى فرنسا ، وفى أوربا بصفة عامة ، من اندماج فى مختلف نواحى النشاط التجارى والصناعى، والنجاح المهنى الذى حققوه هناك ، وعوضهم عن العمل والنجاح فى بلادهم ٠

وفى أوائل الثلاثينيات تعددت الصحف الأرمنية ، الصادرة فى عدد من دول العالم ، ولايزال بعضها يصدر بانتظام،من أبرزها صحيفة **«آليك» (الموجة)**، التى تصدر يومية فى طهران (ايران) منذ عام ١٩٣٠ ، ولاتزال تصدر حتى الآن ، فى أربع صفحات فقط بالحجم المتوسط ، ويرأس تحريرها حاليا الصحفى الأرمنى الايرانى **البرت عجميان** ٠

وتتميز هذه الصحيفة عن كل زميلاتها السابقات ، فى انها استخدمت ورقا أكثر نعومة وبياضا ، وانها استخدمت اللون الأحمر فى طبع اسمها باللغتين الأرمنية والفارسية على الصفحة الأولى ، يضاف الى ذلك أن مخرجها قد اكثر من العناوين الممتدة على بضعة أعمدة ، حتى اتخذ أغلب الموضوعات الاتجاه الأفقى فى التصميم **(أنظر شكل رقم ٩)** ٠

كما أكثرت الصحيفة نسبيا من عدد الصور المنشورة على صفحاتها ، وان كانت نتيجتها النهائية بعد الطبع سيئة ، فالصحيفة مطبوعة كما نرى بالطريقة البارزة ، وقد ملئت صفحتها الأخيرة بالاعلانات ، كثيرة العدد ، صغيرة المساحة ٠

وفى غضون الفترة نفسها ، التى صدرت فيها « اليك » الأرمنية فى ايران، صدرت صحيفة « ازتاك » (الفاعل) (*) الأرمنية اليومية فى بيروت (لبنان) ، ولم نستطع فى الحقيقة الاستدلال على سنة صدورها بالتحديد ، وان كان من المرجح أنها صدرت فى أواخر العشرينات ، أو أوائل الثلاثينات ، اذ صدر منها حتى نهاية عام ١٩٨٩ ما يقرب من ١٧٤٠٠ عددا يوميا ، مع ملاحظة أن أغلب الصحف الأرمنية بالمهاجر تتوقف عن الصدور يوما أو يومين ٠

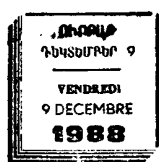
ولعل صحيفة « أزتاك » هى الأرمنية الوحيدة ، التى تصدر بالحجم العادى للصحف ، تتكون فى جميع أعدادها الحديثة من أربع صفحات بهذا الحجم ، مطبوعة بالطريقة البارزة ، ومع ذلك فهى تهتم بنشر الصور الفوتوغرافية بالأبواب الخفيفة على صفحاتها الداخلية ، وليس على الصفحة الأولى ، وقد مكنها حجم الصفحة الكبير من تنويع اتساعات جمع سطور متونها ، حتى لا نكاد نحدد عدد أعمدتها بدقة كافية ، وان كان من المرجح أن كلا من صفحاتها ينقسم الى سبعة اعمدة ، والصحيفة على العموم لا تستخدم أية ألوان اضافية فى طباعتها (أنظر شكل رقم ١٠) ٠

وتصف الصحيفة نفسها بأنها « سياسية وأدبية » ، وان كان التحليل المبدئى لمحتواها يثبت أنها تنشر موضوعات صحفية عامة ومنوعة ، فى حين اقتصرت الاخبار السياسية على الصفحة الأولى فقط ، وقد قل اهتمامها بالموضوعات الأدبية ، على الأقل فى الأعداد التى حصلنا عليها ، وتشرف على تحريرها الصحفية الأرمنية اللبنانية ايفا درويشيان ، ويقع مقر الصحيفة ومطابعها بضاحية برج حمود القريبة من بيروت ، والتى يتمركز فيها عدد كبير من الأرمن ٠

وفى بيروت أيضا صدرت مجلة « هاسك (السنبلة) ، ولم نتمكن فى الحقيقة من معرفة السنة التى صدرت فيها ، ولكن أحد أهم مراجعنا يذكر أنها طبعت بالمطبعة التى أهدتها جمعية الاغاثة فى الشرق الأوسط الى سهاك الثانى كاتوليكوس قليقية (٦) ، ولما كانت هذه المطبعة قد أهديت عام ١٩٣١ ، فالمجلة المذكورة اذن لم تصدر قبل هذا العام ، لا بل ان الاحتمال الأكبر هو أن تكون قد بدأت الصدور فى عام ١٩٤٠ ، عندما تم تزويد المطبعة بالحروف الأرمنية

(*) ازتاك فى اللغة الارمنية ، ترادف بالانجليزية (Factor)

(٦) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٨٨ ٠


ՈՒՐԲԱԹ
ԴԵԿՏԵՄԲԵՐ 9
VENDREDI
9 DECEMBRE
1988

LE NUMERO . 4,00 F

ՅԱՌԱՋ

ՕՐԱԹԵՐԹ

ՀԻՄՆԱԴԻՐ՝ ՇԱՒԱՐՇ ՄԻՍԱՔԵԱՆ

HARATCH

LE PREMIER QUOTIDIEN ARMENIEN EN EUROPE-FONDE EN 1925
85, RUE D'HAUTEVILLE — 75010 PARIS
DIRECTRICE: ARPIK MISSAKIAN

TEL. : 47. 70 86. 60 — TELEX : HARATCH 280 868 F
C.C.P. PARIS 15069-82 E — 51027317 A R. C. PARIS

ԲԱԺԱՆՈՐԴԱԳՐՈՒԹԻՒՆ
Ֆրանսա : Տար. 700 Ֆ — Վեցամսեայ : 360 Ֆ.
Արտասահման : Տար. 1000 Ֆ. (ամէնօրեայ առաքում)
850 Ֆ (շաբաթական առաքում) — Հատը : 4,00 Ֆ.

64րդ ՏԱՐԻ — ԹԻՒ 16 900 | Fondateur : SCHAVARCH MISSAKIAN | 64e ANNÉE — No 16.900

ՀԱՅԱՍՏԱՆ
ԱՀԱՒՈՐ ԵՐԿՐԱՇԱՐԺ
ՏԱՍՆԵԱԿ ՀԱԶԱՐԱՒՈՐ ԶՈՀԵՐ

ՍՊԻՏԱԿ, ԼԵՆԻՆԱԿԱՆ, ԿԻՐՈՎԱԿԱՆ, ՍՏԵՓԱՆԱՒԱՆ ՔԱՐՈՒՔԱՆԴ

ԱՐԵԱՆ ԵՒ ԲԺԻՇԿԻ ԱՆՄԻՋԱԿԱՆ ԿԱՐԻՔ

ԿՈՐԲԱԶՈՎ ՀԱՅԱՍՏԱՆ Կ'ԵՐԹԱՅ

[illegible]

ԹԵԼԵՔՍ ԵՐԵՒԱՆԷՆ

[illegible]

ՄԱՐՏԻՐՈՍԵԱՆ

S.O.S. ARMENIE

Le Comité S.O.S. ARMÉNIE s'est constitué à l'initiative et sous la responsabilité des chefs spirituels de la communauté arménienne de France.

Il a pour objet de venir en aide par tous les moyens appropriés aux victimes du séisme qui vient d'endeuiller l'Arménie et aux réfugiés contraints de fuir l'Azerbaïdjan.

Prière d'adresser les dons à :

COMITE S.O.S. ARMENIE
13, rue Jean Goujon
75008 Paris

ԵՐԵՒԱՆ ↔ ՓԱՐԻԶ ՀԵՌԱՏԻՊ

ԵՐԵՒԱՆ
(«ԱՐՄԷՆՓՐԷՍ» – ԴԵԿՏԵՄԲԵՐ 5)

ԽՈՐՀ. ԳՐՈՂՆԵՐՈՒ ՄԻՈՒԹԵԱՆ ԴԻՄՈՒՄԸ ՀԱՅ ԳՐՈՂՆԵՐՈՒՆ

[illegible]

شكل رقم (٨)

الصفحة الأولى من احد الأعداد الحديثة لصحيفة « هاراتش » التقدم الأرمنية الفرنسية

ԱԼԻՔ Օրաթերթ

ԿԻՐԱԿԻ, 17 ՕԳՈՍՏՈՍԻ 1989
68-ՐԴ ՏԱՐԻ, ԹԻՒ 169 (15007)



ԱՅԱԹՈԼԼԱՀ ԽԱՄԵՆԷԻԻ ՀԱՆԴԻՊՈՒՄԸ ՆԱՀԱՏԱԿՆԵՐԻ ԶԱՒԱԿՆԵՐԻ ՀԵՏ



ԴՈԿՏ. ՎԵԼԱՅԱԹԻՆ ԹԵՀՐԱՆ ԺԱՄԱՆԵՑ

ԱՅՑԵԼՈՒԹԻՒՆ ԱԶԳԱՅԻՆ ԱՌԱՋՆՈՐԴԱՐԱՆԻՆ

ՄԻ ՇԱՐՔ ՅԱՅՏՆԻ ԳՈՐԾՆԵՐ ՀԱՅԱԴՈՒԻԼԻ ԴԻՄԵՑԻՆ

ԱՐՑԱԽԻ ԿԱՑՈՒԹԻՒՆԸ՝ ՃԳՆԱԺԱՄԱՅԻՆ

ԺԱՏՐԱԿԻ ՀԱՄԱՅԱՅԿԱԿԱՆ ՄՐՑՈՒԹԻՒՆՆԵՐԻ

ՅԱՆՈՒՆ ՄԵՍՐՈՊԵԱՆ ՈՒՂՂԱԳՐՈՒԹԵԱՆ

شكل رقم (٩)

الصفحة الأولى من أحد الأعداد الحديثة لصحيفة «آليك» (الموجة) الأرمنية الايرانية

ԱԶԴԱԿ

ՕՐԱԹԵՐԹ

AZTAG QUOTIDIEN POLITIQUE ET LITTERAIRE

50 Լ.Ո. — 63-ՐԴ ՏԱՐԻ, ԹԻՒ 168 (17422) ՀԻՆԳՇԱԲԹԻ, 28 ՍԵՊՏԵՄԲԵՐ 1989 — 4 ԷՋ

ՓԱՓԱՆՏՐԵԼԻ ԿԸ ՄՆԱՅ ԸՆԴՈՒՆԻԼ ԱՄՐԱՍՏԱՆՈՒԹԻՒՆՆԵՐԸ

ԿԱՌԱՎԱՐԱԿԱՆ ՓՈՓՈԽՈՒԹԻՒՆ ԹՈՒՆՈՒԶԻ ՄԷՋ

ԹՈՒՆՈՒԶ, 27 (ԱՖՓ, ՌԷՕԹԸՐ)—

ՀԱԿԱՌԱԿ ԱՆԿԱԽ ԴԻՐՔՈՐՈՇՈՒՄՆԵՐՈՒՆ ԵՒ ՄՈՏԵՑՈՒՄՆԵՐՈՒՆ

ԹՈՒՐՔԻ ԺՈՂՈՎԻՆ ՃԱՄԲԱՆ ԿԸ ՀԱՐԹՈՒԻ

ՀԱՅԱՍՏԱՆԻ ՊԱՇԱՐՄԱՆ ՄԱՄՆԱԿԻ ԶԱՆԳՈՒՄԻՆ ԵՏՔ

ԱԶԵՐԻՆԵՐԸ ԾԻՆԱԾԻՒՆ ԵՒ... ՓԺԱՑԱԾ ՄՆՆԴԱՆԻՒԹ ԿԸ ԴՐԿԵՆ

ՄԻՈՒԹԻՒՆ ԳՈՐԾՈՒՆ ԿԸ ՔՆՆԱՐԿԷ ՀԱՄԱԳՈՐԾԱԿՑՈՒԹԵԱՆՑ ՃԱՏԱՄՈՒԹԻՒՆԸ

ՈՒԿՐԱՆԻՈՅ ՆՈՐ ՂԵԿԱՎԱՐԻՆ ԸՆՏՐՈՒԹԻՒՆԸ՝ ՇԱԲԱԹԱՎԵՐՋԻՆ

ՍՈՒՐԻԱՑԻՔ ԻՐԱՒՈՒՆՔ ՉՈՒՆԻՆ ԹՈՒՐՔ ՊԱՀԵԼՈՒ ԼԻԲԱՆԱՆԻ ՄԷՋ

ԼԵՀԱՍՏԱՆ ՄԵԿ ՄԻԼԻԱՐ ՏՈԼԱՐ ԿԸ ՊԱՀԱՆՋԷ ՀԱՐՏԱՐԱՐՈՒԵՍՏԻ ԵՐԿԻՐՆԵՐԷՆ

ԻՒՐԱՑԵԼ ԵՒ Խ. ՄԻՈՒԹԻՒՆ ԱՌԵՒՏՐԻ ԳՐԱՍԵՆԵԱԿՆԵՐ ԿԸ ԲԱՑԵՆ

ԱՐՑԱԳՈՒԹԻՒՆՆԵՐՈՒ ՓՈԽԸՆՏՐԱՆՔԸ ՄԱՀԱՊԱՏԻԺՆ Է

ՓԵՆԹԱԿՈՆԸ ԿԸ ՆԱԽԱՏԵՍԷ ՓՈՓՈԽՈՒԹԻՒՆՆԵՐ ԿԸ ՏԵՍՆԷ Խ. ՄԻՈՒԹԵԱՆ ՄԷՋ

شكل رقم (١٠)

الصفحة الأولى من احد الأعداد الحديثة لصحيفة « ازتاك » (الفاعل) الأرمنية اللبنانية

وآلة طابعة كبيرة (٧) ، وعلى العموم فان باقى مراجعنا خلو من أى ذكر لتلك المجـلة ٠

واذا عدنا مرة أخرى من الشرق الأوسط الى الغرب الأقصى ، لوجدنا أن الأرمن فى أمريكا اللاتينية يحتلون منذ زمن ليس بقريب ، مراكز مرموقة على الصعيد الاقتصادى ، فأسماؤهم رنانة لامعة فى مدن : سان باولو وريودى جانيرو ومونتيفيديو وكراكاس ومراكيبو (٨) ، الا أن بيونس أيرس (الارجنتين) هى أهم مراكز تجمعهم بهذه القارة ، وفى هذه المدينة أيضا صدرت أول صحيفة أرمنية لاتزال تصدر حتى الآن ٠

ولعلنا بذلك نشير الى صحيفة « **أرمينية** » اليومية ، التى تصدر بالعاصمة الأرجنتينية ، اذ صدر منها حتى الآن مايربو على اثنى عشر ألفا من الأعداد ، يرأس تحريرها حاليا **ريكاردو ايرجانيان** ، والصحيفة تقع فى أربع صفحات فقط ، بالحجم النصفى ، وتضم صورة فوتوغرافية واحدة بـكل من صفحاتها ، باستثناء الصفحة الأولى (**أنظر شكل رقم ١١**) ٠

ومع عـدد الصحيفة اليومى باللغة الأرمنية ، يصدر عدد آخـر بالاسم نفسه باللغة الاسبانية (*) ، يقع فى اثنتى عشرة صفحة بالحجم النصفى أيضـا ، وتنقسم صفحات كل من العـددين (الأرمنى والأسبانى) الى أربعة أعمدة ، وهما تطبعان بطريقة الأوفست ، وعلى ورق أبيض ناعم غير مصقول ، ولا تستخدمان الألوان الاضافية ٠

الا أن ثمة فروقا شـكلية فنية بين الصحيفتين ، **فبينما نجـد الصحيفة** الأرمنية بسيطة هادئة فى مظهرها التيبوغرافى العام ، نجد زميلتها الصادرة **بالأسـبانية تشبه الى حـد كبير صـحف أمريـكا اللاتينية الصاخبة المثيرة** ، فصفحتها الأولى تحتوى على موضوع واحد ، مصحوب بصورة فوتوغرافية ضخمة وعنوان رئيسى كبير ، متعدد السطور الثانوية ، وقد شغل المخرج العمود الأول كله (من اليسار) باشارات لأهم موضوعات الصفحات الداخلية ، وبحروف كبيرة وثقيلة فى وقت معا (**أنظر شكل رقم ١٢**) ٠

---

(٧) المرجع السابق ٠

(٨) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٣ ٠

(*) لاحظ أن اللغة الأسبانية هى اللغة الرئيسية فى الارجنتين ٠

وسار مخــرج الصحيفة على سنة ، نعتقد انها حميدة ، عنـدما وضع الاعـلانات الـكثيرة الصغيرة فى قاع كل من صفحـاته الداخلية ، متجاورة متراصة ، بحيث لا يطغى أحـدها على أية مواد تحـريرية بـكل صفحة ، وقد عمرت الصفحات كلها على وجه العموم بعدد وافر من الصور الفوتوغرافية والرسوم ، أكسبت جسم الصحيفة الحيوية والتنوع ، كما وضع المخرج عنوان كل من الأبواب الثابتة ، التى شغلت صفحة كاملة على الأقل ، مع اسم الصحيفة المكرر بحجم مصغر فى أعلى الصفحات الداخلية ، يضاف الى ذلك كله أن صفحتى الوسط (المخصصتين للرأى) قد مثلتا النموذج الأوربى لاخراج هاتين الصفحتين المهمتين ، عندما توسطت صورتان كبيرتان وعدد من سطور العنـاوين الضخمة قلب الصفحتين ، لتربط بينهما فى وحـدة عضـوية قوية ، والصحيفة على وجه العموم تمثل فى المحصلة النهائية فكرا اخراجيا ناضجا ، قل أن نجـده فى سائر الصحف الأرمنية ، التى تعـرضنا لها فى الصفحات السابقة ·

59րդ տարի – Թիւ 12.014
Շաբաթ, 27 Մայիս 1989

ԱՐՄԵՆԻԱ

Año 59 · N° 12.014
Sábado 27 de mayo de 1989

ԿԷՍ ՄԻԼԻՈՆՈՎ ՑՈՅՑ-ՀԱՒԱՔ ՄԱՏԵՆԱԴԱՐԱՆԻՆ ԱՌՋԵՒ

ՂԱՐԱԲԱՂ ԿՈՄԻՏԷՆ ԱԶԱՏ ԱՐՁԱԿՈՒԵՑԱՒ

Հայրենի մեր աղբիւրները կը հաղորդեն, թէ Հինգշաբթի, 25 Մայիսին Ղարաբաղ Կոմիտէի անդամները ազատ արձակուած են եւ մէկ ժամ օրէն կը հասնին Երեւան: Բանտարկուած կը մնան Իգոր Մուրադեանն ու Արքատի Մանուչարեանը:

17 ՄԱՅԻՍԻՆ. ՕՍՄԱՆԵԱՆ ԱՐԽԻՒՆԵՐԸ ԲԱՑՈՒԱԾ ՅԱՅՏԱՐԱՐՈՒԵՑԱՒ.

ԹՐՔԱԿԱՆ ՔԱՐՈԶՉՈՒԹԵԱՆ ՆՈՐ «ՊԼՈՖ»Ը

ՀՅԴ ՀԱՅ ԴԱՏԻ ՅԱՆՁՆԱԽՈՒՄԲԸ ԿԸ ՊԱՏԱՍԽԱՆԷ ԹՐՔԱՆՊԱՍՏ ՅՕԴՈՒԱԾԻ ՄԸ

ԽՄԲԱԳՐԱԿԱՆ

ՀԱՒԱՏՔ ՄԱՅԻՍԵԱՆ ՆՈՐ ԱՐԵՒԻՆ

Պէտք եղաւ սպասել 71 տարի, որպէսզի 28 Մայիս 1918ի ամբողջ փառքը վերահաստատուէր Մայր Հայրենիքին մէջ ու ասիկա՝ նոյնինքն Սովետ Ցարութիւնեանի բերնով՝ պաշտօնական բեմերէն:

Պէտք եղաւ սպասել 71 տարի, որպէսզի հայութեան Եռագոյն Յոյսը անգամ մը եւս ծածանի, եւ, կը հաւատանք, վերջնականապէս ծածանի, հայրենի երկնքին տակ, հայրենի հողին վրայ:

[...]

Ցանուն անոնց օրը բարձրացուցած բազուկներուն, այսօր, Հայաստանի Անկախութեան 71ամեակին, կ'երգենք՝

Կը հաւատա՛նք Մայիսեան Նոր Արեւին,
Կը հաւատա՛նք Մեր Եռագոյն Մեծ Յոյսին:

شكل رقم (١١)

الصفحة الأولى من صحيفة «ارمينية» الصادرة بالأرجنتين

Año 59 - Nº 12.017
Miércoles 7 de junio de 1989

ARMENIA

Armenia 1366, 3º piso
1414 - Buenos Aires



VALIENTES DECLARACIONES DEL DIRIGENTE ARMENIO EN MOSCU

HARUTIUNIAN EXIGIO SOLUCION PARA ARTSAJ

Durante las reuniones del Congreso de Diputados del Pueblo de la URSS, que sesiona en Moscú, el pasado miércoles 31 de mayo, hizo uso de la palabra el primer secretario del PC de Armenia, Surén Harutiunian, reclamando una justa solución a la cuestión de Karabagh. El representante de Armenia señaló que, si no se soluciona esa cuestión, él no se hace responsable de la situación que puede crearse tanto en dicha región como en Armenia, donde existe un clima ya de por sí tenso. En las actuales condiciones, todo es de esperarse, afirmó Harutiunian, quien para explicar el estado de ánimo del pueblo de Armenia, subrayó la realidad que significa la existencia de más de 700 mil personas sin hogar.

En nombre del Soviet Supremo de Armenia, Surén Harutiunian reclamó del Congreso de Diputados del Pueblo de la URSS que se reconozca el Genocidio Armenio de 1915 y que se condene a Turquía como Estado genocida. Cabe señalar, que en este sentido, el Parlamento de Armenia había solicitado ese reconocimiento del gobierno central, sin ninguna novedad hasta el momento según lo expresado por Harutiunian.

El dirigente armenio hizo hincapié además, en el genocidio de Sumgait perpetrado por los azeríes y señaló que ese hecho aún no había merecido un análisis político, lo que provocó que hechos similares contra armenios se registraran en las ciudades azerbaijanas de Bakú, Kirovabad y Shemjor. Por tal motivo, Harutiunian demandó que ese análisis político fuera realizado por el Congreso.

Además, reclamó que el Congreso de Diputados de la URSS reconozca el Genocidio de 1915, condene a Turquía como Estado genocida y realice el análisis político de los crímenes ocurridos en Sumgait.

Finalmente, Harutiunian condenó a la delegación azerí que participaba en el mencionado Congreso, ya que por todos los medios, los miembros de dicha comitiva intentaron interrumpir, con intervenciones fuera de lugar, el normal desenvolvimiento de las sesiones.

El Comité Karabagh en libertad

Tal como señaláramos en nuestra anterior edición, los miembros del Comité Karabagh fueron puestos en libertad y, el pasado martes 30, fueron trasladados a Ereván. Un día después, la televisión de Armenia informaba acerca de la llegada y liberación de los integrantes de dicho comité. El mismo día por la noche, una multitud estimada en cerca de medio millón de personas se reunió frente a la sede del Madenatarán (Museo de Manuscritos) donde, en medio de un gran júbilo popular, los miembros del Comité Karabagh se dirigieron a los presentes, renovando ante el pueblo sus promesas de seguir adelante en la lucha por los justos reclamos armenios. Cabe destacar que fue liberado también Igor Muradian (ex integrante del comité) pero que aún permanece en prisión, en Moscú, Arkadi Manuchanan, miembro del Comité Krunk, similar al anterior pero de actuación en la región de Artsaj.

Legalmente los miembros del Comité Karabagh fueron dejados [illegible] tad hasta que se lleve a cabo el proceso ante los tribunales de Armenia. Sin embargo, fuentes bien informadas manifestaron que ese proceso será lo [illegible] y que todos serán librados de sus cargos y declarados en libertad.

Según datos procedentes de Ereván el pasado jueves 1[illegible] la masiva reunión se prolongó hasta horas de la madrugada y los armenios de Artsaj hicieron llegar sus felicitaciones a través de un telegrama que fue leído ante la concurrencia. (Ver más informaciones en pág. 2)

شكل رقم (١٢)

الصفحة الأولى من العدد الأسبانى لصحيفة « ارمينية الأرجنتينية

المبحث الرابع

سنوات الاستقرار

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية ، أحس العالم بنوع من الاستقرار ، فقد تمخضت الحرب عن انتهاء الامبراطوريات الاستعمارية التقليدية ، وصار العالم تحكمه قوتان عظميان لا ثالث لهما ، تدور باقى دول العالم فى فلك احداهما : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى ، وهكذا صار الاستقرار – على الأقل من السطح الظاهر – هو السمة الرئيسية لعالم ما بعد الحرب الثانية .

وبالنسبة للأرمن على وجه التحديد ، فعلى الرغم من معيشتهم فى حالة من القلق المشوب باليأس والخوف والحيرة ، فى فترة ما بين الحربين ، فقد استقرت بهم الأمور عندما خيرتهم بلادهم بين العودة اليها ، أو الاستمرار بالمهاجر ، **ولعلها المرة الأولى فى التاريخ – حتى الآن – التى مارس فيها الأرمن حرية اختيار المجتمع الذى يعيشون فيه** ، دون اجبار على الهجرة ، أو ارغام على الرحيل ، وهذا ما حدث عام ١٩٤٥ ، أى عقب انتهاء الحرب مباشرة .

ولذلك يمثل هذا العام نقطة تحول مهمة فى تاريخ الأرمن وحياتهم ، كان عام ١٩٤٥ هو الحد الفاصل بين مرحلة القلق والخوف من المجهول ، والمرحلة الجديدة ، التى استقرت فيها أمورهم ، عاد منهم الى بلاده من عاد ، وبقى منهم من تأقلم على الحياة فى مجتمعه الجديد ، وفى الوقت نفسه سمح للمهاجرين بزيارة ذويهم ، والعودة الى بلادهم مرة أخرى ، ولذلك فان الصحف التى أصدرها الأرمن فى جمهوريتهم أو فى المهاجر ، قد عبرت عن هذه المرحلة أصدق تعبير ، ان لم يكن بأسماء الصحف ، التى اختارها أصحابها بدقة وقناعة كافيتين ، فبمحتوى هذه الصحف ، وما عكسته من احساس بالأمن والسلام ، لأول مرة فى تاريخهم .

ومما ساعدنا على الخروج بهذه النتيجة ، التى تؤكد سلامة المبدأ ، الذى قامت عليه عملية التقسيم الى مراحل ، **أن جميع الصحف التى صدرت فى هذه المرحلة ، لاتزال تصدر حتى الآن** ، وقد تمكنا من الحصول على بعض أعدادها تبعا لذلك ، وجاءت نتيجة التحليل المبدئى لمحتواها ، متوافقة مع

أسمائها من ناحية ، ومتماشية مع طبيعة المرحلة الجديدة من ناحية أخرى ، **وخرجنا من دراسة أوضاع هذه الصحف دراسة متأنية بعدة دلالات** ، أهمها :

الدلالة الأولى : ان مجرد استمرار صدور صحف الاستقرار **حتى الآن** (١٩٩٠) ، هو مؤشر نحو كونها فترة استقرار بالفعل ، بعكس صحف الثورة ، التى ما كادت احداها تصدر ، حتى تتوقف ٠

الدلالة الثانية : ان استمرار صـــدورها فى الدول نفســها التى بدأت الصدور فيها ، هو مؤشر آخر نحو الاستقرار نفسه ، بعكس صحف الثورة ، التى أخذ صدورها يتنقل من دولة الى **أخرى كما** سبق أن رأينا ، **نتيجة عدم** الاستقرار ٠

الدلالة الثالثة : ان مرحلة الاستقرار قد شهدت صحيفتين تصدران فى أرمينية نفسها وبانتظام لم يسبق له مثيل ، طوال نيف وثلاثين عاما ، حتى الآن ، مما يشير الى استقرار أوضاع الأرمن فى بلادهم ذاتها ٠

كانت باكورة اصدرات الأرمن الصحفية بالمرحلة الجديدة ، صحيفة « **ازادور** » (**اليوم الحر**) ، ويؤكد اسمها ، وسنة صدورها (١٩٤٥) أهم ملامح مرحلة الاستقرار فى حياة الأرمن ، وهى الحرية فى الانتقال ، والحرية فى اختيار الوطن ، وقد صدرت هذه الصحيفة فى أثينا (اليونان) بصفة يومية، وتقع فى أربع صفحات بالحجم المتوسط ، مطبوعة بالأوفست على ورق أبيض ناعم غير مصقول ، وتندر فيها الصور الفوتوغرافية ، وتمتنع عن استخدام أية ألوان اضافية ، وينقسم كل من صفحاتها الى أربعة أعمدة عريضة (أنظر شكل رقم (١٣) ٠

وبعد صدور هذه الصحيفة بثلاث سنوات ، صدرت فى القاهرة صحيفة « **جاهاكير** » (**حامل الشعلة**) فى عام ١٩٤٨ ، وهى صحيفة أسبوعية ، صاحبة امتيازها حتى الآن السيدة الأرمنية **عايدة سيروبيان** ، ورئيس تحريرها الحالى الصحفى الأرمنى المصرى **سركيس بالايان** ٠

تقع هذه الصحيفة فى أربع صفحات بالحجم المتوسط ، مطبوعة حتى الآن بالطريقة البارزة (*) ، وعلى ورق صحف من النوع الخشن الردىء غير

(*) تطبع هذه الصحيفة بمطبعة صغيرة بالقاهرة تسمي « **دار شوشة** » ٠

ԱԶԱՏ ՕՐ

ԱԶԳԱՅԻՆ ◦ ՔԱՂԱՔԱԿԱՆ ◦ ԳՐԱԿԱՆ ◦ ՀԱՍԱՐԱԿԱԳԻՏԱԿԱՆ ՕՐԱԹԵՐԹ

«AZAT OP» ΑΡΜΕΝΙΚΗ ΗΜΕΡΗΣΙΑ ΕΦΗΜΕΡΙΔΑ

ՉՈՐԵՔՇԱԲԹԻ 12 ՀՈԿՏԵՄԲԵՐ 1988 44ՐԴ ՏԱՐԻ ԹԻՒ 13.139 — ΤΕΤΑΡΤΗ 12 ΟΚΤΩΒΡΙΟΥ 1988 ΕΤΟΣ 44° αριθ. φύλλου 13.139

ՀՆԴԿԱՍՏԱՆ

ՓՈԽ ՆԱԽԱԳԱՀԻ ՍՊԱՆՈՒԹԻՒՆ

ԹՈՒՐՔԱԿԱՆ ԲՌՆԱԲԱՐՈՒՄՆԵՐ

ՀԱՅԱՍՏԱՆ

ԱՆԴԱՄԱՏԵՏՐԸ ՀՐԱՊԱՐԱԿԷՆ ԿԸ ՊԱՏՈՒԻ



ՆԵՑՈՒԿ ԿԱԿՆԿԱՅԻՆ, ՈՉ ԶՕՐՔ

ԱՐՏԱՀԵՐԹ ՆԻՍՏԻ ԳՈՒՄԱՐՈՒՄԸ ԿԸ ՄԵՐԺՈՒԻ

ԱՐՑԱԽ

- Հայեր դուրս կը քշուին իրենց տուներէն
- 17 վիրաւոր ժամին գործողութիւններ
- «Երբ չեն լռում համր վկաները»

Ս. ՅԱՐՈՒԹԻՒՆԵԱՆԻ ԶԵԿՈՒՑՈՒՄԸ ԿԿ'Ր. ԿՈՄԻՏԷԻ ԼԻԱԿԱՏԱՐ ՆԻՍՏԻՆ

ԸՆԿԵՐԱՅԻՆ ԽՆԴԻՐՆԵՐ

ԲՆԱՊԱՀՈՒԹԻՒՆ

شكل رقم (١٣)

الصفحة الأولى من صحيفة « ازادور » (اليوم الحر) الصحيفة الأرمنية اليونانية

الناصع ، ويغلب على صفحاتها تقسيم كل منها الى خمسة اعمدة عادية ، باستثناء الصفحة الأولى ، التى يغلب عليها العمود العريض ، واستخدامها للصور الفوتوغرافية قليل ، ان لم يكن نادرا ، ويهتم مخرجها بفصل موضوعاته بعضها عن البعض الآخر بجداول وفواصل واضحة ، وهى من الصحف الأرمنية القليلة بالمهاجر ، التى تستخدم الألوان ، اذ وضعت لافتتها (اسم الصحيفة) على أرضية صفراء ، ارتفاعها سبعة سنتيمترات ، واتساعها واحد وعشرون سنتيمترا ، وذلك على الصفحة الأولى ، ثم كررت الاجراء نفسه على الصفحة الأخيرة ، ولكن بمساحة أقل ، ارتفاعها ثلاثة سنتيمترات ونصف سنتيمتر ، واتساعها اثنى عشر سنتيمترا ونصف سنتيمتر (أنظر شكل رقم (١٤) ٠

ولم يكن الاستقرار أهم ما اتصفت به حياة الأرمن بالمهاجر فقط ، بل شعر به فى هذه المرحـلة الأرمن المقيمون داخـل جمهوريتهم السوفيتية ، وكانت الصحف التى أصدروها فى النصف الثانى من هذا القرن أقوى دليل على احساسهم بالأمان والاستقرار ، وبخاصة اذا علمنا أن أولى الصحف فى هذه المرحلة كانت صحيفة رياضية ، سميت **(رياضى أرمينية)** ، والتى صدرت عام ١٩٥٦ ٠

تقع هذه الصحيفة فى أربع صفحات بالحجم النصفى ، مطبوعة بطريقة الأوفست على ورق صحف خشن نسبيا ، ومن الطبيعى أن تعمر صفحاتها بالصور الفوتوغرافية ، شأنها فى ذلك شأن أية صحيفة رياضية تصدر فى أى مجتمع (١) ، وقد قسمت كل من صفحاتها الى أربعة أعمدة ، باستثناء الصفحة الثالثة ، التى قسمت الى خمسـة أعمـدة فى أغلب الأعـداد الحـديثة التى طالعناها ، ولم تستخدم الألوان مطلقا فى طباعتها (أنظر شكل رقم (١٥) ٠

ولم نستطع فى الحقيقة الاستدلال على دورية صدورها ، أى ما اذا كانت يومية أو اسبوعية ، الا أنه يتضح من أرقام الأعداد التى حصلنا عليها أنها صحيفة يومية ، وأنها تتوقف عن الصدور يوما واحدا فى الأسبوع ، وهذا هو الاحتمال الأرجح ، لأن الاحتمال الآخر أن تكون هذه الصحيفة - مع صدورها يوميا - قد توقفت فترة من الوقت ، الأمر الذى نستبعد حدوثه ، لعدة أسباب، أهمها : أنها صحيفة رياضية ، أى لا تخوض فى السياسة ، وبالتالى ليست عرضة لايقافها ، كما أن مستواها الطباعى والاخراجى متواضع ، أى أن انتاجها غير مكلف من الناحية الاقتصادية ، يضاف الى ذلك أن الرياضة

---

(١) اشرف صالح ، اخراج الصحف النصفية الرياضية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٧٩) ، ص ١٢١ ٠

مادة شيقة بطبيعتها ، أى أن توزيع الصحيفة مضمون ، وبالتالى فهى ليست عرضة للتقلبات الاقتصادية أو الأزمات المالية ·

ولأن البيانات الادارية لهذه الصحيفة كتبت باللغة الروسية ، فاننا لم نتمكن من الحصول على أية معلومات عنها ، كاسم محررها المسئول ، أو المدينة الأرمنية التى تصدر بها ··· الخ ·

وفى عام ١٩٦٥ صدرت صحيفة يومية أخرى بأرمينية أيضا ، اسمها « **هايرنيكى تساين** » **(صوت الوطن)** ، وهى صحيفة عامة (غير متخصصة) ، اهتمت بشئون الجمهورية على وجه العموم وأنشطة مسئوليها وهيئاتها ، صدرت هذه الصحيفة فى ايرفان (العاصمة) ، وتقع الآن فى ثمانى صفحات بالحجم النصفى ، ومطبوعة بالأوفست على ورق صحف ناعم ، وان كان غير ناصع البياض ، ولعلها من الصحف الأرمنية القليلة ، التى صدرت فى هـذا العدد الكبير (نسبيا) من الصفحات ، اذ لم تتجاوز أغلب الصحف التى سبق الحديث عنها أربع صفحات فقط (أنظر شكل رقم (١٦) ·

كذلك تعتبر من الصحف الأرمنية القليلة جـدا ، **التى استخـدمت لونا اضافيا واحـدا فى طباعتها** ، وان كان غريبا ، اذ يميـل الى البنى القاتم ، استخدمته الصحيفة على صفحتيها الأولى والأخيرة ، وكذلك على صفحتى الوسط ، وهو أكبر عدد من الصفحات الملونة فى أى صحيفة ، مع التضحية بأقل النفقات (*) ، واستخدم اللون فى طبع شعار الصحيفة بالصفحة الأولى ، ويمثل جبلا وجناح طائر ، علاوة على بعض العناوين فى باقى الصفحات المذكورة ·

وقسمت كل من صفحاتها الى أربعة أعمدة عريضة نسبيا (١٤ كور لكل عمود) ، ونشرت عددا لا بأس به من الصور الفوتوغرافية والرسوم ، مطبوعة طبعا واضحا ، لا عيب فيه ، وباستخدام شبكات دقيقة نسبيا ، الا أنه مما يؤخذ على مخرج الصحيفة أنه لم يربط بين صفحتى الوسط بأية عناصر داكنة ، كالصور أو العناوين ، بل فصلهما بالهامش الابيض المعتاد ، وعاملهما على أنهما صفحتان منفصلتان ، وهو الاجراء الذى تتبعه بصفة عامة الصحف محـدودة الامـكانات المـادية ، والتى لا تملك تراثا عمليـا فى الاخـراج الصحفى (٢) ·

(*) جرت العادة على أن تقع الصفحات الأولى والأخيرة والوسط على طنبور واحد فى أثناء طبع الصحف النصفية ، هذا فى حالة استخدام الطابعات ذات الفرخ الكامل ·

(٢) اشرف صالح ، الصحف النصفية ، مرجع سابق . ص ٩٧ ·



چاهاكير
جريدة أسبوعية

TCHAHAKIR
HEBDOMADAIRE ARMENIEN
B.P. 2111 Le Caire
Adresse Télégraphique: TCHAHAKIR Cairo
Rédacteur en chef: SARKIS BALAYAN

ՄԵԾ ԵՂԵՌՆԻ 74-ՐԴ ՏԱՐԵԼԻՑԻ ՀԱՆԴԻՍՈՒԹԻՒՆՆԵՐԸ ԳԱՀԻՐԷԻ ՄԷՋ

ՆԱԽԱԳԱՀ ՀՈՍՆԻ ՄՈՒԲԱՐԱՔԻ



Հ. ՊԱՊԱՅԵԱՆ

ԱՊՐԻԼ 24Ը ՀԱՅԱՍՏԱՆԻ ՄԷՋ

ՄԱԹԻՍ ԳԱԼԻՊՕՅԵԱՆ ԱԶԳ. ՎԱՐԺԱՐԱՆԻ 70-ԱՄԵԱՅ ՅՈԲԵԼԵՆԱԿԱՆ ՀԱՆԴԻՍԸ

شكل رقم (١٤)

الصفحة الأولى من صحيفة « جاهاكير » الأرمنية المصرية

ՊՐՈԼԵՏԱՐՆԵՐ ԲՈԼՈՐ ԵՐԿՐՆԵՐԻ, ՄԻԱՑԵ՛Ք

ՀԱՅԱՍՏԱՆԻ ՖԻԶԿՈՒԼՏՈՒՐՆԻԿ

«АВАСТАНИ ФИЗКУЛЬТУРНИК» Орган Государственного комитета Армянской ССР по физической культуре и спорту, Совпрофа Армении и Центрального комитета ДОСААФ Арм. ССР

1989 թ.

ՄՐՑԱՆԱԿԱՆԻ՝ ՄԵՏԱԼԱԿՐՈՒՀԻՆԵՐԻ ԸՆՏՐՈՒԹՅՈՒՆ







ԽԱՂԱՂՈՒԹՅԱՆ ՄԱՐԱԹՈՆ ՄՈՍԿՎԱՅՈՒՄ

ՇԱԽՄԱՏ

ՄԱՐԶԱՅԱՆԴԵՍ ԱՂԵՏԻ ԳՈՏՈՒՄ

شكل رقم (١٥)

الصفحة الأولى من صحيفة « رياضى أرمينية » التى صدرت فى ايرفان

ՓԱՌՔ ՔԵԶ, ՀԱՅԱՍՏԱՆ, ԴՈՒ
ՎԵՐԱԾՆՎԱԾ ՀԱՅՐԵՆԻՔ ՀԱՅՈՑ



АЙРЕНИКИ ДЗАЙН
HAYRENIKY DZAYN

ՀԱՅՐԵՆԻՔԻ ՁԱՅՆ

Լույս է տեսնում 1965 թ. ● 30 ՕԳՈՍՏՈՍ 1989 Թ. N 35 (1258)

ՏՈՒՆԸ ՀԱՅՐԵՆԻՔ Է...

(Շարունակությունը 2-րդ էջում)



Լուսանկար՝ Գ. ՊԵՏՐՈՍՅԱՆԻ

ՀԵՌԱԳԻՐ
ՆՅՈՒ ՅՈՐՔԻՑ

Հայ Բարեգործական Ընդհանուր Միության կենտրոնական վարչական ժողովը 1989 թվականի օգոստոսի 26-ի իր նիստում անդամների միաձայն հավանությամբ Լուիզ Մանուկյան Սիմոնին ընտրեց կենտրոնական վարչական ժողովի 6-րդ ատենապետ և Միության նախագահ:

Տիկ. Սիմոնի ընտրությանը այդ նույն ժողովում հաջորդեց Միության ցկյանս նախագահ Ալեք Մանուկյանի հայտարարությունը՝ Միության նախագահի և կենտրոնական վարչական ժողովի ատենապետի ակտիվ գործունեությունից հեռանալու մասին:

Կենտրոնական վարչական ժողովն այնուհետև միաձայն որոշեց Ալեք Մանուկյանին ընտրել Բարեգործական Միության պատվավոր ցկյանս նախագահ՝ ի նանաչում Միության նախագահի 36-ամյա իր ծառայությունների, որի ընթացքում նա, հիրավի, եղմարիտ ղեկավարի դեր կատարեց ոչ միայն Միության ներսում, այլև ողջ հայ Սփյուռքում և իր առատաձեռն նվիրատվություններով ներգրավվեց նանաչվեց իբրև մեր ժամանակների հայ ժողովրդի ամենաակնառու բարերար:

ԿՈՆՏՐԱՆԱԿԱՆ ՎԱՐՉԱԿԱՆ ԺՈՂՈՎ

ԱՄԵՐԻԿԱՑԻ ՀՅՈՒՐԵՐԸ ՀԱՅԱՍՏԱՆՈՒՄ

Երկու օր Հայաստանում էր գտնվում քաղաքական երևելի գործիչ, ԱՄՆ-ի սենատում հանրապետական մեծամասնության լիդեր Ռոբերտ Դոուլը տիկնոջ՝ ԱՄՆ-ի աշխատանքի մինիստր Էլիզաբեթ Դոուլի հետ: Օգոստոսի 23-ին հյուրերը և նրանց ուղեկցող պաշտոնական անձինք այցելեցին Ծիծեռնակաբերդի գրոսայգի, որտեղ ծաղիկներ դրեցին 1915 թվականի եղեռնի զոհերի հուշարձանին: Օրվա երկրորդ կեսին հյուրերն ուղևորվեցին Լենինական, որտեղ ծանոթացան երկրաշարժի հետևանքներին, այցելեցին հիվանդանոց: ԱՄՆ-ի սենատում հանրապետական մեծամասնության լիդեր Ռոբերտ Դոուլը, նրա տիկինը՝ Էլիզաբեթ Դոուլը, նրանց ուղեկցող պաշտոնական անձինք օգոստոսի 24-ին դիտեցին Երևանի տեսարժան վայրերը:

Հայկական ԽՍՀ Մինիստրների խորհրդի նախագահ Վ. Ա. Մարգարյանը ճաշկերույթ տվեց ի պատիվ ԱՄՆ-ի սենատի հանրապետական ֆրակցիայի լիդեր Ռոբերտ Դոուլի ու նրա տիկնոջ պատվին:

Վ. Ա. Մարգարյանը և Ռ. Դոուլը հանդես փոխանակեցին:

Ռոբերտ և Էլիզաբեթ Դոուլները Էջմիածնում այցելեցին Մայրաթոռի պատրիարք, Ամենայն Հայոց կաթողիկոս Վազգեն Առաջինին:

Ռոբերտ Դոուլը կաթողիկոսին հանձնեց ԱՄՆ-ի պրեզիդենտ Ջ. Բուշի անձնական նամակը, որով նա բարձր է գնահատում հայ եկեղեցու մարդասիրական գործունեությունը երկրաշարժից տուժածներին օժանդակություն ցույց տալու գործում, հայտնում է իր կարեկցանքն ու ցավակցությունը, ինչպես նաև ցանկությունը՝ անհրաժեշտ օգնություն ցույց տալ տարերային աղետի հետևանքների վերացման գործում: Տեղի ունեցած զրույցի ժամանակ Վազգեն Առաջինը հյուրերին ծանոթացրեց հանրապետության երկրաշարժից տուժած շրջաններին օգնություն ցույց տալու նպատակով հայ եկեղեցու, նրա արտասահմանյան թեմերի կողմից տարվող աշխատանքներին: Նա խնդրեց պրեզիդենտ Ջ. Բուշին հայտնել իր շնորհակալությունը ջերմ նամակի համար:

Նույն օրը հյուրերը Երևանից մեկնեցին Վարշավա:

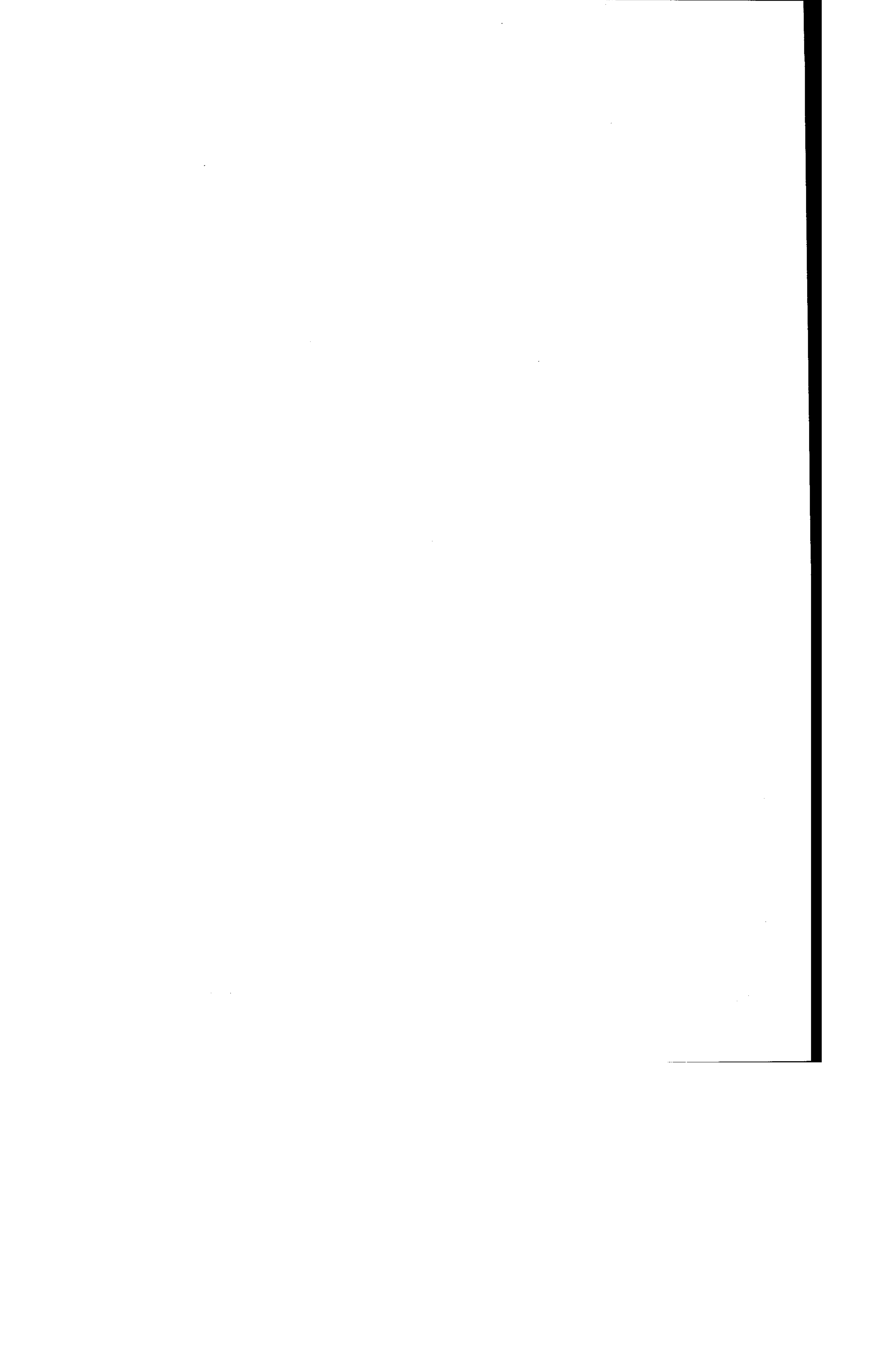
Սենատոր Ռոբերտ Դոուլը տիկնոջ հետ 1915 թվականի եղեռնի զոհերի հուշարձանի մոտ.



Սպիտակի շրջանի Նալբանդ գյուղում երեխաների հետ հանդիպման ժամանակ:

شكل رقم (١٦)

الصفحة الأولى من صحيفة « هايرنيكى تساين » (صوت الوطن) ، التى صدرت فى أرمينية



وفى مرحلة الاستقرار ذاتها ، توالى صدور الصحف الأرمنية ، فى بعض المهاجر ، وقد أثبتت هذه الصحف ـ كما سنرى بعد قليل ـ ليس فقط أنها ترجمة أمينة للاحساس الأرمنى فى هذه المرحلة ، ولكن أن هذا الاستقرار قد أصاب أيضا العمل الصحفى الأرمنى فى تلك الفترة ، فقد بدأت الصحف مرحلة جديدة من النضج فى أساليبها التحريرية والاخراجية ٠

ولعل أوضح الأمثلة الحديثة على ذلك صحيفة « **هاى شارزوم** » (**الحركة الأرمنية**) ، والتى صـدرت بالولايات المتحـدة ابتداء من عام ١٩٧٧ بصفة أسبوعية ، وقديبدو للوهلة الأولى أن اسم الصحيفة يشير الى مرحلة الثورة ، وأنها ربما خاضت فى المسائل السياسية ، ولكن الحقيقة كانت غير ذلك تماما ، خصوصا اذا علمنا أنها تصدر عن اتحاد الطلاب بجامعة ولاية كاليفورنيا ، وأن منظمة الطلاب الأرمن هى التى تمولها ، فالمقصود (بالحركة) هنا اذن ، الحركة الطلابية ، أو لنقل النشاط الطلابى ٠

وتعتبر هذه الصحيفة الملحق الأسبوعى للصحيفة اليومية التى يصدرها اتحـاد الطـلاب المذكور تحت اسـم « Daily Collegian » (**الزمالة اليومية**) ، مما يوضح المكانة التى وصل اليها الطلاب الأرمن ـ على صغر سنهم ـ فى جامعة كاليفورنيا ، ومدى اندماجهم فى النشاط الطلابى ، بل وفى المجتمع الأمريكى كـكل ٠

ومما يؤكد هذه الحقيقة أن صحيفتنا « **هاى شارزوم** » تصدر فى ثمانى صفحات نصفية ، سبعة منها محررة باللغة الانجليزية ، والثامنة فقط هى المحررة باللغة الأرمنية ، وهى الصفحة قبل الأخيرة ، مما يدل على اندماج الأرمن الكامل فى المجتمع الجامعى الأمريكى ، مع احتفاظهم بجزء من مكونات القومية الأرمنية ، والمتمثل فى اللغة ٠

والواضح من استعراض السمات التيبوغرافية العامة لهذه الصحيفة ، مدى النضج الاخراجى ، الذى وصلت اليه الصحف الأرمنية بصفة عامة ، وفى الولايات المتحـدة بصفة خاصـة ، فقد استخـدمت الصحيفة الأرضيات الباهتة ، للافتة الصحيفة بالصفحة الأولى ، وترويستها بالصفحة الثانية ، وفى مواضع مختلفة من صفحاتها ، وكذلك فى استخدامها ـ مثلا ـ للأساليب الحديثة فى فصل الموضوعات على الصفحة ، كأسلوب الساندوتش (*) (أنظر

(*) أى أن يحيط جدولان عرضيان بأعلى الموضوع وأسفله ، دون اتصالهما من اليمين أو اليسار ، والساندوتش هنا هى التسمية الأمريكية الدارجة لأسلوب (الاطار الناقص) ٠

انظر : Edmund Arnold, Modern Newspaper Design, (New york : Harper & Row Pub. 1969), p. 362.

شكل رقم (١٧) ٠

وعنى مخرجها عناية لاشك فيها بتكبير العناوين والصور الفوتوغرافية ، وبالاتجاه الأفقى فى تصميم صفحاته ، وكذلك فى الاتزان بين العناصر الثقيلة للصفحة الواحدة ، بشكل لا يخلو من الذوق ، وقسمت الصفحات الى أربعة أعمدة (١٣ كور لـكل عمود) ، مع العناية بالبياض الكافى بينها ، وامتنعت الصحيفة ـ كالعادة ـ عن استخدام أى لون اضافى ٠

وكان من المستساغ ، لا بل من المنطقى ، ألا تخرج الصفحة الأرمنية بهذه الصحيفة ، عن السمات التيبوغرافية نفسها لبقية الصفحات ، حتى يكاد الناظر اليها ، والى الصفحة الانجليزية المقابلة لها ، يعجز عن التمييز بينهما ، الا من حيث اللغة المستخدمة ٠

وكان من حسن الطـالع أن تحـرر اغلب صفحات « **هـاى شـارزوم** » بالانجليزية ، حتى نتمكن من تحليل محتواها بشـكل مبدئى عام ، تتضح منه اهتمامات الطلاب الأرمن بالولايات المتحدة فى مرحلة الاستقرار ، فالى جانب اهتمام المحررين الأرمن بالموضوعات القومية التى تهمهم ، كتقديم المساعدات الطبية لمنكوبى الزلازل فى أرمينية ، ومشكلة نارجونوكاراباخ بين أرمينية واذربيجان ، نجدهم يكتبون عن الرحلات الممتعة فى كاليفورنيا ، ويعرضون لأنشطة النوادى الأرمنية بالولاية ، ويقدمون النماذج الناجحة من الأرمن بمختلف الولايات ، ويجرون الأحاديث مع العجائز من الأرمن المهاجرين الى الولايات المتحدة ، وهى كما نرى موضوعات خفيفة ومنوعة ، يغلب عليها الطابع الأرمنى ، وان كانت بعيدة كل البعد عن المشكلات والأزمات الأرمنية التقليدية٠

وبعد صدور « هاى شارزوم » بعام واحد (١٩٧٨) ، صدرت صحيفة أرمنية جديدة بالولايات المتحدة أيضا ، وفى ولاية كاليفورنيا نفسها ، وهى صحيفة « **نورجيانك** » (**الحياة الجديدة**) الأسبوعية ، وقد أسسها كل من فاهان جانسزيان وأبو جاباريان ، **ثم حل كريكور شينيان** محل جانسزيان ابتداء من عام ١٩٨١ ، وفى عام ١٩٨٥ صار شينيان أيضا مديرا للتحرير ٠

وتمتاز « نورجيانك » على كل الصحف الأرمنية التى سبقتها ـ بالولايات المتحدة وبغيرها ـ بضخامة عدد الصفحات ، والتى وصلت الى اربعين فى احد الأعداد الصادرة عام ١٩٨٩ ، **وامتازت كذلك بصدور ملحق لها باللغتين**

ՀԱՅ ՇԱՐԺՈՒՄ
Hye Sharzhoom

The Newspaper of the California State University, Fresno
Armenian Students Organization and Armenian Studies Program
Fresno, CA 93740

September 1989
Volume 11, No 1

Supplement to the Daily Collegian

Non-Profit Org.
U.S. Postage
PAID
Permit No. 262
Address Correction Requested



A few earthquake survivors and host families — Photo courtesy of Jebilian family

Central Valley reaches out

Survivors receive local aid

By Deborah Garabedian
Staff Writer

What had started as an attempt to medically aid young survivors from the December 7th earthquake in Armenia became a valuable experience in humanitarianism for many local Armenians.

"To some degree I felt as if they were my own children," said JoAnn Hallaian, a host mother.

That seemed to be the sentiment which was present among all the host families who participated for a Medical Outreach project during the summer.

The aid was made possible by the Medical Outreach for Armenians, Inc., based in Los Angeles, designed six years ago to help Armenians in Soviet Armenia and Lebanon. Also, the United Armenian Earthquake Relief Committee of the San Joaquin Valley had a hand in this project by donating over $15,000 and organizing the search for sponsor families through all the local churches.

Nubert Baker, pharmacy director at Madera Community Hospital, is the only Medical Outreach Director living outside Los Angeles. Baker, along with the help of his family, oversaw the project.

Baker asked Dr. Scott W. Southard of Madera to help by organizing Fresno Orthopedic Surgeons to donate their expertise.

Volunteer Armenian families cared for the children and provided housing, transportation, and guidance. Each host family accompanied their child to local physicians who provived extensive medical care. Valley Children's Hospital, which contributed it's services, was a common sight for meny children who journeyed their frequently.

Their trip was filled with many other activities as well.

One host mother said, "I tried to give my little girl as much fun as I possibly could between doctor's appointments."

Toys R Us was one of the numerous places the children visited.

Many of the youth also went to the Fresno zoo. Pearl McGinnis, an Armenian volunteer zoo guide, gave the children a special tour. "Some of the children had seen a zoo and some had not, even so, their reactions were as excited as any child's would be," said McGinnis. She also brought out a snake for the children to handle. "All of them loved that part," she added.

Some host parents took their children to the new ACF Sunnyside Community Center which was recently bought by the Armenian Cultural Foundation. There they enjoyed craft classes, went swimming, and took tennis lessons. "It touched me to see one child with a severe disability overcome it and swim," said a host mother.

Julie Baker, Nubert Baker's daughter and CSUF student, relayed a special experience she had with one of the youngsters. Julie took a 10-year-old boy to the Western Diocese Summer Camp held in Dunlap, Calif., for two days. There the young boy worked on

see SURVIVORS, Page 8

Mailing Revision Underway

The staff is in the process of revamping the mailing list for the northern area of California.

If you have a zip code between 93900 & 97000, and are still interested in receiving an issue four times a year, please send a 3 X 5 postcard, with your full name and complete address, to:

Hye Sharzhoom
c/o Armenian Studies Program
California State University, Fresno
Fresno, CA 93740

The *Hye Sharzhoom* is sent to you without a subscription fee, however, if you do decide to continue receiving the paper, any donation you can make would be much appreciated.

If a postcard is not received from you by January 1, 1990, your name will automatically be dropped from the mailing list.

Karabagh situation updated

By Seda Melkonian
Staff Writer

Last year Armenians living in the diaspora saw something unexpected happening in Armenia and Karabagh.

Armenians were demonstrating and demanding that Karabagh be annexed to Armenia.

Karabagh was under Azerbaijani rule but the dominant population consisted of the Armenians, who made about 80 percent.

Demonstrations began in Karabagh against the Armenians and the Azerbaijani Turks.

The Turks abused and killed many Armenians, while forcing others to leave their homes.

Due to the demonstrations in Karabagh, the Kremlin took control of that region in hopes of quieting things down.

Almost a year has passed, and the demonstration and rioting are still continuing.

About 4,500 troops are in Karabagh and they are trying to keep the Armenians and the Azeris apart.

The commander of the troops in Karabagh, Col. Gen. Yuri Shatalin, announced that he has plans to bring in more troops.

"If we leave a great tragedy will occur whithin a week at most. It is only our presence that cools them off," said Shatalin.

According to Soviet officials the current situation in Karabagh is more tense then it has been at any other time.

Azerbaijani workers have refused to work and have gone on a protest demanding that Kremlin control of Karabagh be returned to Azerbaijan.

Voilence is still continuing in various parts of Azerbaijan.

In Baku, capital of Azerbaijan, Azeri mobs raped an Armenian women and hanged a 26-year-old Armenian youth.

In Lachin, a town between Karabagh and Armenia, two Armenian merchants were stoned to death.

Latest news from the Kremlin is Gorbachev has given Armenia and Azerbaijan two days to end the feud between them.

In Armenia there was a special meeting by the Presidium of the Armenian Supreme Soviet which officially recognized the National Council of Karabagh.

The Congress of the Armenian intelligentsia has also called for a special session of the Armenian Legislature so they can officially recognize the National Council of Artsakh.

The Congress came up with a declaration for a national Pan-Armenian program.

One of the major points of the program is to declare the establishment of a free, independent and united Armenia.

شكل رقم (١٧)

الصفحة الأولى من صحيفة « هاى شارزوم » (الحركة الأرمنية)
احدى الصحف الأرمنية الحديثة الصادرة بالولايات المتحدة الأمريكية

الانجليزية والفرنسية ، احتل وحده ست عشرة صفحة (*) ، واذا كان منطقيا أن يصدر الملحق بالانجليزية ، لمخاطبة القراء الأمريكيين ، فقد كان غريبا استخدام اللغة الفرنسية فى هذا الملحق ، وأغلب الظن أن ادارة الصحيفة أرادت مخاطبة الناطقين بالفرنسية فى الولايات المتحدة ، أو أن هذه الصحيفة كانت توزع فى كندا مثلا ، التى يتحدث جزء من سكانها بالفرنسية ٠

ورغم أن الصحيفة وملحقها لم يشذان عن أغلب الصحف الأرمنية التى تعرضنا لها ، من حيث الشكل ، حيث صدرت هى الأخرى بالحجم النصفى ، فقد كان أهم ما يميز بناءها التيبوغرافى **استخدامها للون الأحمر باسراف غير مسبوق فى أى صحيفة أرمنية** ، استخدمته فى تلوين اللافتة والاشارات بالصفحة الأولى ، وبعض العناوين والأرضيات والاعلانات بالصفحة الأخيرة وصفحتى الوسط ، وفعلت الشىء نفسه بالنسبة للملحق ، اذ صدر منفصلا عن الصحيفة من الناحية المادية ، ويبدو أنه كان يطبع على طابعة أخرى ، غير تلك التى تطبع الصحيفة ٠

وقد انقسمت كل من صفحات الصحيفة وملحقها الى ثلاثة أعمدة عريضة (١٧ كور لـكل عمود) ، مع توفير بياض كاف بينها ، وصل الى ١½ كور ، وشهد اخراج صفحاتها بعض الاجراءات الجديدة على الصحافة الأرمنية بوجه عام ، كالاسراف فى نشر الصور الفوتوغرافية ، عددا ومساحة ، واستخدام الصور المفرغة خلفيتها (ديكوبيه) ، وكذلك استخدام الأرضيات الباهتة والداكنة بافراط ، ولاسيما فى العناوين الثابتة ، تضاف الى ذلك المبالغة فى استخدام الجداول السميكة الثقيلة ، وان كانت غير مزخرفة (أنظر شكلى رقم ١٨ ، ١٩) ، وقد طبعت الصحيفة وملحقها بالأوفست ، على ورق صحف من رتبة جيدة ، يتميز بالنعومة والبياض النسبيين ٠

وعند تحليل محتوى مانشر بالملحق الانجليزى ، نجد أن كل موضوعاته تتخذ صبغة أرمنية ، حتى ما نشر منها فى باب السياسة الدولية مثلا ، فالأخبار والتحليلات التى حملها هذا الباب تعالج منوجهة النظر الأرمنية(**) ، ويلاحظ

(*) تميز ترقيم صفحات الملحق بالتتابع مع الصحيفة ذاتها ، فالصفحة الأولى منه تحمل رقم (٤١) ، والصفحة الثانية (٤٢) ٠٠٠ وهكذا ٠

(**) من ذلك على سبيل المثال : موقف الصحيفة المعادى لتركيا بوضوح ، فى الموضوع التاريخى المسلسل عن : « أسباب انحلال الدولة العثمانية » بقلم ملتون فيورست (٢٩ يونيو ١٩٨٩ ، ص ٤٤) ، وكذلك ابراز الصحيفة للأزمة الدستورية فى تركيا (١٤ مارس ١٩٨٩ ، ص ٥٢) ٠٠٠ وهكذا ٠

أيضا تخصيص مساحات غير قليلة للنشر عن بعض الشخصيات الأرمنية التى تعيش بالولايات المتحدة ، وكذا كبار السن منهم ، الذين يستعيدون ذكرياتهم عن الحرب مثلا أو المذابح ··· الخ ·

وفى رأينا فان هذه الصحيفة تعد من أبرز نماذج الصحف الأرمنية ، المعبرة أصدق تعبير عن مرحلة الاستقرار التى عاشها الأرمن ، فمن ناحية نجد اسم الصحيفة (الحياة الجديدة) ، علامة على استشراف المستقبل الأرمنى بالمهاجر ، ومحاولة نسيان الماضى ، ولو من الظاهر ، ومن ناحية أخرى فقد اتخذت أغلب الموضوعات المنشورة الطابع الخفيف ، البعيد عن المشكلات ، ولاسيما ما يخص الأرمن منها ، ولولا المصادفة ، التى أوقعت فى أيدينا الأعداد الصادرة فى أواخر ١٩٨٩ — حيث نشأ النزاع بين أرمينية واذربيجان — لخف الطابع الغالب على هذه الموضوعات أكثر وأكثر ·

ومن ناحية ثالثة ، وهى ناحية صحفية بحتة ، فان هذا العدد الضخم — غير المسبوق بين الصحف الأرمنية — من الصفحات ، يعطى مؤشرا نحو الاستقرار المادى والاقتصادى للصحيفة ، وكذا استخدام الصور الفوتوغرافية والألوان باسراف غير مسبوق أيضا ، كل ذلك يشير الى نمط جديد ومتطور من الصحافة الأرمنية بالمهاجر فى مرحلة الاستقرار ·

وفى العام نفسه ، الذى صدرت فيه « نورجيانك » (١٩٧٨) ، أحرزت الصحافة الأرمنية بالمهاجر تطورا صحفيا آخر ، من الناحيتين التحريرية والاخراجية ، عندما صدرت فى مونتريال (كندا) صحيفة أرمنية أسبوعية جديدة ، هى « **هوريزون** » (**الأفق**) ، والتى يرأس تحريرها حاليا الصحفى الأرمنى الكندى فيكن هوفسبيان ·

صدرت الصحيفة باللغة الأرمنية ، فى ست عشرة صفحة بالحجم النصفى ، ولم يكن التطور الصحفى الذى أحرزته ، هو مجرد توسعها فى نشر الصور الفوتوغرافية ، فقد سبقتها « نورجيانك » فى هذا المجال ببضعة أشهر ، وانما تجلى هذا التطور فى الملحق ، الذى أصدرته « هوريزون » باللغتين الانجليزية والفرنسية ·

والجديد فى هذا الملحق ، من الناحية التحريرية ، أن صفحاته قد قسمت بالتساوى تماما بين الموضوعات المحررة باللغتين ، فى حين اقتصر القسم الفرنسى فى ملحق « نورجيانك » على صفحة واحدة فقط ، واللافت للنظر أن

ՆՈՐ ԿԵԱՆՔ

CIRCULATION: 16,500. certified by G. Printing

Տպաքանակ՝ 16,500. վաւերացուած G. Printing-ի կողմէ

NOR GYANK — NEW LIFE ARMENIAN / ENGLISH WEEKLY

P O Box 1694 Glendale Ca 91209 / 825 E Colorado St Glendale Ca 91205 • (818) 240 9996/7 • 1989 50c • VOLUME XI, No. 28, JUNE 29, 1989

ՈՂՋՈ՛ՅՆ Հ.Մ.Ը.Մ.-Ի Ժ Դ. ՄԱՐԶԱԽԱՂԵՐՈՒՆ



ՏԵՍՆԵԼ ԷՋ 17

ՔՈՒՆ ԿԱԽԱՂԱՆՆԵՐՈՒ ՅՈՒՇԵՐԷՆ ԷՋ 18

ՈՒԽՏ ԱՐԱՐԱՏԻՆ

Պիտի հասնինք սրբազան լեռ կատարին,
Երբ ցրեհեղը ամպերուն յանէ վերջ.
Եւ արիւնի Նովերն հալեին ծիածան.
Երբ մորթուած խաղաղութեան աղաւնին,
Վերադառնայ արծաիրքի վիհերէն
Ձիթենիի ճաշտարար ճիւղը բերնին,
Պիտի հասնինք կատարին:
Քաղաքներէն, ճամբաներէն, դաշտերէն
Աքսորի խոլ գոհեներու խորերէն,
Պիտի շարքերը մեր խռոխտ փոթորկին
Մեր պապերուն ի խնդիր սուրբ Երազին:
Պիտի փշրին մեզ իրարմէ անջատող
Ծակատագրին սեւ պատնէշները բոլոր,
Պիտի հասնինք մեր յուշերուն ու հոգին
Անձնատուրը օրած կարօտը ջնփոր.
Պիտի հասնինք թէ արեւներն իսկ փլին
Ու ճամբաներն ըլլան դժոխք ու արիւն,
Պիտի հասնինք կատարին:
Տե՛ս մեր շարքերը, խանդաբորբ ու արի
Տե՛ս մեր կարօտը խոյանքով Վահագնի
Տե՛ս մեր հոգին քու ձիւներուդ պէս մաքուր
Ու կամքը մեր տե՛ս, ժայռերուդ պէս ամուր,
Ու հաւատա՛, կրանիթեայ ով Աստուած
Սրբազան լեռ հաւատա՛,
Թէ կը հասնինք մենք, կը հասնինք կատարին:

ԽՄԲԱԳՐԱԿԱՆ

ՈՒԽՏԱԳՆԱՑՈՒԹԻՒՆ Ս. ԹԵՀԼԻՐԵԱՆԻ ԴԱՄԲԱՆԻՆ

Յառաջիկայ Ապրիլ 24-ը 75-ամեակն է Մեծ Եղեռնի:

Ազգային երեք կուսակցութիւնները արդէն իսկ սկսած են ծրագրել այնպիսի ձեռնարկներ, որոնք մէկն են ու օչխարհին ցոյց տան հայուն վճռակամութիւնը՝ թէ անմահանցելի է մեր Սուրբ Դատը: Նաեւ ծրագիրներ կը մշակեն եկեղեցական թէ մշակութային այլ կազմակերպութիւններ:

Մենք կը խորհինք, թէ որպէսզի արար աշխարհին միահամուռ ներկայանանք, ազգային կուսակցութիւնները իրենց կեդրոնական յանձնախումբերուն մէջ ներառնեն նաեւ անկախ հայորդիներ, որոնք սէր եւ համակրանք կը վայելեն ազգային թէ միջազգային շրջանակներուն մէջ:

1915: Ոեւէ գիտակից հայ երբ այդ թուականը տեսնէ կամ լսէ, սարսուռ մը կ'ունենայ եւ իր մտքի պաստառին վրայ կը պարզուին մեր արհաւիրքը. ջարդեր եւ արաբական կիզիչ անապատներու կարաւանները, որոնց մէջէն մեր նահատակները քալեցին տիւ եւ գիշեր, անօթի ու ծարաւ, շատեր ինկան՝ ուրիշներ տոկացին եւ քալեցին...

(Շար.ը տես էջ 23)

ՅԵՏ-ՄԱՀՈՒ ՆԱՄԱԿ

Գրեց՝ ՏԻԳՐԱՆ ԹՈՍՊԱՏ



Ձախէն աջ.- Տիրան Անէմեան, Մարի Կարպազեանց, Տոքթ. Մարիա Թոսպատ, Վահագն Քոփէլեան, Անդրանիկ Ծառուկեան, Եոլանտ Անէմեան, Կարօ Գէորգեան, Միհան Աեզա. Կեդրոնը՝ Լիսի Թոսպատ, Տոքթ. Ներսէս Քիփէլեան եւ Տիգրան Թոսպատ

... սահմանի վերուած էիր, չէիր համակերպած Փաղ-... Քենիութեան եւ կ'ընէիր միւսներուն բրածին հակառակը, ո՛չ միայն համոզումով, այլ երբ մարտահրաւէր, ո՛չ թէ երեւնալու համար, այլ որովհետեւ բնականոնը, դասականը, սովորականը քեզի մեռք կը թուէին, մինչդեռ դուն կը սիրէիր յոդայ հոսանքն ի վեր, դիմակայել վտանգները, որոնք սարսուռ կը պատճառեն:

ԱՆԴՐԱՆԻԿ ԾԱՌՈՒԿԵԱՆԻ
մասին հետագային պիտի արտայայտուին
ՀՐԱՆԴ ՄԱԹԵՒՈՍԵԱՆ, ՄԵՐՈՒԺԱՆ ՏԷՐ ԳՈՒԼԱՆԵԱՆ, ՏԻԳՐԱՆ ՈՍԿՈՒՆԻ եւ ԳՐԻԳՈՐ ՇԸՆԵԱՆ

ՏԱՐԱԾԵՑԷՔ ՆՈՐ ԿԵԱՆՔԸ ... ՕԳՆԵՑԷՔ ... ԲԱՐԵԿԱՄՆԵՐԸ

شكل رقم (١٨)

الصفحة الأولى من صحيفة « نورجيانك » (الحياة الجـديدة)
احدى الصحف الأرمنية الصادرة حديثا بالولايات المتحدة الأمريكية

THE LARGEST ARMENIAN/ENGLISH WEEKLY OUTSIDE ARMENIA

NOR GYANK

ENGLISH & FRENCH SECTIONS

CIRCULATION: 16,500 Certified by G. Printing

VOLUME XI, No. 28, JUNE 29, 1989

Antranig Zarougian

By Noubar Tcharkhoudian
Trans by Vane Tcharkhoudian

Editor's Note: The following article has been written in Armenian and appears in this week's Armenian section. Approximately 40 days ago, Zarougian died in Paris and *Nor Gyank*, especially the Armenian section, provides an extensive coverage of Zarougian's life and literary legacy.

Antranig Zarougian is no more. After his death, he is still considered a controversial figure and his viewpoints and stances have caused discontent among many people. In any case he knew how to defend his point of view. For thirty years he dominated the Armenian media with his word that was looked on as a sermon. His thoughts were looked for with the same interest from his supporters and his adversaries.

By Zarougian's death the Armenian literature lost one of the "genocide" generation's best representative.

From Gurin's valleys to the Aleppo orphanages, from Haigazian elementary school to the Jemaran in Beirut, Zarougian lived the fluctuations of an emigrant.

His only tie with his past and his birthplace was his *mother, who was blessed with merit, patience, and a* smile on her face.

His love for writing was very early in his life, and his thirst for education took him to the Armenian Jemaran in Beirut, where he was "baptized" by Levon Shant's and Nigol Aghpalian's breath.

There is unveiled his adventurous and rebellious spirit which is expressed in his satirical work Mokhraman.

The love for literature was firmly implanted in his heart [illegible]on his return to Aleppo he goes into teaching. In those days he publishes two volumes "Darapakhd Gertonner" and "Arakasdner." The first, is a study in literature, and the second one is a collection of poems. Although Zarougian's talent also includes poetry, but he has always expressed himself in prose writing, if we exclude his famous "Tought ar Yerevane."

Since for the Armenian writer it has always been impossible to make a living with his writing solely, he had another profession, preferably teaching or publishing. Unfortunately these two professions exhaust and deviate the capabilities and talent of a writer leading him to have negative influence on his creative mind.

Even before WWI, Aleppo had a strong Armenian community, on which it was added the thousands of Armenians who were deported from Turkey turning the city into diaspora's largest community.

During WWII, many publication houses were



operating there and three daily newspapers were published.

In 1942, Zarougian established the literary monthly "Nayiree," in which took part prominent diaspora writers. Zarougian also encouraged young and promising writers to partake in this literary monthly.

After WWII the political situation in Syria became unstable and volatile and a certain intolerance began to

Continued on page 53

Armenian Film Foundation Receives Major Grant to Complete Genocide Film

The Armenian Film Foundation has announced the receipt of a generous grant from the Foundation of the Milken Families in order to complete "The Witnesses," a two hour documentary film now in production. This climaxes a nine year effort to collect funds for the full length documentary budgeted at $400,000.

In making the grant, the Foundations stated, "... to document the eye witness testimonies of the Armenian Genocide is a most worthwhile project. We are pleased to make this grant." This is not the first time the Foundations have come to the assistance of the Armenian community. Within days of the disastrous earthquake in Armenia, the Foundations gave an unsolicited $100,000 check for Armenian Earthquake relief.

The Armenian Film Foundation has made "The Witnesses" the central project of their 10 year history. The film will culminate a 17 year dream of Dr. J. Michael Hagopian who will produce the film. The expected release date is early 1990, in time to commemorate the 75th year of the Armenian Genocide.

A few months prior to the Milken Foundations' grant, the Armenian Film Foundation had received a $50,000 donation from Mr. and Mrs. Arshag Dickranian as a gift in lieu of a wedding party for their daughter, Laurel, who married Walter Karabian, Vice Chairman of the Armenian Film Foundation Board of Directors. The remainder of the budget was secured through general solicitations with contributions ranging from $5 to $10,000.

The Armenian Film Foundation is a non-profit organization dedicated to the production and distribution of films and videos to tell the Armenian story to the world and to provide Armenian youth with an understanding of their rich cultural heritage.

The Opening of the Armenian Cultural Foundation Sports Center in Fresno

On Sunday, June 18, 1989, at 1 p.m. the Armenian Cultural Foundation Sports Center's opening ceremony took place in Fresno.

After the opening remarks, made by Richard



Vahan and Anoush Chamlian and R. Darmanian

Darmanian, Mr. Vahan Chamlian with his wife Anoush and daughter Monique cut the traditional ribbon.

Afterwards Mr. and Mrs. Vahan Chamlian and their daughter visited the center, the Acrobics room, swimming pool, picnic areas and tennis courts. All these are located on a five acre plot of land.

A reception followed the ceremony. Mr. Sevag Der Simonian played on the organ and entertained the guests.

Mr Richard Darmanian, the m.c. of the occasion, underscored the importance of the center for the Armenian community in Fresno. He then introduced the distinguished guests, Judy Ardin, the president of the Board of Supervisors of Fresno, who expressed her joy for the opening of this center and her wish to get to know the Armenian community more closely. Diran Kholigian, a member of the Board of Supervisors, emphasized the importance of these centers for the continuing existence of the Armenian presence in America. Chuck Poochigian, representative for Gov. George Deukmejian, expressed the importance of these centers for the Armenian youth. Vahan Chamlian underlined the diaspora's efforts to help Armenia. He also asked the people to keep the Armenian traditions so that we can serve our homeland especially in this troubled time. Finally Mr. Chamlian thanked the mayor of Fresno for his support of this center.

Mr. Apraham Saghdejian, representative of the Armenian Cultural Foundation, made the closing remarks, expressing his thanks to Mr. and Mrs. Vahan Chamlian. He also thanked Mr. Joe Haig Boyadjian, who has been instrumental in the center's construction and architectural work.

Mr. Saghdejian informed the audience of the center's hours, and he introduced Darla Armandi who will be the teacher and person responsible of the center. She has many years of experience in physical education.



شكل رقم (١٩)

الصفحـــة الأولى من الملحـــق الصـــادر بالانجليزية لصـــحيفة « نورجيانك » الأرمنية الأمريكية

الموضوعات المنشورة بالانجليزية ، كانت هى نفسها المنشورة بالفرنسية ، بعد أن أجريت لها ترجمة صحفية دقيقة ، مع شىء من التصرف ، والذى تجلى فى اعادة صياغة المنطوق اللفظى للعناوين ، واستخدام صور فوتوغرافية مصاحبة للموضوعات ، متشابهة المحتوى ، مع اختلاف المناظر الظاهرة فى هذه الصور ٠

أما من الناحية الاخراجية ، قدم الملحق أكثر من معلم جديد ، لعل أولها هو **صدور الملحق فى حجم المجلة** (القطع المتوسط : ٢٢ × ٢٩ سنتيمترا) ، وهى المرة الأولى التى يصدر فيها ملحق لاحدى الصحف الأرمنية بالمهاجر فى هذا الحجم ، أما ثانيها وأهمها ، فهو وضع صفحات كلا القسمين : الانجليزى والفرنسى ، اذ بدأ كل منهما بصفحته الأولى من اليسار ، وبالتالى فان قارىء القسم الانجليزى ، بعد أن يفرغ من قراءة صفحاته الاثنتى عشرة ، يصل الى الصفحة الأخيرة من القسم الفرنسى (مقلوبة) ، وهكذا يجد الصفحات الفرنسية التالية ، والتى تنتهى فى أقصى اليمين بالصفحة الأولى الفرنسية (مقلوبة أيضا) ، وهو اجراء اخراجى لم نشهده من قبل فى أى صحيفة ، سواء أكانت جريدة أم مجلة (*) (أنظر شكل رقم ٢٠) ٠

واذا كان ثمة نقد يمكن أن يوجه الى هذا الاجراء الاخراجى (الجديد تماما) ، فهو أن القارىء قد يلاقى شيئا من الصعوبة أو الارتباك ، عندما يتنقل ببصره من صفحة بالانجليزية الى صفحة بالفرنسية ٠٠٠ وهكذا ، لأنه فى كل مرة ، لابد أن يقلب الملحق رأسا على عقب ، الا أن هذا النقد مردود عليه بنقطتين مهمتين ، **أولاهما** : أنه من النادر أن يجيد شخص واحد اللغتين الانجليزية والفرنسية ، وبالتالى فان مجيد الانجليزية سوف يكتفى بها ، ولن يكلف نفسه مشقة أن يقلب الملحق ، والعكس صحيح بطبيعة الحال ، **وثانيتهما** : أن الموضوعات فى كلا القسمين : الانجليزى والفرنسى ، تكاد أن تكون متشابهة ، أى أنه حتى بافتراض اجادة أحد القراء للغتين ، فانه ليس فى حاجة للاطلاع على كلا القسمين ، ولكنه سيكتفى بأحدهما دون الآخر ٠

(*) اتبعت صحيفة « **القافلة** » التى يصدرها قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، اجراء مقاربا ، فالصفحة الأولى من اليمين هى بداية الصفحات المحررة باللغة العربية ، والصفحة الأخيرة (الأولى من اليسار) هى بداية الصفحات المحررة باللغة الانجليزية ، وهو وضع طبيعى ، طالما كانت العربية تقرأ من اليمين الى اليسار ، والانجليزية بالعكس ، وبالتالى لم تكن « القافلة » فى حاجة ، الى أن تكون صفحات كل قسم مقلوبة ، عن صفحات القسم الآخر ٠

ولابد ان نذكر هنا ضرورة اتباع هذا الاجراء فى حالة صدور هذا الملحق فى دولة كـكندا على وجه التحديد ، اذ ينقسم الكنديون أنفسهم ، **الى قسم يجيد الانجليزية كلغة أولى** ، وآخر يجيد الفرنسية كلغة أولى (*) ، **بعكس الحال** فى الولايات المتحـدة مثـلا ، اذ يتحدث جميع الأمريكيين اللغة الانجليزية أساسا ٠

ولم يكن التشابه بين قسمى الملحق تحريريا فقط ، وانما حاول المخرج ـ قدر استطاعته ذلك ـ **اجـراء نوع من التشابه الاخـراجى كذلك** ، بين كل صفحة انجليزية ، ونظيرتها الفرنسية ، مما يؤكد علمه المسبق ، بأن من يقرأ أيا من القسمين ، فلن يقرأ القسم الآخر ، والا لـكان قد أجرى بعض التغييرات الاخراجية بين القسمين ، دفعا للرتابة والملل عن القارىء ٠

كما لم يكن تشابه الملحق بقسميه مع المجلة ، من ناحية الحجم فقط ، لا بل ان مسح أساليب تصميم صفحات الملحق ، يثبت أن مخرجه **قد اتبع أساليب تصميم المجلة ، الشائعة بين مجلات العالم** ، كل ما كان يميز هذا الملحق ، عن أى مجلة ، عدم احاطته بغلاف ، والعزوف عن استخدام الألوان الاضافية مطلقا ، علاوة على طبعه على ورق صحف من رتبة ورق الصحيفة الأرمنية الأصلية ذاتها ٠

وقد انقسمت كل من صفحات الملحق الى ثلاثة أعمدة (٥ر١٢ كور لـكل عمـود) فى أغلب الصفحـات ، ولاسيما تلك المحتـوية على اخبـار قصيرة أو موضوعات مختصرة ، أما صفحات المقالات ، والتى تقتصر الصفحة فيها غالبـا على مقال واحـد ، فقد قسمت الى عمـودين فقط (٥ر١٧ كور لـكل عمود) ٠

ونتيجة الوضع الاخراجى المقلوب لـكلا القسمين ، **بالنسبة للآخر ، فقد** عجز المخرج عن فتح صفحتى الوسط ، لتصبحا بمثابة صفحة واحدة ، اذ أن

(*) ينحدر ٤٥٪ من سكان كندا من أصول انجليزية واسكتلندية وايرلندية ، وهؤلاء يتحدثون الانجليزية ، فى حين ينحدر ٣٠٪ منهم من أصـل فرنسى ، أما الباقون فينحدرون من أصول أوربية وأسيوية وأفريقية متعددة ، ويمثل الكنديون الناطقون بالفرنسية أغلبية السكان في مقاطعة كويبك ، وحوالى نصف السكان فى برنسويك الجديدة ، كما يسكن مليون آخرون منهم فى أنحاء متفرقة من كندا ٠

أنظر : Compton's op. cit., V. 4., p. 77.

Horizon Հորիզոն

Armenian Weekly

MONDAY OCTOBER 2, 1989 — VOL. 11 NO 19 (535) — ENGLISH SUPPLEMENT

Editorial

EXPANDING OUR REACH

With the present issue we are offering our readers an English-French supolement which we propose to turn into a regular monthly feature of the HORIZON weekly. An initiative we are pleased to take in response to the positive feedback we received from our readers following our first trial copy last April, even though we know it will tax both our human and material resources.

Considering that this October issue, as well as the next two to come out in November and December respectively, will be part of a trial-and-error process in the search for the most suitable format, we propose to mail them — free of charge — to all Canadian-Armenians on our mailing list. However, starting from January 1990 only those who will have taken out a subscription will receive it

In the new set-up our regular subscribers will continue to receive the 52 issues of the HORIZON weekly and the literary supplement in the Armenian language as before. They will receive, in addition, the 12 monthly bilingual supplements at no extra charge. Subscribers to the bilingual supplement will receive, for a fraction of the regular subscription fee, only those 12 issues of the HORIZON weekly which happen to con-

(cont. on page 2E)

"On the brink of inter-ethnic war"

This is how the situation in and around the Nagorno-Karabagh Autonomous Region was described during September. Just when expectations about resolving the issue were high, in July, the situation deteriorated when the Soviet Azerbaijani authorities openly encouraged violence against the Armenian population of Nagorno-Karabagh and

(cont. on page 7E)

WORLD COUNCIL OF CHURCHES ADOPTS RESOLUTION FOR ARMENIAN RIGHTS

At a meeting held in Moscow July 16-26, the Central Committee of the World Council of Churches approved a resolution calling upon the Turkish government to allow the «Armenian people of the diaspora to return and live peacefully in their historic homelands».

The resolution, which had been proposed by a delegation of Armenian clergy last May at the World Conference on Mission and Evangelism, in Texas, also requests that the member churches of the WCC ask their representative government to put pressure on the government of Turkey to accept the reality of the Armenian Genocide and to commence the restoration and reconstruction of the historical chueches and monastaries.

The WCC was also asked to appoint an ecumenical group to visit «the sacred sites of occupied Armenia, currently under Turkish occupation».

At the conclusion of the meetings, Edmund Browning, Presiding Bishop of the Episcopal Church in America, led his delegation to Armenia, on an official visit to the head of the Armenian Church, Catholicos Vasken I.

Horizon Հորիզոն

Hebdomadaire arménien

LUNDI, LE 2 OCTOBRE 1989 — VOL. 11 NO. 19 (535) — SUPPLÉMENT EN FRANÇAIS

Editorial

VERS DE NOUVEAUX HORIZONS

Par ce numéro spécial de notre journal, nous présentons à nos lecteurs notre supplément en langues française et anglaise qui sera publié désormais une fois par mois.

L'accueil favorable suscité par notre premier essai d'avril dernier nous encourage à prendre cette initiative, laquelle laisse prévoir pour nous de nouveaux sacrifices matériels et moraux. Nous considérons encore les numéros d'octobre, novembre et décembre du supplément bilingue comme des essais, en attendant de donner à cette nouvelle publication une forme satisfaisante. Ces numéros préliminaires seront distribués gratuitement, à l'ensemble de la population arménienne enregistrée sur la liste d'adresses qui nous est disponible. À partir de janvier 1990, ce seront seulement les abonnés qui recevront le supplément.

Selon un nouvel arrangement, deux options d'abonnement seront offertes. La première permettra de recevoir l'hebdomadaire principal, à longueur d'année, de même que le supplément bilingue et le supplément littéraire. La deuxième option comprendra l'abonnement annuel à tous les numéros de l'hebdomadaire qui renfermeront le supplément en langues étrangères.

Pourquoi, cependant, un supplément bilingue ...?

Lorsque plus de dix ans plus tôt, nous pensions créer "Horizon", nombreux étaient ceux parmi nous qui croyaient fermement que cette communauté a.menophone pouvait

(voir la suite en page 2F)



"Au seuil d'une guerre inter-ethnique"

C'est en ces termes que la situation à Nagorno-Karabagh et dans ses alentours était decrite en septembre

Au moment même où de grands espoirs semblaient émerger au sujet de la solution de la crise en juillet la situation s'est déteriorée, lorsque les autorités soviétiques azerbaidjanaises ont encouragé ouvertement les actes de violence perpétrés contre les populations arméniennes du Nagorno-Karabagh, de la RSS d'Azerbaidjan, et de l'Arménie soviétique. Au moment où nous mettons cette nouvelle sous presse, les autorités centrales soviétiques déclarent clairement qu'elles sont incapables de mettre fin au blocus azerbaidjanais du Nagorno-Karabagh et de l'Arménie soviétique, ou qu'elles sont réticentes à le faire. Entre-temps, la situation s'est empirée en raison de la pénurie de nourriture et de carburant. Nous présentons ci-dessous un bref résumé des principaux événements survenus durant la période s'étendant de septembre à mai 1989.

(voir la suite en page 7F)

Le Conseil Mondial des Éflises adopte une résolution pour les droits arméniens

Lors d'une réunion tenue à Moscou, du 16 au 26 juillet, le Comité Central du Conseil Mondial des Églises a ratifié une résolution incitant le gouvernement turc à permettre «au peuple arménien de la Diaspora de retourner sur ses terres historiques et d'y vivre en paix».

La résolution avait été proposée par une délegation du clergé armenien, lors de la Conférence Mondiale sur la Mission et l'Évangélisme, organisée en mai dernier au Texas. Elle comportait également une requête adressée aux églises membres du CME, afin qu'elle demandent à leurs gouvernements respectifs de pousser la Turquie à reconnaître la réalité du Génocide Arménien, et a commencer la restauration et la rénovation des églises et monastères historiques arméniens.

Le CME a également été pris de former un groupe oecuménique qui visitera «les lieux sacrés de l'Arménie actuellement sous occupation turque».

À la fin des réunions, Edmund Browning, Évêque président l'Église Épiscioale aux États-Unis, a mené sa délégation en Arménie, pour rendre officiellement visite au Catholicos Vasken I.

شكل رقم (٢٠)

الصفحة الأولى للقسمين الانجليزى والفرنسى فى الملحق الصادر لصحيفة « هوريزون » (الأفق) الأرمنية ، الصادرة فى كندا

احداهما مقلوبة عن الأخرى ، وقد ضمتا بعض الاعلانات ، المتشابهة أيضا ، بالانجليزية والفرنسية ٠

وإذا ما عدنا الى الصحيفة ذاتها ، والصادرة باللغة الأرمنية ، لوجدنا أنها بدأت تتبع اجراء اخراجيا غير مألوف ، عن سائر الصحف الأرمنية التى سبق أن تعرضنا لها ، ولعله غير مألوف كذلك بالنسبة للصحف بصفة عامة ، **فقد اصطفت الاعلانات فى قيعان الصفحات الداخلية** ، لكيلا تختلط بالمادة التحريرية فى أعلاها ، ثم وضعت هذه الاعلانات على أرضيات رمادية باهتة ، بواقع أرضية منفصلة لكل اعلان على حدة ، ويبدو أن المخرج قد اتبع هذا الاجراء ، لتحقيق أحد هدفين ، أو كليهما ، **أولهما :** زيادة انفصال الاعلانات عن المواد التحريرية ، اذ لم تستخدم الأرضيات الرمادية فى هذه الأخيرة مطلقا، **وثانيهما :** اكساب كل صفحة نوعا من الاتزان بين أعلاها وأسفلها ، فقد تركزت الصور الفوتوغرافية والعناوين الكبيرة فى أعلى الصفحة ، وكان على المخرج أن يزنها بثقل آخر فى أسفلها ٠

وكما أجرى المخرج تنويعا فى عدد أعمدة صفحات الملحق ، فقد اتبع الاجراء نفسه فى صفحات الصحيفة نفسها ، اذ انقسمت بعض الصفحات الى ثلاثة أعمدة (١٨ كور لكل عمود) ، فى حين انقسم بعضها الآخر الى أربعة أعمدة (١٣ كور لكل عمود) ، والملاحظ أيضا الاكتفاء بالجداول العرضية دون الطولية ، مع بعض الاطارات الكاملة ، غير المزخرفة أسوجتها (أنظر شكل رقم ٢١) ٠

والأمر الواضح من صدور « هوريزون » وملحقها على هذا النحو ، أن الصحيفة تتمتع بمركز مالى ممتاز ، لما تتكلفه عملية الاصدار بالسمات السالف ذكرها ، من نفقات باهظة ، قد لا تقدر عليها صحف أرمنية كثيرة بالمهاجر ، والدليل على ذلك أن أحدث صحيفة أرمنية صدرت بالعالم حتى الآن ، وهى صحيفة « **جامك** » (**الارادة**) الصادرة فى باريس منذ ١٩٨٤ ، **قد آمنت بفكرة الوصول الى قرائها بأكثر من لغة** ، **مثلما فعلت « نورجيانك » الأمريكية و « هوريزون » الكندية** ، ولكنها لم تقدر من الناحية المادية على ما فعلته « نورجيانك » باصدار ٤٠ صفحة بالأرمنية ، **٢٤ صفحة بالانجليزية والفرنسية**، فكان أن صدرت بمستوى اخراجى متواضع ، يتناسب وامكاناتها المادية من جهة ، لكنه يحقق فى آخر الأمر هدفها من جهة أخرى ٠

فقد صدرت « جامك » فى أربع صفحات لا غير،بالحجم المتوسط (لوموند) ،

وقد حررت صفحتها **الأولى باللغة الفرنسية** ، وحررت صفحتيها **الثالثة والرابعة** باللغة الأرمنية ، ثم اقتسمت اللغتان تحرير الصفحة الرابعة والأخيرة ٠

وانقسمت كل من صفحاتها الى خمسة أعمدة (٥ر١٢ كور لكل عمود)، وان كان يؤخذ على مخرجها التقتير فى مساحات البياض بين الأعمدة (ثلاثة أرباع الكور) ، وكذلك حول الصور الفوتوغرافية (ربع كور فقط) ، ويذكر أن عدد الصور جد محدود ، اذ لم يتجاوز صورة واحدة فى كل صفحة ، مع خلو الصفحة الأخيرة من الصور تماما ، فى أغلب الأعداد التى حصلنا عليها ٠

وقد أشرف على تحرير الصحيفة منذ صدورها **ج ٠ التونيان** ، ويبدو أنها كانت تتأخر بعض الشىء فى الصدور ، أو أنها اضطرت للتوقف يوما واحدا كل بضعة أسابيع ، اذ كتبت تاريخ صدور بعض الأعداد بأنه « **يوما الأحد والاثنين** » مثلا ، مما يشير بجلاء الى ضعف الامكانات المادية لهذه الصحيفة (أنظر شكل رقم ٢٢) ٠

والملاحظ أن اخراج هذه الصحيفة يتم بشكل نمطى روتينى ، اذ تشابهت الصفحتان الثانية والثالثة فى أغلب الأعداد التى طالعناها ، كما تجاورت الاطارات على الصفحة الواحدة بشكل لافت للنظر ، الا أنه مما يحسب لمخرجها أنه راعى اجراء نوع من الاتزان على كل صفحة ، وبين الصفحتين الوحيدتين المتقابلتين (الثانية والثالثة) ، رغم خلو الصحيفة نهائيا من الاعلانات ٠

● ● ●

ويمكن الخروج من هذه المباحث الأربعة بالنتائج التالية :

١ - **ارتباط صحف الثورة بمؤسسيها** ، اذ كانت فى أحيان كثيرة تتوقف ، بسبب وفاة صاحبها ، مثلما حدث بالنسبة لصحيفة « **ارمينية** » لصاحبها مجردتش بوتوغاليان،وصحيفة «مشاك» (الفلاح) لصاحبها جرجور اردزرونى، ويرجع السبب فى ذلك من وجهة نظرنا ، الى أن صحف تلك المرحلة الثورية العنيفة ، كانت مليئة بالأفكار المتحررة ، التى كانت ملكا **لأصحابها** ، وهم أنفسهم أصحاب الصحف ، فكان وضعا يتماشى مع المنطق ، أن تموت الصحيفة بموت صاحبها ٠

٢ - **تنقل صحف الثورة فى الصدور ، من دولة الى أخرى** ، مثلما حدث بالنسبة لصحيفتى « الهنشاق » ، و « الدروشاق » ، ولعل هذا الوضع غير

Հորիզոն Horizon
Hebdomadaire arménien
Armenian Weekly
Շաբաթաթերթ
16 էջ / $1
2 ՀՈԿՏԵՄԲԵՐ / 2 OCTOBRE / OCTOBER 2, 1989 VOL. 11 / NO. 19 (535)

Avec supplément en français

English supplement inside

Դիմում Խորհրդային Միութեան նախագահ Մ. Գորբաչովին

Լեռնային Ղարաբաղի եւ Խորհրդային Հայաստանի ապրած ծանր եւ տագնապալից կացութիւնը կը հարկադրէ, որ սփիւռքահայութեան անունով արտայայտենք մեր խոր մտահոգութիւնը եւ ազգային ընդվզումը այն վտանգաւոր վիճակին համար, որուն մատնըւած է հայ ժողովուրդը:

Իր ազգային, հողային եւ մարդկային իրաւունքներուն պաշտպանութեան համար, խաղաղ միջոցներով պահանջք ներկայացուցած հայ ժողովուրդին դէմ, ոճրային արարքներն ու խափանարարութիւնները, որոնք ի գործ կը դրուին ազերիներու կողմէ, ոչ միայն ոտնահարումն են մարդկային իրաւանց միջազգային օրէնքին, այլեւ Խորհրդային Միութեան բազմազգ ժողովուրդներու դաւանած ռաբէկամութեան մարդկային սկզբունքին:

Ազրբէջանի կողմէ հաստատուած պաշարումը Խ. Հայաստանի եւ Ղարաբաղի շուրջ, կու գայ տալու նոր ապացոյցը ծրագրուած դաւի մը գոյութեան: Ժողովուրդի կենսական կարիքներու եւ ֆիզիքական ապահովութեան դէմ կիրարկուած այս անհանդուրժելի արարքները, որոնք կը գործածուին ազերի մոլեգնած ամբոխներուն կողմէ, կը վայելեն քաջալերանքը իշխանութիւններուն:

Անըմբռնելի եւ դատապարտելի կը մնան Խորհրդային Միութեան կեդրոնական իշխանութիւններու կրաւորական կեցուածքն ու անտարբերութիւնը, մէկ կողմէ գործադրուող սանձարձակ վայրագութիւններուն եւ տնտեսական պաշարումին նկատմամբ, միւս կողմէ խորհրդային կեդրոնական կառավարութեան տեղեկատուութեան աղբիւրներու օժմարտութիւնները ծածկելու ծառայող խեղաթիւրումներուն հանդէպ:

Մեկնելով Լեռնային Ղարաբաղի եւ Խ. Հայաստանի հայութեան համար ստեղծուած վտանգաւոր իրավիճակէն, սփիւռքահայութեան անունով կը դիմենք Ձեզի, պահանջելով որ,

Խորհրդային Միութեան կեդրոնական իշխանութիւնները իրենց վերջնական միջամտութեամբ.

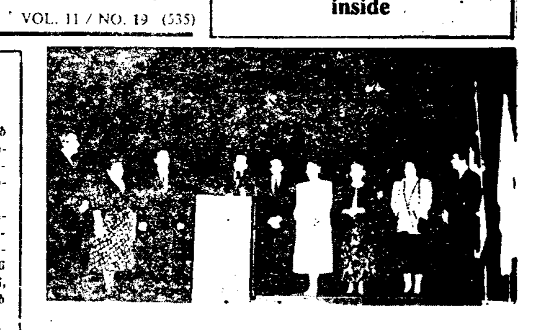
Ա. — Անմիջապէս վերջ տան Հայաստանի պաշարման վիճակին:

Բ. — Երաշխաւորեն Լեռնային Ղարաբաղի հայութեան ապահովութիւնը, գործնական բոլոր միջոցառումներով:

Գ. — Վճռահատեն Ղարաբաղի ճակատագիրը, գոհացում տալով շրջանի բնակչութեան արդար պահանջներուն:

ՍԴՀԿ ԿԵԴՐՈՆԱԿԱՆ ՎԱՐՉՈՒԹԻՒՆ
ՀՅԴ ԲԻՒՐՕ
ՌԱԿ ԿԵԴՐՈՆԱԿԱՆ ՎԱՐՉՈՒԹԻՒՆ

Վերոյիշեալ դիմումը Լիբանանի խորհրդային դեսպանատան միջոցաւ Գորբաչովին յղուած է սեպտեմբեր 23-ին։



Բեյրութի վարչապետ պրն Ռոպէր Պուրասա այցելեց Մոնրէալի Հայ կեդրոնը, ՀՕՄ-ի ընկերային ծառայութեան գրասենեակի բացումին (տես էջ 5) լուս. Հրայր

Հայաստանի Գերագոյն խորհուրդի արտահերթ նստաշրջանի 3րդ նիստը

Հայաստանի Գերագոյն խորհուրդի արտահերթ նստաշրջանի երրորդ նիստը տեղի ունեցաւ շաբաթ, 23 սեպտեմբերին: Օրակարգերու հարցերու քննութենէնետք, նստաշրջանը դադրեցաւ ընդհատուեցաւ, որպէսզի առիթ տրուի Հայաստանի երեսփոխաններուն մասնակցելու Խ. Միութեան Գերագոյն խորհուրդի նստաշրջանին, Մոսկուա: Շրջանի ծայր աստիճան լարուած կացութեան պատճառաւ, Հայաստանի Գերագոյն խորհուրդը կը մնայ արտահերթ նստաշրջանի մէջ, սակայն, յաջորդ նիստի թուականը չէ ճշդուած:

23 սեպտեմբերի նիստի գլխաւոր օրակարգի հարցերը եղած են Աղէտի գօտի եւ Ազրբէջանէն փախստական հայերու հարցը: Նիստը քննած է նաեւ ներկայ քաղաքական-ապահովական կացութիւնը:

Հայաստանի Գերագոյն խորհուրդը իր համաձայնութիւնը տուած է ... Սուրէն Յարութիւնեանի ..., որ առաջ ունեցած ելոյթին, ԽՄԿԿ կեդրոնական կոմիտէի լիագումար նիստին, Մոսկուա, ելոյթը որակելով որպէս ամբողջ հայ ժողովուրդի կամքի արտայայտութիւն:

Աղէտի գօտիի աշխատանքներուն հարցով զեկոյց մը տուած է վարչապետ Վլադիմիր Մարգարեանը: Գերագոյն խորհուրդը որոշած է, որ Հայաստանի նախարարաց խորհուրդը մինչեւ երկու շաբաթ պատրաստէ եւ Գերագոյն խորհուրդի քննութեան ներկայացնէ Աղէտի գօտիի, եւ առհասարակ հանրապետութեան նորոգման մէջ դուրս գալու ծրագիր:

Հայաստանի Գերագոյն խորհուրդը

(Հայաստանի... շար. էջ 2)

ԱՐՑԱԽ-ՂԱՐԱԲԱՂԻ ՀԱՄԱՐ ԳՐԵՆՔ ՄԱԿ-ԻՆ

Գանատայի զանազան քաղաքներէն աւելի քան տասը հազար նամակներ արդէն իսկ ուղարկուած են Միացեալ Ազգերու կազմակերպութեան ընդհանուր քարտուղար Խաւիէ Փերէզ Տը Գուէյարին:

Հայ Դատի Գանատայի յանձնախումբի նախաձեռնութեամբ ուղարկուող այս նամակներու նպատակն է մէկ. ՄԱԿ-ի ընդհանուր քարտուղարը, որ Լեռնային Ղարաբաղի հարցը եւ շրջանին մէջ տիրող կացութիւնը նիւթ դարձնէ ՄԱԿ-ի զանազան ժողովներուն եւ մարմիններուն մէջ։

Այս ուղղութեամբ, եթէ տակաւին դուք չէք ուղարկած ձեր նամակը, անմիջապէս դիմեցէք ձեր շրջանի Հայ կեդրոնին եւ կը ստանաք նամակը:

ՄԱԿ-ի շրջագծէն ներս կատարուող այս աշխատանքներու կողքին, Հայ Դատի Գանատայի յանձնախումբը հեռագրով մը դիմեց Գանատայի արտաքին գործոց նախարար Ճօ Գլարքի, որպէսզի ան եւս հարցը արծարծէ ՄԱԿ-ի մէջ իր ունեցած ելոյթներու եւ հանդիպումներու ընթացքին:

Անցնող շաբթուան ընթացքին, Լոս Անճելըսի եւ Ուաշինկթընի մէջ ցոյցեր տեղի ունեցան Հայ Դատի յանձնախումբի եւ ՀՅԴ Երիտասարդական միութեան կազմակերպութեամբ, նոյն նպատակով:

Սուրէն Յարութիւնեանի ելոյթը

22 սեպտեմբեր 1989

Ինչպէս արդէն հաղորդուել է, Մոսկուայում տեղի ունեցաւ Խորհրդային Միութեան կոմունիստական կուսակցութեան Կենտրոնական կոմիտէի հերթական պլենումը, որը քննարկեց «Արդի պայմաններում կուսակցութեան ազգային քաղաքականութեան մասին» հարցը:

Մտքերի փոխանակութեանը մասնակցեց նաեւ Հայաստանի կոմկուսի Կենտկոմի առաջին քարտուղար Սուրէն Յարութիւնեանը: Ստորեւ հաղորդում ենք նրա ելոյթի շարադրանքը:

Արդէն երկրորդ տարին է, ինչ մամուլը եւ հեռուստատեսութիւնը մեր ռեգիոնն անուանում են ոչ այլ կերպ, քան թէժ եւ պայթիւնավտանգ, ասաց Հայաստանի կոմկուսի Կենտկոմի առաջին քարտուղար Ս. Գ. Յարութիւնեանը: Ի՞նչն է այն դարձրել եռացող կաթսայ: Իհարկէ, չնչին էկոնոմիկայի ձախողումները, սոցիալական ոլորտի բարձիթողի վիճակը, բայց դրանք էլ, ինչպէս ասում են, տեղ ունեն: Պայթուցիկ դարձան նախ եւ առաջ ազգային հարցի աղաղակող ծռախեղումները, որոնք մերկացուեցին հրապարակայնութեամբ եւ վերակառուցմամբ:

Խիստ մոլորւում են նրանք, ովքեր բոլոր հանրապետութիւնների համար փնտրում են ազգամիջեան յարաբերութիւնների սրման միանման պատճառներ եւ կոնֆլիկտների լուծման համապատասխան համապիտանի դեղատոմսեր: Իւրաքանչիւր ռեգիոն ունի իր իւրայատկութիւնը, եւ առանց դրա ըմբռնման չեն գտնուի ճիշտ մօտեցումներ:

Հայաստանի ներկայ հասարակական-քաղաքական իրադրութեան վրայ անդրադառնում են ինչպէս անցեալի արձագանգը, այնպէս էլ ներկայ իրողութիւնները: Պատմական հանգամանքների բերումով ժողովուրդը բաժանուած է մասերի, որոնք ծգտում են իրար: Ցեղասպանութեան դառը ժառանգութիւնն է աշխարհի բազմաթիւ երկրներում ցրուած աւելի քան երկու միլիոնանոց սփիւռքը: Մօտաւորապէս նոյնքան եւ հայեր կան հայկական ԽՍՀ-ի սահմաններից դուրս, երկրի տարբեր ռեգիոններում:

Այսօրուայ ազգամիջեան պառակտումից եւ բնական աղէտից սրուած պատմական յիշողութիւնը անդրադարձաւ եւ չէր կարող չանդրադառնալ ժողովրդի հոգեբանութեան, տրամադրութեան եւ ինքնագիտակցութեան վրայ: Եւ սրանում, գտնում է հռետորը, պէտք է փնտրել այն բանի ըմբռնման բանալին, թէ այսօր ինչ է տեղի ունենում Հանրապետութիւնում:

Ամբողջ պատասխանատուութիւնը ծայրայեղականների մեքենայութիւնների վրայ բարդելը, շարունակեց նա, կը նշանակէ խիստ պարզունակ դարձնել գործի էութիւնը, իրեն զրկել նշանակային իրավիճակից դուրս գալու ճիշտ ուղիներ

(Ս. Յարութիւնեան... շար. էջ 12)

شكل رقم (٢١)

الصفحة الأولى من صحيفة « هــوريزون » (الأفــق) الأرمنيــة الكندية ، والتى تصدر باللغة الأرمنية

ABONNE
• FRANCE
• EUROPE
(Par voie aé
• MOYEN ORIENT
• ETATS-UNIS
• RESTE DU MONDE

ԿԱՄՔ
gamk

GAMK
QUOTIDIEN ARMENIEN
17 RUE BLEUE 75009 PARIS
Edité par A.P.I.A.
Tél. Rédaction
Administration
Paris : 42 46 98 29
Lyon : 78 45 90 47
Directeur de la publication : J. ALTOUNIAN
Commission Paritaire des journaux et publications N° 66618 ISSN : 0760 - 4926

ԿԻՐԱԿԻ-ԵՐԿՈՒՇԱԲԹԻ, 18-19 ԴԵԿՏԵՄԲԵՐ 1988
Դ. ՏԱՐԻ, ԹԻՒ 1106
3Ֆր
ՕՐԱԹԵՐԹ
DIMANCHE—LUNDI, 18—19 DECEMBRE 1988
4ème ANNÉE — N° 1106
3F.

NOUS DEVONS CONTRÔLER...

Déjà ce soir nous apprenons qu'un plan de reconstruction a été élaboré pour les villes de Léninakan, Spitak, et Kirovakan.

Quelle curiosité!

L'aide internationale n'est pas encore partie et Moscou a déjà tout planifié.

Quelle rapidité! Quelle vitesse d'exécution! Quelle organisation! Nulle part ailleurs on n'avait vu une telle puissance se mettre en route pour rebâtir et reconstruire.

Quelle curiosité!

Moscou fait plus vite d'effacer les traces de sa culpabilité que d'apporter de l'aide aux victimes et rescapés du séisme.

Mais pourquoi cette hâte? Le mal est fait! La culpabilité est démontrée!

Faut-il recommmencer les erreurs léniniennes et reconstruire en toute hâte des habitations en papier mâché qui s'effondreront au moindre courant d'air pour y entasser les remplaçants des disparus, les Arméniens du Karabagh.

Meurtris abusés tranis vendus à vil prix ces Arméniens vont s'installer dans ces bicoques meurtrières pour reconstruire une nouvelle vie.

Certes l'Arménien peut, sait reconstruire une vie et reconstruire. Certes en Arménie on croira encore.

Mais nous Arméniens de la diaspora nous savions, nous savons et nous saurons que les constructions moscovites sont fragiles.

Les droits des Arméniens d'Arménie doivent être défendus.

Nous, la diaspora, demandons aujourd'hui le droit de regard sur la suite des événements.

Nous, le diaspora, demandons un contrôle sur les constructions.

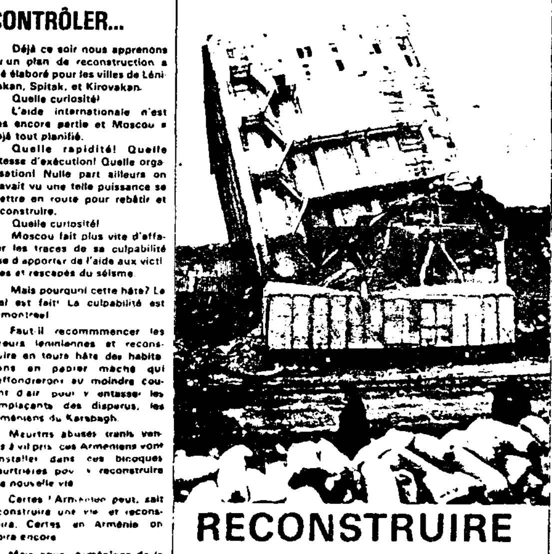
Nous, la diaspora, devons vérifier les matériaux, les normes, les méthodes, les dispositions.

Nous devons contrôler, pour être sûrs que nos frères d'Arménie et du Karabagh ne souffriront plus, ne perdront plus femmes et enfants.

Nous devons nous battre dès aujourd'hui pour acquérir ces droits, pour effectuer ces contrôles. Nous battre plus qu'avant, plus puissamment que dans le passé, pour qu'une horreur pareille ne puisse plus jamais se reproduire.

Peut-être alors seulement, nos enfants, nos milliers d'enfants morts en Arménie pourront nous pardonner.

Rodrigue KURKJIAN



RECONSTRUIRE AUTREMENT

OPERATION ARMENIE

LA CROIX BLEUE EXPLIQUE SON ACTION

Nous avions à peine reçu la nouvelle du séisme en Arménie que notre Association, avec ses 20 sections, a immédiatement mis sur pied des permanences d'urgence et des points de collecte et a lancé son premier appel à la solidarité pour les sinistrés d'Arménie.

Par ailleurs, le Conseil d'Administration a pris contact avec l'Eglise, les associations arméniennes, les ONG et le Ministre de l'action humanitaire afin de coordonner les aides de toutes sortes sollicitées par la Croix Bleue.

Plusieurs rencontres ont eu lieu avec la Fondation France Liberté et sa présidente, Mme Mitterrand, ainsi qu'avec les organismes précités.

Nous avons eu de nombreux entretiens avec le Cabinet du Premier ministre, le ministère des Transports et l'Ambassade d'URSS afin d'obtenir des moyens de frêt.

Nous avons lancé des appels à la solidarité et avons donné des interviews sur les chaines de télévision de TF1, FR3 et sur les ondes de France-Info, France-Inter et les Radios libres en langue arménienne.

Nous avons créé des points de collecte au Pays Basque.

Sur notre intervention, Mme Mitterrand a lancé un appel à la solidarité adressé à la communauté internationale.

Nous avons mis en place des commissions spécialisées, chargées des relations extérieures, de la communication, des différentes branches des finances (quêtes, dons, achats, etc.) et du frêt.

Nos 20 sections, à leur tour, dans les différents points de collecte, mènent un travail de fourmi pour collecter, trier et conditionner vivres, médicaments, vêtements.

Chaque jour, chaque heure, de nouveaux problèmes surgissent qu'il faut résoudre.

La France a manifesté une solidarité merveilleuse envers nos frères d'Arménie. Mais la tâche est immense et il y a encore beaucoup à faire.

... DES MILLIERS D'ENFANTS MORTS

C'est par milliers que l'on dénombre les enfants arméniens ensevelis sous les décombres de cette ville à laquelle on a fait porter le nom de Lenine. Maudit soit ce nom! Leninagan donc, cette ville de 300 000 habitants, la deuxième après Erevan, n'est qu'un amas de ruines. Spidag (Blanche), ville de 30 000 habitants, est réduite en poussière. Les enfants morts de Leninagan, de Spidag, de Kirovakan, de Massis nous regardent — nous — qui n'avons pas su les soustraire à ce monstrueux système soviétique qui a répandu le désastre et la mort partout où il s'est imposé. Que nos enfants morts nous pardonnent, nous, qui n'avons pas combattu de toutes nos forces, ce régime totalitaire avilissant, qui n'a pas été repu tant qu'il n'a pas mené au bord du gouffre tout un empire, auquel tant de peuples ont été asservis et tant de vies sacrifiées!

Pauvres enfants d'Arménie, Votre mort dévoile brutalement au monde le scandale de l'arriération d'un système qui a conduit au crime : des hommes avilis rendus indifférents à tout, sauf au lucre, ont empilé des constructions, étage sur étage, faisant fi des précautions les plus élémentaires dans un environnement à haut risque sismique. De misérables châteaux de cartes qu'il fallait édifier à la hâte pour satisfaire au plan d'industrialisation et d'urbanisation forcené voulu par les soviets.

Et en quelques minutes, tout s'est effondré : c'est l'hécatombe, un pays dévasté, un peuple crucifié, des milliers d'enfants morts. Et que font les autorités soviétiques ? Eh bien, elles attendent l'aide internationale, car on manque de tout dans cet empire devenu deuxième puissance mondiale par son armement atomique et qui fait voler des navettes dans l'espace! Les exécutants du système soviétique attendent les ordres sans lesquels on ne bouge pas le petit doigt de la couture du pantalon. Les soldats de l'Armée rouge, sur les lieux du crime, surveillent la scène, la cigarette au bec, la chapka de fourrure bien engoncé sur la tête, le long manteau de drap enveloppant chaudement les jambes martiales, chaussées de bottes, le bâton à la main, frappant sur tout ce qui bouge encore, invectivant les survivants hagards et misérables, révoltés jusqu'à la mort, qui regardent leurs maîtres, les yeux brûlants, réduits à l'impuissance. Arméniens serrant sur vos poitrines vos enfants morts, taisez-vous!! Sinon, M. Gorbatchev va se mettre en colère. M. Gorbatchev, c'est merveilleux, a ouvert les portes de l'empire, des lendemains qui chantent à l'aube internationale! Quel progrès sur la voie de la démocratie. A genoux, pour dire merci! A genoux Arméniens, et merci aussi à l'aide généreuse dispensée par vos frères d'Azerbaidjan! Ils vous massacrent bien de temps en temps, mais bah! cela ne vous change pas beaucoup.

Et puis, cela ne dérange pas M. Gorbatchev, ce qui le dérange, lui, ce sont les Arméniens qui réclament un peu plus de justice. Et cela ce n'est pas supportable. Allez! Couchés les Arméniens, vos enfants sont morts. Est-ce qu'on y peut quelque chose ? Ne les mettez pas en travers de la glorieuse perestroika! Le monde entier crie : Bravo Gorby, continuez! Cela vaut bien un peuple et quelques milliers d'enfants morts!

Zabel CHEGHIKIAN

Communiqué de presse du Comité de Défense de la Cause Arménienne

Paris, le 13 décembre 1988

Le CDCA exige la libération immédiate des membres du Comité Karabagh

Le CDCA s'indigne de l'arrestation des cinq membres du Comité Karabagh et de l'intervention brutale des forces de l'ordre contre les manifestations de soutien à ce groupe d'intellectuels et de militants qui depuis dix mois incarnent la lutte du peuple arménien pour sa survie et sa dignité nationale.

Face au légitime mécontentement de la population devant la scandaleuse médiocrité des constructions et l'incompétence des autorités à organiser rapidement les secours, M. Gorbatchev cherche à liquider le mouvement national arménien tout en se posant comme un grand humaniste et un sauveur.

Peut-on admettre que les troupes maintiennent le couvre-feu à Erevan au lieu de se porter au secours des sinistrés ou d'empêcher l'Azerbaidjan de chasser ce qu'il reste de la population arménienne de cette république.

Un peuple qui garde inscrit dans sa chair et dans sa mémoire le souvenir du Génocide de 1915, ne peut accepter l'éventualité de voir ses orphelins dispersés dans toute l'URSS même s'il n'y a pas d'intention maligne derrière ses projets.

Le CDCA exige la libération immédiate des membres du Comité Karabagh et de tous ceux qui militent en Arménie pour le respect plus que jamais nécessaire des Droits de l'Homme.

شكل رقم (٢٢)

الصفحة الأولى من صحيفة « جامك » (الارادة) الصحيفة الأرمنية الحديثة الصادرة فى فرنسا

المستقر لأماكن صدور الصحف ، كان يعبر أصدق تعبير عن مرحلة الثورة ، التى كانت تمر بها الحياة الأرمنية بوجه عام ، فى الدولة الأم ، أو فى المهاجر ، وهو الوضع الذى ظهر عكسه تماما ، بالنسبة لصحف مرحلة الاستقرار ، والتى صدرت فى الدولة ، بل فى المدينة ، نفسها ·

٣ - **وقد أثرت ظروف قيام الحرب العالمية الأولى - كما رأينا - فى انتظام صدور الصحف** ، فكان بعضها يتوقف بمجرد قيام الحرب ، وهو الوضع الذى عانت منه الصحيفتان نفساهما « الهنشاق » و « الدروشاق » ، ويبدو أن انتماء هاتين الصحيفتين لأكبر حزبين سياسيين أرمنيين ، كان هو السبب فى ظهور هذه النتيجة ، وكذلك النتيجة السابقة ·

٤ - **الارتباط الواضح بين مرحلة الثورة ، وبين عدد الصحف الأرمنية** الصادرة بالمهاجر ، اذ وجدنا علاقة طردية بين هذين المتغيرين ، فكلما زادت حدة الثورة ، وعلت نبرة العنف ، كلما زاد عدد الصحف فى تلك المرحلة ، مما يدل بوضوح على الدور المهم الذى تلعبه الصحافة بصفة عامة فى أوقات الأزمات ، وكذلك دورها فى نشر الأفكار والمبادىء ، ودعوة الجماهير لسلوك معين ، وتعطينا هذه النتيجة مؤشرا عاما ، نحو عظم تأثير الصحافة ، وضخامة نفوذ الكلمة المطبوعة فى نفوس الجماهير ·

٥ - **هدوء المظهر الاخراجى العام وبساطته ، بالنسبة للصحف الأرمنية** الصادرة بالأرمنية ، بعكس الصحف الأرمنية الصادرة باللغات المحلية فى كل دولة من دول المهاجر ، وتتجلى هذه النتيجة ، حتى بالنسبة للملاحق الصادرة بالانجليزية أو الفرنسية ، والتى كانت تمتاز عن الصحف الأصلية باللغة الأرمنية ، بمظهر اخراجى اكثر ثراء وتنوعا ، وربما ترجع هذه النتيجة الى اهتمام الأرمن بالمحتوى دون الشكل فى صحفهم الصادرة بلغتهم ، على اساس أن توجيه محتوى فكرى معين لأبناء طائفتهم هو هدفهم الأسمى ، مع العلم بأن القراء الأرمن سوف يسعون نحو هذه الصحف سعيا ، أما الصحف الصادرة بلغات اخرى ، فلعلها موجهة اساسا الى قراء من غير الأرمن ، والذين قد يتخلون عن هذه الصحيفة أو تلك ، مالم تشد أبصارهم وتلفت انتباههم الى شكل اكثر جاذبية للصحيفة ، مما يعطينا مؤشرا واضحا نحو الدور الكبير الذى تؤديه عملية الاخراج الصحفى ، فى زيادة اقبال القراء على مطالعة الصحف ، وتعويض الضعف فى المحتوى ، والناجم فى هذه الحالة عن اختلاف طبيعة القراء - من غير الأرمن - عن طبيعة ما ينشر فى الصحيفة ، وهى مهمة يستطيع المخرج - اذا أجاد - أن يؤديها ·

٦ ـ الصلة الواضحة بين درجة النضج الاخراجى لصحف الدولة أصلا ، وبين مستوى اخراج الصحف الأرمنية الصادرة بها ، اذ وجدنا من استعراض السمات الاخراجية العامة للصحف الأرمنية بالمهاجر ، ولا سيما فى مرحلة الاستقرار ، ارتفاع مستواها الاخراجى فى كل من الولايات المتحدة وكندا على سبيل المثال ، وهبوطه فى دول كايران على سبيل المثال ، ثم جاءت صحف أخرى فى مرتبة متوسطة فى دول كفرنسا ولبنان ومصر ٠

وهذه النتيجة تعتبر ـ فى رأينا ـ طبيعية ، اذ لا ينفصل اخراج الصحيفة الأرمنية ، عن صحف الدولة الصادرة بها ، من ناحية المستوى الاخراجى الذى تظهر به للقراء ، فالذوق السائد فى أحد المجتمعات ظاهرة عامة ، تنطبق على الأرمن وعلى غيرهم ، طالما عاش الجميع فى المجتمع نفسه ، والقراء الأرمن على وجه الخصوص يقرأون صحيفتهم الأرمنية ، والصحف الأخرى الصادرة فى الدولة التى يقيمون بها ، فالمفترض أنهم أجادوا لغتها ، أما عن الامكانات المادية الطباعية فربما يكون لها تأثير نوعا ما فى الارتفاع بالمستوى الاخراجى ، أو الهبوط به ، لكنه فى رأينا أقل العوامل أهمية ، وأكثرها تباينا من صحيفة الى أخرى فى المجتمع نفسه ٠

الفصل الثالث

الصحفيون الأرمن فى مصر

المبحث الأول : أديب اسحق

المبحث الثانى : اليكس صاروخان

المبحث الثالث : ليفون كشيشيان

المبحث الرابع : توماس جرجسيان

دخل الأرمن الى الحياة المصرية ـ كما رأينا ـ واندمجوا فى بيئتها ، ولعبوا الدور نفسه ، الذى يلعبه أى مواطن مصرى ، وصارت لهم الحقوق وعليهم الواجبات ، التى كانت لكل فرد مصرى وعليه ، **حتى لم يعد ثمة فارق بين من هو أرمنى ، ومن هو مصرى** ، سوى الاسم ، الذى ينتهى عادة بحروف (يان) ، واللكنة ، وربما بعض من ملامح الوجه ·

وكانت الصحافة تمثل أحد المجالات ، التى اقتحمها الأرمن فى مصر ، سواء من خلال الصحف القليلة التى انشأها بعضهم ، أو من خلال الأنشطة الصحفية التى مارسها بعضهم الآخر ، فى صحف ليست مملوكة لهم ، لكننا يجب أن نميز هنا بين اصدارهم لصحف ناطقة باللغة الأرمنية ، واشتغالهم فيها ـ وهو ما عالجناه فى الفصل السابق ـ وبين اشتغالهم فى صحف ناطقة باللغة العربية ، وامتهانهم الصحافة من خلالها ·

فالأولى لعبت دورا ـ كما سبق أن رأينا ـ فى الحركة الوطنية الأرمنية ، بطريق مباشر أو غير مباشر ، وكانت تتوجه أساسا للناطقين بالأرمنية فى مصر ، وربما فى بعض الدول الأخرى ، أما الثانية فهى صحف مصرية صميمة ، كما سنرى فى بعض ثنايا هذا الفصل ، عمل فيها الأرمن باعتبارهم مواطنين مصريين ، وليسوا باعتبارهم أفراد طائفة أجنبية ، حصلت على الجنسية المصرية ، وشتان بين الأمرين ·

والواقع أن الأرمن لم يكونوا الوحيدين ، من أصل غير مصرى ، الذين عملوا فى الصحافة المصرية ، فالتاريخ يشهد أن عددا غير قليل من غير المصريين ، أنشأوا الصحف ، وعملوا فيها ، لا بل وكانت لهم أدوار بارزة فى تاريخ الصحافة المصرية ·

ولعل بداية اشتغال الأجانب (غير المصريين) بالصحف ، قد واكبت نشأة الصحافة المصرية ذاتها ، وبالتحديد فى طور الصحف الشعبية **(الأهلية)**، التى بدأت أولاها فى الصدور عام ١٨٦٦ (*) ، ومما يلفت النظر أن عهد **الخديو اسماعيل** (باشا) ، الذى شهدت سنواته الأولى نشأة الصحف الشعبية (**) ، كان هو العهد نفسه ، الذى شجع الأجانب ـ ولاسيما من

(*) هى صحيفة « وادى النيل » لصاحبها أبي السعود افندى ·

(**) تولي اسماعيل حكم مصر عام ١٨٦٣ ·

الشوام - على الاقامة فى مصر ، والاسـهام فى نهضـتها ، وكانت السمة الواضحـة للنشـاط الأجنبى فـكرية خالصة ، اهم جـوانبها : الصحـافة والمسرح (١) ·

الا أن اسماعيل لم يكن يريد فى بادىء الأمر ، صحافة تعبر عن مصر ، وانما صحافة موالية تكون فى خدمته ، لتستحق عطفه عليها ، فاقبل الشوام المهاجرون الى مصر على اصطناع القلم ، واتخذوا الصحافة حرفة لهم ، حتى كان أكثر أصحاب الصحف من أهل الشام والبلاد المجاورة لها (*) (٢)، اذ كانت البيئة المصرية وحدها من بلاد السلطنة (العثمانية) ، هى التى تتمتع بحرية منقطعة النظير ، لا توجد فى سـوريا أو لبنان ، وقد سمح كل من التفـكير المصرى والطبيعة المصرية بوجود صحافة تقرأ (٣) ·

وكان الأرمن كغيرهم من الشوام المهاجرين الى مصر ، فقد وجد بعض من أحسنوا الكتابة بالعربية ، أن الصحافة سوف تكون مهنتهم فى المهجر المصرى الجديد ، وقد استغل بعضهم - كما سنرى - الظروف السياسية المصرية فى ذلك الوقت ، لكى يحقق جزءا من أهداف طائفته الأرمنية على وجه العموم ·

فقد تلمست انجلترا فى هذا الوقت العصيب من حياة الأمة المصرية ، سبلا عديدة لاضعاف وحدة الدولة العثمانية ، فلجأت الى الأقليات الطائفية فى الامبراطورية للثورة على النظام العثمانى ، واضعاف سيطرته على البلاد العـربية ، وكان الأرمن المصريون فى ذلك الوقت يمثلون الأقليـة الطـائفية المنشودة (٤) ، اذ كانت بينهم وبين العثمانيين عداوة قديمة ، ولذلك كانوا

---

(١) سامى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى ، (القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨) ، ص ١٦ ·

(*) من اشهر هؤلاء الشوام : لويس صابونجى صاحب (النحلة) ، سليم حموى صاحب (شعاع الكوكب) ، آل تقلا أصحاب (الأهرام) ، وغيرهم ·

انظر : لويس شيخو ، الآداب العربية فى القرن التاسع عشر ، جـ ٢ ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩١٠) ، ص ٦٧ ·

(٢) ابراهيم عبـده ، تطـور الصحافة المصرية ، (القاهرة : سجـل العرب ، ط ٤ ، ١٩٨٢) ، ص ٦٢ ·

(٣) سامي عزيز ، مرجع سابق ، ص ٦٥ ·

(٤) مصطفي خـالدى ، التبشير والاستعمار فى البـلاد العربية ، (بيروت : المكتبة العلمية ، ١٩٥٣) ، ص ١٨٣ ·

من وجهة النظر الانجليزية خير من يقومون بهذه المهمة ٠

وعندما استتب الأمر لقوى الاحتلال البريطانى فى مصر ، أوعزت سلطات الاحتلال الى أحد الأرمن ، واسمه علكسان صرافيان ، باصدار جريدة « الزمان » (٥) ، واغلب الظن أنها صدرت عام ١٨٨٢ ، كما تجمع أغلب المراجع ، ومما يدلنا على أن الانجليز كانوا وراء اصدار هذه الصحيفة ، أن صرافيان « صار يتغنى على صفحات صحيفته بمزايا الاحتلال البريطانى ، ويتمناه لعاصمة بنى عثمان ، لراحة أبناء جنسه » (٦) ، وهو على العموم من أبرز الشخصيات الأرمنية فى مصر ، التى عملت على مناوأة الحكم العثمانى ، حتى من قبل اصدار « الزمان » ٠

ولم يخل عدد من هذه الصحيفة ، من الحديث عن ارمينية ، وعلاقتها بتركيا ، كما اهتمت بالنشر عن أحوال الأرمن فى الدولة العثمانية ، حتى رأى الانجليز تعطيلها خلال مباحثات وولف ـ مختار الغازى فى أغسطس من عام ١٨٨٦ ، فرفع صرافيان التماسا للحكومة المصرية ، وآخر الى مجلس العموم البريطانى ، راجيا أن تعاد له الرخصة بفتح جريدته مرة ثانية ، موضحا أنه « خدم الانجليز خدمة صادقة جلية » (٧) ٠

ويبدو أن الصحيفة قد عادت الى الظهور بالفعل ، لا بل واستمرت فى مناوأة الحكم العثمانى ، حتى ثارت ثائرة السلطان عبد الحميد ، وبذل كل ما فى سلطته للقبض على صرافيان ، الا أن اللورد كرومر تدخل فى الأمر ، مدعيا أن مصر (المستقلة) لا تسلم مجرما سياسيا كما تريد السلطنة (٨) ، ولكيلا يتعكر صفو العلاقة بين مصر وتركيا ، أوعز كرومر الى صرافيان بترك القطر المصرى ، والذهاب الى قبرص ، التى كانت ترفع الراية البريطانية ، وقد ذهب بالفعل الى هناك ، حيث واصل نشاطه الصحفى (٩) ٠

وقد أصدر صرافيان فى قبرص جريدة « ديك الشرق » فى عام ١٨٨٩ ، وكانت خطة الصحيفة الجديدة هى الدفاع عن الأرمن وحقوقهم المهضومة فى

---

(٥) سامى عزيز ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ ٠

(٦) المرجع السابق ٠

(٧) المرجع السابق ، ص ١٩٣ ٠

(٨) المرجع السابق ، ص ١٩٢ ٠

(٩) قسطاكى الحلبى ، تاريخ تكوين الصحف المصرية ، (الاسكندرية : مطبعة التقدم ، ١٩٢٨) ، ص ١٢٧ ٠

الدولة العثمانية ، توطئة لطلب النجدة من الانجليز ، لحماية الأرمن من تعديات الأكراد ومظالم عبد الحميد (١٠) ، وقد استمرت الصحيفة فى الصدور مايقرب من عامين ، ثم اختفى أى ذكر لها ، أو لصاحبها ، فى كل مراجعنا ٠

ويذكر الدكتور سامى عزيز أنه كان من بين الأرمن ، الذين أسهموا فى صحافة مصر ، رجل يدعى **اسكندر كركور** ، والذى أسس مجلة « **الزراعة** » ، تولى تحريرها اليهودى أيوب عون ، وقد قامت هذه المجلة بدور كبير فى الدعاية لليهود ، رغم كونها مجلة علمية زراعية (١١) ، وان لم نستدل على السنة التى صدرت فيها ، ولا على تاريخ توقفها ٠

كانت هذه المقدمة عن بدايات النشاط الأرمنى الصحفى فى مصر ، باصدار صحف باللغة العربية ، مدخلا ضروريا وأساسيا ، قبل أن نخوض فى ثنايا هذا الفصل ، فى عرض بعض النماذج المشرقة من الصحفيين الأرمن ، الذين خدموا فى بلاط صاحبة الجلالة المصرية ، وكان لهم دور بارز فى نهضتها وتطورها ٠

ويعد النموذج الذى قدمه لنا علكسان صرافيان ، وكذلك اسكندر كركور ، مثالا صارخا على أن النشاط الصحفى للأرمن – فى بداياته الأولى – **كان بعيدا تمام البعد عن آمال الأمة المصرية وتطلعاتها** ، وأنه ارتبط بتحقيق بعض المصالح ، التى تخرج عن اهتمام القارىء المصرى ، ومما ساعد الأرمن على ذلك ، ارتباطهم ببعض القوى الأجنبية ، كسلطات الاحتلال البريطانى مثلا فى حالة صرافيان ، وبعض القوى الصهيونية فى حالة كركور ، وهو ما كان يمثل أمرا طبيعيا فى هذا الوقت المبكر للنشاط الصحفى الأرمنى فى مصر ٠

ذلك أن النماذج الأرمنية الأخرى فى الصحافة المصرية ، والتى سنقدمها فى هذا الفصل باذن الله ، تختلف أيما اختلاف عن النموذج السابق ، ولم يكن الاختلاف الا لتباين الظروف وتبدل الأوضاع ، سواء بالنسبة لمصر ذاتها ، أو بالنسبة للأرمن أصحاب هذه النماذج ٠

وقد تخيرنا منهم أبرزهم وأشهرهم : **أديب اسحق** أحد رواد النهضة الفكرية المصرية الحديثة ، **واليكس صاروخان** أحد رواد فن الكاريكاتير

---

(١٠) فيليب دى طرازى ، تاريخ الصحافة العربية ، جـ ٢ ، (بيروت : المطبعة الادبية ، ١٩١٣) ، ص ٢٦٧ ٠

(١١) سامي عزيز ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ ٠

المصرى ، ثم **ليفون كشيشيان** الصحفى المخضرم ، ومراسل « **الأهرام** » فى نيويورك لسنوات طـويلة ، **ثم توماس جـرجسيان** ، نموذج لصحفى ارمنى شاب ، لايزال يخطو خطواته الأولى على بلاط صاحبة الجلالة ٠

ومن حسن الطالع أن هـذه النماذج الأربعة ، تحقق لدراستنا **التنوع والشمول** ، انه تنوع بين فنون صحفية مختلفة ومتباينة ، لكن بعضها يكمل البعض الآخـر ، كما سنرى ، وهو شمول لعـدة فترات متباعدة من تاريخ الصحافة المصرية ، فـكان نشاط أديب اسحق فى القرن الماضى ، ثم كان نشاط صاروخان ابتداء من العشرينيات من هذا القرن ، الى أن بدأ نشاط كشيشـيان فى منتصف الأربعينيات ، ولم يبـدأ جرجسيان نشـاطه الا فى السبعينيات مما كان يعنى بداهة ، أن عرض هذه النماذج الأربعة ، يلقى بضوء كاشف على حقبة طويلة من تاريخ الصحافة المصرية ، نستطيع أن ندعى ـ دون مبالغة ـ بانه يمثل هذا التاريخ كله ٠

المبحث الأول

اديب اسحق

يعتبر أديب اسحق من أوائل الأرمن ، الذين أسهموا بشكل مباشر فى نهضة الصحافة المصرية ، وتطور الفكر المصرى بصفة عامة ، وان لم تطل سنوات اقامته فى مصر ، لا بل ولم تطل سنوات حياته على وجه العموم ، اذ توفى قبل أن يكمل العقد الثالث من عمره ·

ولا يخلو مرجع فى تاريخ الصحافة المصرية خلال القرن التاسع عشر ، من ذكر اسم « **أديب اسحق** » ، صاحب جريدتى « **مصر** » و « **التجارة** » ، وصاحب المواقف الوطنية الشهيرة ، الا أن هذه المراجع نفسها ، قد خلت تماما من أية معلومات حول انتمائه للأرمن ، وهو ما ندعى أننا نقدمه للقارىء العربى لأول مرة ، أو بالأحرى نحاول اثباته لأول مرة ·

لقد ارخت بعض مراجعنا لأديب اسحق أنه كان سوريا ، هاجر الى مصر فى وقت غير معلوم (١) ، مثله فى ذلك مثل كثير من السوريين واللبنانيين ، الذين امتهنوا الصحافة فى مصر ، فى حين يؤكد مرجع آخر أنه كان أرمنيا ، وأنه من أبرز الأرمن الذين هاجروا الى مصر وعاشوا فيها ، وأشهرهم (٢) ·

ورغم أن المرجع الأخير لم يبرهن على انتماء اسحق للأرمن ، فاننا لانجد تعارضا فعليا بين ماورد فى المرجعين ، اى **بين أن يكون أرمنيا وسوريا فى وقت معا** ، ونحن نرجح أنه كان فى الأصل أرمنيا ، هاجر أبوه — وربما جده — الى سوريا ، ثم حصل على الجنسية السورية ، والتى اكتسبها بطبيعة الحال أبناؤه من بعده ، الى أن هاجر أديب نفسه الى مصر ، **أى أنه كان سوريا من أصل أرمنى** ·

ولا يوجد فى رأينا ما يمنع هذا الترجيح ، وبخاصة اذا علمنا أن الوقت الذى يحتمل أن يكون قد هاجر فيه أديب اسحق الى مصر ، كان بعد مرور أقل

---

(١) عبد اللطيف حمزة ، أدب المقال الصحفية فى مصر ، جـ ٢ ، (القاهرة : دار الفكر العربى ، ط ٢ ، ١٩٥٧) ، ص ١١ ·

(٢) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ١٩١ ·

من عشرين عاما ، علي مذابح ١٨٦٠ فى سوريا ، بين المسيحيين (ومنهم الأرمن) والمسلمين (*) ، ومن طبائع الأمور أن يلاقى الأرمن فى سوريا بعض العنت ، وأن يواجهوا شظف العيش ، بدليل أن أسرة أديب ، قد تعرضت للتعطل، وهو بعد فى الحادية عشرة من عمره (٣) ، أى فى عام ١٨٧٦ ، حتى اضطر هذا الصبى الى العمل بالجمرك (٤) ٠

وليس معنى ذلك اننا نجزم بأن اديب اسحق كان مسيحيا ، صحيح انه قد تعلم فى مدرسة الآباء العازاريين بدمشق ، وصحيح أن احتمال كونه أرمنيا ليس مستبعدا ، الا أن المدارس من هذا النوع ربما تقبل التلاميذ من غير المسيحيين فى أحيـان كثيرة ، كما أن بعض الأرمن المهـاجرين الى دول عربية ، قد اشهروا اسلامهم ، ومع ذلك كله فمن غير المعلوم حتى الآن ، الديانة التى كان يعتنقها اديب اسحق ٠

وعلى كل حال فان انتماءه فى الأصل للأرمن ، كان من شأنه أن يعرضه لبعض المتاعب في سوريا ، وبخاصة لو كان مسيحيا ، بل من المحتمل أن يكون قد أخفى أرمنيته عند هجرته الي مصر ، علي أساس أن جميع المسلمين في مصر ، وفي أغلب انحاء الامبراطورية العثمانية ، كانوا ينظرون الى الأرمن نظرة عداء ، وفي الوقت نفسه كان الأرمن يحكمون مصر ، فى شخص نوبار باشا (٥) ٠

واذا كانت الصراعات بين المسلمين والمسيحيين فى كل من سوريا ولبنان،

(*) وقعت هذه المذابح فى لبنان أولا (بيروت) ، بسبب اختلاف الاديان ، والمذاهب المتعددة للدين الواحد ، فكان من بين سكان لبنان : المسلمون السنيون فى بيروت ، والدروز ومعظمهم من الشيعة فى جبل لبنان ، والموارنة وهم مسيحيون كاثوليك موزعون بين بيروت والساحل وقرى الجبل ، وبعد أن قام الموارنة بقتل مئات من الدروز في بيروت (مايو ١٨٦٠) ، اثيرت مشاعر الأغلبية المسلمة فى دمشق ، فهاجم المسلمون الحى المسيحي بها ، وقتلوا ساكنيه (يوليو ١٨٦٠) ٠

انظر : عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، ص ص ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ٠

(٣) عبد اللطيف حمزة ، مرجع سابق ، ص ٩ ٠

(٤) المرجع السابق ٠

(٥) سامى عزيز ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ ٠

تعود الى ما قبل هذه المذابح بسنوات طويلة (٦) ، فانه ليس من المستبعد أن تمتد آثارها الى ما بعد المذابح بسنوات أخرى ، وها نحن نشهد أحد هـذه الآثار فى لبنان منذ عام ١٩٧٥ ، وحتى كتابة فصول هذه الدراسة ٠

ومن المرجح أن تاريخ هجرة أديب اسحق الى مصر ، يعود الى عام ١٨٧٦، ورغم أنه لا توجد اشارة صريحة فى مراجعنا الى هذا التاريخ ، فالدكتور عبد اللطيف حمزة يذكر أن أديب انتقل الى بيروت أولا فى سن الخامسة عشر (١٨٧١) ، حيث ظهرت مواهبه فى الكتابة والخطابة والترجمة والمسرح ، حتى قارب على سن العشرين (٧) ، أى فى حوالى ١٨٧٥ ، فاذا علمنا أن أولى صحفه بمصر قد صدرت عام ١٨٧٧ ، فان التاريخ المرجح لانتقاله الى القاهرة هو عام ١٨٧٦ ، أى بعد مرور ست عشرة سنة على مذابح دمشق ، وهى فترة ـ فى رأينا ـ غير كافية لانطفاء أوار الطائفية وخفوت جـذوتها ، هـذا بفرض أنه كان مسيحيا ٠

الا أن هناك عاملا آخر ، قد يكون السبب فى دفعه نحو الهجرة الى مصر ، اذ على الرغم من تشرب السوريين بروح الحرية ، من نهضة الأحرار العثمانيين فى الآستانة ، والتى أدت الى انتشار حرية الصحافة (٨) ، فقد أمر السلطان عبد الحميد بتقييد حرية الصحف ، وفرض الرقابة عليها ، **مما أدى الى سام نفوس الأدباء والكتاب ، فهاجر أكثرهم الى مصر** ، حيث أنشأوا الصحف (٩) ، وهى الظروف نفسها التى تعرض لها أديب اسحق ، وحتى اذا كان هذا هو السبب الحقيقى لهجـرته الى مصر ، **فان ذلك ايضـا لاينفى كونه من أصـل أرمنى ٠**

ومن جهة اخـرى فان هجرته الى مصر ، كانت جـزء من مخطط عام ، لتهجير الأرمن الى عدد من دول العالم ، فقد سبق أن رأينا أن لبنان كان بمثابة « محطة الانتظار » التى تجمع فيها آلاف الأرمن ، توطئة لاعادة تهجيرهم الى دول أخرى ، والمعروف أن أديب اسحق قد هاجر الى مصر ، من بيروت ، التى استقر به المقام فيها قرابة السنوات الأربع ٠

---

(٦) **انظر التفاصيل فى :** عبد الله حنا ، الاتجاهات الفكرية فى سوريا ولبنان ، (دمشق : دار التقدم العربى ، ١٩٧٣) ، ص ١١٨ ٠

(٧) عبد الطيف حمزة ، مرجع سابق ، ص ١٠ ٠

(٨) قسطاكى الحلبى ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ ٠

(٩) ابراهيم عبده ، جريدة الأهرام : تاريخ مصر فى ٧٥ سنة ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥١) ، ص ص ١٥ ، ١٦ ٠

ورغم أن الحقائق التاريخية السابقة ، ليست أدلة قاطعة على كون الرجل أرمنيا ، فانها مجرد قرائن ، يمكنها أن تشير - ولو من بعيد - الى أن احتمال انتسابه الى أصول أرمنية ليس مستبعدا ، لاسيما وأن المستشار فؤاد حافظ ، صاحب هذه المعلومة ، قد تخصص فى الشئون الأرمنية ، وهو قد تعلم اللغة الروسية على يد معلمة أرمنية (*) ، مما أتاح له الاطلاع على دقائق التفاصيل المتصلة بالأرمن ، والتى نشر جزء كبير منها بالروسية ٠

وفى الوقت نفسه ، فان خلو مراجع تاريخ الصحافة المصرية ، التى تعرضت لسيرة أديب اسحق ، من هذه المعلومة ، هو أمر طبيعى ، لأنه عند هجرته الى مصر كان بالفعل سوريا ، كما أن انتماءه فى الأصل لأرمينية ، لم يكن يدخل فى صميم الدراسات التاريخية التى رجعنا اليها ، بل على العكس من ذلك ، فان مواقفه الوطنية فى أثناء اشتغاله بالصحافة فى مصر ، لم تكن لها أدنى علاقة بكونه أرمنيا ، وذلك على العكس من مواقف ألكسان صرافيان ، كما سبق أن أوضحنا ٠

وتعود بداية النشاط الصحفى لأديب اسحق فى مصر ، الى بداية انتقاله الى القاهرة ، حيث أصدر جريدة « مصر » الشهيرة فى تاريخ الصحف المصرية، والواقع أن هناك عاملين مهمين قد دفعاه الى اصدارها دفعا ، أولهما : اتصاله بالسيد جمال الدين الأفغانى (**) ، وتأثره بدروسه فى المنطق والفلسفة ، واعجاب الأفغانى نفسه به ، حتى ليقال انه هو الذى أوحى اليه ، لا بل أوعز اليه ، باصدار هذه الجريدة (١٠) ، وثانيهما : قيام الحرب الروسية التركية عام ١٨٧٠ ، حيث كانت « مصر » مما أثر عن هذه الحرب ، اذ كان يبـدو من

(*) هى السيدة هيلينية اوهانجيان ، زوجة رازميك اوهانجيان المستشار الأول للسفارة السوفيتية بالقاهرة سابقا ٠

انظر : فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٧ ٠

(**) ولد فى عام ١٨٣٨ بمدينة كابول (العاصمة الأفغانية) ، وينتمي الى أسرة عريقة ، يرجـع نسبها الى الامام الحسين بن على بن أبى طالب ، ولذلك يلقب بالسيد ، وقد حضر الى مصر لأول مرة عام ١٨٧٠ ، حيث مكث بها أربعين يوما ، توجه بعدها الى استانبول ، لكن آراءه التى كان يبديها فى المحافل والاجتماعات لم تعجب السلطات ، التى طلبت منه الرحيل ، فعاد الى مصر عام ١٨٧١ ، حتى نفى منها بايعاز من الانجليز للخديو توفيق عـام ١٨٧٨ ، واستقر به المقام فى الهند ، ثم ظل يتنقل بين دول أوربا ، حتي جاز الى ربه عام ١٨٩٧٠

انظر : الشناوى ، مرجع سابق ، ص ص ١١٨٩ ، ١١٩٠ ٠

(١٠) عبد اللطيف حمزة ، مرجع سابق ، ص ١١ ٠

تحليل محتواها ، انها كانت تميل الى جانب السلطان العثمانى (١١) ، وليس ببعيد أن يكون ذلك الميل هو أحد أهداف اصدارها ٠

وكان فضل الأفغانى على الجريدة ، وعلى أديب اسحق ، ليس مجرد الايعاز له باصدارها ، بل يقال انه كان صاحب الفضل فى الحصول على امتياز الاصدار (١٢) ، ومع أن الأفغانى لم يكن صحفيا محترفا ، فقد رسم لاسحق خطة السير بالجريدة (*) ، كما كان يكتب بعض مقالاتها باسم مستعار هو « مظهر بن وضاح » (١٣) ، وكان من نتيجة جهود الأفغانى مع اسحق أن « صارت تلك الجـريدة شيئا مذكورا » (١٤) ، فقد اشتهرت بين الصحف المصرية آنذاك بمقالاتها فى تعريف الوطنية ، وهى أول جريدة ورد فيها اصطلاح « مصر الفتاة » (١٥) ٠

وربما يبدو من الوهلة الأولى شىء من الغرابة ، فيما يتصل بما كانت تنشره جريدة « مصر » ، بدءا من اسمها الذى حملته منذ صدورها ، وانتهاء بمقالاتها العامرة بالوطنية المصرية الصادقة ، وسر الغـرابة هنا أن صاحب الجريدة ومحررها المسئول لم يكن مصريا ـ بصرف النظر عن كونه أرمنيا من عدمه ـ والمحرك الأول لسياستها التحريرية ، بل وكاتبها الأول (الأفغانى) لم يكن مصريا كذلك ، ومع ذلك حملت اسم « مصر » ، وتحدثت باستفاضة وحماس عن الوطنية المصرية ٠

الا أنه سرعان ماتزول هذه الغرابة ، وبخاصة اذا كان اسحق من أصل أرمنى ، اذ يحمل الأرمن كما سبق أن رأينا شعورا وطنيا فياضا ، نتيجة ما مر بهم من أحـداث جسام ، وكانت لهم مواقفهم الوطنية المشرفة ، فلا عجب اذن أن يفرغ اسحق ما بداخله من شحنة الوطنية فى صحيفة ، ولو لم تكن تصدر فى بلاده الأصلية ، ولو لم تتحدث عن مشكلاتها وأزماتها وطموحاتها وآمالها ، بل ربما تتوحـد الوطنية المصرية والوطنية الأرمنية ، فى محـاربة كل تدخل أجنبى فى شئون الشعوب الصغيرة والضعيفة ٠

أما بالنسبة للأفغانى ، فقد كانت آراؤه ومعتقداته كما نعلم ، غير مرتبطة

---

(١١) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، مرجع سابق ، ص ٧٢ ٠

(١٢) سامى عزيز ، مرجع سابق ، ص ٢١ ٠

(*) هى ما نسميها بلغة علوم الاتصال الآن « بالسياسة التحريرية » ٠

(١٣) الشناوى ، مرجع سابق ، ص ١١٩٣ ٠

(١٤) سامى عزيز ، مرجع سابق ، ص ٢٢ ٠

(١٥) المرجع السابق ٠

بدولة أو قومية معينة ، قدر ارتباطها بمبادىء وقيم عليا ، ارتضاها لنفسه ، ودعا اليها بين تلامذته أولا ، وبين جماهيره ثانيا ، وكانت هى المبادىء نفسها ، التى أبدى على أساسها آراءه ، فى كل الدول التى زارها ، ومارس نشاطه فيها ، سواء كانت الهند أو الدولة العثمانية ، أو حتى فى الدول الأوربية التى جال فيها ، فلا غرابة اذن – فى رأينا – فى أن يكون كلا الرجلين غير مصريين ، ويتحدثان فى جريدتهما عن الوطنية المصرية ·

ولم تكن وطنية أديب اسحق فى مجرد الكتابة فى جريدة « مصر » فحسب ، بل كان له نشاط سياسى وطنى ، عندما صار عضوا فى جمعية مصر الفتاة ، مع السيد عبد الله النديم ، وهى جمعية سرية ، ظهرت فى الاسكندرية ، وصدرت عنها صحيفة تحمل الاسم نفسه « **مصر الفتاة** » عام ١٨٧٩ ، وكان اسحق فى أثناء اقامته بالاسكندرية (*) ، يشارك فى تحرير القسم الفرنسى من هذه الجريدة ، وكانت له فيها مقالات قيمة (١٦) ·

وفى أثناء اقامة اسحق بالاسكندرية كذلك ، أوحى الأفغانى اليه مرة أخرى باصدار صحيفة جديدة هى « **التجارة** » ، والتى صدرت فى العام نفسه ، الذى صدرت فيه « مصر الفتاة » (١٧) ، وكان الأفغانى يكتب فيها أيضا ، كما استكتب اسحق فيها كلا من : **الشيخ محمد عبده ، وابراهيم اللقانى** (١٨) ·

ومن مواقفه الوطنية الشهيرة ، والتى اتسعت لها صفحات « مصر » و « التجارة » ، الحملة العنيفة التى شنتها الصحيفتان على نظام المراقبة الثنائية على مالية مصر (**) ، والحملة على الحكومة المصرية ، لاعتمادها على الأجانب الى درجة كبيرة ، وقد أدت الحملتان – وغيرهما – الى حصول « مصر » على انذار من الخديو توفيق ، عندما تولى رياسة الوزارة بنفسه ،

(*) كانت جريدة «مصر» قد انتقلت بعد فترة من الصدور الى الاسكندرية ، كما أشار على أديب اسحق بذلك بعض أصدقائه ·

(١٦) عبد اللطيف حمزة ، مرجع سابق ، ص ١١ ·

(١٧) المرجع السابق ·

(١٨) الشناوى ، مرجع سابق ، ص ١١٩٣ ·

(**) أدت الأزمة المالية ابان عهد اسماعيل ، ونتيجة اسرافه ، الى تدخل الدول الأوربية فى شئون مصر الدخلية حفاظا على حقوقها ، ومن ثم دخل الوزارة وزيران اجنبيان (انجليزى وفرنسى) لفرض الرقابة الأوربية على ميزانية الدولة ·

ثم حصلت « التجارة » هى الأخرى على انذار من رياض (باشا) رئيس الوزارة الجديد ، ومع ذلك استمر اسحق فى حملتيه ، حتى عطلت الحكومة جريدة « مصر » لمدة أسبوعين ، وظلت « التجارة » تقف وحدها فى الميدان الوطنى ، تقارع خصوم الوطن من الأجانب ، كما استمرت « مصر » بعد الأسبوعين ، فى الهجـوم نفسـه على تصرفات رياض والحـكومة المصرية ، حتى الغيت الجريدتان نهائيا فى أوائل عام ١٨٧٩ (١٩) ٠

وإذ ذاك انتقل أديب اسحق للاقامة فى فرنسا ، وقد اختلفت آراء المؤرخين حـول ظروف هـذا الانتقال ، فيقال انه اضطر الى الهرب من مصر اثر تعطيل جريدتيه (٢٠) ويقال انه نفى الى خارج البلاد تخلصا من شروره (٢١) ، وفى مرجع آخر ، ورد أن جماعة « الحزب الوطنى » (*) هى التى فكرت فى ارسال اسحق الى باريس على نفقتها ، لمواصلة نشاطه الصحفى هناك (٢٢) ، وفى مرجع رابع ورد أن انتقاله الى فرنسا ، كان بضغط من رياض (باشا) (٢٣)٠

وأيا ما كانت هـذه الظروف ، فالمهم أن الرجـل قد رحل الى فرنسـا ، ولم يكن هـذا الانتقال الا جـزءا من تـكوينه باعتباره أرمنيا فى الأصل ، مجبولا على الهجرة والرحيل من دولة الى أخرى ، وكان الهجرة صفة تميز الأرمن بوجه عام ، بصرف النظر عن الدوافع الكامنة وراءها ٠

وفى باريس أصـدر اسحق جـريدة « القـاهرة » ، ثم أطلق عليهـا « مصر القاهرة » ، وقد حمل فيها حملة شعواء على رياض ، اذ كان صاحب قرار الغاء الجريدتين ، ولم يكد يخلو عدد واحد منها ، من سخرية خبيثة عليه ،

---

(١٩) انظر التفاصيل حول هذا الموضوع فى :

حمزة ، مرجع سابق ، ص ص ١١ - ١٣ ٠

عزيز ، مرجع سابق ، ص ص ٣٦ ، ٣٧ ٠

عبده ، تطور الصحافة المصرية ، مرجع سابق ، ص ص ٩٥ ، ٩٦ ٠

(٢٠) عبد اللطيف حمزة ، الصحافة المصرية فى مائة عام ، (القاهرة : المكتبة الثقافية ، ١٩٦٠) ، ص ٥٠ ٠

(٢١) قسطاكى الحلبى ، مرجع سابق ، ص ١٢١ ٠

(*) هو غير الحزب الوطنى المنسوب الى مصطفى كامل ، وهو يقابل حزب السراى الذى كان يضم الاتراك والشراكسة ٠

(٢٢) عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية ، مرجع سابق ، ص ص ١٢ ، ١٣ ٠

(٢٣) سامى عزيز ، مرجع سابق ، ص ٤٣ ٠

تناولت كل جانب من جوانب حياته ، بل وتعرضت لخلقه وعرضه (٢٤) ، والى أديب اسحق يرجع الفضل فى نقل الآراء والأفكار ، التى تمخضت عنها الثورة الفرنسية ، وتقديم خلاصتها للقارىء العربى (٢٥) ، حتى أنه كان يكتب فى صدر صحيفته دائما كلمات : « **مساواة ، حرية ، اخاء** » (٢٦) ، وهو شعار الثورة الفرنسية منذ قيامها •

والطريف أن أديب اسحق كان ينسخ هذه الصحيفة بخط يده ، بل وينتج منها نسخا عديدة بهذه الطريقة ، ولم يشأ أن ينتظر حتى يظفر بالمطبعة ، التى تؤدى له ذلك العمل (٢٧) ومع أن المطابع المملوكة للأرمن كانت متعددة فى فرنسا ، وكان منها فى باريس ، فانه لم يكن من الممكن استخدام احداها فى طبع « مصر القاهرة » لعدة أسباب : اذ كانت هذه المطابع تعمل بحروف أرمنية ، أو فرنسية ، أى لم تكن تحتوى على حروف عربية ، كما أن اسحق لم يكن يعتبر نفسه فى ذلك الوقت أرمنيا ، وانما كان سوريا ، يرتدى العباءة المصرية ، اذا صح التعبير ، يضاف الى ذلك أن النسخ الكثيرة التى كانت ستخرجها المطبعة ، لم تكن لتلاقى عدد القراء المناسب فى باريس ، لأن الصحيفة صدرت باللغة العربية ، وبخاصة اذا علمنا أن مسالة تصدير الصحف الى دول أخرى لم تكن تقدمت بعد ، ولم تكن الحكومة المصرية لتسمح فى ذلك الوقت بدخول أعداد هذه الصحيفة الى البلاد •

المهم أن أديب اسحق لم يقض وقته فى باريس محررا أوحد لهذه الصحيفة فقط ، بل استغل الأشهر التسعة التى قضاها هناك ، فى الاتصال برجال السياسة والأدب الفرنسيين ، واطلع على مختلف الجوانب السياسية فى الحياة الفرنسية ، مثلما زار مجلس النواب هناك ، وكتب مقالات كثيرة عن الشرق فى بعض الصحف الفرنسية ، ووجد من الوقت ما أعانه على وضع كتاب عنوانه : « **تراجم مصر فى هذا العصر** » ، كما اطلع على الكثير من المؤلفات الفرنسية والمخطوطات العربية فى المكتبة الأهلية بباريس ، وقد لفت نشاطه الواسع هناك أنظار بعض الصحف الفرنسية ، فكتبت عنه ، واشارت اليه (٢٨) •

---

(٢٤) حمزة ، ادب المقالة ، ص ١٣ •

(٢٥) عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية فى مصر ، ج ١ ، (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٥٠) ، ص ٥٩ •

(٢٦) حمزة ، أدب المقالة ، ج ٢ ، ص ١٣ •

(٢٧) المرجع السابق •

(٢٨) المرجع السابق ، ص ص ١٣ ، ١٤ •

وعندما اشتد عليه مرض الصدر ، الذى كان قد أصيب به فى أوائل العشرينيات من عمره ، **ترك باريس الى بيروت** ، التى شهدت بدايات اشتغاله بالأدب والكتابة ، ولم يستسلم هناك للراحة ، بل عاود نشاطه الصحفى فى جريدة « **التقدم** » ، التى بدأ فيها حياته الصحفية ، الى أن دعاه أصدقاؤه المصريون الى اللحاق بهم مرة أخرى ، فعاد الى القاهرة بالفعل (٢٩) ، لكنه يبدو أنه لم يكن ينوى مواصلة نشاطه الصحفى فى مصر بشكل جدى ، فالأوضاع السياسية فى أواخــر عام ١٨٨١ كانت هى نفســها ، لم تتغير ، وجريدتاه قد ألغيتا الغاء نهائيا ، وكان من المعتقد ــ على حق ــ أنه لن يسمح له باصـــدار صحيفة جــديدة ، **والدليل على ذلك كله أنه قبــل منصبا رسميا عرض عليه** ، وهو رئاسة قلم الانشاء والترجمة بنظارة المعارف (٣٠) ، وكان ذلك ــ فى رأينا ــ بعد نظر من المسئولين بالحكومة ، والذين رأوا فى هــذا المنصب ، قيدا على أديب اسحق ، يعوقه عن انتقاد النظام الحاكم ومهاجمته ، والا كان سيتعرض للاستبعاد من منصبه ، وما يترتب على ذلك من ضغط مادى عليه .

وعندما حصل من الحكومة على ترخيص جديد بنشر جريدته القديمة « مصر » ، لم يكن من المتصور أنه سيواصل حملاته الصحفية السابقة على الحكومة والتدخل الأجنبى ، بل كان الــكل ينظر الى الصحيفة العائدة على أن جل اهتمامها سينصب على اللغة والأدب ، مما يتماشى مع منصب اسحق الجديد ، والدليل على ذلك أن جريدة « **المفيد** » (*) قالت انها تتوقع بصدور « مصر » من جديد ، رواجا لصناعة الأدب (٣١) .

وقد صدرت « مصر » بالفعل على شكل كراسة فى بادىء الأمر (ربما يقصدون من الكراسة المجلة) ، وبعد بضعة أعداد تحولت الى شكلها القديم ، جريدة مكونة من أربع صفحات (٣٢) ، ويبدو أن اسحق فى هذه الفترة قد خفف من حدة النقد والهجوم ، **بدليل أنه فى أثناء صــدور « مصر » أضيفت اليه وظيفة رسمية أخرى** ، لعلها أكثر أهمية ، عندما عين كاتما لأسرار مجلس النواب ، ويقال ان الخديو توفيق اذ ذاك قد منحه رتبة البكوية من الدرجة

---

(٢٩) المرجع السابق ، ص ص ١٤ ، ١٥ .

(٣٠) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(*) صدرت هذه الجريدة فى عام ١٨٨١ ، لصاحبها ومحررها حسن الشمسي .

(٣١) المرجع السابق .

(٣٢) المرجع السابق .

الثالثة (٣٣) ، ولو كان اسحق قد استمر فى حملاته الضارية السابقة ، لكان قد استبعد من الوظيفة الأولى ، أو لـكانت الوظيفة الثانية قد أسندت لغيره على الأقل ٠

ومما نشره اسحق فى هذه الفترة ، رده على ما كانت تردده بعض الصحف آنذاك (*) من أن الملوك هم ظل الله على الأرض (٣٤) ، وقد اشـتد فى مقاله هذا على الرجعيين ، الذين يسفهون الرأى الحر ، وقسا على ابواق الأجانب وأنصارهم من المصريين ، والذين يعيبون على الوطنيين تطرفهم فى الوطنية (٣٥) ، وكذلك مقاله الذى دعا فيه الى استقلال الانسان المصرى ، وحصوله على حقوقه المشروعة ، وأمنه فى داره (٣٦) ، ويتضح من هذين المقالين ـ اللذين نوردهما على سبيل المثال لا الحصر ـ أن اهتمامه فى تحرير صحيفته كان ينصب على الخلاف فى الرأى مع الآخرين ، والدعوة الى مبادىء عامة ، وقد ابتعدت عن الهجوم المباشر على رئيس الوزارة ، أو غيره من كبار المسئولين ، وهو انتصار تمكنت الحكومة من تحقيقه ، أن تكبل قلم هذا الصحفى الجرىء ٠

وبينما سمحت له الحكومة وقتئذ بنشر هذا النوع من المقالات ، طالما يخلو من الهجوم المباشر والنقد الصارخ ، فقد غيرت الحكومة العسكرية برئاسة محمود سامى البارودى (**) نظرتها الى الرجـل ، والى كافة الصحف بصفة عامة ، اذ يبدو أن هذه الحكومة كانت تأبى النقد بـكل صوره وألوانه ، بحكم طبيعتها العسكرية ، وتوليها الحكم فى ظروف بالغة الصعوبة ، فكثرت الانذارات والمصادرات لعدد كبير من الصحف ، ومنها بالطبع جريدة «مصر» ٠

ويضيف الدكتور سامى عزيز سببا آخر لتصرف حكومة البارودى على هذا النحو ، بأنها وجدت قانون المطبوعات سلاحا فى يدها ، وهو سلاح جاهز، أى أنها لم تبتدعه من عندها ، فأرادت استغلاله لمصلحتها (٣٧) ، ولكن يبدو

---

(٣٣) المرجع السابق ٠

(*) ومنها مثلا ماكتبه الشيخ حمزة فتح الله فى جريدة « البرهان » ٠

(٣٤) نشر رد اسحق على هذا المقال فى أواخر ديسمبر ١٨٨١ ٠

(٣٥) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، مرجع سابق ، ص ص ١١٦ ، ١١٧ ٠

(٣٦) نشر هذا المقال فى ٢٩ يناير ١٨٨٢ ٠

(**) هى الحكومة التى وصلت الى الحكم عقب ثورة أحمد عرابى (١٨٨١) ، وقد دخل فيها الأخير وزيرا للحربية ٠

(٣٧) سامى عزيز ، مرجع سابق ، ص ٥٤ ٠

فى الوقت نفسه ، أن صحفا معينة ، دون غيرها ، هى التى تعرضت لسطوة قانون المطبوعات ، « اذ كانت سياسة الحكومة ترتكز على الحملة على صحف الشوام فى مصر » (٣٨) ، ومن الطبيعى أن تكون جريدة « مصر » من أبرز هذه الصحف ، وبخاصة اذا وضعنا فى الاعتبار طبيعتها الناقدة ، وحدتها فى الخلاف فى الرأى ٠

وقد ركبت بعض الصحف هذه الموجة الجديدة ، التى تبنتها حكومة البارودى ، وكانت أبرز هذه الصحف « المفيد » ، التى حملت على الشاميين وصحافتهم (٣٩) ، ووصفتهم فى احد مقالاتها بأن « **جيوبهم أفرغ من فؤادهم من الوطنية ، التى ادعوها ترويجا لمقاصدهم** » (٤٠) ، والغريب أن هذه الصحيفة ، كان قد سبق لها أن امتدحت أديب اسحق - كما رأينا - واشادت بدور صحيفته « مصر » ، ثم ها هى قد عادت ، لتضع « مصر » فى زمرة الصحف الشامية ، التى تخلو قلوب أصحابها من الوطنية (!) ، ولكن لا عجب ، **فهذا هو حال بعض الصحف فى كل زمان ومكان ، تردد ما تراه الحكومة ، وتعارض ما سبق أن ايدته ، وتؤيد ما سبق أن عارضته ، وتسير فى كل موكب، وتأكل على كل مائدة ٠**

والغريب فى الأمر ان حكومة رياض كانت ساخطة على أديب اسحق ، لشدته فى النقد والمعارضة ، ثم رضيت عنه ، عندما خفف من حدة هذا النقد ، حتى اشتهر فى المرحلة الثانية من صحيفة « مصر » بانه « **من أصحاب الدعوة الى الاعتدال فى طلب الحرية** » (٤١) ، بعد ان كان متطرفا فيها فى مرحلته الصحفية الأولى ، ومع ذلك فان حكومة البارودى العسكرية لم ترض بهذا « **الاعتدال** » ، بل كانت تدعو الى التطرف فى الوطنية ، والمغالاة فى طلب الحرية ، وكان من أسباب انذارها لاسحق ، وتعطيلها « لمصر » ٠

المهم ان حملات « المفيد » على صحف الشوام ، طوال شهور عام ١٨٨٢ ، قد اثمرت ، فاضطر صاحب « **الأهرام** » مثلا الى الهجرة من مصر ، كما اضطر أديب اسحق الى الانسحاب من جريدة « مصر » ، والتخلف عن ميدانها ، وقد نشر فيها وداعا لها فى العدد الصادر فى يوم ٨ مارس ١٨٨٢ ،

---

(٣٨) المرجع السابق ٠
(٣٩) حمزة ، جـ ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٠ ٠
(٤٠) المرجع السابق ٠
(٤١) المرجع السابق ٠

بعد أن أحال امتيازها لأخيه عونى اسحق (٤٢) ، ومع استمرار حملة « المفيد » وزميلاتها ، قطع اسحق كل صلة له بجريدة « مصر » ، ولم تمر أشهر حتى رجع الى عادته الأرمنية ، فانتقل للاقامة فى بيروت ، مع باقى السوريين ، الذين تركوا مصر فى هذه الظروف (٤٣) ٠

وفى بيروت عاد اسحق من جديد لتولى تحرير جريدة « التقدم » للمرة الثالثة ، وكانت هى الأخيرة ، اذ اشتد عليه المرض ، واذنت له الحكومة المصرية بدخول البلاد والاقامة فيها للاستشفاء ، فأقام اياما بالقاهرة ، واخرى بالاسكندرية ، الى أن عاد الى بيروت ، وفى غضون شهر واحد كان قد اسلم الروح فى جبل لبنان ، وسنه وقتئذ لاتزال فى التاسعة والعشرين (٤٤) ٠

وعلى الرغم من هذه السن المبكرة ، التى غادر فيها أديب اسحق هذه الدنيا ، فمما لا شك فيه أنه أثرى الحياتين الفكرية والصحفية فى مصر ، خلال حياته القصيرة ، بالدرجة التى جعلته فى مصاف كبار المفكرين والصحفيين فى مصر ، وان لم يكن مصريا ٠

وفى رأينا فان تأثير اسحق على القارىء المصرى فى ذلك الوقت ، كان ينسحب على ناحيتين مهمتين ، أولاهما موضوعية ، تتصل بمضمون الأفكار التى كان يكتب فيها ، بجميع الصحف التى أصدرها بنفسه ، أو شارك بقلمه فى تحريرها ، وثانيتهما شكلية ، تتصل بأسلوبه فى الكتابة الصحفية ٠

ولذلك كان من الأوفق أن نختتم هذا المبحث ، بالحديث عن مناهج أديب اسحق السياسية والاجتماعية فى تحرير صحفه ، قبل أن نعرج على خصائص اسلوبه فى الكتابة ، واذا كان من ضرورات البحث فى هاتين النقطتين ، أن نرجع لبعض أعداد صحفه ، لتحليلها بدقة وعناية ، فقد رأينا أن ذلك المنهج يخرج بدراستنا الى شعب وتفريعات متعددة ويحيد بها عن هدفها الأصلى ، لذلك رأينا أن نعتمد فى تغطية هذين الجانبين على بعض من كتبوا عن أديب اسحق ٠

فى البداية ، فاننا نذكر القارىء بأن صحفينا الأرمنى الأصل ، قد كتب

---

(٤٢) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ ٠

(٤٣) حمزة ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠ ، ٢١ ٠

(٤٤) المرجع السابق ، ص ٢٣ ٠

فى خمس صحف ، سواء اصدرها بنفسه ، او شارك فى تحريرها ، وهى صحف : « التقدم » فى بيروت ، « مصر » فى القاهرة ثم الاسكندرية ، « التجارة » و « مصر الفتاة » فى الاسكندرية ، واخيرا « مصر القاهرة » فى باريس ، مع ملاحظة انه عمل فى « التقدم » ثلاث مرات منفصلة ، وكذلك الحال فى « مصر » التى عمل بها مرتين ، قبل التوقف والنفى ثم بعدهما ٠

بالنسبة لمنهجه السياسى فى هذه الصحف ، فقد قام على أساس تقوية الدولة العثمانية ، والعمل على توحيد الشعوب التى تالفت منها (٤٥) ، مما يمثل فى رأينا أولى علامات التعجب والاستفهام ، فقد سبق أن رأينا العداء الأرمنى التقليدى لكل ما هو عثمانى ، وبخاصة بعد مذابح بيروت ودمشق (١٨٦٠) ، والتى كان الضعف العثمانى ، وراء نشأتها وتفاقمها ، ولكن يبدو أن انتسابه للأرمن من بعيد ، بعد اكتساب أبيه ، وربما جده ، الجنسية السورية ، قد أبعده عن التشبث بهذه الروح العدائية تجاه العثمانيين ، وبخاصة لو افترضنا انه كان مسلما ٠

كذلك كان أديب اسحق من دعاة الاعتدال فى ميدان السياسة ، بدليل أن عنايته باخبار الدولة العثمانية والشام ، لم تقل عن عنايته باخبار مصر (٤٦) ، والحق عندنا أن هذا التوازن الاخبارى فى صحف اسحق ، لم يكن اعتدالا فى السياسة ، بقدر ما كان ولاء موزعا بين بلاده (الشام) وموطن اقامته الجديد (مصر) ، وهو فى الوقت نفسه ولاء للدولة العثمانية التى دافع عنها فى كتاباته ٠

والدليل على صدق هذا التحليل ، أن كتاباته الأولى فى « مصر » و « التجارة » كانت تحمل فى طياتها وطنية متطرفة ، لا نستطيع اعتبارها اعتدالا ، وقد تعرض فى سبيل ذلك لسخط رجال الثورة العرابية بعد عودته من المنفى (٤٧) ، وربما كان الاعتدال الذى توصف به كتاباته ، كان يقتصر على المرحلة الثانية من اصداره « مصر » ، والتى قبل فى أثنائها احدى الوظائف الرسمية المهمة ٠

وليس من دليل أبلغ على تطرفه ، وعدم اعتداله ، مما كتبه فى صحيفة « مصر القاهرة » من هجوم لاذع ونقد مر ، وجههما الى رياض (باشا) ، الذى

---

(٤٥) حمزة ، أدب المقالة ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٤٨ ٠

(٤٦) المرجع السابق ٠

(٤٧) المرجع السابق ، ص ٢٠ ٠

كان وراء اغلاق « مصر » و « التجارة » ، وانتقاله الى باريس ، حتى خاض فى الأمور الخاصة ، وتعرض لخلق رياض وعرضه ، **الأمر الذى يعد تطرفا** ومغالاة ، حتى بفرض رأيه وسلامة فكره ، **وهذه هى علامة التعجب الثانية** ·

وأما منهجه الاجتماعى فقد عنى أديب اسحق **بالأخلاق والتعليم العام** ، **فالجهل - فى رأيه - ضعف ، والضعف يؤدى الى الرذيلة** ، **كما كان من أكبر** المدافعين عن حقوق المرأة ، والداعين الى رقيها (٤٨) ، ومع أننا نؤيد دفاعه عن الأخلاق ومهاجمته للرذيلة،**فقد كانت هذه الآراء تمثل علامة التعجب الثالثة** اذ كان سلوكه - كما وصف فى ترجمته القيمة للدكتور عبد اللطيف حمزة - يبتعد أشد البعد عن تلك الآراء ، ومن ذلك مثلا أنه كان « أدنى الى التحلل من القواعد الدينية » (٤٩) ، **وأنه عندما كان فى باريس** ، « **كان يستجيب** لدواعى الشباب ، فكان لا يرى اذ ذاك الا مخمورا » (٥٠) ·

ونأتى الى عرض سمات أسلوبه فى الكتابة الصحفية ، والذى تطور سنة بعد أخرى ، منذ أن اشتغل بمهنة الكتابة فى الصحف ، وحتى وفاته ، ويمكن القول ان **أهم ما كان يميز أسلوبه ، ذلك الميل الى السجع ، والتكلف فى استخدام المحسنات اللفظية** (٥١) ، ولكن يبدو أن هاتين السمتين قد لازمتاه فى بداية حياته الصحفية ، اذ يذكر الدكتور عبد اللطيف حمزة أنه عندما تولى تحرير « التقدم » للمرة الثانية ، كان أسلوبه قد تكون وتكامل فى مصر ، وازداد فى باريس قدرة على توضيح أفكاره ، ومسايرة انفعالاته (٥٢) ·

ويعتبر أديب اسحق من رواد النهضة الحديثة فى النثر والترسل ، فهو من صفوة الأدباء الذين نهضوا بالنثر العربى من عقاله ، وأضفوا على الكتابة الصحفية جمالا ، ونفثوا فيها روحا ، ووهبوا لها حياة وحركة (٥٣) ، وليس فى ذلك أدنى غرابة ، فرغم أن الرجل أرمنى الأصل ، فقد تعلم العربية - الى جانب الفرنسية - وأتقنها ، كما أنه بدأ الكتابة وهو فى بيروت فى سن مبكرة نسبيا ، يدل على ذلك كثرة ما وضع من الكتب الأدبية ، وما ترجم من الروايات الأجنبية ·

---

(٤٨) المرجع السابق ، ص ٤٨ ·
(٤٩) المرجع السابق ، ص ٢٥ ·
(٥٠) المرجع السابق ، ص ١٤ ·
(٥١) المرجع السابق ، ص ٢٦ ·
(٥٢) المرجع السابق ·
(٥٣) المرجع السابق ، ص ٤٥ ·

يمكن القول اذن ان اسحق قد دخل الصحافة من باب الأدب ، وهى ظاهرة ليست جديدة على الصحافة المصرية والعربية ، فهكذا كان الوضع بالنسبة للكثيرين ممن مارسوا الكتابة الصحفية ، وبخاصة فى هذا الوقت المبكر من حياة الصحافة المصرية ، عندما كان المقال متقدما على الخبر ، وكانت الصحف لاتزال تخلو من التقارير والتحليلات والتعليقات ، مما نراه فى صحف اليوم ، وعلى ذلك يعتبر الأدب المدرسة التى يتقن فيها المبتدئون استخدام الألفاظ ، واستعراض القدرات الأسلوبية ، مما كانت الصحف تحتاجه فى ذلك الوقت ٠

واذا ما حاولنا ايجاز خصائص اسلوبه فى الكتابة الصحفية ، فهى كما يلى (٥٤) :

(ا) الجنوح الى الزينة اللفظية كالسجع والجناس والطباق (المقابلة) ، وكان ذلك يشبع رغبة ملحة فى أعماق نفسه ، ويريح أعصابه فى الكتابة ٠ ويتماشى مع حركاته العصبية ، التى لا يجد مفرا من الخضوع لها ٠

(ب) الميل الى ايراد كلامه مورد الحكمة ، وصوغة فى قالب المثل ، وكثيرا ما كان يفعل ذلك فى نهاية الفقرة ، أو فى نهاية المقال كله ، بحيث تكون الحكمة بمثابة تلخيص جميل لمعانى هذه الفقرة ، أو ذلك المقال ٠

(جـ) خطابية الأسلوب فى كثير من المواضع فيما يكتب ، ولعل ذلك يعود الى حماسه الدافق ، وازدحام قلبه بالمشاعر والأفكار ، ولا ننسى أنه تعلم الخطابة واتقنها فى السنوات الأربع التى قضاها فى بيروت ، قبل ان يرحل الى مصر لأول مرة ٠

(د) الاستشهاد فى مقالاته بالمأثور من الكلام ، فكان يستشهد بالقرآن الكريم حينا ، وبالحديث الشريف حينا آخر ، وببعض أبيات الشعر حينا ثالثا ٠

(هـ) الخيال الواسع فى كثير مما يكتب ، فكان يبدأ مقالاته احيانا بحركة تشبه حركات المسرح ، حتى يجذب اليه ذهن القارىء بقوة ، ولا ننسى أنه كانت له صلة بالمسرح فى نشاته الأولى ببيروت ، عندما ترجم احدى المسرحيات ، واخرجها بنفسه أيضا ٠

---

(٥٤) المرجع السابق ، صص ٥٠ ـ ٥٤ ٠

المبحث الثانى

اليكس صاروخان

كانت مجلة « **أبو نضارة زرقا** » هى اول مجلة هـزلية عرفتها مصر ، أصدرها فى عام ١٨٩٧ **يعقوب صنوع** ، وقد أدى الطابع النقدى الساخر لهذه الصحيفة ، الى اصطدام صنوع بالسلطة الخديوية ، واغلاق صحيفته ، وطرده من البلاد (١) ، لكنه استمر فى اصدار صحيفته بعد ذلك من باريس ، ولكن الحكومة المصرية كانت تمنع دخـولها ، وتصادر أعـدادها ، فـكان يتحايل باصدارها تحت أسماء مختلفة (*) ، حتى توفى عام ١٩١٢ (٢) ٠

ولعل هذا التعسف الذى لقيه الفن الصحفى الهزلى ، ممثلا فى صحف يعقوب صنوع ، كان هو السبب فى اختفاء الكاريكاتير (**) من الصحافة المصرية ، ولم يعد الى الظهور الا قبيل الحرب العالمية الأولى ، عندما أصدر كل من **سليمان فوزى واحمد حافظ عوض** مجلة « خيال الظل » الأولى عام ١٩٠٨ ، ثم أصدر أولهما مجلة « **الكشكول** » الهزلية عام ١٩٢١ (٣) ٠

والملاحظ على الكاريكاتير فى هاتين المجلتين ، وفى غيرهما من المجلات غير الهزلية ، أن جميع رساميه كانوا من الأجانب ، فكان الرسام الأسبانى

---

(١) عواطف عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ٢٨ ٠

(*) مثل : النظـارات المصـرية الحـرة ، أبو صفارة ، أبو زمارة ، الحاوى الطاوى وغيرها ٠

(٢) ابراهيم عبده ، أبو نظارة ، (القاهرة : مكتبة الاداب ، ١٩٥٣) ، ص ١٢٩ ٠

(**) فضلنا أن نطلق على فن الرسم الساخر اسم « كاريكاتير » ، ومع انه يشير الى الرسوم الضاحكة التى تعتمد على المبالغة فى الملامح وتجسيد العيوب ، ومع أنه تطور فيما بعد الى « **الكارتون** » ، الذى يهدف الى النقد ، ولو بغير اثارة المرح ، فان كلمة «كاريكاتير» اقدم وأكثر عمومية وأشيع استخداما على ألسنة المتخصصين والعامة على السواء ٠

(٣) عمرو عبد السميع عبد الله ، دور الكاريكاتور فى معالجة المفاهيم السياسية فى مصر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٨٠) ص ص ١٤ ، ١٥ ٠

خوان سانتس (*) يرسم فى « الكشكول » ، وكان المجرى جرمانوس والتركى على رفقى يرسمان فى « خيال الظل » ، كذلك رسم رفقى وشقيقه شوقى فى مجـلات « الفـكاهة » و « المصور » و « كل شىء » ، ثم استعان أحمد حافظ عوض الذىأصدر «خيال الظل»الثانية عام١٩٢٤ ، بالرسام اليونانى رومانوس، كما كان التركى ايهاب خلوصى ، والروسى ستريكا لوفسكى يتناوبان الرسم الـكاريكاتيرى الذى نشرته مجـلة « اللطـائف المصـورة » على صفحتهـا الأخيرة (٤) ٠

والمتتبع لأعمال هؤلاء الرسامين الأجانب فى تلك الصحف ، يلاحظ أنه رغم براعة خطوطهم ، فان الروح المصرية بـكل معالمها تنقص رسومهم ، وأن طـابع الشـعب المصـرى يختفى غالبـا بين خطـوطهم ٠ ٠ ٠ الى أن جـاء صاروخان (٥) ٠

فالحقيقة الغريبة التى يمكن استخلاصها مما طالعناه من مراجع ، ومما حللناه من رسوم كاريـكاتيرية ، أن الرسـام الأرمنى الأصـل اليكس صاروخان ، كان هو ممصر الكاريكاتير ، الذى نشرته الصحف المصرية ، وأن كبار الرسامين المصريين فيما بعد ، كانوا من تلاميذه ، بشكل مباشر أو غير مباشر ٠

ولد الكسندر صاروخـان عام ١٨٩٨ فى مدينة باطوم (*) ، من ابوين ارمنيين ، وقد ظهرت عنده موهبة الرسم وهو فى سن العاشرة ، عندما أصدر مع شقيقه مجلة منزلية ، كل فقراتها من الرسم فقط ، وكانت هذه الرسوم اقرب ما تكون الى الكاريكاتير كما نعرفه الآن (٦) ، وفى عام ١٩٠٩ هاجرت

(*) كان الأمير يوسف كمال قد استدعاه ، ليكون احد اساتذة مدرسة الفنون الجميلة فى مصر عام ١٩٠٦ ٠

انظر : رخا رسام الكاريكاتير ، جريدة « مايو » ، ٢٠ فبراير ١٩٨٩ ، ص ١٢ ٠

(٤) انظر التفاصيل فى :

– سعيد أبو العينين ، رخا فارس الكاريكاتير ، (القاهرة : مؤسسة اخبار اليوم ، ١٩٩٠) ، صص ٢٠ ، ٤١ ٠

– عمرو عبد السميع ، مرجع سابق ، ص ١٥ ٠

(٥) محمد أحمد عيسى ، كلام بالكاريكاتير مع رائد الكاريكاتير صاروخان ٠ جريدة « الجمهورية » ، ٢٣ سبتمبر ١٩٧١ ، ص ٧ ٠

(*) تقع على ساحل البحر الأسود ، وهى حاليا الميناء الرئيسى لجمهورية جورجيا السوفيتية ، وكانت فى هذا الوقت ضمن حدود ارمينية القديمة ٠

(٦) المرجع السابق ٠

الأسرة كلها الى استانبول ، على امل ان يجد فيها الأب عملا جيدا ، لكنه لم يلبث ان عاد مع زوجته وبناته الأربع الى باطوم · تاركا اليكس وشقيقه فى استانبول ، وكان ذلك فى عام ١٩١٤ (٧) ·

وفى استانبول التحق اليكس وشقيقه باحدى المدارس الداخلية النمساوية، واستطاع أن ينشر رسـومه فى مجلة أرمنية تصـدر بالأراضى التركية ، لكنه لم يكن يتقاضى اجرا مقابل رسومه ، ومع ذلك فقد استمر يمد بها عدة مجلات ارمنية منذ أن انتهت الحـرب العالمية الأولى (١٩١٨) (٨) ، ثم رحـل مع أخيه الى بروكسل (بلجيكا) لزيارة عمه ، ومنها انتقل الى فيينا (النمسا) ، حيث التحق بأحد المعاهد الفنية هناك ،واستمرت دراسته حوالى عامين (٩) ·

وبعد أن انتهت الدراسة أخبره صديق ارمنى ، أن هناك صحفيا مصريا اسمه **عبد القادر الشناوى** ، يبحث عن رسام كاريكاتير لمجلة يريد انشاءها بالقاهرة ، والتقى الكس بالشناوى فعلا فى فيينا ، واتفقا على تفاصيل العمل الجـديد ، بما فى ذلك الأجـر ، الذى تحدد بخمسة عشر جنيها فى الشـهر ، بخلاف مصاريف زيارة مصر (١٠) ·

وعندما وصل صاروخان بالفعـل الى الاسكندرية ، لم يجد احـدا فى انتظاره ، ولأنه لم يكن معه أى مبلغ من المـال ، ولا يعرف كلمة واحدة باللغة العربية ، فقد ذهب الى فندق مملوك لأحد الأرمن ، حتى يجد من يساعده من أبناء جلدته ، وتمكن فعلا من اقتراض جنيهين ، حتى يسافر الى المنصورة للقاء الشناوى ، ولكنه قابل فى محطة القطار شقيق الأخير ـ وكان يشبهه ـ فسافر الاثنان الى القاهرة ، وعندما التقى فيها بالشناوى ، صحبه الى مقر المجلة المزمع اصـدارها ، وكانت عبارة عن مطبعة مهجورة بالفجـالة ، وقد صدر منها بالفعل العدد الأول ـ والأخير ـ من « **الجريدة المصورة** » ، والتى رسم فيها صاروخان بعض النكات الفكاهية ، « **وتركنى صاحب المجلة بعـد صدور العدد ، وسافر الى المنصورة ، بحثا عن ثروة ينتظرها ، ليكمل بهـا اصدار الأعداد التالية ، ولكنه لم يعد ، وتركنى وحدى مع الفلس** » (١١) ·

---

(٧) المرجع السابق ·
(٨) المرجع السابق ·
(٩) المرجع السابق ·
(١٠) المرجع السابق ·
(١١) المرجع السابق ·

وسمع صاروخان من بعض افراد الجالية الأرمنية بالقاهرة ، أن المعهد الفنى الأرمنى ببولاق يطلب مدرسا للرسم ، وتمكن بالفعل من الحصول على هذه الوظيفة ، مقابل جنيهين فى الشهر (١٢) ، ثم أقنع ادارة المعهد باصدار مجلة ، يقوم هو برسم بعض الفكاهات فيها ، وعندئذ ارتفع راتبه الى خمسة جنيهات شهريا (١٣) ٠

وقد تمكن الأرمنى الفقير أن يوفر من عمله مبلغا ضئيلاً من المال ، دفعه عربونا لاحدى المطابع ، واصدر منها مجلة أرمنية ، رسم فيها لأول مرة الكاريكاتير الملون ، الذى كان يحلم به ، وعندما راودته فكرة العمل بالصحافة ، أراد أن يلفت اليه الأنظار أولا ، فأقام معرضه الأول للكاريكاتير بالقاهرة ، وربح من بيع لوحاته ما يقرب من مائتى جنيه ، ثم أقام معرضا مماثلا بالاسكندرية ، ربح من ورائه مبلغا مماثلا (١٤) ٠

وفى عام ١٩٢٥ حدثت نقطة التحول الأولى فى حياة صاروخان ، عندما كان يزور الحفار الأرمنى الشهير بربريان ، الذى عرض عليه العمل فى مجلة ناجحة ، بدلا من المجلات المغمورة التى كان يعطيها رسومه ببضع قروش ، وكانت هذه المجلة هى « **روز اليوسف** » ، التى كانت قد صدرت قبل عرض بربريان بشهور ، وكان **محمد التابعى** قد كلف الأخير ، بالبحث عن رسام كاريكاتير (١٥) ٠

والتقى صاروخان بالتابعى ، عرض عليه بعض الرسوم الفكاهية (**كاريكاتير**) ، فطلب منه التابعى رسوما سياسية (**كارتون**) ، لأن طبيعة المجلة الجديدة سياسية بالدرجة الأولى ، ولما رد صاروخان بأنه لا يعرف وجوه زعماء مصر ، لكى يتمكن من تشخيصهم فى رسومه السياسية ، قدم له التابعى مجموعة صور فوتوغرافية لأبرز الزعماء : اسماعيل صدقى ، النحاس، خشبة ، محمد محمود ، مكرم عبيد ، عبد الفتاح يحيى ، أحمد ماهر ، النقراشى ، وغيرهم (١٦) ٠

ومع ذلك فقد أحس صاروخان أنه فى حاجة لدراسة وجوه الزعماء

---

(١٢) سعيد أبو العينين ، مرجع سابق ٠

(١٣) المرجع السابق ٠

(١٤) محمد أحمد عيسى ، مرجع سابق ٠

(١٥) المرجع السابق ٠

(١٦) عمرو عبد السميع ، مرجع سابق ، ص ٣١٧ ٠

على الطبيعة ، لأن الصـور الفوتوغـرافية لا تعطى الرسـام الخطـوط الفنية المطلوبة ، ولذلك طلب ذات مرة مقابلة النحاس (باشا) ليدرس وجهه عن قرب، ففشل ، ثم واتته الفرصة عندما أعلن النادى السعدى عن خطاب سيلقيه فيه النحاس ، فذهب وجلس فى الصف الأول ، ودرس وجهه من الناحية الفنية ، لا بل وتابع حركاته وسكتاته وطريقة كلامه ، وقبل أن ينتهى الخطاب ، تسلل من بين الحاضرين الى خارج النادى (١٧) .

وفى الوقت نفسه فقد نجح صاروخان فى مقابلة بعض كبار الساسة العرب مقابلات شخصية ، حتى يتمكن من دراسة وجوههم عن قرب ، فقابل كلا من : عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية وقتها ، والزعيم اللبنانى رياض الصلح والعـراقى نورى السـعيد ، ومفتى فلسطين السـابق ... وغيرهم (١٨) ، ويذكـر الأستاذ مصطفى أمين أن التـابعى كان يقف أمـام صاروخان ، ويصور له الأوضاع التى يريد أن يظهر بها الزعماء ، فـكان صاروخان ينقل صورة الوضع كما يمثله التابعى ، ويضع فوقه الرسم (المبالغ فيه) للزعيم المصرى ، ومالبثت صـوره الـكاريكاتيرية أن نجحت نجاحا ضخما (١٩) ، حتى أن روز اليوسف قد استغنت بعد بضعة أشهر عن عشرة رسامين دفعة واحدة ، واكتفت بصاروخان وحده (٢٠) .

وهكذا كان رسامنا الأرمنى مصمما على أن يضع قدمه على أول سـلم النجاح ، بالدقة والاتقان ، لقد كان يستطيع مثلا أن يرسم وجوه الزعماء نقلا عن صورهم الفوتوغرافية ، ولـكنه بحسـه الفنى الأصيل ، كان يدرك أنها ستخرج فى هذه الحالة باهتة ، خالية من الروح والانفعال ، ولذلك أرهق نفسه بمقابلة بعضهم ، بل يقال انه عندما مات سعد زغلول ، حضر الجنازة بنفسه ، حتى يرى على الطبيعة الانفعـالات الظاهرة على وجـوه كبار القـوم من الحضور .

وبسبب رسومه الكاريكاتيرية الناقدة اللاذعة ، فقد تعرض للاعتقال عدة مرات ، الا أن جنسيته الأرمنية كانت هى التى تنقذه من براثن السجن فى كل مرة ، فـكان يذكر فى التحقيق - بناء على نصيحة روز اليوسف والتابعى - « أنا أرمنى .. لا أعرف من العربية شيئا ، أنا أرسم فكرة غيرى » ! (٢١) ،

---

(١٧) محمد أحمد عيسى ، مرجع سابق .
(١٨) المرجع السابق .
(١٩) مصطفى أمين ، مصدر سابق .
(٢٠) سعيد أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٦٤ .
(٢١) محمد أحمد عيسى ، مرجع سابق .

ولم تكن هذه خدعة يتحايل بها ، للخروج من تحت طائلة القانون ، بل كانت هى الحقيقة بعينها ، اذ كانت كل رسومه من افكار التابعى ووحيه ، كانا يجلسان سويا عدة مرات فى الأسبوع الواحد ، يستعرضان معا آخر التطورات السياسية المهمة ، ثم يقدم له التابعى الأفكار الكاريكاتيرية (٢٢) ، ولكن ذلك لم يمنع من أن يقدم صاروخان بنفسه بعض الأفكار ، ولكن من المؤكد أنها كانت تمر على التابعى ، فاما أن يوافق عليها ، أو يطور فيها (٢٣) ، وقد حدث ذلك طوال الفترة التى عملا فيها سويا فى «**روز اليوسف**» ، ثم فى «**آخر ساعة**» ، **كما سنرى بعد قليل (انظر شكل رقم ٢٣) ·**

وقد ارتبط صاروخان ارتباطا وثيقا مع **السيدة فاطمة** (صاحبة المجلة)، ورئيس تحريرها التابعى ، ارتباطا يمكن وصفه بأنه كان « **شخصيا** » ، وليس مجرد ارتباط بمجلة يعمل فيها رساما ، بدليل أنه عندما أغلقت الحكومة المجلة فى سبتمبر ١٩٢٨ ، ولمدة أربعة أشهر ، انتقل صاروخان مع رفيقيه ، للعمل فى بعض المجلات البديلة ، التى أصدراها تحايلا على قرار الاغلاق ، ومن أبرز هذه المجلات (٢٤) :

(ا) مجلة « **الرقيب** » ، التى كان صاحبها هو **جورج طنوس** ، وقد اشتركت معه السيدة فاطمة فى تحريرها ، وكانت صورة طبق الأصل من « روز اليوسف » ، فأصدرت الحكومة أمرا بتعطيلها ·

(ب) مجلة « **صدى الحق** » ، لصاحبها **محمد بك صفا** ، وقد دهمت قوات الشرطة مطبعتها فى مارس ١٩٢٩ ، وصادرت عشرة آلاف نسخة مطبوعة بالفعل ، وعطلتها نهائيا ·

(ج) مجلة «**الشرق الأدنى**» ، لصاحبها **أمين سعيد** ، وقد شاركت السيدة فاطمة فى تحريرها فترة طويلة نسبيا من الوقت (من منتصف مارس حتى أوائل يوليو) ، ويرجع السبب فى ذلك الى أن صاحب المجلة الأصلى كان يقيم رقابة على ما ينشر فيها ·

(د) مجلة « مصر الحرة » ، والتى صودرت هى الأخرى ·

---

(٢٢) المرجع السابق ·

(٢٣) مصطفى أمين ، مصدر سابق ·

(٢٤) ابراهيم عبده ، روز اليوسف : سيرة وصحيفة ، (القاهرة : سجل العرب ، ١٩٦١)، ص ١١٤ ·



شكل رقم (٢٣)

أحـد انتقادات صـاروخان الحادة للنظام السياسي المصرى وقـد نشرت بالعـدد ١٨٦ من « روز اليوسف » والصادر فى ٧ سبتمبر ١٩٣١ ٠

لاحظ قدرة صاروخان على رسـم بورتريهات زعماء مصر فى ذلك الوقت ٠

(الأزمة) بفضل هذه الأسنان الحادة استطيع أن التهم هذه الفريسة

وقد نشر صاروخان رسـومه الـكاريكاتيرية اللاذعة فى تلك المجلات الأربع ، البديلة « لروز اليوسف » ، والتى بلغ مجموع النسخ التى صودرت منها جميعا قرابة ١٠٤ آلاف نسخة (٢٥) ، وأغلب الظن أن رسوم صاروخان كانت أحد أهم أسباب مصادرة نسخ هذه المجلات وتعطيلها ٠

ومن أفضال رسامنا الأرمنى على الكاريكاتير المصرى ، تلك الشخصيات الهزلية الثابتة ، التى قدمها فى رسومه ، وكانت علما من أعلام «روز اليوسف»، ثم المجلات والصحف التى انتقل اليها صاروخان فيما بعد ، ولعل أبرز هذه الشخصيات التى رسمها ، شخصية « **المصرى افندى** » ، صحيح انها لم تكن من ابتكاره ، ولكن التابعى هو الذى أوحى بها اليه ، الا أنها أيضا لم تكن من ابتكار الأخير ، بل يقال انه اقتبسها من صـورة للرسام الـكاريكاتيرى الانجليزى **ستروب** ، والتى نشرها فى صحيفة « **ذى ديلى اكسبريس** » ، وكانت لرجل قصير القامة ، يضع على رأسه قبعة ، ويمسك فى يده مظلة ، وجرى تحوير الصورة ، لتتناسب الرجل المصرى ، فحل الطربوش محل القبعة ،

(٢٥) المرجع السابق ٠



شكل رقم (٢٤)

شخصـية « المصرى أفنـدى » كما صورها صاروخان فى « روز اليوسف » ، ثم فى « آخر ساعة » ٠

كما حلت المسبحة محل المظلة (٢٦) ، **وقد بدأ ظهور هذه الشخصية بشكل** دورى ثابت فى رسوم صاروخان « بروز اليوسف » ابتداء من العدد الصادر فى ٧ مارس ١٩٣٢ ، وكان « المصرى أفندى » فكرة على كل عاطفة مصرية ، وعلى لسانه خرجت الحكم والنكت والسخرية اللاذعة القاتلة ، وكانت مرسومة بلون واحد أحيانا ، وبعدة ألوان أحيانا أخرى (٢٧) **(أنظر شكل رقم ٢٤)** ٠

الا انه يبـدو أن علاقة صاروخـان بالتابعى كانت أقوى من عـلاقته **بالسيدة فاطمة اليوسف** ، بدليل انه عندما دب الخلاف بينها وبين التابعى ، حتى فكر الأخير فى الاستقلال بصحيفة مماثلة لروز اليوسف (٢٨) ، **فقد كان** صاروخان أحـد أربعة أشخاص خرجـوا من « روز اليوسف » وانضموا الى التابعى ، عندما أنشأ مجلته الجديدة « **آخر ساعة** » فى عام ١٩٣٤ (*) (٢٩) ، وكانت هذه هى نقطة التحول الثانية فى حياة صاروخان ٠

---

(٢٦) سعيد أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ ٠

(٢٧) ابراهيم عبده ، روز اليوسف ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ ٠

(٢٨) محمد أحمد عيسى ، مرجع سابق ٠

(*) كان الثلاثة الآخرون هم : على أمين ومصطفى أمين والدكتور سعيد عبده ٠

(٢٩) فاطمة اليوسف ، ذكريات فاطمة اليوسف ، (القاهرة : روز اليوسف ، ١٩٥٧) ، ص ٢٣٢ ٠

ومع ذلك فانه لم يكن من السهل على صاروخان أن يترك السيدة ، التى عمل معها بغير انقطاع أحـد عشر عاما متصلة ، فرغم موافقته على عرض التابعى ، كان يحس بالقلق والحزن ، على فراق المجلة ، التى شهدت مولد أعماله ، وحققت شهرته فى الأوساط السياسية والصحفية المصرية (٣٠) ، ومن هنا فقد عقد العَزم على ألا يترك مجلته القديمة بدون رسام كاريكاتير ، فذهب لتوه الى الرسام التركى **رفقى** ـ الذى كان لايزال يرسم فى « **خيال الظل** » ـ وعرض عليه أن يحل محله فى « روز اليوسف » ، فوافق رفقى ، وكان أن قدم فى السنوات التالية أفضل انتاجه (٣١) .

وكان انتقال صاروخان من « **روز اليوسف** » الى « **آخر ساعة** » ظاهرة صحفية تكررت فى هذه الفترة ، ويعلق الكاتب الراحـل **احسان عبد القدوس** على هذه الظاهرة ، بأن « روز اليوسف » هى التى اختصت بسرقة الصحف الأخرى المنافسة لرساميها ، وقد بدأت بصاروخان كما أسلفنا ، وعندما تمكنت المجلة من تغطية غيابه **برفقى ثم عبد المنعم رخا** ، نجح على ومصطفى أمين فى اختطاف الأخير الى « أخبـار اليوم » ، ثم فعـلا الشىء نفسه مع الرسـام **عبد السميع** أيضا ... وهـكذا ، ولذلك كانت سياسة « روز اليوسف » أن تجدد رساميها باستمرار ، وهو أحد أسباب تطور الكاريكاتير بها منذ انشائها وحتى الآن ، فالكاريكاتير فى « روز اليوسف » ليس بابا كسائر المجلات ، ولكنه يمثل شخصية هذه المجلة وطابعها المميز (٣٢) .

والطريف أن شخصية « المصرى أفنـدى » التى رسمها صـاروخان فى « روز اليوسف » قد انتقلت معه الى « آخر ساعة » ، وفى الوقت نفسه ظلت « روز اليوسف » تقدم الشخصية نفسها ، بريشة رساميها الجدد ، الذين تعاقبوا على العمل بالمجلة : رفقى ورخا ثم عبد السميع (**أنظر شكل رقم ٢٥**) وكان من حسن طالع صاروخان أن سنوات اشتغاله فى مجلة « آخر ساعة » كانت تقع فى قلب الأحداث التى سبقت الحرب العالمية الثانية وتخللتها ، وهى الأحداث التى أثرت بلا شك على الحياة المصرية بمختلف جوانبها ، فـكان طبيعيا أن يقدم فى المجلة الجديدة بعض الشخصيات الكاريكاتيرية ، التى تناسب هذه المرحلة ، مثل « **مخضوض باشا الفزعنجى** » و « **اشاعة هانم** »

---

(٣٠) محمد احمد عيسى ، مرجع سابق .

(٣١) المرجع السابق .

(٣٢) حديث شخصى للدكتور عمرو عبد السميع مع الأستاذ احسان عبد القدوس ، ورد ذكره في : عمرو عبد السميع ، مرجع سابق ، صص ٤ ، ٥ (ملحق الرسالة) .

وغيرهما ، وكان مما ساعده على تقديم مثل هذه الشخصيات وجود التابعى معه فى المجلة ، وهو الذى كان ملهما لـكل فكرة ، وموحيا بـكل شخصية ·

وعندما منيت « آخر ساعة » بخسائر مالية جسيمة عند نهاية الحـرب الثانية ، فكر التابعى فى بيعها للأخوين أمين صاحبى « **أخبار اليوم** » وتلميذيه فى الوقت نفسه ، وتمت الصفقة بالفعل ، اذ دفع الأخوان للتابعى عشرة آلاف جنيه ، وسـددا له جميع ديونه ، وعيناه فى المجلة محـررا متجـولا بمرتب ثلاثمائة جنيه شهريا - بمقياس هذا الزمن ١٩٤٥ - وعندما سأل التابعى عن مصير محـررى المجلة القدامى ، **رد الأخوان بأنهما لن يأخـذا سـوى : صاروخان وسعيد عبده** ، ثم انضم اليهما محمد حسنين هيكل فيما بعد (٣٣) ، وهكذا دخل صاروخان مؤسسة « **أخبار اليوم** » التى صارت تمتلك « آخـر ساعة » ، وبالتالى فقد قدم رسومه للصحيفة الأسبوعية الناشئة ، وللمجلة فى وقت معا ، الى أن استقر به المقام فى « أخبار اليوم » فقط ، وظل بها حتى آخر يوم من حياته ·

واذا كان التابعى هـو ملهم صاروخان فى « روز اليوسف » و « آخـر ساعة » ، ومصدر الوحى لأفكاره ، فهكذا كان مصطفى أمين فى «أخبار اليوم»، كان يعقد معه عدة اجتماعات فى الأسبوع ، ويتناقشان فى الأحداث المهمة ، التى تمر بمصر والعالم ، ثم يبدآن التفكير فى موضوعات الكاريكاتير ، الذى تنشره الصحيفة صباح السبت من كل أسبوع ·

وهـكذا كان اليكس صاروخان أحـد رواد الجيـل الأول من رسامى الكاريكاتير فى مصر ، والذى تحول هذا الفن بريشته من مجرد نكات وقفشات الى سلاح سياسى استخدمته الصحف ضد السلطة والانجليز والأحـزاب ، **وهـذا هو التمصـير الذى نجح صـاروخان فى القيـام به للـكاريكاتير ، فقد صار على يديه فنا مصريا صميما** ، وكيف لا ، وهو يتحدث فى المشـكلات المصرية ، ويطرح هموم الأمة المصرية ، ويعبر عن الرأى العام المصرى ، لقد نجح صـاروخان فى تحقيق ذلك كله للصحافة المصرية ، **مع أنه كان أرمنيا** ، ولكنه اندمج فى البيئة المصرية - شأنه فى ذلك شأن باقى الأرمن فى مصر - حتى ذاب فى المجتمع ، وانصهر فى بوتقته ·

واذا ادعى مدع بأنه ليس للرجل أى فضل على الكاريكاتير المصرى ، باعتباره كان يرسم أفـكار غيره (**فاطمة اليوسف والتابعى ثم الأخوين أمين**)،

---

(٣٣) سعيد أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ ·



غول القوانين الأستثنائية .
« المصرى افنـدى » : رايحة على فين
وحتسيبيتى لمين بعدك !؟!

شكل رقم (٢٥)

كاريكاتير للرسام التركى رفقى فى « روز اليوسف » بعد أن غادرها صاروخان الى « آخر ساعة » ، وقد نشر هذا الرسم فى العدد ٣٥٧ ، الصادر فى ٢٤ ديسمبر ١٩٣٤ .

لاحظ استخدام رفقى لشخصية « المصرى أفندى » .

فالرد عندنا أن فكرة الكاريكاتير ، ولو كانت ناجحة ، تفقد قيمتها وقدرتها على التأثير ، مالم تترجمها ريشة ذكية حساسة ، كتلك التى كانت لرسامنا الأرمنى ، فمن الذى استطاع قبله أن يرسم شخصية تمثل المواطن المصرى الصميم ، ولو كانت من فكر غيره ؟ ومن الذى جسد مواقف السياسة المصرية برسم ساخر ضاحك ولاذع فى وقت معا ، ولو كان من خيال غيره ؟ ٠

وفوق ذلك كله ، فالمؤكد أنه كان للرجل فكر خاص ، وفلسفة واضحة ، فنجده على سبيل المثال يقتصر فى رسومه التى نشرت عقب قيام ثورة ١٩٥٢ على الموضوعات السياسية الخارجية ، ويعزف عن التعرض للأمور الداخلية ، ونحن نتفق وتحليل الدكتور عمرو عبد السميع لموقف صاروخان فى هذا الخصوص (٣٤) :

(أ) فقد اعتاد صاروخان على التعرض للأمور الداخلية قبل ١٩٥٢ ، عندما كانت للصحف اتجاهات سياسية واضحة ، الأمر الذى لم يعد له وجود بعد الثورة **(أنظر شكل رقم ٢٦)** ٠

(ب) لم يكن المحررون أنفسهم الذين يملون أفكار الكاريكاتير لصاروخان ، قادرين على التصدى للأمور الداخلية بحرية بعد ١٩٥٢ ، تعوقهم فى ذلك سياسة النظام الحاكم ، وسياسة الجريدة المملوكة للنظام ، بدليل أن رسوم صاروخان عن أزمات السوق الداخلية لم تظهر الا بعد عام ١٩٧٥ ، عندما بدأت فترة التعدد النسبى ، وعودة مصطفى وعلى أمين ، ورفع الرقابة على الصحف ٠

(جـ) غلبت صاروخان طبيعته كرجل أرمنى (غير مصرى) ، فهو قد يشعر بالحرج من التعرض للأمور الداخلية ، هذا اذا سلمنا جدلا ، بأنه كان يتمتع بحس شعبى كامل فى هذه الأمور ٠

فاذا صدق هذا التحليل ، لكان معنى ذلك أنه كان لصاروخان فكر خاص به ، يرسم أفكار غيره ، ولكن فى حدود ما تسمح به طبيعته الناقدة ، الرافضة لكل حجر على فكر أو فلسفة أو رأى فى اطار مدى اندماجه فى المجتمع المصرى ، الذى صار جزءا منه ٠

ولم يقتصر فضل صاروخان على الكاريكاتير المصرى ، فى اثرائه

---

(٣٤) عمرو عبد السميع ، مرجع سابق ، صص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ٠

بالشخصيات الكاريكاتيرية ، وفى تسجيله للمواقف من القضايا السياسية المختلفة ، وفى تعبيره عن المجتمع المصرى أصـــدق تعبير فقط ، بل تعـداه كذلك الى التاثير المباشر وغير المباشر فى الرسامين المصريين الذين اعقبوه ، وصاروا فيما بعد ممن يشار اليهم بالبنان ٠

وفى تقديرنا فان تاثيره فى غيره من الرسامين ، اتخذ شكلا مباشرا ، عندما حاول البعض تقليد الأسلوب الفنى الذى كان يتبعه فى الرسم ، ولعـل ابرز الأمثلة على ذلك واشهرها ، أن الرسام المعروف الراحل عبـد السميع ، بدأ حياته الفنية مقلدا لصاروخان ، بخطوط عصبية بالريشة ، ثم غير هـذا الاتجاه فيما بعد ، آلى الرسم بالفرشاة ، والتى أعطته خطوطا أكثر سمكا ، وأعطت للرسم كتلة (٣٥) ٠

كما اتخذ هذا التاثير أيضا شكلا غير مباشر ، عندما كان يشجع كل رسام كاريكاتيرى مبتدىء ، وكان مما يرويه الرسام الراحـل محمد عبد المنعم رخا ، أنه فى عام ١٩٢٨ ، ولم يكن عمره يتجـاوز السابعة عشر عاما ، ولم يكن قد نشر له سوى بضعة رسوم فى قليل من المجلات ، لقد ذهب الى صاروخان فى منزله مع أحد الأصدقاء ، ولم يكونا قد تعارفا من قبل ، وعندما تم التعارف هناه صاروخان على رسومه القليلة ، وشجعه مطالباه اياه بالاستمرار (٣٦) ، ومن يومها عقدت صداقة بين رخا وصاروخان ، تبلورت أكثر وأكثر ، عندما تزاملا فى « أخبار اليوم » ، وظلا معا فى المكتب نفسه ، الى أن توفى صاروخان عام ١٩٧٦ ٠

اما عن السمات الفنية لكاريكاتير صاروخان فيمكن اجمالها على النحو التالى (٣٧) :

١ ـ كانت شخصية « المصرى افندى » اهم شخصياته واطولها عمرا ، فقد ظـل يستخـدمها فى كل المجـلات والصحف التى عمل بها ، وحتى وفاته عام ١٩٧٦ ، وذلك بالرغم من انتفاء فكرة القدوة الاجتماعية عن الشريحة التى يمثلها « المصرى أفندى » فى المجتمع (من حيث المضمون) ، وبالرغم أيضا من انتفاء مطابقة ملامحها للواقع الجديد ـ كالطربوش ـ (من حيث الشكل) ٠

---

(٣٥) المرجع السابق ، ص ٢٣٦ ٠

(٣٦) سعيد أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ ٠

(٣٧) عمرو عبد السميع ، مرجع سابق ، صص ٣١٧ ، ٣١٨ ٠



الصحافة فى مصر
صاحبة الجلالة الصحافة حرة .
فى حدود القوانين

شـــكل رقم (٢٦)

صاروخان ينتقد فى أحـــد رسومه القيود المفروضة على حـــرية الصحـــافة فى مصر ، وقد نشر هـــذا الرســـم على غـــلاف « روز اليوسف » بتاريخ ٥ ابريل ١٩٣٤ ترى هل كان يستطيع صاروخان ـ أو غيره ـ أن ينشر هذا الرسم بعد ثورة ١٩٥٢ ؟!

صدقى باشا والفراعنة !

(سافر دولة رئيس الوزراء الى الوجه القبلى)

صدقى باشا

سنور بحفرع وياخوفو وباموريس
يا سنورى قبلى بين الأقصر وبين منفيس
للتكم شلة واحدة حتوه غير عبس
من الرحم الطرب والمرمر الغالى
وبدال مقام « سعد » خلته مقام ابروريس

•••

باى النهارده أزور من شوقى واقترب
خايف تكون الكراسى رفتها قرب
لا الضرب نافع ولا المكوسات بتهرب
وانا قربت فى التاريخ عن بطشكم أهوال
دلونى فى عرضكم على وصفه تتجرب

خفرع

متحبح بينا اهرم بالسحره والكرباج
لكن ماحدش فى أيامنا شحت واحتاج
أما انت بالحق سنيت للخصوم منهاج
ذليت به حال البلد دى وقفتنا بكتير
وفرق طبعاً مابين لون الحديد والعاج

شكل رقم (٢٧)

أحد رسوم الكاريكاتير لصاروخان فى « روز اليوسف » ، نشر فى ١٧ اكتوبر ١٩٣٣ ، وهو يدخل فى زمرة الرسوم الكثيرة التى قدمها صاروخان فى معركته مع اسماعيل (باشا) صدقى ٠

لاحظ الحوارات الطويلة ، والتى تمثل هنا زجلا ، كتبه الدكتور سعيد عبده ٠

٢ _ **استخـدم الرموز والشخصيات الثابتة والمتعارف عليها عـالميا ،** (العم سام ، اله السـلام ، العـالم) ، وهو يظهر فى هـذا تأثرا واضحا بالـكاريكاتير الأجنبى القـديم ، بالرغم من قلة استخدام هـذه الرمـوز فى الكاريكاتير الأجنبى المعاصر ٠

٣ _ **عمد الى المبـاشرة والتقرير فى رسومه** ، بسبب عـدم احتياجه الى استخدام وسائل اقناع ملتوية ، يمرر بها أفـكاره ، رغما عن قيادات صحيفته، لأنه كان مجرد منفذ لأفـكار هذه القيادة ٠

٤ _ **استخدم الحوارات الطويلة** ، ولعله قد تأثر فى ذلك ببداياته الأولى فى « روز اليوسف » ، والتى ظهرت هذه الحوارات فى رسومها ، نتيجة تأثر الكاريكاتير فيها بالطبيعة الفنية للمجلة ، وارتباطها وصاحبتها بالمسرح ، قبل أن تتحول الى مجلة سياسية (**انظر شكل رقم ٢٧**) ٠

٥ _ **مال صاروخان الى استخدام العـادات والحـكم الأجنبية** ، مثل (الاعتراف لبابا الفاتيكان ، كل الطرق تؤدى الى تل أبيب ٠٠٠ وغيرهما) ، وهو فى ذلك يظهر ارتباطه بالثقافة الأجنبية ، بحكم النشأة والجنسية ، وأخيرا فهو يستخدم المفارقة والتشخيص فى كل رسومه ٠

٦ _ **لا يميل الى استخدام العنـاصر التيبوغرافية الثقيلة فى رسـومه ،** وانما يستخدم خطوطا عصبية بالريشة ، لم تتغير منذ بدايته الفنية الأولى ، كما يميل الى ملء مساحة الرسم ، دون عناية بالفراغ فيه ٠

٧ _ **اظهر قدرة كبيرة فى رسم البورتريه** ، وكان فى أفضل حالات التعبير برسوم البورتريه السياسى ، عند بداياته الفنية الأولى ، ويتضح ذلك من رسمه لوجوه بعض رجال السياسة المصرية ٠

وهكذا كان اليكس صاروخان رائد فن الكاريكاتير المصرى الحـديث ، وأحـد أبرز من عملوا فى الصحافة المصرية من ذوى الأصل الأرمنى ، والذى اختارته احـدى الهيئات الأمريكية فى عام ١٩٦٠ ، من بين الرسامين الذين كرسوا حياتهم للسلام ٠٠٠ كان صاروخان يغضب عندما يصفه أحـد بأنه « أرمنى » ، بل كان دائمـا يردد : « **أعظم ما أخـذته من مصر هو جنسيتى المصرية (*) ، والتى لا يقل اعتزازى بها عن أصلى الأرمنى** » ٠

(*) حصل صاروخان على الجنسية المصرية فى عام ١٩٥٥ ٠

المبحث الثـالث

ليفون كشيشيان

لا نستطيع أن نسهب فى الحديث عن نشاط الأرمن فى الصحافة المصرية ، بغير أن نذكر اسم «**ليفون كشيشيان**» ، **مع أنه لم يحصل على الجنسية المصرية كصاروخان ، وربما كان أقل شهرة منه ومن أديب اسحق ، بين عامة القراء فى مصر ، ومع ذلك فان دوره فى خدمة الصحافة المصرية لا يمكن انكاره** ٠

وربما تواجهنا صـعوبة عنـد عرض السيرة الذاتية لهـذا الرجـل ، **فان مرجعا واحدا لم يكتب عنه سطرا** ، ربما لاقامته الدائمة خارج مصر،وربما لأن دوره فى الصحافة كان كالجنـدى المجهـول ، مع أنه يستحق العناية من الباحثين المصريين والعرب ، **وقد حـاولنا التغلب على هـذه الصـعوبة قدر الامـكان ، من خـلال الاستعانة بالصحف التى كتبت عنه عنـد وفاته (!) ، وبالأحاديث والمقابلات التى اجريناها ، مع بعض من عاصروه من الصحفيين المصريين ، وكان للأستاذ حمدى فؤاد مراسل « الأهرام » الحالى فى نيويورك ،** دور بارز ومشكور فى هذا الصدد ٠

وتعتبر قصة حياة ليفون كشيشيان الأرمنى الأصل ، **قصة كفاح سياسى وصحفى وانسانى** ، فقد ولد بمدينة القـدس (فلسطين المحتلة) عام ١٩١٧ ، **من أبوين أرمنيين ، ومن غير المعلوم بدقة ، تاريخ هجرة أبيه ـ وربما جده ـ** من احـد أجـزاء أرمينية الأصلية الى فلسطين ، وأغلب الظن أن هذه الهجرة **تمت عقب المذابح التى تعرض لها الأرمن فى السنوات الخمس الأخيرة من القرن التاسع عشر ، وربما قبل هذا التاريخ بوقت قصير** ٠

ولأسباب غير معروفة أيضا ، فقد هاجر مع اسرته الى العراق ، ثم ظل يتنقل وحده بين العواصم المختلفة ، لعدد من الدول العربية وغير العربية ، حتى استقر به المقام فى باريس عام ١٩٥٠ ، أى وسنه نيف وثلاثون عاما ٠

وكان ليفون يهوى العزف على البيانو ، وهو يكتب الأغانى ويلحنها ، بل ويغنيها بنفسه ، هكذا قضى وقته فى الدول التى زارها ، اذ كان يستقر فى المناطق ذات التجمعات الأرمنية أو العربية من الشباب ، ويغنى لهم ، لتأييدهم

فى نضالهم من أجل تحقيق استقلال بلادهم (١) ، ولعل هذا النشاط الفنى المتجول ، كان يعبر عن وطنية دافقة ، بدليل أنه كان فى هذه الفترة يساعد الأرمن ، المقيمين فى كل الدول التى زارها ، بل وظل على مساعدة أى أرمنى يقابله ، طوال سنى حياته (٢) ٠

ولم يقتصر الشاب الأرمنى على نشاطه فى الموسيقى والغناء فقط ، فقد اكتشف فى نفسه شغفه بالصحافة ، فكان يرسل من كل دولة يزورها ببعض الرسائل الاخبارية ، الى بعض الصحف التى كان يهوى قراءتها ، وعندما استقر فى باريس عام ١٩٥٠ ، قرر أن يراسل عددا من الصحف العربية من هناك ، بمدها ببعض الأخبار المهمة ، التى تقع فى يده ، كما كان مراسلا لوكالة يونايتدبرس الأمريكية فى المنطقة الأوربية (٣) ٠

وتذكر ملفات قسم المعلومات بمؤسسة « الأهرام » أنه درس الصحافة بالولايات المتحدة الأمريكية ، اذ تخرج فى جامعة كولومبيا عام ١٩٤٩ ، واذا صح هذا التاريخ ، فان معنى ذلك أنه لم يبدأ الاشتغال فى الصحافة من باريس، الا بعد تخرجه ، ومن خلال مراسلته للصحف العربية من هناك ، تعرف على بعض القيادات العربية ، ومنهم مثلا : أحمد بن بيللا (الجزائر) ، الحبيب بورقيبة (تونس) ، محمد الخامس (المغرب) (*) ، كما وثق صلاته بزعماء المعارضة فى بعض الدول العربية ، والذين كانوا يزورون باريس بانتظام ، كزعماء العراق والسودان واليمن ، وكان من نتيجة هذه الصداقات ، أن حصل على جوازات سفر شرفية من هذه الدول ، ولكن الجواز الذى كان يستخدمه حتى أيامه الأخيرة ، كان صادرا من اليمن على وجه التحديد (٤) ٠

وفى سنة غير محددة من أوائل الخمسينيات ، هاجر الى نيويورك ، فقد قرر أن يعمل بالصحافة هناك ، وأن يراسل بعض الصحف العربية بالأخبار

---

(١) حمدى فؤاد ، رسالة شخصية للباحث عن طريق التلكس من نيويورك ، ٣٠ يناير ١٩٩٠ ٠

(٢) عبد الله عبد البارى ، سلام عليك يا ابن فلسطين ، جريدة « الأهرام » ، ٢ مايو ١٩٨٤ ، ص ٥ ٠

(٣) حمدى فؤاد ، مصدر سابق ٠

(*) كان لزعماء حركات التحرر بدول المغرب العربي صلات وثيقة ببعض الاتجاهات الفرنسية ، ولذلك كانوا كثيرا ما يترددون علي باريس من وقت الى آخر ٠

(٤) المصدر السابق ٠

الأمريكية المهمة،ولاسيما أن هذه المدينة هى المقر الرسمى الدائم للأمم المتحدة ، والتى تحفل عادة بالكثير من الأخبار ، التى تهم جميع صحف العالم ٠

وقد تمكنا - بعد لأى - من الحصول على أول رسالة صحفية ، بعث بها ليفون كشيشيان « للأهرام » ، وتحمل تاريخ ١٤ اكتوبر ١٩٥٤ ، وهى موقعة باسمه ، وان كان من المحتمل أن تكون رسالة أخرى أو أكثر قد سبقتها فى أوقات سابقة على هذا التاريخ ، وقد دارت هذه الرسالة (الموقعة) حول استعداد الجمعية العامة لدور الانعقاد الجديد (٥) ، ولكن يبدو انه كان يراسل صحفا أخرى قبل مراسلته « الأهرام » ٠

وعندما بدأ حياته الصحفية فى نيويورك منذ أوائل الخمسينيات ، كان هو المراسل العربى الوحيد فى الأمم المتحدة (*) ، وقد نجح فى الاتفاق مع ما يقرب من اربعين صحيفة عربية على ارسال أخباره اليها ، لعل أهمها وأشهرها « **الأهرام** » المصرية ، و « **السياسة** » الكويتية (٦) ٠

وبدأ اسم ليفون كشيشيان يلمع فى سماء الصحافة المصرية والعربية ، حتى صار مكتبه فى نيويورك مقرا لكل الزعماء العرب ، الذين كانوا يحضرون الى المنظمة الدولية ، لعرض قضاياهم عليها (٧) ، لا بل كان يسهل اقامة هؤلاء الزعماء فى نيويورك وتنقلاتهم ، واتصالاتهم بالمسئولين فى الأمم المتحدة أو الحكومة الأمريكية أو الكونجرس (٨) ٠

ومما يدعو الى الاعجاب ، أن تصدر الأمم المتحدة فى عام ١٩٧٥ نشرة صحفية خاصة عن ليفون كشيشيان ، بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما ، على بدء اشتغاله بها ، وقد ذكرت النشرة - ضمن ما ذكرت - أن أقدم مراسل عربى فى المنظمة الدولية يجيد ثمانى لغات ، ويتحدث بها بطلاقة ، على رأسها : العربية والانجليزية والأرمنية ، وقد لقبته بـ « **عميد الصحفيين العرب بالولايات المتحدة** » (٩) ٠

---

(٥) انظر : الاهرام ، ١٩٥٤/١٠/١٤ ، ص ١ ٠

(*) من غير المعلوم حتى الآن جنسيته العربية بدقة ، أى ما اذا كان عراقيا أو يمنيا ٠٠٠ الخ ٠

(٦) حمدى فؤاد ، مصدر سابق ٠

(٧) المصدر السابق ٠

(٨) عبد البارى ، مرجع سابق ٠

(٩) يوبيل فضى فى الأمم المتحدة : ليفون كشيشيان المراسل الصحفى الحاضر في كل مكان ، (نيويورك : الامم المتحدة ، ابريل ١٩٧٥) ، ص ٣ ٠

وكان كـكل الصحفيين الأمريكيين يهتم بالخبر والاعلان والاشتراكات والتوزيع والمطبعة والصورة والتعليق (١٠) ، ومن مواهبه المتعددة انه كان **مصورا صحفيا من الطراز الأول ، كما كان يهوى التصوير التليفزيونى** ، ومن أعماله **الاعلامية المهمة - غير الرسائل الصحفية - انه كان يقوم بعمل** تسجيلات اذاعية وتليفزيونية ، تبث فى ست دول عـربية ، هى : الـكويت والســـودان والمغرب والعراق والامارات (١١) ٠

وغالبا ما تـكون رسائله الاخبـارية - « **للأهــرام** » ولغيرها - اشبه بالتحليلات السياسية ، منها الى الأخبار المجردة ، فهو عادة ما يضيف من ارشيفه الخاص معلومات خلفية ، للموضوع الذى يكتب فيه هذه الرسائل(١٢)، وهو يعتبر أن أكثر أعماله (خبطاته) الصحفية اثارة ، **تغطيته لزيارة الرئيس الراحل عبد الناصر للولايات المتحدة عام ١٩٦١** (١٣) ، ومن الاطلاع على ملفات قسم المعلومات « **بالأهــرام** » ، اتضح أن هـــذه الصحيفة قد نشرت له وحـــده ثمانى عشرة رســالة اخبــارية ، غير ما نقلته عن وكالات الأنبـاء ، او الصحفيين المرافقين للرئيس الراحل ، ومن أشهر القصص الاخبارية غير السياسية ، التى حقق بها « للأهرام » انفرادا على سائر الصحف المصرية والعربية ، **مأساة قتل الأميرة السابقة فتحية ، على يد زوجهـا رياض غالى عام ١٩٧٦** ، وقد التقط بنفسه الصور الفوتوغرافية ، التى نشرت مع هذا الخبر فى يومه الأول ، وكذلك فى متابعته فى الأيام التالية ٠

ولم يكتف كشيشيان بارسال الأخبار فى المناسبات الرسمية المهمة ، بل كان يحرر فى « **الأهرام** » أيضا عدة أبواب اخبارية ثابتة ، لعل أشهرها باب « **حقيبة الأخبار** » ، والذى يضم أهم الأخبار الأمريكية،وبخاصة الامم المتحدة، وباب «**تيارات سياسية**» ، والذى ركز فيه على ما يدور داخل كواليس السياسة الأمريكية ، ثم بابا مماثلا يحمل اسم « **اخبار نيويورك فى أسبوع** » ، وكان ينشر بالعدد الأسبوعى « **للأهرام** » ، والصادر يوم الجمعة ٠

---

(١٠) عبد البارى ، مرجع سابق ٠

(١١) يوبيل فضى ، مرجع سابق ٠

(١٢) المرجع السابق ٠

(١٣) حمدى فؤاد ، مصدر سابق ٠

(١٤) ليفون كشيشيان ٠٠ وداعا ، جريدة « الجمهورية » ، أول مايو ١٩٨٤ ، ص ٢ ٠

كما لم ينس هوايته الفنية القديمة ، فكان يحرص على ارسال بعض الأخبار ذات الطابع الفنى من نيويورك ، والتى تهم القارىء المصرى فى المقام الأول ، ومن هذه الأخبار على سبيل المثال ، ما نشره فى باب «من غير عنوان» على الصفحة الأخيرة من «الأهرام» ، تحت عنوان : « مسرحية الحكيم ياطالع الشجرة فى نيويورك » ٠

ومن أنشطته الاعلامية المهمة ، أنه تولى بنفسه الاشراف على شئون الدعاية لاثنين وعشرين مؤتمرا ، عقدتها منظمة الطلبة العرب بالولايات المتحدة، كما سبق له القيام بين حين واخر ، ببعض الخدمات التطوعية القيمة لمنظمة طلابية أخرى ، لها نشاطات عديدة على النطاق القومى ، وتعرف برابطة الخريجين الجامعيين الأمريكيين من أصل عربى (١٥) ٠

وفى زحام هذه الأعمال والأنشطة ، فانه كان يعطى جزءا كبيرا من نشاطه لرعاية شئون الأرمن بالولايات المتحدة ، وكان يفخر بأنه يمثل نموذجا للجوء السياسى المزدوج ، لأنه فقد وطنيه : أرمينية وفلسطين ، ولذلك كان من أبرز مؤيدى القضية الفلسطينية (١٦) ، وقد حاول قدر استطاعته أن يؤدى دورا اعلاميا ولو بسيطا ، من خلال قربه من صانع القرار الأمريكى ، ومن المنظمة الدولية على حد سواء ، كما كان يستخدم فى مكتبه بنيويورك عددا كبيرا من الأرمن : محررين ومصورين وسكرتيرات (١٧) ٠

أما عن حياته الخاصة ، فقد تزوج مرتين ، أولاهما من الأرمنية الأمريكية آنوش ، وقد انجب ولده الوحيد هيجزون ، والذى تخرج فى كلية ايرلهام بجامعة انديانا ، ويعمل حاليا استاذا بها ، وعندما توفيت زوجته عام ١٩٧٧ ، تزوج من سيدة أرمنية سوفيتية فى مقتبل العمر ، اسمها لورا ، وتعمل فنانة ، وقد عقد قرانه عليها فى موسكو ، وزار أهلها فى جمهورية أرمينية ، وكان سعيدا أن يرى وطنه لأول مرة بعد هذه السنوات الطوال (١٨) ٠

وكان كشيشيان يعانى من ضيق فى شرايين القلب ، وقد أجريت له

---

(١٥) يوبيل فضى ، مرجع سابق ٠

(١٦) حمدى فؤاد ، مصدر سابق ٠

(١٧) عبد البارى ، مرجع سابق ٠

(١٨) حمدى فؤاد ، مصدر سابق ٠

جراحة ناجحة عام ١٩٨٢ ، استعان بعدها بجهاز صناعى لتنظيم ضربات القلب ، ولكنه أبدا لم يتوقف عن العمل ، بالرغم من تحذيرات الأطباء ، وفى يوم السبت ٢٩ أبريل ١٩٨٤ ، كان جالسا فى مكتبه كالمعتاد ، يمارس عمله اليومى ، استعدادا للسفر الى أمريكا اللاتينية فى اليوم التالى ، ولكنه سقط عن مقعده ، وتوفى على الفور نتيجة أزمة قلبية مفاجئة (١٩) ٠

وكانت أول برقية تصل الى « الأهرام » من نيويورك ، لا تحمل اسم « ليفون كشيشيان » ، هى التى نقلت نبأ وفاته ٠

---

(١٩) المصدر السابق ٠

المبحث الرابع

توماس جرجسيان

لم يقتصر نشاط الأرمن فى الصحافة المصرية على الأجيال القديمة ، لا بل وصل هذا النشاط الى الأجيال الجديدة كذلك ، مع وجود بعض الفروق بين هذه وتلك ، بسبب اختلاف ظروف الصحف المصرية ذاتها فى السنوات الأخيرة ، بالاضافة الى اختلاف ظروف الأرمن أنفسهم فى مصر ٠

ولعل الصواب لايجانبنا اذا ذكرنا أن هذه الاختلافات بين الأجيال الأرمنية القديمة وتلك الحديثة ، **هى نفسها الاختلافات ، التى لا يستطيع أحد انكارها ، بين الأجيال المصرية قديمها وحديثها** ، لا فى النشاط الصحفى فحسب ، ولكن فى كل مجالات العمل والحياة ، اذ طغت المادية على العقول ، وأثرت فى طرائق التفكير وأساليب الحياة ، وصار كل من يعمل – غالبا – يضع الهدف المادى على رأس أهدافه من العمل ، بعكس الأجيال القديمة ، التى كانت تسعى وراء النجاح ، كقيمة مجردة ، وتسعى الى تأكيد الوجود وتحقيق الذات ، ولم يكن الربح المادى الا هدفا ثانويا ، لا يرجى تحقيقه ، الا بعد الأهداف الأهم ٠

فاذا أضفنا هذه الحقيقة ، الى الظروف الاقتصادية الصعبة ، التى تمر بالبلاد فى السنوات الأربعين الأخيرة ، واضعين فى الاعتبار ظروف الصحافة المصرية فى الفترة نفسها،لأدركنا على الفور ، **السر وراء بروز أسماء لامعة من كبار الصحفيين ومشاهيرهم قديما ، وندرة الكفاءات الصحفية الحديثة** ، ان لم يكن انعدامها ، ولعل الأدب والفن والعلم بصفة عامة ، تنطبق عليها الظروف نفسها ، وتؤدى العوامل السابقة الى النتائج نفسها ٠

ولم يكن الأرمن بمعزل عن تلك الظروف والمتغيرات كلها ، فقد صاروا جزءا لا يتجزأ من كيان المجتمع ككل ، مع احتفاظهم ببعض مقومات قوميتهم الأصلية ، كحرصهم على اجادة اللغة الأرمنية مثلا ، ولكنهم تعرضوا للظروف نفسها ، وعانوا – كغيرهم من المصريين – من مشكلات الصحافة المصرية ذاتها ٠

ويتجلى ذلك كله ، اذا ركزنا بؤرة البحث واهتمامه ، فى واحد من الشباب الأرمنى المصرى ، الذين عملوا فى بلاط صاحبة الجلالة فى السنوات

الأخيرة ، وكم سيكون مثيرا ، عندما نستخلص أهم الفروق والتباينات بينه ، وبين من سبقوه من الصحفيين الأرمن ، الذين ورد ذكرهم فى هذا الفصل ٠

صاحب السيرة الذاتية فى هذا المبحث هو **توماس جرجسيان** ، الذى ولد فى مصر عام ١٩٥٧ ، وكانت تربيته مصرية خالصة ، اذ عاش وتربى فى حى شبرا بالقاهرة (١) ، أى أنه كان بعيدا زمانيا ومكانيا عن الأحداث الجسام ، التى وقعت للأرمن فى أرمينية ذاتها ، أو فى البلاد التى تعرضوا فيها للاضطهاد ٠

ولد أبوه عام ١٩١١ باحدى المدن التركية ـ لا يذكر اسمها ـ أى أن عمره فى أثناء مذابح ١٩١٥ ، لم يكن يتعدى السنوات الأربع ، وفى عام ١٩٢١ ، أى عندما بلغ العاشرة ، هاجر مع أبيه ـ جد توماس ـ الى الاسكندرية،ومنها الى القاهرة ، وقد تولى الأب شئون الحسابات ، فى أحد محال الصباغة والمواد الكيماوية ، وهو فى مقتبل حياته ، بعد وفاة الجد ، اذ كان عليه أن يعول أسرته الفقيرة (٢) ٠

التحق توماس باحدى المدارس الأرمنية ، وقد أجاد **اللغة الأرمنية** بطبيعة الحال ، بحكم النشأة والتربية ، كما أجاد **اللغة العربية** ، بحكم اتصاله بالأصدقاء والجيران من المصريين ، والأهم من ذلك كله أنه تعلم أيضا الانجليزية ، حتى صار يتحدثها بطلاقة ٠

والغريب فى أمر هذا الشاب ، أنه رغم عشقه للصحافة وتعلقه بها ، فقد التحق **بكلية الصيدلة** (جامعة القاهرة) ، بمجرد اتمامه لدراسته الثانوية(*)، ويعلق على ذلك بقوله ان **رغبته فى معرفة المجهول** ، كانت وراء اختياره لهذه الكلية ، والتى يدرس بها الطالب أسرار الكون ، ممثلة فى المواد والعناصر ، التى تتكون منها الأشياء ، الأمر الذى كان مجهولا تماما بالنسبة له (٣) ،

---

(١) توماس جرجسيان ، مقابلة شخصية بمنزله بالقاهرة ٠

(٢) المصدر السابق ٠

(*) عندما التحق توماس بالجامعة عام ١٩٧٨ ، كانت كلية الاعلام (جامعة القاهرة) قد خرجت أربع دفعات ، وكان يستطيع الالتحاق بهذه الكلية الأخيرة ، التي كانت تقبل الحاصلين على الثانوية العامة (القسم العلمى) بمجموع لا يقل عن ٧٦٪ ، فى حين قبلت كلية الصيدلة في العام نفسه ، مجموعا كان حده الادنى ٨١٪ ، وهذا يدل على ان التحاقه بالصيدلة كان عن رغبة أكيدة ، وليس عجزا عن التحاقه بالاعلام ٠

(٣) المصدر السابق ٠

ولا شك ان هـذه الرغبـة كانت ترجمة صـادقة وأمينة ، للاحسـاس الأرمنى بالمجهول ، ودوره فى حياة الأرمن بوجه عام ، وهو وان لم يكن يترجم مشاعره الشخصية من خلال هذه الرغبة ، فهو يترجم - على الأقل - مشاعر أسرته ، التى تركت الوطن وهاجرت الى المجهول ·

الا أن سببا آخر يتصل بشخصيته هو ، وبنمط تفكيره وأسلوبه فى الحياة، كان وراء دراسته للصيدلة ، وتفضيله اياها على دراسة الصحافة أو الاعلام ، لقد كان يخشى دائما ، ومنذ نعومة أظفاره ، أن يفرض أحد رأيا معينا عليه ، حتى ولو كان أحد أساتذته (٤) ، فالمعـروف أنه ليس فى الصحـافة قوانين أو نظريات ثابتة يمكن دراستها ، وتطبيقها فى الممارسة العملية ، بل يخضع العمل الصحفى برمته لوجهة نظر المحرر أو الكاتب ، أما دراسة الصيدلة ، فتخلو من وجهات النظر ، وتعتمد على القوانين والنظريات ، وبالتالى فليس ثمة رأى يمكن أن يفرض عليه ، فى أثناء الدراسة ·

ولم يبدأ اشتغال توماس فى الصحافة ، عند تخرجه فى كلية الصيدلة عام ١٩٨٢ ، ولكنه بدأ الاتصال بالصحف ، وهو بعد تلميذ بالمرحلة الثانوية ، وكانت صحيفة « **هوسابير** » الصادرة باللغة الأرمنية ، هى أولى الصحف التى عمل بها ، وقد بدأت تنشر موضوعاته الصحفية منذ عام ١٩٧٦ ·

وقد ركز جرجسيان فى موضوعاته على الجانب المصرى ، فكان يترجم بعض القصص التى كتبها أدباء مصريون (*) ، الى الأرمنية ، ونشر موضوعا صحفيا عن تاريخ المسلات الفرعونية ، وآخر عن تاريخ الترام فى مصر منذ دخوله اليها ··· وهكذا ·

ويبدو أن هذه الموضوعات قد راقت للمسئولين عن الصحيفة ، وأن أسلوبه فى الكتابة كان مرضيا لهم ، بدليل انهم كلفوه فى عام ١٩٧٩ بكتابة عمود يومى ثابت ، كان يحمل عنوانا ثابتا هو (أ·ب·ت·) (**) ، وقد قامت فلسفة العمود طـوال السنوات العشر ، التى ظـل مواظبا فيهـا على كتابته ، على أساس

---

(٤) المصدر السابق ·

(*) أبرز هؤلاء الأدباء الذين ترجم جرجسيان قصصهم القصيرة : توفيق الحكيم واحسان عبد القدوس ، ويوسف ادريس ، ونجيب محفوظ ، ويحيى حقى ·

(**) هى الاحرف الثلاثة الأولى من الابجـدية العربية ، ويحمـل عنوان العمود ترجمة الاحرف الثلاثة الأولى من الابجدية الارمنية ·

ان عينا أرمنية ترى ما حولها من أوضاع مصرية ، فتتأملها وتنقدها (٥) ، وكان ذلك الأســاس - فى رأينا - سليما من الوجهــة الصحفية ، فالــكاتب أرمنى الأصل ، وكذلك القراء كلهم ، ولكن الجميع فى الوقت نفسه يعيشون فى مصر ، فكان وضعا منطقيا ذلك المزج بين «المصرية» و «الأرمنية» في مادة المقال ٠

الا أن هــذه العين الأرمنية ، لم تستطع أن تغفل الموضوعات الأرمنية البحتة ، بعيدا عن « المصرية » ، كان يعلق على بعض ما يحدث فى جمهورية ارمينية نفسها ، أو بعض انشطة الأرمن فى المهاجر ، أو بعض المشكلات التى تواجه الأرمن المصريين فى عملهم او حياتهم ٠٠٠ الخ ، وهو فى هذه الحالة ينسى مصريته ، ويكتب كما لو كان ارمنيا صميما (٦) ٠

ويجمع أبرز من عملوا بصحيفة « هوسابير » فى هذه الفترة ، على أن عمود (ا٠ب٠ت) لم يكن يقدم رأيا مجردا ، ولكنه كان يمزج الرأى بالمعلومة ، اذ تؤدى هذه الأخيرة الى تعضيد الرأى وتقويته ، وهى - فى رأيهم - أقصر الطرق لاقناع القارىء بسلامة الرأى ، خصوصا عندما تكون المعلومة صادقة، حتى أن أحدهم يشبه هــذا العمود - مع الفارق - بعمود «مواقف» للــكاتب الصحفى أنيس منصور (٧) ٠

وقد لفتت كتابات جرجسيان الأولى فى «هوسابير» ، أنظار بعض كبــار الكتاب المصريين ، وبخاصة ترجماته للقصص المصرية ، ومع أن احــدا من هؤلاء لم يكن يعرف اللغة الأرمنية ، فان فكرة نقل التراث الأدبى المصرى الى هذه اللغة ، كانت فى حد ذاتها فكرة جديدة وجريئة ، دفعت ببعض الكتاب الى دعوة الشاب الأرمنى الأصل ، الى الكتابة باللغة العربية ، فى صحف مصرية صميمة ٠

ولأنه تعلم العربية واتقنها ، فانه لم يجد صعوبة فى الاستجابة لهــذه الدعــوة ، ولاسيما وأن تذوقه للأدب المصرى ، وقدرته الفــائقة على نقله الى الأرمنية ، كان دليلا حيا على اتقانه العربية ، وقدرته على الكتابة بها ، بمستوى لا يقل عن كتابته بالأرمنية ، ان لم يكن أعلى ٠

---

(٥) زافين ليلوزيان ، رئيس تحرير «هوسابير» الحالى ، مقابلة شخصية بمكتبه بالقاهرة٠

(٦) جرجسيان ، مصدر سابق ٠

(٧) ليلوزيان ، مصدر سابق ٠

وكان اختياره للأدب ، لكى يبدأ به كتاباته الأولى باللغة العربية ، دليلا آخر على الحقيقة نفسها ، فقد كان أول موضوع ينشر له فى مجلة « **صباح الخير** » ، عبارة عن دراسة نقدية صغيرة لشعر جبران خليل جبران ، فى ذكرى مرور ٥٠ عاما على وفاته (٨) ، أتبعها بدراسة مماثلة تحت عنوان:«**كلمات لم ترحل مع صلاح عبد الصبور** » ، وذلك فى الذكرى الثالثة لوفاته ٠

وفى العام نفسه ، الذى بدأ يكتب فيه موضوعات صحفية بالعربية (١٩٨١) ، امتد نشاطه الى ميدان صحفى آخر ، فقد عمل فى تحرير النشرة اليومية ، التى كانت تصدر عن مهرجان القاهرة السينمائى الدولى ، وكان يشرف على تحريرها الكاتب الصحفى الراحل كمال الملاخ (*) ، وكان صحفينا الأرمنى ينشر فيها بعض أخبار المهرجان ، كما كان يكتب عرضا لبعض أبرز الأفلام السينمائية المعروضة (٩) ٠

وقد لفتت الموضوعات النقدية والتقارير الفنية ، التى كان يحررها فى هذه النشرات،أنظار بعض المسئولين عنتحرير صحيفة «**لو بروجريه اجيبسان**» Le Progré Egyptien (**) ، حتى عرض عليه رئيس تحريرها أن يحرر فى هذه الصحيفة صفحة كل أسبوع تحت عنوان ثابت «**الثقافة المصرية**» Le Culture Egyptien (١٠) ٠

ولأنه لم يكن يجيد الفرنسية اجادته للعربية والأرمنية ، فقد كان يكتب موضوعاته باللغة العربية ، ثم يتولى بعض محررى الصحيفة ترجمتها الى اللغة الفرنسية (١١) ، مما يشير فى رأينا الى دسامة موضوعاته وغزارة أفكاره ، اذ لا يوجد مبرر يجبر صحيفة ما ، على أن تقبل للعمل محررا لديها ، لا يجيد اللغة التى تصدر بها ، الا فى حال اقتناعها بكفاءته الصحفية ٠

---

(٨) أنظر : صباح الخير ، ٩ ابريل ١٩٨١ ، ص ٣٢ ٠

(*) صحفى مصرى ، تخصص فى الكتابة عن الآثار الفرعونية والسينما والفنون التشكيلية ، تولى تحرير صفحة المجتمع اليومية بجريدة « الأهرام » سنوات طويلة ، بعنوان « من غير عنوان » ، وقد توفى عام ١٩٨٨ ٠

(٩) جرجسيان ، مصدر سابق ٠

(**) صحيفة مصرية أسبوعية ، تصدر باللغة الفرنسية منذ ستينيات القرن التاسع عشر ، وهى تتبع الآن دار التحرير للطبع والنشر ٠

(١٠) سامى خليل الشاهد ، رئيس تحرير البروجريه وقتها ، مقابلة شخصية بمكتبه

(١١) جرجسيان ، مصدر سابق ٠

والغـريب أيضا فى هـذا الأمر ، أن جـرجسيان **كان يستطيع كتـابة موضوعاته فى البروجريه باللغة الأرمنية** ، اذ أننا اكتشفنا فى أثناء البحث ، سيدة أرمنية تعمل مصححة فى هذه الصحيفة (*) ، فهى تجيد الأرمنية بالتأكيد، كما أن اشتغالها فى تصحيح التجـارب (البروفات) يؤكد اجـادتها للفرنسية كذلك ، أى أنها كانت تستطيع اذن ترجمة موضـوعات جرجسيان من الأرمنية الى الفرنسية ، الأمر الذى لم يحـدث ، وهو ان دل ، فعلى أن صحفينا الأرمنى كان يجيد الكتابة بالعربية ، ربما أكثر من كتابته بالأرمنية ، مما يمثل بلا شك تطورا ملحوظا فى مهارات الأرمن ، الذين عملوا فى الصحافة المصرية (**) ٠

وقد كتب جرجسيان فى صفحته **بالبروجريه** ، موضوعات متنوعة فى الثقـافة المصرية ، شملت : السينما والمسرح والموسيقى والرقص الشـعبى والباليه والفن التشكيلى ، وهو يذكر أن أهم موضوعاته على الاطلاق فى هذه الصحيفة ، الحـديث الذى أجـراه مـع الممثـل السينمائى المصرى حسـين فهمى (١٢) ٠

وظل توماس يحرر هذه الصفحة بشكل شبه منتظم ، ولمدة ثمانى سنوات متصلة ، أى حتى عام ١٩٨٩ ، فى حين أن كتابته فى مجلة « **صباح الخير** » لم تستمر أكثر من عامين ٠

وبينما كان مشغولا باعداد صفحته الأسبوعية فى منتصف الثمانينات ، عرض عليه **صلاح جلال** رئيس تحرير مجلة « **الشباب وعلوم المستقبل** » فى ذلك الوقت ، أن يكتب له بعض الموضوعات الفنية ، التى تهم القراء من الشباب ، وقد بدأ يكتب فى هذه المجلة بالفعل ، فيما بين عامى ١٩٨٥ و١٩٨٦ ، ومن أبرز الأحاديث الصحفية التى أجـراها ونشرت بالمجلة ، حـديثه مع كل من كمال الملاخ ، ثروت أباظة (***) ، بمناسبة حصولهما على جـائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٦ ، الأول عن الفنـون والثانى عن الآداب ، كما نشر موضوعا شيقا

(*) هى السيدة أرمينية أفاكيان ، تبلغ من العمر الآن ٥٤ عاما ٠

(**) لاحظ أن صاروخان مثلا لم يكن يجيد العربية اجادة تامة ، ولو كان يعمل فى حقل الكتابة ، لكان قد مني بفشل ذريع ، لكن حسن طالعه أنه كان رساما ! ٠

(١٢) المصدر السابق ٠

(***) أديب وروائي مصرى بارز ، رأس القسم الأدبي «بالأهرام» سنوات طويلة ، وهو يشرف الآن على جميع الصفحات الأدبية بالصحيفة نفسها ٠

فى العام نفسه ، عن الفيلم السينمائى الأمريكى الشهير E.T. (*) (١٣)٠

ولم يستمر عمله «بالشباب» طويلا ، اذ سرعان ما تركها فى أواخر عام ١٩٨٦ ، وقد استهوته الترجمة الصحفية ، فانتهز فرصة اصدار مجلة «الأهرام الاقتصادى» لقسم منها باللغة الانجليزية ، ليعمل فى ترجمة بعض موضوعاتها العربية الى الانجليزية (١٤) ٠

والملاحظ على ترجمة جرجسيان لهذه الموضوعات الاقتصادية ، أنها كانت أقرب الى (الاعداد) منها الى (الترجمة) ، فلم يكن عمله هو مجرد النقل من لغة الى أخرى ، ولكنه كان (يتصرف) فى النص الأصلى للموضوع المترجم منه ، لاسيما وأن بعض هذه الموضوعات كان يحمل تعبيرات اقتصادية بحتة ، قد لايفهمها القارئ العادى ، ولو كان أجنبيا ، فكان يقوم بعملية (تفسير) لبعض هذه التعبيرات (١٥) ٠

وما يثير انتباه الباحث هنا ، ليس مجرد انتقال صحفينا الأرمنى من مجلة الى أخرى ، فقد تكرر له ذلك من قبل كما رأينا ، ولكن انتقاله الى الكتابة بلغة لم يعتد عليها ، وهى الانجليزية ، وانتقاله من عمل صحفى الى آخر ، أى من التحرير الى الترجمة ، ثم انتقاله أخيرا الى مجال جديد تماما عليه ، وهو الاقتصاد ، وهو ان دل فى نظر البعض على التذبذب وعدم الاستقرار ، فهو يدل فى رأينا على التنوع والشمول فى الفكر الصحفى لهذا الشاب ، الذى يكتب بأكثر من لغة ، ويترجم من لغة الى أخرى ، بل وفى مجالات أبعد ما يكون بعضها عن بعض آخر ، كالأدب والفن من ناحية ، والاقتصاد من ناحية أخرى٠

ويعلق توماس جرجسيان على مسألة التحول فى الكتابة الصحفية من لغة الى أخرى ، بقوله انه اذا أراد الوصول الى أكبر عدد ممكن من القراء ، بقلمه وفكره ، فان عليه الكتابة بغير الأرمنية ، التى لا يتقنها سوى الأرمن ، الذين تناقص عددهم الى بضعة آلاف فى السنوات الأخيرة ، وحتى بالنسبة لهؤلاء الأرمن ، ولاسيما من الأجيال الجديدة وصغار السن ، فانهم ربما يقرأون

(**) أثار هذا الفيلم عند عرضه فى مصر لأول مرة عام ١٩٨٦ ضجة كبيرة فى الأوساط الفنية ، فهو أول فيلم يعرض كائنا خرافيا غريبا ، قريبا من قلوب البشر ، حتى للأطفال ، وليس مخيفا لهم ٠

(١٣) انظر : الشباب وعلوم المستقبل ، ١٧ مارس ، ١٩٨٦ ، ص ٢١ ٠

(١٤) جرجسيان ، مصدر سابق ٠

(١٥) عصام رفعت ، رئيس تحرير «الأهرام الاقتصادى» مقابلة شخصية بمكتبه بالقاهرة٠

بالعربية أكثر مما يقرأون بالأرمنية ، اذ بدأت الأخيرة تضعف بمرور السنوات ، واندماج الأرمن فى الطبيعة المصرية واللغة العربية ، ويشبه ذلك الوضع ، بوضع اللغة العربية نفسها للجاليات المصرية المقيمة بأوربا أو امريكا سنوات طويلة ، « انها بلا شك تضعف مع الوقت » (١٦) ٠

والملاحظ أن أنشطته الصحفية كلها ، قد توقفت عند عام ١٩٨٩ ، ففى هذا العام توقف عن كتابة عموده اليومى فى «هوسابير» ، وتوقف عن الترجمة في « الأهرام الاقتصادى » ، وكان قد توقف عن العمل بمجلتى « صباح الخير » و « الشباب » قبل هذا التاريخ ، ويعود السبب فى ذلك الى أنه فى هـذا العام حصل على وظيفة ثابتة بمرتب مجز ، بالمركز الثقافى الأمريكى بالاسكندرية ، ولأنه يضطر الى التواجد بمقر عمله الجديد يوميا ، فقد اضطر للتوقف عن كافة أنشطته الصحفية فى ذلك العام ٠

ولم يكن عمله الجديد بعيدا عن الصحافة بمفهومها العام ، ولكنه وثيق الصلة بها ـ كما يقول ـ اذ أنه مسئول عن برامج القمر الصناعى بالمركز ، يتلقى بواسطته رسائل تليفزيونية خاصة ، من بعض الشبكات الأمريكية ، ويقوم بعرضها على الشباب المصرى ، الذى يتردد على المركز ، فهو نشاط اعلامى دعائى كما نرى ٠

ويرى بعض الخبراء فى الاعلام والاتصال ، أن هذا النشاط بصفة عامة، وان كان ينطوى على العمل بأحد مجالات الاعلام ، بالمعنى الفنى التكنولوجى ، فانه ينطوى كذلك من حيث المضمون ، على نوع من أنواع « الغـزو الثقافى » للشباب المصرى ، غير المحصـن ضـد موجات هـذا الغـزو وتياراته ، الا أن لتوماس جرجسيان رأى مخالف حـول هـذا الموضوع ، فهو يرى أن «الغزو» بمعناه العام هو امر محتمل لأية دولة ضعيفة ، كالغزو العسكرى مثلا ، وأن العبرة بالقـوة التى يتمتـع بها أبناء هـذه الدولة ، « لصد » موجات هـذا الغزو (١٧) ٠

ويضيف قائلا ، ان منع شبابنا عن الاتصـال بالحضـارات والثقافات الغربية ، هو بالضبط ما يصيبهم «بضعف المنـاعة» لمقاومة الأفـكار الهدامة ،

---

(١٦) جرجسيان ، مصدر سابق ٠

(١٧) المصدر السابق ٠

التى تتصل بالانحراف والالحاد ... الخ ، **اما السبيل الوحيد لتقوية هـذه المناعة ، فهو أن يتعـرض الشباب لهذه الحضـارات والثقافات** ، مع تبصيره وتوعيته **كلما أمكن ، بالجوانب السلبية الضارة فيما يعرض عليه من برامج** اعلامية ، **بحيث نحتفظ بروح الشرق ، مع الأخـذ بأدوات الغرب** ، وهذه هى السبيل الوحيد ـ فى رأيه ـ للتقدم ، المبنى على القيم والمبادىء (١٨) .

ورغم اقتناعه ـ كما نرى ـ بعمله الجديد بالمركز الثقافى الأمريكى ، فالنشاط الصحفى التقليدى ـ كالتحرير والترجمة ـ **يستهويه أكثر من النشاط** الاعـلامى الدعـائى المذكـور ، الا أنه من جهة أخـرى ، **لا يستطيع العمـل بالصحافة المصرية بوضعها الحـالى ، وهـو لا يشعر فيها بكيانه كصحفى ،** اذ ينص قانون نقابة الصحفيين الحالى على قصر الحصول على العضوية ، **على** كل من عين باحدى المؤسسات الصحفية المصرية (١٩) ، وبالتالى فقد ظل طوال السنوات الماضية ، محروما من هذه العضوية ، اذ اعتاد ـ كما رأينا ـ على التنقل من صحيفة الى أخرى ، ومن عمل الى آخر ، **والرأى عنده أنه يجب أن** تشمل عضوية النقابة ، كل من يمارس مهنة الصحافة ، دون اشتراط التعيين باحدى المؤسسات ، وهو يطالب بذلك ، عند اجراء أى تعديل مرتقب فى قانون النقابة ، أسوة بنقابتى الأطباء والمحامين على سبيل المثال (٢٠) .

وقد وصل بجرجسيان حبه للصحافة ، على هجره لها ، أن أراد البحث فى بعض ظواهرها ، ونجح بالفعل فى ذلك ، **عندما حصل على درجة الماجستير فيها من الجـامعة الأمريـكية بالقاهرة** ، وقد دار موضوع البحث الذى قدمه حول : « **العمود الصحفى فى الصحافة المصرية** » Daily Column in the Egyptian Press ، وقدم هذا البحث فى عام ١٩٨٨ (*) .

وقد اطلعنا على نص البحث الأصلى بمكتبة الجامعة الأمريكية ، وهو مقدم بالانجليزية ، وتبينا أنه ينقسم الى ثلاثة فصول أساسية :

---

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) **انظر** : قانون رقم ٧٦ لسنة ١٩٧٠ ، بانشاء نقابة الصحفيين ، مادتا : ٥ ، ٦ . ورد ذكره فى : الصحافة فى مصر ، مرجع سابق ، ص ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٢٠) المصدر السابق .

(*) كان يشرف على البحث عند بدء القيام به الأستاذ الراحل جلال الدين الحمامصى ، وظل مشرفا عليه حتى توفى عام ١٩٨٧ ، فتولى الاشراف عليه أستاذ أمريكى .

الفصل الأول : تعرض فيه الباحث لتاريخ العمــود الصحفى بالصحف المصرية ، من أيام توفيق دياب وأحمد الصاوى محمد ومحمد زكى عبد القادر ، بالاضافة الى تعــريف عمود الرأى ، وأهميته فى تشكيل الرأى العام وصناعة القرار ٠

الفصل الثانى : أجرى فيه الباحث دراسة تحليلية متأنية لعمود «فكرة» الذى يحــرره الكاتب الصحفى مصطفى أمين بجريدتى «الأخبــار» و «اخبار اليوم»» ، منذ وفاة صاحبه الأصلى (على أمين) ، وقد ركز الباحث فى تحليله للعمود ، على تأثره بما ينشر فى الصحف بوجــه عام ، وأهم القضــايا التى عالجها ٠

الفصل الثالث : استخلص فيه الباحث أثر العمود بوجــه عام ، وعمود «فكرة» بوجه خاص ، فى تشكيل الرأى العام وصناعة القرار ، وقد اعتمد فى هذا الفصل ، الى جــانب القراءات النظرية ، على نتائج مقابلاته مع عدد من الخبراء فى الصحافة والعلوم السياسية ، ومع بعض المفكرين (*) ٠

وقد خــرج الباحث جــرجسيان باربــع نتــائج ، على درجــة كبيرة من الأهمية وهى :

١ ـ كان أكثر كتاب الأعمــدة فى الصحــافة المصرية تأثيرا خــلال فترة الثمانينيات كل من : **احمد بهــاء الدين** « يوميــات » **الأهــرام** ، **جــلال الدين الحمامصى** « دخان فى الهواء » الأخبار ، **مصطفى أمين** «فكرة» الأخبار واخبار اليوم (**) ، وقد اعتمد الباحث عند استخلاصه لهذه النتيجة ، على آراء قادة الرأى والمفكرين والمثقفين ، ورأيهم فى الأعمدة المصرية بصفة عامة ٠

٢ ـ يؤثر العمود الصحفى بوجــه عام فى تشكيل الراى العام المصرى ، أكثر من تأثيره فى صناعة القرار ، أى أن جمهور القــراء يتأثر بما يكتب فى هذه الأعمدة ، أكثر من تأثر المسئولين فى الدولة بوجه عام ٠

٣ ـ ويؤثر العمــود الصحفى فى تشكيل الراى العام ، اكثر من التاثير

(*) من امثال هؤلاء الخبراء والمفكرين ، الذين استعان بهم الباحث : نجيب محفوظ . يحيى حقى . مصطفى شردى ، محمود المراغى ، صلاح الدين حافظ ، عبد الوهاب مطاوع ، د٠ سعد الدين ابراهيم ، السيد ياسين ، د٠ على الدين هلال ٠٠٠ وآخرون ٠

(**) ذكر الباحث أن ترتيب الكتاب الثلاثة على هذا النحو أبجدى ٠

المنـاظر للمقال الافتتاحي بالصحف التي درسها الباحث ، وهى : «**الأخبـار**» «**الأهـرام**» ، «**الجمهورية**» ، «**الوفد**» ، ومعنى ذلك أن اسم الكاتب وشخصيته وشهرته بين عموم القراء ، هى التي تعطى العمود ذلك التأثير الكبير ، فى حين ينشر المقال الافتتاحى بغير توقيع ، وهذا ما يحرمه قوة التأثير ، التى للعمود ٠

٤ – **ان جميـع كتاب الأعمــدة فى الصحــافة المصرية كبـار سـنا** (اكثر من خمسين عاما) ، **وكلهم ايضا من الرجال** ، وذلك يعنى أنه لا يوجد من بين كتاب الأعمدة أى شاب ، ولا اية امرأة ٠

وهكذا كان **توماس جرجسيان** ٠٠ الصحفى الأرمنى المصرى الشاب ٠٠ الذى لم يتخذ من الصحافة حرفة ملازمة له ، مع أنها كانت مورد رزقه فى وقت من الأوقات ٠٠ ولعله بذلك يضرب المثل فى حب الصحافة والحماس لها ، ولكنها فى الوقت نفسه كانت بالنسبة له هواية اكثر منها مهنة ، وهو فى ذلك يختلف عمن سبقوه من الصحفيين الأرمن فى بلاط صاحبة الجلالة المصرية ٠

انه شاب٠٠أعطى المثل لنموذج ناجح من الصحفيين : اجادة اللغات ، تنوع المهارات ، وأخيرا الثقة فى الذات ، ان كتاباته تقطر مصرية ، ولا تشير ولو من بعيد الى أنه ٠٠٠ «كان» ارمنيا !٠

الفصل الرابع

إخراج صحيفة «هوسابير» الأرمنية المصرية

المبحث الأول : الحروف .

المبحث الثانى : الصور .

المبحث الثالث : الفواصل .

مدخــــل :

من الصعب أن نتعامل مع الصحـافة الأرمنية فى المهـاجر ، بمعزل عن الظروف والملابسات ، التى عاشها الأرمن طوال تاريخهم الطويل ، ومن الصعب كذلك أن نتخيل الشكل الذى تصدر به الصحف الأرمنية ، دون أن نضع نصب أعيننا سمات الشخصية الأرمنية ، والتى ساعدت أصحابها بشكل كبير ، على اكتساب مهـارات معينة ، مكنتهم من اتخـاذ بعض المهن – ومنهـا الطبـاعة كما رأينا – وسيلة للرزق ٠

وبالتالى تصبح الصحيفة الأرمنية بالوطن أو بالمهاجر ، **محصلة عوامل عديدة ، أثرت فيها ،وأعطتها طابع التميز والانفراد،عن سائر الصحف الأخرى،** غير الأرمنية ، فالاغتراب الذى عاش فيـه المواطن الأرمنى طـوال تاريخـه ، والاضطهاد الذى تعـرض له فى كل دولة هاجـر اليها ، وانزواؤه من ثم على نفسه ، وعزمه على تحقيق النجاح والتفوق فى مهنته ، كل ذلك أعطى الصحيفة الأرمنية ، التى هى نتاج فكر الصحفى الأرمنى ، مذاقا خاصا بين الصحف ٠

ولأن شـكل الصحيفة هو الذى يصافح ابصار القراء ، قبل محتواها ، ولأن الأرمن بوجـه عام كانوا – ولايزالون – أصحاب صنعة يدوية ، وارباب مهارة عقلية ، قبل أن يـكونوا أصحاب فـكر ، فان دراسة الشكل الاخراجى لبعض الصحف الأرمنية ، تصبح نهـاية طبيعية ومنطقية لهذه الدراسة حـول النشاط الأرمنى فى الطباعة والصحافة ٠

ومما يؤكد اهمية دراسة « **المفاهيم الأرمنية فى الاخراج الصحفى** » – اذا صح التعبير – تلك النهضة الفـكرية والثقافية المبكرة ، التى عاشوها فى بلادهم وفى المهـاجر على سـواء ، والتى كان الفن أحـــد اهم ركائزهـا ، فالاخراج فن تطبيقى كما نعلم ، يجعل الصحيفة تمزج بين **الفن** ، كأداة تبعث على الاحساس بالجمـال ، وبين **الوظيفة** ، التى تسـعى الصحيفة عموما الى تحقيقها بين القراء سعيا ٠

وأبدا لم يكن الأرمن حديثى عهد بالفنون وتطورها ، ومواكبتها لحضارة الانســان وتقــدمه ، اذ يتمتعون بثقافة متطـورة ومتنوعة ، تتضح كثيرا فى عمائرهم ورسومهم ونحوتهم ، وتميل أزهى العصور النشطة فنيا ، الى تمثيل

الاستقلال القومى المنشــود ، وقد وصلت هــذه الأنشطة الفنية الى ذروتها فى نهاية القرن الرابع عشر (١) ٠

ثم شهد الفن التشكيلى الأرمنى حياة قوية ومتجددة خلال القرن التاسع عشر ، فى مواجهة السيطرة الروسية والتركية ، فقد بذل الفنانون الأرمن جهدا كبيرا ، فى سبيل ايقاظ الوعى القومى للأرمن ، الذين صاروا لا يحتملون الحكم الأجنبى (٢) ٠

فالأرمنى بطبعه اذن حســاس للجمال ، لعينه قدرة فائقة على اكتشافه ، وليده مهارة عجيبة على ابتكاره ، ومن هنا نبغ فى صناعة الحلى والمجوهرات مثلا ، التى هى عمل فنى فى المقام الأول ، ومن هنا يتوفر **العامل الأول** ، الذى من المفترض أن يعطى لاخراج الصحيفة الأرمنية ، باعتباره فنا ، طابعا متميزا وفريدا ٠

وقد أدى **نبوغ الأرمن فى فن الزنكوغراف** ـ كما سبق أن رأينا ـ الى أن توفرت أمامهم فرص عديدة ، للارتقاء بمستوى الكليشيهات ، والتطور المستمر فى صناعتها ، والتجديد المتصل فى تجويد طباعتها ، وهو **العامل الثانى** ، فى سبيل تميز الاخراج الصحفى الأرمنى وتفرده ٠

ثم يأتى **العامل الثالث** ، فى دقة الصنعة عند الأرمن ، والصبر والمهارة ، من أجل الوصول الى أفضل نتيجة ممكنة ، وقد سبق أن رأينا **نبوغهم كذلك فى عمليات سبك الحروف الطباعية** ، وتطويعها لتلائم متطلبات الطباعة الحديثة ، بكل تجهيزاتها المتطورة ٠

أما السؤال الذى نبحث عن اجابته بحثا دقيقا فى هذا الفصل ، فهو : **ألا تؤدى هذه العوامل الثلاثة مجتمعة الى أن نرى شكلا متميزا وفريدا للصحيفة الأرمنية** ؟ وقبل أن نسعى الى البحث عن اجابة ، يجب أن نتذكر جيدا أن الشكل الاخراجى للصحيفة ، ليس الا المظهر الخارجى العام لوسيلة الاتصال ، التى تحمل رســالة ذات مضمون معين ، من المرســل الى المتلقى ، فى اطار عملية الاتصال بمفهومها الشامل ، واذا كان اختيار الوسيلة شرطا ضروريا لنجاح

---

(١) Britannica, op. cit., p. 565.

(٢) Ibid.

وصول الرســالة بشكل فعال ومؤثر (٣) ، فان تحـديد المظهر الخارجى لهذه الوسيلة بشكل مناسب لا يقل أهمية بأى حال ، عن اختيار الوسيلة نفسها ٠

ويجب أن نتذكر أيضا أن الامكانات المتاحة ، أمام هذه الصحيفة أو تلك ، هى من العـوامل المفترض وقوع تأثيرها على عملية الاخــراج ذاتها ، سواء كانت الامكانات تتصل بالنواحى المادية البحتة للصحيفة ، كاختيار نوع الورق وطريقة الطباعة ٠٠٠ الخ ، أو بالنواحى البشرية ، من خلال الانتقاء الســليم لأفضل العناصر ، التى تقوم بهذا العمل الحيوى ٠

وبذلك كله تصبح دراسة اخراج الصحف الأرمنية ، ليست مجرد الاجابة عن تساؤل بسيط ، كالذى طرحناه آنفا ، ولكنها تصبح مسألة شائكة ومعقدة ، **تبحث عـددا من التأثيرات المتوقعة والمحتملة** ، ومما يزيد من صـعوبة هـذه المسألة ، أنه من المتعذر فصل هذه التأثيرات ، بعضها عن بعض آخر ، الا من باب ترتيب الأفكار وتنظيم عملية التحليل ، التى تؤدى بنا فى نهاية الأمر الى اعادة تركيبها بشكل منطقى سليم ٠

لهذا السبب ، فضلنا الاقتصار فى هذا الفصل ، على دراسة اخــراج صحيفة أرمنية واحـدة ، وتخيرنا أن تـكون مصر هى مكان صدورها ، حتى تتوفر أمامنا الثروة المطلوبة من أعداد الصحيفة ، التى تفى بالغرض ، وقد وقع اختيارنا على أقدم الصحف الأرمنية الصادرة فى مصر حتى الآن ، وهى صحيفة «هوسابير» ٠

ولن يمنعنا ذلك بحول الله ، من التعرض لعدد آخر من الصحف الأرمنية ، سواء تلك الصادرة بمصر كذلك ، أو بغيرها من الدول، اذ من الفروق والتباينات الاخراجية ، تتضح قوة تأثير بعض العوامل ، وضعف بعضها الآخر ٠

وقبل أن نخوض فى ثنايا هذا الفصل ، وتتشعب بنا تفصيلاته ، لابد أن نتفق أولا حـول بعض المفاهيم ، التى نطرحها فى هذه الدراسة ، ربما للمرة الأولى بين الدراسات الاخراجية السابقة ، اذ نستطيع أن ندعى – بعد خبرة متواضعة – أن العناصر التى يتكون منها بناء جسم الصحيفة ، لاتخــرج عن

---

(٣) جيهان أحمـد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الاعـلام ، (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٩) ، ص ٢٤١ ٠

كونها **حروفا** أو **صـــورا** ، فبينما الأولى تقرأ ، فالثانية ترى ، وبصرف النظر عما اذا كانت الحروف كبيرة أو صغيرة ، وبصرف النظر أيضا عن استخدامها من الناحية التحريرية الصحفية ، كما أن الصور قد تشمل تلك الفوتوغرافية ، أو تلك المرسومة باليد ، ولأى غرض من الأغراض الصحفية المختلفة .

هذا عن العناصر التى تتمعن فيها عين القارىء بعضا من الوقت ، تحصل خلاله منها ، على رسالة اتصالية معينة ، ذات مضمون محدد ، ليبقى بعد ذلك عنصـــر لا يحمـــل أية رســالة ، ســوى أنه ينظم عملية القــراءة ، اذ يحــدد بداية موضوع ونهاية آخر ، افقيا أو رأسيا ، من خلال فصل أحدها عن الآخر ، ولذلك أسمينا المبحث الخاص بهذا العنصر «**الفواصل**» ، انبعاثا من الوظيفة الاخـــراجية الأساسية التى تؤديها ، وخروجا عن عادة الدراسات السابقة ، التى تعاملت مع الفواصل ، على أنها أحد نوعى وسائل الفصل بين المواد .

المبحث الأول

الحـــروف

كانت اللغة الأرمنية احد عاملين مهمين — مع الكنيسة — فى حفظ كيان الشعب الأرمنى ، وعدم دمجه مع الشعوب الأخرى الغازية أو الفاتحة (٤) ، ويفخر الأرمن بحق بلغتهم القومية الخاصة بهم ، وبكنيستهم الوطنية المستقلة كذلك ، لأصالتهما ، وأثرهما فى تمييزهما عن غيرهم من الشعوب ، ولم يكن ذلك فى الحقيقة ، الا **للاختـلاف الـكلى بين مفردات هـذه اللغة ، وغيرها من اللغات** ، فحروفها على سبيل المثال مختلفة تماما عن حروف اللغات الأخرى ، **عددا ونطقا وكتابة واستخداما** .

هى من اللغات **الهندو أوربية** ، ولذلك فهى مزيج من الفارسية واليونانية والآرامية (٥) ، وليس معنى ذلك أنها فاقدة للشخصية المتميزة ، فان صوتياتها وقواعدها مختلفة عن اللغات المذكورة أيما اختلاف ، فى حين تحملان بعض الخصائص المشتركة مع اللغات **القوقازية** (٦) .

ويتحـــدث بالأرمنية الآن الأرمن القــاطنون فى كل من تركيا والاتحــاد

---

(٤) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

(٥) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٨ .

(٦) Britanica, op. cit., p. 565.

السوفيتى ، كما أخذ المهاجرون الى مختلف دول العالم لغتهم معهم حيث ذهبوا حتى فى الدول الأوربية كبولندا وفرنسا ورومانيا وكذلك فى الولايات المتحدة وكندا (٧) ٠

وقد نقل الغزاة اللغة الأرمنية من شمال البلقان الى أقاليم القوقاز ، حتى حلت هذه اللغة ، محـل اللهجات المحلية لشعوب هذه المنطقة ، والتى كانت تسكن حول بحيرة فان ، وكان ذلك قبل الميلاد بقرنين من الزمان (٨) ٠

الا أن اللغة الأرمنية حتى هذا التاريخ ، لا بل وبعده قرون ، كانت مجرد لغة للتخاطب فقط ، أى أنها لم تكن حـروفها مكتوبة ، والدليـل على ذلك أن مراجعنا تجمع على أن بداية القرن الخامس الميـلادى ، قد شهدت بدء كتابة الأبجـدية الأرمنية (٩) ، ففى عام ٤٠١م ، تمكن القديس مسروب ، بمساعدة البطريرك سـهاك الرئيس الأعلى للكنيسة الأرمنية الـكاثوليكية ، من اختراع حروف الابجدية وكتابتها (١٠) ٠

ويبدو أن مبعث اتمام هذا العمل كان دينيا بحتا ، بدليل اضطلاع اثنين من القديسين به ، وبدليل أن هذه الابجدية قد استخدمت لأول مرة فى ترجمة الكتاب المقدس (الانجيـل) الى اللغة الأرمنية فى القـرن العاشر (١١) ، بل ان القـديس سـهاك أسس مدرسـة للترجمـة ، بواسـطة رجـل اغريقى يدعى روفانوس (١٢) ، وأغلب الظن أن هدف القديس كان تعميم استخدام الابجدية الأرمنية الجديدة ، فى ترجمة كتب الصلوات وما شابه ، على نطاق واسع ٠

وتتكون الأبجدية الأرمنية من ثمان وثلاثين حرفا منها واحد وثلاثون حرفا ساكنا ، وسبع حروف متحركة ، وقد تم تطويع هذه الحـروف بشـكل جيد ، بما يناسب احتياجات اللغة ، واستخداماتها المختلفة (١٣) ٠

---

(٧) Ibid, p. 566.

(٨) Ibid.

(٩) Ibid.

(١٠) Ibid, p. 565.

(١١) احمرانيان ، مرجع سابق ص ٩ ٠

(١٢) المرجع السابق ، ص ١٠ ٠

(١٣) Britanica, op. cit., p. 566.

ومع أن اختراعها قد تلا اختراع **الابجـدية البهلوية** (*) ، فقـد تأثرت الأرمنية بالابجدية الاغريقية ، **فى وجود بعض الحروف المتحركة** ، **وكذلك فى** كتابتها من اليسار الى اليمين (١٤) ، **بل يقال** انها أخذت من الاغريقية أربعة عشر حرفا ، **تصلح لتركيب الجملة الأرمنية** ، وتساعد فى النطق (١٥) ٠

وعلى الرغم من تجانس حروف الابجدية الجديدة مع الأدب الأرمنى ، فى فترة ما بين القرنين الخامس والثامن الميلاديين ، فقد بدأت اللهجات المحلية فى معـاودة الظهور ابتداء من القرن التاسـع ، حتى صارت أكثر اللهجـات شهرة ، تلك التى كان يتحدث بها سكان قليقية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، ثم ظلت تطرأ عدة تعديلات ، أفسدت اللغة الأرمنية نوعا ما ، حتى مطلع القرن التاسع عشر (١٦) ٠

وفى القرن التاسع عشر حاولت القوميات الأرمنية أن تصل الى الجماهير بالدعاية للقومية ، مما أدى الى صحوة فتية ، مع لغة جديدة للأدب الأرمنى ، هى أقـرب ما تـكون الى اللغـة المنطوقة ، وقد عرف ذلك بأنه : «**لغة أرمنية شرقية**» ، مبنية على أساس اللهجة السائدة فى وادى أراراط ومدينة ايرفان ، وهى اللغة التى يتحدث بها سكان جمهورية أرمينية حتى الآن ، و « **لغة أرمنية غربية** »،قامت على أساس لهجة الأرمن القاطنين فى استانبول وبقية الأراضى التركية ، ثم امتدت الى الأرمن فى عدة دول بالعالم ، ومع ذلك فالفروق بين اللغتين جد طفيفة ، ولا توجد عوائق للفهم المشترك بينهما (١٧) ٠

هـذا عن القسم العامى من اللغة الأرمنية ، أما القسم الآخـر ، والذى يوصف بأنه « **كرابار** » **(نحوى)** ، فقد كانت لغة الأرمن الأساسية فى التخاطب حتى القـرن الثامن عشر ، وهى حتى الآن لغـة الكتابة والصحافة والأدب ، **وتتمتع الأرمنية النحوية بتركيب متين ، اذ تستطيع أن تعطى لأى معنى أسلوبا** واضحـا وأنيقا ، حتى أنه يطلق على ترجمة الـكتاب المقدس اليها ، بأنهـا « **ملكة الترجمات** » (١٨) ٠

(*) البهلوية : هى لغة الفرس الساسانيين ، وتنحدر أصلا من اللغة الارامية ٠

(١٤) Ibid.

(١٥) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ١٠ ٠

(١٦) Britanica, op. cit., p. 566.

(١٧) Ibid.

(١٨) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩ ٠

واللغة الأرمنية سهلة - كما يقولون - رغم كثرة عدد حروفها ، وهى تتميز بعدم وجود المذكر والمؤنث (كالانجليزية مثلا وليست كالفرنسية) ، وقاعدة الجمع واحدة فقط ، أما من حيث النطق ، فليس لدى الأرمنية من الأحرف الحلقية (*) الا حرف الخاء فقط (١٩) ٠

وقد حدثت تطورات أخرى فى النطق الصوتى لبعض الحروف الأرمنية على مدار تاريخها الطويل ، غيرت النطق المماثل لباقى اللغات الهندو أوربية الأخرى،وخصوصا فيما يتصل بنطق الحروف الساكنة ، ففى اللهجات الأرمنية القديمة ، كان يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من هذه الحروف الساكنة ، تم تخفيضها فى الابجدية الجديدة الى حرفين ساكنين فقط ، وقد ميزت اللهجات القديمة بين نوعين لحرف الراء (R) ، أحدهما يرتعش فيه اللسان بقوة عند نطقه ، والآخر يقل الارتعاش فيه ، كما ميز الأرمن القدماء بين نوعين لحرف اللام ،(L) ، أحدهما محايد ، والآخر حلقى (٢٠) ، أى أنه يتطلب تحريك ظهر اللسان الى قرب سقف الحلق ، عند نطقه ٠

وما يهمنا فى مقام هذا المبحث عن الحروف الأرمنية ، ليس نطقها ، وانما تصميمها ، والذى يؤثر بلا شك على سهولة قراءتها ، بعد طبعها على الورق ، بالاضافة الى عوامل أخرى ، يرد ذكرها فى حينها باذن الله ٠

والملاحظة الأساسية فيما يتصل بتصميم حروف الابجدية الأرمنية هو تشابهها مع الحروف اللاتينية فى بعض النواحى ، واختلافها عنها فى نواح أخرى فمن أوجه الشبه على سبيل المثال (٢١) :

١ - لكل حرف أرمنى شكلان ، أحدهما كبير (Capital) ، والآخر صغير (Small) ، ويستخدم الحرف الكبير ، كنظيره فى اللغات اللاتينية :

(ا) فى أول كلمة من كلمات العنوان ٠

(ب) فى جميع حروف العنوان أحيانا ٠

(جـ) فى أول حرف من أسماء الأعلام ٠

(*) الأحرف الحلقية : هي التى يستخدم فيها سقف الحلق عند نطقها ، ومثال ذلك فى اللغة العربية ، حروف : الخاء والعين والغين والقاف ٠

(١٩) المرجع السابق ٠

(٢٠) Britanica, op. cit., p. 566.

(٢١) من مقابلاتنا مع بعض افراد الجالية الأرمنية بالقاهرة ٠

(د) فى أول حرف من أول كلمة ، فى كل جملة جديدة ٠

٢ _ تصميم الأرقام العددية هو نفسه فى اللاتينية (*) ، وهى :
(1,2,3,4,5,6,7,8,9,0).

٣ _ تصميم بعض علامات الترقيم ، يشبه نظائره فى اللاتينية ، ومن ذلك مثلا :

(ا) الفاصلة (،) ٠

(ب) الأقواس ( ) ٠

(جـ) علامات التنصيص « » ٠

أما أوجه الاختلاف فى تصميم الابجدية ، بين الأرمنية واللاتينية ، فيمكن اجمالها على النحو التالى :

١ _ كثرة عدد الحروف الأرمنية ، مقابل نظيرتها اللاتينية (٣٨ حرفا مقابل ٢٦ فقط) ٠

٢ _ عدم تنقيط الحروف الأرمنية نهائيا ، فى حين يتم تنقيط بعض الحروف اللاتينية من أعلاها ٠

٣ _ لبعض الحروف الأرمنية زائدة علوية وسفلية فى وقت معا ، وللحرف الواحد ، فى حين تقتصر الزوائد فى الحروف اللاتينية ، على علوية أو سفلية (أنظر شكل رقم ٢٨) ٠

٤ _ اختلاف ارتفاع جسم الحرف الكبير (Capital) من حرف الى آخر ، نتيجة وجود الزوائد العلوية أو السفلية أو كلتيهما فى بعض الحروف ، بعكس اللاتينية ، التى تتماثل ارتفاعات أجسام حروفها الكبيرة ٠

٥ _ كثرة انحناءات الخط ، الذى يعطى للحرف الأرمنى تصميمه

(*) يقال ان تصميم الأرقام بهذا الشكل عربى مأخوذ من أصل هندى ، وقد أضاف اليها العرب الصفر ، ونقلوها الى أوربا ٠

انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، اشراف محمد شفيق غربال ، (القاهرة : دار الشعب، ١٩٦٥) ، ص ٨٧٨ ٠

وهندسته بوجه عام ، اذ تتخذ حـروف أرمنية كثيرة شكل حرف (N) و (U) باللاتينية ، مع بعض الزوائد الجانبية (أنظر شكل رقم ٢٩) ٠

٦ ـ اختلاف تصميم بعض علامات الترقيم ومواضع استخدامها ، ومن ذلك مثلا :

(ا) توضع نقطتان رأسيتان (:) بدلا من نقطة واحدة ، للتعبير عن انتهاء الجملة أو الفقرة ٠

(ب) يختلف تصميم علامة الاستفهام (؟) بين الأرمنية واللاتينية ، اذ تتخذ فى الأولى شكلا لولبيا حلزونيا ، كما تختلف كذلك فى موقع استخدامها ، اذ لا توضع بعد الجملة الاستفهامية ، وانما توضع فى أعلى الحرف المتحرك من الكلمة المطلوب الاستفهام عنها ٠

مثال بالعربية : « **هل توجد صعوبة فى فهم الفقرة السابقة ؟** » ٠

فاذا كتبت الجملة نفسها باللغة الأرمنية ، توضع علامة الاستفهام فى أعلى حرف الواو من كلمة (صعوبة) باعتبار الواو حرفا متحركا فى العربية ، وباعتبار (الصعوبة) هى ما نسأل عن وجودها من عدمه ٠

(جـ) تصميم علامة الافتتاح للاقتباس ، والتى يعبر عنها فى اللاتينية ـ وكذلك فى العربية ـ بنقطتين رأسيتين (:) ، أما فى الأرمنية فتتكون هـذه العلامة من نقطة واحدة الى اليسار ، ثم شرطة قصيرة الى يمينها ، هـكذا (ـ ٠) ٠

هذا عن تصميم الحروف الأبجدية الأرمنية الحـديثة فى الكتابة بصفة عامة ، أما عن تصميمها لـكى تستخدم فى الطباعة ، فان الأمر جـد مختلف ، وان كانت الأسس العـامة للتصميم واحـدة تقـريبا ، مع بعض الاختـلافات الطفيفة ، التى تقتضيها ظروف الطباعة ٠

ويمكن القول على نحو الاجمال ان الفروق الأساسية بين الحرف الكتابى والحـــرف الطباعى فى الأرمنية ، هى نفسـها فى اللاتينيـة ، وذلك على النحو التالى :

١ ـ **فالحـروف الأرمنية تكتب متشـابكا بعضها فى بعضها الآخـر** ، بالنسبة لكل كلمة على حـدة ، ويفصل البياض بين الكلمات ، فى حين تجمع الحروف الأرمنية الطباعية ، بحيث تترك قدرا يسيرا من البياض بينها ، وقدرا أكبر بين الكلمات ٠

٢ – **وقد دخلت الأسنان (serifs) على بعض تصميمات الحروف الطباعية الأرمنية** ، فى حين خلت منها تصميمات أخرى ، تماما كاللاتينية ٠

٣ – وفى بعض التصميمات كذلك **يتخذ الحرف الطباعى الأرمنى وضعا** مائلا ، من أعلى اليمين الى أسفل اليسار ، تشبها بالحرف اللاتينى المماثل، والمعروف باسم (italics) .

٤ – ومن الحروف الأرمنية ، **جرى تصميم كثافات بيضاء ، وأخرى سوداء** ، كاللاتينية ، وان كان من غير المعروف لدينا عدد هذه الكثافات ، وحدودها (*) ٠

٥ – كما تعرضت الحروف الطباعية الأرمنية ، كاللاتينية ، لبعض التعديل فى تصميمها ، عند استخدام الجمع التصويرى فى انتاجها ، **فعرفت المطبعة الأرمنية الحرف المضغوط والمفرطح والمائل من أعلى اليسار الى أسفل اليمين** ٠

وعلى الرغم من قدم صناعة حروف الطباعة باللغة الأرمنية ، والتى تعود الى أوائل القرن السادس عشر – كما سبق أن أوضحنا فى الفصل الأول – فقد تعرض تصميمها لتعديلات متوالية فى القرون اللاحقة ، ولعل نظرة سريعة الى أشكال الحروف فى بعض الكتب الخمسة ، التى أخرجها **هاجوب ميجابارت** فى البندقية (١٥١٢ – ١٥١٤) **(راجع شكل رقم ٢ ، ص ٢٩)** ، ونظرة أخرى الى أشكال حروف صحيفة **«هوسابير» محل البحث** ، **توضح لنا بجلاء الشوط** الكبير الذى قطعه المصممون الأرمن من التقدم فى هذا المجال ٠

ومما تجدر ملاحظته أن اتساع نطاق النشاط الطباعى والمطبعى للأرمن فى عدد من دول العالم – **كما سبق أن رأينا – قد وفر بلا شك لحروف الطباعة الأرمنية ثراء وتنوعا كبيرين ، فالاتصال بين المهاجرين الأرمن فى هذا الوقت المبكر من عمر الطباعة الأرمنية ، كان شبه مقطوع ، وكان المصممون الأرمن فى كل دولة يبذلون قصارى جهدهم ، فى سبيل تطوير أشكال حروفهم ، بمعزل** عن الجهود المماثلة فى الدول الأخرى **(أنظر شكل رقم ٣٠)** ٠

(*) للحروف اللاتينية مثلا خمس درجات من الكثافة ، هى : أبيض ، نصف أسود ، أسود ، شديد السواد ، كثيف السواد ، فى حين تقتصر الكثافة فى الحروف العربية على درجتين فقط : أبيض وأسود ٠

حول كثافة الحروف اللاتينية انظر :

ابراهيم أمام ، مرجع سابق ، صص ٩٠ ، ٩١ ٠

وعنـدما انضمت أرمينية الى الاتحـاد السوفيتى عام ١٩٢٢ ، وصار للأرمن وطن - وان كان غير مستقل - بدأت جهـود تطوير أشـكال حـروف الطباعة الأرمنية تتوحد وتتعاون وتتكامل ، بعد أن صارت لهم جهة يرجعون اليها ، يضاف الى ذلك السهولة النسبية فى الاتصـال بين الأرمن بالمهاجر ، ويسر تصدير الصحف والكتب الأرمنية من دولة الى أخرى ، وقد يسر هـذا وذاك اطلاع مصممى الحروف بكل دولة ، على نتاج جهود زملائهم فى الدول الأخرى ·

ولأن هذا قد حدث فى وقت متأخر من عمر الطباعة الأرمنية ، ولأن أشكال الحـروف فى ذلك الوقت لم تحظ برضـا الأرمن الكامل عنها ، فقد **اضطلعت وزارة الثقافة بجمهورية أرمينية فى السنوات الأخـيرة ، بتطـوير الحـروف الأرمنية** ، توطئة لتعميمها على كل المطابع الأرمنية بالعالم (٢٣) ·

اذ أعلنت وزارة الثقافة فى منتصف الخمسينيات عن **مسابقة عامة** بين المصممين الأرمن فى جميع أنحاء العالم ، لتقديم أشكال وتصميمات جـديدة ، بغية تحسين الحـروف الأرمنية ، وقد تقدم للمسابقة أربعة وعشرون مصـمما أرمنيا ، وعندما أعلنت النتيجة فى أواخر عام ١٩٥٨ ، استحق الجائزة - فى نظر الوزارة - ثمانية متسابقون فقط (٢٤) ·

وكان معنى اعـلان نتيجة المسـابقة على هذا النحـو (*) ، أن ثمانية تصميمات جـديدة للحـروف الطباعية الأرمنية ، صارت هى الشائعة فى الاستخدام ، بعد أن أدخلتها المطابع الأرمنية بجميع أنحاء العالم ، مخازن المتاريس فى آلاتهـا السطرية ، ثم تسللت بعـد ذلك بسنوات الى السالبيات الفيلمية بأجهزة الجمع التصويرى ، مما يمكن اعتباره - مع شىء من التجاوز - أنه صارت للحروف الأرمنية أجناس وأسر ، أسوة بتلك اللاتينية ·

واللافت للنظر أن توقيت اجراء هذه المسابقة والاعلان عن نتيجتها ، قد تزامن بشكل تقريبى مع مرحلة الاستقرار فى حياة الأرمن بصفة عامة ، والتى

---

(٢٣) جارو كيفوركيان ، الابجدية فى خطر (باللغة الارمنية) ، (بيروت : الكتاب السنوى السادس ، ١٩٥٩) ، ص ٦١٥ ·

(٢٤) المرجع السابق ·

(*) اشترك فى لجنة التحكيم بهذه المسابقة : أساتذة التاريخ واللغة والعلوم الأرمنية ، بالاضـافة الى أطباء عيـون ورسامين ومهندسين معمـاريين وطباعيين ، وكلهم بالطبع من الأرمن ·

بدأت عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) ، **مما يدل دلالة قاطعة على أن الاستقرار فى حيـاة الامم والشـعوب ، لا يـكفل لها فقط نمو صحـافتها وازدهارها ، بل يمتد كذلك ليشمل مختلف الفنون والثقافات الأخرى ·**

وعند المقـارنة بين تصميم الحـروف التى كانت مستخدمة فى المطابع الأرمنية قبل المسابقة ، وتلك التى بدأ استخدامها بعدها ، يمكن ابداء الملاحظات التالية :

١ ـ حافظت التصميمات الجـديدة على عدد حروف الابجدية الأرمنية نفسه ، فلم تحذف حرفا ، ولم تضف آخر ، بل ظلت الحروف كما هى (**ثمانية** وثلاثين حرفا) ·

٢ ـ اتجه كل حرف جديد الى اتخاذ مظهر أكثر بساطة وأقل تعقيدا ، من نظيره القديم ، مما يسهل عمليات انتاج الحروف ، ويوفر من وقت سبكها أو تصويرها ·

٣ ـ ونتيجة هذه البساطة ، **فقد** انتج المصممون الجدد ـ الفائزون فى المسابقة ـ حيزا اقل لـكل حـرف جـديد ، عن نظيره القديم ، حتى صارت المساحة التى تحتلها جميع حروف الابجدية فى صورتها الجـديدة ، أقل من تلك القديمة ، مع المحافظة على الأحجام نفسها (**أنظر شكل رقم** ٣١) ·

وقد عمت الحروف الطباعية الجديدة للأبجدية الأرمنية ، المطابع التى أخرجت الصحف الأرمنية بدول المهاجـر المختلفة ، بل وأرمينية ذاتها ، ومن تحليل سريع لأشكال الحروف المستخدمة فى نيف وثلاثين صحيفة ، طالعنا بعض أعداد كل منها ، تبين أن هذه الحروف صارت هى السائدة ، ولم يعـد هناك وجود للحروف القديمة ، الا فى حالات محدودة الاستخدام ·

ولم تشذ صحيفة «**هـوسابير**» عن ذلك الوضع ، الذى اتخـذته زميلاتها الأرمنيات ، فيما يتصل بشكل الحروف الطباعية ، سواء فى مرحلة طباعتها بالطريقة البـارزة ، منذ صـدورها فى عام ١٩١٥ ، أو فى مرحـلة طباعتها بالأوفست ، ابتداء من العدد الصـادر يوم السبت أول أبريل ١٩٨٩ ، وسواء استخـدمت هـذه الحـروف فى جمـع المتـون بالصـحيفة ، أو فى جمـع العناوين ·

المطلب الأول : حروف المتن :

سبق أن درسنا حروف المتن من الناحية التيبوغرافية ، فى عدد كبير من

الصحف المصرية والعربية والأوربية والأمريكية ، سواء فى أطروحتى الماجستير والدكتوراه ، أو فى الدراسات والبحوث التى اجريناها بعدهما ، ويصادفنا عنصر المتن الآن بوضع جديد نوعا ما ، **ليس فقط بسبب** انتماء حروف **«هوسابير»** للأبجدية الأرمنية ، المختلفة عن العربية واللاتينية ، ولكن لسببين مهمين ، يجتمان معا اجتماعا فريدا ، **أولهما** : ازدياد أهمية هذا العنصر فى الصحيفة التى ندرسها فى هذا البحث ، حيث قل استخدام كل من العنوان والصورة ، كما وكيفا ، كما سنرى فيما بعد ، **مما أفسح** حيزا أوسع من صفحات الصحيفة لحروف المتن ، **وثانيهما** : النمطية الواضحة فى استخدام حروف هذا العنصر ، بكل أعداد العينة التى حللناها بدقة حيث تضاءلت امكانات التنوع تضاؤلا بينا ، من حيث الشكل والحجم والاتساع ·

بالنسبة للجانب المتصل بالشكل ، فقد تعرفنا منذ قليل على التصميمات الجديدة للحروف الطباعية الأرمنية ، والتى استخدمت فى الصحيفة فى مرحلتى طباعتها المختلفتين ، كل ما هنالك من فروق بينهما ، فيما يتصل بشكل الحروف ، ما يلى :

(ا)) الاقتصار فى مرحلة الطباعة البارزة على الحروف المعتدلة(*) ، والجمع بينها وبين تلك المائلة فى مرحلة الأوفست ·

(ب) الاقتصار على استخدام الحروف ذات الكثافة البيضاء فى المرحلة الأولى ، والجمع بين الكثافتين البيضاء والسوداء فى المرحلة الثانية ·

أما عن **الحروف المائلة فى مرحلة الأوفست** ، فقد استخدمتها الصحيفة فى جمع تعليقات بعض الصور ، وكذلك فى جمع متون بعض الموضوعات ، وان كنا نرى أن هذا الاستخدام غير مقنن ، اذ لم يسر المخرج على سياسة واحدة ثابتة فى هذا الصدد ، مع أنه كان يستطيع اضفاء شخصية معينة على استخدامات بعينها ، من خلال الحروف المائلة ، كما لاحظنا أن الموضوعات التى جمعت متونها بهذه الحروف ، قد اختير لها حجم أصغر ، مع أن بعض الدراسات الحديثة نسبيا (٢٥) قد اثبتت صعوبة استيعاب العين للحروف المائلة ، وبطء متابعتها لها ، فكان الأوفق بالتالى تكبير حجم الحروف المائلة عن تلك المعتدلة ، تعويضا عن هذه الصعوبة النسبية (**أنظر شكل رقم ٣٢**) ·

وأما عن **كثافة الحروف فى المرحلة نفسها** (الأوفست) ، فيمكن القول

(*) تم جمع حروف المتن فى مرحلة الطباعة البارزة بطريقةالجمع اليدوى (من الصندوق)·

(٢٥) انظر : اشرف صالح ، اخراج الصحف العربية ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ ·

ان الصحيفة لم تبدأ فى تنويع الكثافات بالأعداد الأولى هذه المرحلة ، بل استمرت تستخدم الحروف البيضاء وحدها ، كالمرحلة الأولى ، ويبدو أن المخرج لم يشأ أن يجرى هذا التنويع دفعة واحدة ، بل أجراه بالتدريج ، حتى لم يصدر عدد ٥ يناير ١٩٩٠ ، الا بالكثافات المتنوعة ·

لكن الملاحظ أن هذا التنويع قد سار فى اتجاه معاكس ، لكل الاتجاهات المعروفة فى هذا الصدد بالدراسات السابقة (٢٦) ، فقد سادت الحروف السوداء على سطور المتن ، واختار المخرج الحروف البيضاء ، لابراز الكلمات أو العبارات المهمة فى كل موضوع (**أنظر شكل رقم ٣٣**) ·

ومع أنه من المرجح أنه لم تجر أية دراسات على أبصار القراء الأرمن ، فالأمر المتوقع ألا تخرج النتيجة النهائية لها منافية لتلك النتائج ، التى خرجت بها دراسات أوربية أو أمريكية ، أو حتى عربية (٢٧) ، والتى أثبتت أن الحرف الأسود يرهق بصر القارىء ، عند مواصلة قراءته فترة مستمرة من الوقت ، وأنه من جهة أخرى أسرع من الحرف الأبيض فى جذبه للعين ، ويبدو أن ضآلة العناصر الثقيلة على صفحات الصحيفة ـ كالعناوين والصور ـ هى التى دفعت بالمخرج الى هذا الاجراء ، بحيث لا تخرج صفحاته باهتة ضعيفة خالية من التباين ، وان كنا لا نتفق وهذا الرأى ·

والى جانب هذه الفروق فى شكل حروف المتن ، بين مرحلتى طباعة «هوسابير» ، فقد اشتركت المرحلتان فى استخدامهما للحروف غير المسننة (sans - serifs) ، واذا جاز لنا أن نطبق نتائج الدراسات البصرية الأوربية والأمريكية ، على حروف الطباعة الأرمنية ، فانه يمكن القول ان هذه الحروف تمتاز بالبساطة المتناهية ، وسهولة القراءة ، وهندسية الشكل، ولكنها فى الوقت نفسه رتيبة غير جذابة (٢٨) ·

---

(٢٦) حول هذا الموضوع انظر بالتفصيل :

– Dary Davis, How to Write News For Broadcast and Printed Media, (New York : Mc Grow Hill, 1973). p. 120.

– James Craig, Photo - Type Setting. : a Design Manual, (New York : Watson Guptill, 1978). p. 53.

(٢٧) أحمد محمد علم الدين ·

(٢٨) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٨٧ ·

اما بالنسبة للجانب المتصل بحجم حروف المتن ، فمما لاشك فيه أن تحديد حجم الحرف من الناحية التيبوغرافية ، هو المحصلة الطبيعية لمساحة الصفحة وعدد الأعمدة ، اذ وفقا لهما يتحدد الاتساع المعيارى الثابت للعمود ، الذى هو أساس تحجيم الحرف (٢٩) ٠

وتصـــدر « **هوسابير** » الآن فى الحجم المتوسط لصفحاتها (لوموند) ، **والذى تبلغ أبعاد الصفحة فيه ٣٥ × ٥٠ سنتيمترا ، وأغلب الظن أن السبب** فى ذلك هو استخدامها لأفرخ الورق **(sheets)** ، والمستخدمة أساسا فى طبع الكتب ، والتى تبلغ مساحة الفرخ فيها ٧٠ × ١٠٠ سنتيمترا ، أى أربعة أضعاف مساحة الحجم المتوسط من الصحف ، **فى حين تطبع الصحف العادية والنصفية** باستخدام بوبينات الورق **(rolls)** ، والتى يبلغ عرض شريط الورق فيها غالبا ٩٠ سنتيمترا ، **ومضاعفاتها** ٠

وبنظرة سريعة الى الوراء ، نجد هذا الحجم (المتوسط) هو الذى بدأت الصـــدور به صحيفة «لوسابير أريف» عـــام ١٩١٢ ، وكانت الصفحة وقتهـــا تنقسم الى أربعة أعمدة عريضة ، وعندما تحولت الى اسمها الجديد «هوسابير» عام ١٩١٣ ، **تمسكت بالحجم وعدد الأعمدة نفسيهما ، واستمر هذا الوضع** حتى صـــدر عـــدد الثلاثاء ٣ أبريل ١٩٢٣ **بالحجم** العادى (استاندارد) ، وانقسمت بمقتضاه الصفحة الى خمسة أعمدة عريضة ، ومنذ صدور عـــدد الثلاثاء ٣ أبريل ١٩٢٩ **زاد حجم الصحيفة عن العادى** ، وانقسمت اذ ذاك الصفحة الى سبعة أعمـــدة ، **وعندما قامت** الحـــرب العالمية الثانية (١٩٣٩) **عادت الصحيفة الى الحجم العادى والأعمدة الخمسة** ، ويبدو أن أزمة استيراد ورق الصحف من الخارج - بسبب ظروف الحرب - كانت العامل الرئيسى وراء تقليل الحجم ٠

وظلت الصحيفة تصدر بالحجم العادى حتى عام ١٩٧٤ ، عندما تفاقمت **الأزمة العالمية فى ورق الصحف (*) ، وتناقص حجم المادة الصحفية بسبب قلة**

---

(٢٩) Edmund Arnold, Designing the Total Newspaper, (New York : Harper & Row Pub., 1983), p. 31.

(*) بدأت هـــذه الأزمة بحلول السبعينيات ، عندما استحكمت أزمة الطاقة ، ثم بدأت الخلافات المتـــادة مع عمال مصانع الورق ، مما أدى الى اضرابهم ، وهنا انخفض العـــرض بالنسبة للطلب ، فارتفعت أسعار الورق ٠

انظر : John Bittner, Mass Communication : An Introduction, (New Jersey : Prentice Hall Inc., 2 nd. ed., 1980), p. 44.

عدد المحررين الأرمن، وقد أدى ذلك كله الى عودة الصحيفة الى الحجم المتوسط ، والذى قسمت الصفحة وفقا له الى ثلاثة أعمدة عريضة فقط ، وعندما تحولت الى الطبع بطريقة الأوفست فى عام ١٩٨٩ ، ظل الحجم على ما هو عليه ، وان زاد عدد الأعمدة ، ليصل الى خمسة ·

وما يهمنا فى هــذا المقــام ــ فيما يتصل بحروف المتن ــ أن نقارن بين الأعداد الأخيرة التى طبعت بالطريقة البارزة ، والأعـداد الأولى التى طبعت بطريقة الأوفست ، صحيح أن الحجم كان متوسطا فى الحالين ، الا أن عـدد الأعمدة فى الحالة الأولى كان ثلاثة ، اتساع كل منها ٢٢ كور ، فى حين كان خمسة أعمدة فى الحــالة الثانية ، اتســاع كل منها ١٢ كور فقط ، وقد بلغ البياض الطولى الذى يفصـل بين الأعمـدة فى الحالين واحدا (واحد كور فقط) ·

وعنــد فحص أعــداد العينة المختــارة من كلتا المرحلتين ، يتبين لنا أن المخرج قد استخدم فى أغلب الأحيان حروفا معدنية يبلغ حجمها **ثمانية أبناط** عندما طبعت صحيفته بالطريقة البارزة ، زيدت الى **تسعة أبناط** عندما طبعت الصحيفة بالأوفست ، هذا من حيث الحجم الفعلى للحروف ، والمقاس بالبنط ، أما من حيث الأثر البصرى ، فقد كان واحدا فى المرحلتين ، اذ يعادل الحرف من بنط ٩ بالجمع التصويرى ، الذى استخدمته الصحيفة فى مرحلة الأوفست ، ذلك المجموع من بنط ٨ المعدنى ، فى مرحلة الطباعة البارزة (٣٠) ·

ولذلك لم نلحــظ تغيرا يذكــر بين الأثر البصرى للحــروف المطبوعة فى الحالتين ، لا بل بدت الحروف المعـدنية أكبر نوعا ما ــ رغم جمعها من حجم أقل ــ وربما يعود السبب فى ذلك الى أن شدة الضغط فى الطباعة البارزة ، مع استخدام ورق صحف أكثر خشونة ، أديا الى انتشار الحبر فى ثنايا الياف الورق الخشن ، مما يعطى حواف الحرف وأسنانه تخانة أكبر (٣١) ·

وعلى الرغم من ذلك ، فان مما ساعد على تعادل الأثر البصرى للحروف فى الحالتين مرة أخرى ، استخدام البنط الأسود فى مرحلة الأوفست ، والذى

---

(٣٠) أشرف صالح ، دراسة مقارنة بين الطباعة البارزة والملساء وأثر الطباعة الملساء فى تطوير الاخراج الصحفى ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٨٣) ، صص ٢١٩ ، ٢٢٠ ·

(٣١) Raymond Roberts, Typographic Design, (London : Ernest Benn Ltd., 1966), p.p. 48, 57.

يعطى دائمـا تأثيرا بصريا بالـكبر عن البنط الأبيض (٣٢) ، وهكذا نرى أن متغيرات طباعية وتيبوغرافية مختلفة أدت فى نهاية الأمر الى تعادل أثر الحجم بين مرحلتى الصحيفة ٠

الا أنه مما يؤخـذ على الصحيفة فى مرحـلتها الثانية (الأوفست) أنها استخدمت فى بعض الأحيان حروفا يبلغ حجمها ثمانية أبناط ، مع أنها تستخدم الجمع التصويرى ، وقد بدت الحروف فى هذه الموضوعات أصغر من حروف الموضوعات الأخرى بالعدد نفسه ، وأصغر من حروف جميع موضوعات أعداد ما قبل الأوفست (أنظر شكل رقم ٣٤) ، لا بل ان هذا الحجم من الحروف يعد أصغر من الحد الأدنى للأحجام ، والذى يقلل من درجة يسر قراءة المتون(٣٣)، هـذا فى حـالة تطبيق نتائج الدراسات البصرية ، التى جـرت على الحروف اللاتينية ، على الحروف الأرمنية ٠

وفى كل الأحوال فقد كان المفروض أن يزيد حجم الحروف بمقدار بنط واحـد على الأقل ، باعتبار أن الحد الأدنى الذى حددته الدراسات المشار اليها ، ينطبق على العمـود الذى يبلغ اتسـاعه ١٠ كور مثلا ، فى حين كان اتساع العمود فى صحيفتنا يبلغ ١٢ كور ، فكان على المخرج فى المرحلة الأولى أن يستخدم بنط ٩ ، وأن يستخدم بنط ١٠ فى المرحلة الثانية ، وألا يهبط بهذه الأحجام عن حدها الأدنى فى كل متونه المجموعة ٠

أما بالنسبة للجانب المتصل باتساع جمع سطور المتن ، فقد كان ثابتا تقريبا فى الأعداد الصادرة بكلتا المرحلتين ، تمسك المخرج بالاتساع المعيارى الثابت ، ولم يشأ أن يجرى بعض التنويع فى الاتساع ، من صفحة الى أخرى ، ولا من موضوع الى آخر بالصفحة نفسها ، اللهم الا فى حالات نادرة ، مثلما جمع سـطور موضـوع كامل بالصفحة الأولى ، باتساع يبـلغ ٢٥ كور ، أى ما يعادل عمودين + ما بينهما من بياض (٣٤) ، كذلك لم تعرف الصحيفة فى مرحلتيها المقدمات المجموعة باتساع عمودين مثلا أو ثلاثة ، ومع أن الغاء هذا النوع من المقدمات يعتبر من الاتجاهات الحديثة فى جمع المتون (٣٥) ،

---

(٣٢) اشرف صالح ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠ ٠

(٣٣) المرجع السابق ، ص ٢١٩ ٠

(٣٤) كالعدد الصادر فى ١/٤/١٩٨٩ ، وكذلك العدد الصادر فى ١٨/١/١٩٩٠ ٠

(٣٥) Floyd Baskette, The Art of Editing, (Newyork : Mc. Millan, Co. Ltd., 1971), p. 131.

ففى رأينا أن المقدمات من هذا النوع كانت ستضفى بلا شك تنوعا مثيرا على صفحات « هوسابير » الرتيبة ·

وكان لجوء المخرج الى المقدمات الفريضة ـ وهو ما لم يحدث ـ ضرورة منطقية فى مرحلة الأوفست ، عندما صغرت اتساعات الأعمدة الى ١٢ كور ، فى حين انها كان لابد أن تكون أمرا مستبعدا فى مرحلة الطباعة البارزة عندما كان اتساع العمود يبلغ ٢٢ كور ، اذ أن المقدمة العريضة فى هذه الحالة ستجمع باتساع ٤٥ كور ، وهو اتساع كان سيقتضى تكبير حجم الحروف الى ١٦ أو ١٨ بنطا ، الأمر الذى يضيع معه جزء من مساحة الصحيفة ، التى لم تتجاوز الصفحات الأربع من الحجم المتوسط ، وهى فوق ذلك تعتبر ـ فى رأينا ـ مبالغة لا طائل من ورائها ·

ويرتبط بتغيير اتساعات الجمع ، لبضع سطور من كل موضوع ، تمكين المخرج من وضع بعض الحروف الاستهلالية (initial letters) والتى تساعد فى تخفيف حدة الرمادية لكتل السطور المتراصة ، ومع أن «هوسابير» كانت أحوج ما تكون الى اتباع هذا الاجراء ، بسبب قلة العناوين والصور كما أسلفنا ، فقد اتبعته مرات تعد على أصابع اليد الواحدة طوال أعداد العينة المدروسة (٣٦) ، أما الاجراء المناظر ، الذى اتبعته الصحيفة مرات كثيرة فى العينة نفسها ، فكان وضع كرات أو مربعات سوداء صغيرة فى أوائل بعض الفقرات ، وقد أسهمت هذه الوحدات التيبوغرافية الثقيلة نسبيا ، فى تخفيف حدة الرمادية على الصفحات التى استخدمت فيها ، وقد اقتضى ذلك تضييق اتساعات الجمع بعض الشىء فى السطر الأول من كل فقرة تستخدم معها هذه الوحدة (**أنظر شكل رقم ٣٥**) ·

المطلب الثاني : حروف العناوين :

سبق أن أوضحنا ضآلة الأهمية التى تحتلها العناوين فى صحيفة «هوسابير» ، نظرا لقلة عددها وصغر أحجامها ، وعدم التنوع فى معالجاتها التيبوغرافية ، وفى رأينا فان السبب الرئيسى وراء ذلك كله ، هو ضخامة مساحة أغلب الموضوعات المنشورة على صفحاتها ، مما أدى الى قلة عدد العناوين بكل صفحة ، كما أدى صغر المساحة المتاحة من الصحيفة (من أربع الى ست صفحات فقط) الى الاقتصار فى كل عنوان على سطرين فقط فى أغلب الأحيان ، وقد حدا ذلك كله بالمخرج الى عدم العناية بهذا العنصر المهم ، العناية اللائقة بأهميته ، لا من حيث الشكل ولا الحجم ولا الطراز ·

---

(٣٦) كالعدد الصادر فى ١٢/٤/١٩٩٠ (الصفحة الأولى) ·

بالنسبة للجانب المتصل بشكل حروف العناوين ، فهى لم تخرج عن الشكل المألوف لحروف المتن ، اذ ينتمى كلاهما الى الحروف الأرمنية الجديدة ، كل ما كان هنالك من فرق بينهما ، جمع سطور بعض العناوين بالحروف الكبيرة ، امعانا فى ابرازها ، ولاسيما على الصفحة الأولى (انظر شكل رقم ٣٦) ٠

وكما ظهرت حروف المتن فى مرحلة الأوفست مطبوعة طبعا أنيقا واضحا ، فكذلك ظهرت حــروف العناوين ، اذ أدت خشونة الورق وشدة الضغط ، مع تآكل بعض الحــروف المعــدنية (المجموعة يدويا) من كثرة الاستخدام ، الى وجــود بعض التشــوهات فى أشكال الحروف ، لعلها تبدو أكثر وضوحاً فى العناوين ، التى عادة ما تجمع بأحجام كبيرة ، تبرز تلك التشوهات ٠

وبالنسبة للجانب المتصل بحجم حروف العناوين ، فقد تنوعت وتباينت فى العينة المدروسة ، ما بين الأحجــام الصــغيرة من بنطى ١٦ و ١٨ ، الى الأحجام الــكبيرة من بنطى ٢٤ ، ٣٦ ، وذلك وفقا للاتســاع الذى يشغله كل عنوان ، ووفقا لأهمية الخبر أو الموضوع المصاحب ٠

الا أن الملاحظ على هذه الأحجام أنها لم تزد مطلقا عن ٣٦ بنطا ، سواء فى مرحــلة الطباعة البــارزة ، أو فى مرحلة الأوفست ، ورغم أن الصحيفة المدروسة ذات مظهر هادىء نسبيا ، أى أنها لا تنتمى للصحف المثيرة ، فان أغلب الظن أن السبب فى عدم تجاوز أى عنوان للحجم المذكور ، يعود الى عدم وجود أحجام أكبر من ذلك ، اذ يقتصر الصندوق فى الجمع اليدوى على بنط ٣٦ ، وكــذلك بالنسبة لجهــاز الجمــع التصــويرى الذى اقتنته الصــحيفة مؤخرا (*) ٠

ومع أنه من الناحية النظرية البحتة كان يمــكن تكبير حروف العناوين عن ذلك الحجم ، باستخدام التصــوير الميــكانيكى ، فانه يبدو أن امــكانات الصحيفة من الناحية المادية لم تكن تسمح بذلك ، وبخاصة مع قلة عدد العناوين بصفة عامة ، وتضاؤل أهميتها فى نظر المخرج ٠

هذا عن العناوين الرئيسية للموضوعات ، أما عن العناوين التمهيدية ، التى تسبق تلك الرئيسية ، فقــد جمعتها الصحيفة دائمــا من حجم يقــل عن الرئيسية بمقدار النصف ، فعندما يكون العنوان الرئيسى من بنط ٣٦ ، يجمع

(*) هــذا الجهاز من طراز كمبيوجرافيــك (Compugraphic) وهو من النظم الأمريكية الحديثة فى الجمع التصويرى ٠

التمهيدى من بنط ١٨ ، وعنــدما يــكون الأول من بنط ٢٤ يكون الثــانى من بنط ١٢٠٠٠وهكذا ، وبذلك يكون المخرج قد اعتنق مايراه بعض التيبوغرافيين بهذا الخصوص (٣٧) ، وان كان المسئولون بالصحيفة يؤكدون أنهم لا يلتزمون بأية قواعــد فى اجــراءاتهم التيبوغــرافية ، وانما يحــكمون مبادىء الذوق والتناسب (٣٨) ٠

ومن جهة أخرى فقد شح استخدام **العناوين الثانوية** ، التى تلى العنوان الرئيسى لــكل موضوع ، ويبدو أن قلة عــدد العناوين بصفة عامة ، وضآلة احجامها ، هى التى جعلتهم يحجمون عن الافــراط فى استخــدام الســطور الثانوية ، وان كنا نعتقــد أن العــكس تماما ، كان هو الأجدى والأوفق ، وقد سارت معالجة المخرج للعنوان الثانوى على سياسة ثابتة ، نؤيدها ، وهى أن يكون هذا العنوان معبرا من الناحية التيبوغرافية عن الأهمية الأقل للعنوان الثانوى من الناحية التحــريرية ، ولذلك فقد شمل التعــامل معه احدى هذه المعالجات ، أو بعضها (**أنظر شكل رقم ٣٧**) :

(ا) أن يجمع العنوان الثانوى بحجم يقل عن الرئيسى بمقدار الثلث تقريبا ٠

(ب) أن يجمــع بالحــروف البيضــاء ، مع جمع الرئيسى بالحــروف السوداء ٠

(جـ) أن يجمع بالحروف المائلة ، مع جمع الرئيسى بتلك المعتدلة ٠

وقد استخدمت **«هوسابير»** العنوان العريض مرات تعد على أصابع اليد الواحــدة ، طوال عينة الأعداد المدروسة ، لعــل اهم هذه المرات واشهرها ، العنوان الذى تصدر صفحتها الأولى ، وكان منطوقه اللفظى يقول (٣٩) :

وضع عسكرى بين أرمينية وأذربيجان

حالة طوارىء فى كاراباخ

احتمال اللجوء الى الجيش الأحمر

---

(٣٧) انظر : Edmund Arnold, Modern Newspaper Design, (New York : Harper & Row Pub., 1969), p. 103.

(٣٨) ليلوزيان ، مصدر سابق ٠

(٣٩) انظر : عدد رقم ١٦٣ ، الصادر فى ١٨ يناير ١٩٩٠ ، الصفحة الأولى ٠

وكان معنى استخدام العنوان العريض فى هذه المناسبة الاخبارية المهمة بالذات ، أن الصحيفة قد آلت على نفسها أن تكون بسيطة المظهر ، هادئة الطابع ، الا فيما يتصل بالأحداث المهمة والخطيرة المتصلة بالوطن الأم (أرمينية) ، والتى تستخدم فيها العنوان العريض أداة وظيفية مناسبة ، للتعبير عن خطورة هذه الأحداث ٠

وقد حمل العنوان المذكور جملة واحدة فى سطريه الأولين ، ولذلك استخدم المخرج شكل الحروف وحجمها نفسيهما ، ثم استخدم حجما أصغر ومن الحروف المائلة وبكثافة اقل فى السطر الثالث ، اما فى السطر الرابع ، فقد أنقص الحجم عن سابقه وان كان قد عاد إلى الحروف المعتدلة ، والكثافة السوداء ، مما أعطى تدرجا بصريا معقولا بين السطور الأربعة ، مع المحافظة على درجة من التنوع النسبى بينها فى الوقت نفسه (**أنظر شكل رقم ٣٨**) ٠

وكان مما اضفى مزيدا من التنوع على السطور الأربعة نفسها ، اختلاف اتساعات جمعها ، فبينما جمع السطر الأول باتساع كامل ، يملأ عرض الصفحة بكامله ، نقص السطر الثانى فى الاتساع بمقدار ٢٨ كور ، وزعت على شكل فراغات بيضاء ، بالتساوى بين اليمين واليسار ، ثم زاد السطر الثالث الى ٥٥ كور ، تاركا ١٠ كور فراغا أبيض موزعا على الجانبين أيضا ، ليعود السطر الرابع الى الاتساع الكامل لعرض الصفحة كله ، والملاحظ أن كلا من هذه الاتساعات ، كان يتناسب وعدد كلمات كل من سطوره ، بما يضمن فى رأينا درجة عالية من وضوح القراءة ، ووصول المعنى الى أذهان القراء بالشكل المطلوب ٠

وفيما عدا هذه الحالات النادرة لاستخدام العنوان العريض ، فقد اقتصرت اتساعات العناوين ، على تلك الممتدة والعمودية ، اما بالنسبة للعناوين الممتدة ، فكانت تحتل دائما عمودين فى مرحلة الطباعة بالطريقة البارزة ، والتى انقسمت فيها الصفحة الى ثلاثة أعمدة فقط ، ليكون هذا الاتساع هو الممتد الوحيد فى هذه المرحلة ، اذ أن اكثر من ذلك (٣ أعمدة) يصبح العنوان عريضا ، واقل من ذلك (عمود واحد) يصبح العنوان عموديا ، ومعنى ذلك أن قلة عدد الأعمدة فى هذه المرحلة ، كان قيدا على المخرج ، عجز معه عن توفير التنوع المطلوب لاتساعات العناوين الممتدة على كل صفحة ٠

فلما تحولت الصحيفة الى الأوفست ، وزاد عدد الأعمدة الى خمسة ، صار للعنوان الممتد - نظريا على الأقل - ثلاثة اتساعات : عمودين وثلاثة واربعة أعمدة ، وقد نوع المخرج فعلا بين هذه الاتساعات ، وان قل استخدامه

للاتساع الأخير (٤ أعمدة) ، ويبدو أن هذا الاتساع كان يخرج بالصحيفة - فى نظر المخرج - عن وقارها المعتاد ٠

وأما بالنسبة للعناوين العمودية فكان استخدامها محدودا بشكل نسبى ، بل وانعـدم فى كثير من الأعداد المطبوعة بالطريقة البارزة ، وأغلب الظن أن ضخـامة مساحات الموضـوعات فى الأغلب الأعم ، كان السبب وراء هـذه الظاهرة ٠

وتباينت أحجام كل من العناوين الممتدة والعمودية ، فجاءت متنوعة بين حجمى ٢٤ ، ٣٦ بنطا فى الممتدة ، وبين حجمى ١٦ ، ١٨ بنطا فى العمودية ٠

وحرص المخـرج دائمـا على توفير بياض مناسب على جانبى سـطور العناوين (الممتدة والعمودية) بجمع سطورها « **متوسطة** » ، وتوزيع البياض بالتساوى على جانبيها الأيمن والأيسر ، اللهم فى الحالات التى يزيد فيها عدد الكلمات فى السطر الواحد ، بحيث يصعب ترك البياض المذكور ، كما يقل عدد الكلمات ، بحيث يصعب تقسيم المنطوق اللفظى للعنوان الى سطرين ٠

وبالتالى فقد كانت أكثر طرز العنـاوين (*) شيوعا فى كلا النوعين من العناوين هو الطراز المتوسط ، والذى اتخذ غالبا شـكلا هرميا ، معتدلا فى بعض الحالات ، ومقلوبا فى بعضها الآخر (**أنظر شكل رقم ٣٩**) ، وفى مرات نادرة استخـدم المخـرج الطراز المتـدرج ، ولاسيما فى الموضوعات الأدبية أو العلمية الخفيفة على الصفحة الأخيرة (**أنظر شكل رقم ٤٠**) ٠

ومما بعث فى الصحيفة مظهـرا أكثر هـدوءا وبسـاطة - فيما يتصل بالعناوين - **عزوف المخرج عن استخدام أية أرضيات باهتة أو داكنة لحروف العناوين** ، مع أن امكانات الصحيفة الطباعية - ولاسيما فى مرحلة الأوفست - كانت تسمح بذلك ، لا بل كانت تغرى به ، مما يدل على أن هذا الاتجاه ، قد نبع من فلسفة ثابتة معينة للمخرج ، وليس عجزا عن اتباع هـذا الاجراء ، الذى كثيرا ما رأينـاه فى صـحف أرمنية أخـرى تصـدر فى دول أوربيـة أو أمريكية ٠

(*) طـراز العنـوان يعنى العـلاقة بين اتساعات سـطوره والحيز المخصص لها على الصفحة ٠

المبحث الثانى

الصـــور

من عجـائب الأمور أن يتفوق الأرمن فى الانتاج الطباعى للصور – من خـلال الزنكوغراف – ويشحون فى استخدام الصور فى صحيفتهم العريقة ، لكنه سرعان ما يزول العجب اذا علمنا أن هذه المفارقة ، تمثل بـكل وضوح **الفرق بين الفن والصناعة** ، فالفن عمل يدوى مهارى فى المقام الأول ، لا يحتاج الى نفقات باهظة ، فى حين تمثل الصناعة وجها من أوجه انفاق رأس المـال ، الذى تؤدى ضخامته عادة الى انتاج صناعى كثيف ، وكان هذا بالضبط هو وضع الأرمن فى مصر ·

فنبوغهم فى فن الزنكوغراف لم يكن يكلفهم شيئا ، وبخاصة عندما كان هذا العمل يتم بشكل يدوى مهارى ، أما استخدام الصور الوافرة فى صحفهم ، فهو شكل من أشكال الانتاج الصناعى ، الذى يكلف الكثير ، مع الوضع فى الاعتبار ضعف الامكانات المـادية لصحيفة « **هوسابير** » بالذات ، وللصحف الأرمنية فى مصر على وجه العموم ·

ولم يكن ذلك وضع الصحف الأرمنية الصادرة ببعض المهاجر الأخرى ، فقد سبق أن رأينا أن تلك الصحف الصادرة فى الولايات المتحدة وكندا على وجه الخصوص ، قد أسرفت فى نشر الصور – الخطية والظلية على السواء – ولم يكن ذلك لزيادة ايمـان بعض الأرمن عن بعضهم الآخـر بأهمية الصورة الصحفية وجـدواها ، وانما لتوافر الامـكانات لدى بعض الجهـات الأرمنية الناشرة عن بعضها الآخر ·

ونستطيع أن نستمد دليلنا على ذلك من عرض الحقائق التالية :

أولا : عـدد الصفحات : اذ يشـير تناقصها فى «**هوسابير**» الى ضعف الامكانات المـادية ، المتمثلة فى ورق الصحف ، وكذلك الامـكانات البشرية ، المتمثلة فى المحررين الذين يحصلون على المادة التحريرية ، وفى المقابل تمتعت الصحف الأرمنية فى بعض المهاجر بتوافر تلك الامكانات ، وكان الدليل الظاهر صدورها فى عدد كبير نسبيا من الصفحات ·

ثانيا : مصادر الصور : اذ كانت قلة عدد الصور فى «هوسابير» مؤشرا نحو ضعف الامكانات الخاصة بقسم التصوير (ماديا وبشريا) ، وكذلك عدم

القدرة على التعامل مع الوكالات التى تغذى الصحف بالصور ، وتتقاضى اشتراكات مالية نظير هذا العمل ، والعكس صحيح بطبيعة الحال فى صحف المهاجر الأرمنية الأخرى ٠

ثالثا : عـدد النسخ المطبوعة : والذى تؤدى زيادته بصفة عامة ، الى زيادة التوزيع ، خاصة مع وجود عدد كبير من القراء الأرمن فى دولة المهجر ، مما يستتبعه بالتالى زيادة المساحات الاعلانية ، مع مايدره ذلك – مع زيادة التوزيع – من أرباح طائلة على الصحيفة ، الأمر الذى نلمسه بوضوح فى بعض صحف المهاجر ، ولاسيما فى الدول الغربية ، لكننا نفتقده تماما فى صحيفة « **هوسابير** » المصرية ٠

المطلب الأول : الصور الفوتوغرافية :

شهدت صحيفتنا عدة تحولات مهمة ، تتصل بالصورة الفوتوغرافية ، ما بين مرحلتى طباعتها ، عددا ونوعا ومساحة ، فبالنسبة للعدد لم تزد الصور المنشورة بكل عدد من أعداد المرحلة الأولى عن صورة واحدة فى المتوسط (*) ، وهو عدد قليل كما نرى ، **ويعـود فى رأينا الى أحـد عاملين أو الى كليهما** : فاما لأن الكليشيهات المعدنية فى الطباعة البارزة أصعب فى انتاجها ، من التقاط الصورة على ورق البروميد (**) ، أو لأن الصورة الظلية المطبوعة بالأوفست تعطى نتيجة أدق وأفضل من مثيلتها بالطباعة البارزة ٠

وقد لاحظنا بالفعل الفارق النوعى الأخير بين أعداد المرحلتين ، فكانت الصور الظلية فى مرحلة الأوفست ، أكثر وضوحا ، نتيجة استخدام شبكة أدق ، وأكثر تباينا بين المساحات البيضاء والسوداء ، وبالتالى أكثر صدقا فى التعبير عن الأصل (أنظر شكل رقم ٤١) ٠

ومن المنطقى أن يؤثر ذلك كله فى مساحات الصور ، فبينما لم تزد مساحة كل صورة فى المرحلة البارزة عن عمود واحد (بعرض عشرة سنتيمترات تقريبا) ، وصلت بعض الصور فى مرحلة الأوفست الى ثلاثة أعمدة (عرضها جميعا سبعة عشر سنتيمترا) ، وهو ما يشير بوضوح الى اقتناع المخرج بجودة الصور الظلية المطبوعة بهذه الطريقة ٠

(*) معنى ذلك أن هناك أعدادا فى هذه المرحلة نشرت صورتين مثلا ، وأعداد أخرى لم تنشر صورا فوتوغرافية على الاطلاق ناهيك طبعا عن الأعداد التى نشرت صورة واحدة بالفعل٠

(**) نوع من الورق الأبيض الناعم ، مطلى بطبقة من مزيج البرومين + الفضة ، لاكساب السطح حساسية للضوء ، وهو يستخدم فى الأعمال التصويرية بوجه عام ٠

ولم تخرج الأشـكال الهندسية للصـورة الظلية فى كلتا المرحلتين عن المستطيل ، بوضـعيه : الأفقى والراسى ، وفقـا لطبيعة المنظـر الظـاهر فى الصورة (١) ، كما لم يجر المخرج أية تنويعات على هذا الشكل ، لا بتفريغ خلفية جزء من الصورة مثلا ، ولا بتقويس أركانها ، مما يشير بوضـوح الى الطبيعة الهادئة الوقور للصحيفة المدروسة ·

وكان من نتيجة قلة مصـادر الحصول على الصور الظلية ، أن اضطر المخرج الى استخدام صور ظلية سبق طبعها فى بعض الصحف ، ولاسيما فى مرحلة الأوفست ، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك العمل ، خروج هذه الصـور مشوهة التفصيلات ، فاقدة للمعالم ، بعد أن أصيبت بالتموج ، الناجم عن استخدام شبكة ، فى تصوير أصل شبكى كذلك (٢) ·

ومما يحسب للمخرج أنه ترك فراغات بيضاء كبيرة حول الصور الظلية ، ولاسيما من جانبيها الأيمن والأيسر ، وكان ذلك يبدو بوضوح أكبر فى مرحلة الطبـاعة البارزة ، مما أدى الى اضاءة ما حـول الصورة ، وزيادة درجـة وضوحها ، الا انه من جهة أخرى ، فقد خسر المخرج بذلك العمل ميزة اعطاء كل صورة مساحة أكبر ، باستغلال البياض المذكور ، خاصة وأن هذه الصور كانت تجاور البياض المتروك أصلا بين الأعمدة (**انظر شكل رقم ٤٢**) ·

أما عن التعليقات المصاحبة للصور الفوتوغرافية ، فقد أعطاها المخرج معالجات تيبوغرافية معينة ، أسبغت على الصحيفة بصفة عامة شخصية ثابتة مستقلة واضحـة ، وان اهتزت نوعا ما بين مرحـلتى طبـاعتها ، فبالنسبة للموضع كانت التعليقات دائما وفى المرحلتين أسفل الصور ، أما بالنسبة لحجم حروفها ، فكانت من بنط ١٦ فى المرحلة الأولى (أكبر من حجم حروف المتن بكثير) ، ثم صارت من حجم حـروف المتن نفسـه فى مرحلة الأوفست ، مع احاطتها ببياض وفير ، لكيلا تختلط هذه التعليقات بالسطور الأولى من المتن ، الواقع أسفل الصورة مباشرة (**انظر شكل رقم ٤٣**) ·

المطلب الثـانى : الرسوم :

احتلت الرسـوم فى صحيفة « **هوسـابير** » مـكانة أقل من الصـور الفوتوغرافية ، من حيث العدد والمساحة ، فقد نشرت مرات قليلة للغاية طوال

---

(١) **حول هذا الموضوع انظر :**

اشرف صالح ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٣١٥ ·

(٢) **انظر :**

على رشوان ، الطباعة بين المواصفات والجودة ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١) ، ص ١٥١ ·

الأعداد المدروسة ، وبمساحات ضئيلة نوعا ما ، ومع ذلك فقد استخدم المخرج أغلب أنواع هذه الرسوم ، وكانت لهذه الاستخدامات ، فوائد جلية بالنسبة للمضمون الصحفى المصاحب لها ٠

فقد نشر **رسوما ساخـرة** عـدة مرات ، كان بعضها منقـولا من بعض الصحف العربية ، كجريدة « **الشرق الأوسط** » (*) ، وان جمع تعليقها باللغة الأرمنية بالطبع ، أما الرسوم الساخرة الأخرى ، فمجهولة المصدر ، وأغلب الظن أنها منقولة كذلك من بعض الصحف السـوفيتية الـكبرى ، أو الصحف الأرمنية بدول أخرى ، ونشرت هذه الرسوم دائما فى أسفل الصفحة الأخيرة ٠

ولم يبذل المخرج أى جهد فى توفير أية معالجات تيبوغرافية لهذه الرسوم أو تلك ، اقتصادا فى النفقات والوقت من جهـة ، ولأنها معالجة أصلا ببعض التظليل على يد الرسام الأصلى من جهة أخرى (**أنظر شكل رقم ٤٤**) ٠

كذلك استخدم **الخـرائط الجغرافية** مرة واحـدة فى العدد الصادر يوم ١٠ ابريل ١٩٩٠ (الصفحة الأولى) ، لتوضيح مظاهر النزاع على الحدود بين جمهوريتى أرمينية وأذربيجان ، وقد احتلت هذه الخريطة اتساع عمودين ، مع ارتفاع مناسب ، وهى مساحة معقولة ، قلما استخدمتها صحيفة مصرية أو عربية ، وبخاصة على صفحتها الأولى ، وان كان يعاب على هذه الخريطة ازدحامها بالعلامات فى داخلها ، مع تعدد البيانات اللفظية فيها ، مما أجبر المخرج على جمع هذه البيانات بأحجام ضئيلة للغاية ، قللت من يسر قراءتها، وأضعفت من قوة الخريطة بصفة عامة ، وكانت محصلة ذلك كله ، أن صارت المساحة الكبيرة نسبيا للخريطة ، بغير طائل (**أنظر شكل رقم ٤٥**) ٠

وكان **للرسوم التعبيرية** المصاحبة لبعض الموضوعات الصحفية ، نصيب لا بأس به من اهتمام المخـرج ، وهى وان نشرت مرات محدودة للغاية طوال عينة الصحف المدروسـة ، فقد أدت وظيفة تحـريرية مهمة ، فى المرات التى نشرت فيها ، ودلت على وعى المخرج بقيمة هذه الرسوم ، وكذلك على مهارة رسام الصحيفة ، اذا لم تكن منقولة من احدى الصحف الأخرى ٠

ولعل أوضح الأمثلة على ذلك ، ما نشرته الصحيفة فى عددها الصادر فى أول أبريل ١٩٨٩ ، على صفحتها الأخيرة ، ومصـاحبا لموضوع صحفى

(*) تصدر يومية عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، ومقرها الرئيسي لندن ، وتطبع فى عدة مراكز بالعالم العربى في وقت واحد منذ عام ١٩٧٩ ٠

علمى عن طبقة الأوزون ، وكان الرسم عبارة عن زجاجة عطر ، على شــكل كرة أرضية ، ويد مجهولة تبث منها الرذاذ ، دلالة على أثر (الاسبراى) عموما فى الاقلال من كمية الأكسجين حول الكرة الأرضية (انظر شكل رقم ٤٦) ، فكان الرسم معبرا بقوة عن الفكرة التى أرادها المحرر ، وأعطى الصفحة كلها شكلا مقبولا ، وبخاصة فى الجزء العلوى الأوسط الذى نشرت به ·

المبحث الثالث

الفواصـــل

يمثل عنصر الفواصل كل ما يفصل بين الموضوعات المختلفة على الصفحة الواحـدة ، سواء تمت عملية الفصل هـذه بهيئات طباعية ، أيا كان لونها ، أو بفراغات بيضاء بلون الورق ·

وفى رأينا فان أهمية هذا العنصر ، والنابعة من كثرة استخدامه على الصفحة بوجه عام ، تعود الى أحد ثلاثة عوامل ، أو اليها جميعا :

(ا) ضخامة مساحة الصفحة : فالصفحة ذات الحجم العـادى تحتاج المزيد من الفواصـل عن تلك التى بالحجم المتوسـط ، عن الحجم النصـفى ، فالمنطقى أن يزيد عدد الموضوعات بالصفحة ، كلما كان حجمها أكبر ، وبالتالى تحتاج مزيدا من هذه الفواصل ·

(ب) ضآلة مساحات الموضوعات : والتى تشير الى كثرة عددها على الصفحة ، مما يؤدى الى استخدام فواصل كثيرة ، أما اذا احتوت الصفحة على موضوعين فقط علىسبيل المثال ، فلن يحتاج المخرج فى هذه الحالة الا الى فاصل واحد ، أيا كان نوعه ·

(جـ) السياسـة الاخـراجية للصـحيفة : ويؤثر هـذا العامل فى نوع الفواصل ، وليس فى عددها ، اذ تقوم سياسة بعض الصحف على استخدام فواصل مطبوعة بين الموضوعات ، فى حين يكتفى بعض آخر بالبياض وحده ، فاصلا كافيا بينها ·

فاذا ما حاولنا ــ وفقا لما سبق ــ أن ندرس استخدام «هوسابير» لهـذا العنصر ، عددا ونوعا ، فانه يمكن القول ان الفواصل لم تحتل أهمية كبيرة فى أثناء عمـل المخـرج ، وللأسباب الثلاثة السابقة ، فمسـاحة الصفحة ليست كبيرة ، ولـكنها اتخـذت ــ كما سبق أن رأينا ــ الحجم المتوسط (لوموند) ، كما تميزت الموضـوعات المنشورة بـكل صفحة بالضخامة النسبية فى أغلب الأحيان ، مما حدا بالمخرج الى التقليل من الفواصل ·

يضاف الى ذلك كله أن السياسة الاخراجية للصحيفة ، قد آمنت بأهمية البياض عن الفواصل المطبوعة ، فكان هو الفاصل الطبيعى المريح والبسيط فى

وقت واحد معا ، ولم تختلف معالم هذه السياسة ، بين مرحلتىطباعة الصحيفة بالطريقة البارزة أو بالأوفست ٠

فقد اعتمدت الصحيفة طوال مرحلتى طباعتها علىالجداول العرضية فقط ، فاصلا بين الموضوعات المتوالية رأسيا (أى بعضها فوق بعض) ، ولم يحاول المخرج مطلقا اكمال الضلع الرأسى للجدول العرضى ، ليصنع زاوية مثلا ، وانما لعب البياض - مع الجدول المذكور - دور الفصل التام بين كل موضوعين متتاليين رأسيا ، كل ما كان هنالك من فرق بين المرحلتين فى هذا الخصوص شكل الجدول ، والذى كان خطا متعرجا (زجزاج) فى مرحلة الطباعة البارزة ، تحـول الى خط سميك مستقيم فى مرحلة الأوفست (أنظر شـكل رقم ٤٧) ، وينطبق ذلك على الصفحة الأولى بصفة أساسية ٠

ولسنا ضـد استبدال البياض بالجـدول الطولى ، بل على العكس من ذلك ، فقد سبق أن نادينا فى بحوثنا السابقة ، بأن يحل البياض محل الجداول، سواء كانت طولية أو عرضية (١) ، أما النقد الوحيد لما أقدمت عليه «هوسابير» فى هذا الخصوص ، فهو أن الفراغات الطولية البيضاء ، التى فصلت بين كل موضوعين متجاورين أفقيا ، كانت هى نفسها - من حيث السمك - الفراغات التى تفصل بين أعمدة الموضوع الواحد ، وكان ينبغى أن يزيد سمكها عن ذلك بعض الشىء ٠

والملاحظ بصفة عامة أنه كما اختلف شكل الجداول العرضية بين مرحلتى طباعة الصحيفة ، كذلك اختلف شكلها بين الصفحة الأولى الداخلية ، ولاسيما فى مرحـلة الأوفست ، التى ثبت أنهـا تعطى هـذا العنصر التيبوغرافى ثراء وتنوعا ، أكثر من الطريقة البارزة (٢) ٠

فبينما اقتصر شـكل هذه الجداول فى المرحلة الأولى على ذلك المتعرج فقط ، وعلى جميع الصفحات ، لاحظنا أنه يختلف فى الصفحات الداخلية عن الأولى فى مرحلة الأوفست ، ولم تتميز كل صفحة بشكل واحد من الجداول ، ولكن المخـرج استخدم عدة أشـكال منها فى الصفحة الواحدة (أنظر شـكل رقم ٤٨) ٠

اذ من المعروف أن هذه الجداول تصنع فى الطريقة البارزة من المعـادن (رصاص أو نحاس) ، مع ما يصاحب ذلك فى العادة من صعوبات فى طريقة

---

(١) اشرف صالح ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٥١٢ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٢٤ ٠

انتاجها ، أما الأوفست فلأنه يعتمد على الأفلام - الشفافة أو المصمتة - فان انتاجه أسهل وأسرع ، ولا يكلف الصحيفة شيئا من الوقت أو الجهد أو المال ، ولاسيما بعد أن قدم لنا العلم أشكالا عديدة ومتنوعة من الجداول ، على شكل شرائط لاصقة ، رخيصة الثمن ، وقريبة المنال ، وسهلة الاستخدام ٠

وكان من نتيجة هذا الفارق بين صناعة الجداول فى كلتا الطريقتين فى الطباعة ، أن أصيبت الجداول المطبوعة بالطريقة البارزة بتشوهات كثيرة ، نتيجة توالى الضغط عليها فى أثناء الطبع عددا بعد آخر ، فى حين حافظ الأوفست على شكل الجداول ، دون أى تشويه ، لأن الضغط الطباعى لا يؤثر فيها ، باعتبارها ملساء ، أى على مستوى الأجزاء غير الطباعية نفسه ٠

ولم يقتصر استخدام الجداول العرضية فى «هوسابير» على الفصل بين الموضوعات المتجاورة رأسيا فقط ، ولكنها استخدمت كذلك فاصلا بين سطر التاريخ فى كل صفحة داخلية ، وبقية محتويات الصفحة ، كما وضع السطر الماثل بالصفحة الأولى بين جدولين عرضيين ، لتمييزهما من جهة ، ولفصل اللافتة برمتها عن بقية الصفحة من جهة أخرى،والملاحظ فى هذين الاستخدامين - اللذين تميزا بالثبات في الأعداد كلها - أن شكل الجدول لم يتغير بين مرحلتى طباعة الصحيفة ، لا بل ظل فى المرحلتين جدولا أسود سميكا ، يبلغ سمكه نصف كور ، وان عاب طباعته فى المرحلة الأولى تكسر بعض أجزائه ، وعدم ظهوره بالسواد والاستقامة المطلوبين ٠

كذلك كان من استخدمات هذه الجداول ، **وضعها أسفل بعض العناوين** ، ولاسيما تلك التمهيدية الجانبية ، واللافت للنظر أن المخرج قد حالفه التوفيق، عندما اختار للاستخدام الأخير سمكا للجدول ، يقل عن سمك الجدول الأساسى، الذى يفصل بين الموضوعات بمقدار النصف ، أما ما يعاب عليه قطعا ، فهو اختيار عدة أشكال من الجداول فى الصفحة الواحدة ، مما يبعث شعورا بالازدحام ، وعدم الانتظام (**انظر شكل رقم ٤٩**) ٠

ومن الاستخدامات التى لا نحبذها للجداول العرضية - رغم وجودها فى بعض صفحات الصحيفة أحيانا - أن تحل هذه الجداول محل البياض الوفير ، الذى اعتاد المخرج أن يتركه حول العناوين ، يمينا ويسارا ، بل من أعلى وأسفل أيضا (أنظر شكل رقم ٥٠) ، وكان الأوفق فى رأينا بقاء البياض على حاله ، لاضاءة العنوان ، واعطائه وضوحا اكبر ، أو على الأقل تكبير حروف العنوان ، لكى تحتل المساحات البيضاء ، واعطاء وضوح اكبر أيضا للعنوان ٠

أما الزوايا والاطارات ، التى كثيرا ما نشاهدها على صفحات الصحف المصرية والعربية ، فلم يكن لها وجود على صفحات **«هوسابير»** ، **اللهم الا فى** مرات محدودة للغاية ، استخدم فيها المخرج الاطار الناقص ، والمعروف لدى الأمريكيين باسم **«الساندوتش»** (Sandwich) ، أى أن يحيط بالموضوع جدولان عرضيان ، من أعلاه وأسفله فقط ، ومعنى ذلك أن الجداول بصفة عامة، وأيا كان موضع استخدامها أو وظيفتها ، قد اقتصر اتجاهها على ذلك العرضى الأفقى ، ولم نشهد جدولا طوليا رأسيا فى جميع أعداد العينة المدروسة ٠

أما الفواصل بمعناها الاصطلاحى الشائع فى الدراسات السابقة ، وهى التى تفصل عرضيا بين الأخبار القصيرة المتجاورة رأسيا ، والمجموعة عادة باتساع عمود واحد ، والمكونة من عدة وحدات تيبوغرافية متجاورة (*) ، فلم يكن لها وجود ذا بال فى الصحيفة محل البحث ، ولم يكن ذلك الا لسبب بسيط ، وهو أن المخرج كان يتعمد دائما عدم وضع عدة أخبار قصيرة متوالية رأسيا ، وانما حرص على توزيعها على أنحاء الصفحة المختلفة ، مما أعفاه من استخدام هذه الفواصل ٠

ومع ذلك فقد وجد لها استخداما آخر ، مارسه بشكل محدود للغاية ، وان كنا لا نرحب به كثيرا ، اذ درج أحيانا على وضع فاصل بسيط مكون من ثلاث وحدات صغيرة ، **فاصلا بين العنوان الرئيسى للموضوع،ومتن الموضوع** وكنا نفضل استخدام البياض فى هذا الموضع ، لتوضيح العنوان من ناحية ، وتيسير قراءة السطور الأولى من المتن (المقدمة) من ناحية أخرى **(أنظر شكل رقم ٥١)** ٠

(*) تمثل كل وحدة مربعا أسود أو مفرغا ، أو كرة سوداء أو مفرغة ، أو نجمة أو وردة أو هرما صغيرا ٠٠٠ الخ ٠

خاتمـــة

خاتمـــة

حاولنا فى هـذه الدراسة التاريخية الوصفية ، ان نقـدم تحليلا شاملا ومستفيضا لظاهرة اشتغال طائفة الأرمن فى مجـالى : **الطباعة والصحافة** ، تأصيلا لهذه الظاهرة التى تمتد لعشرات السنين الماضية ، وتصويرا لوضعها الحالى ، فى مصر ، وفى جميع دول العالم ، التى شهدت هجرة الأرمن اليها ، واقامتهم فيها ٠

وعلى الرغم من الصعوبات العـديدة ، التى واجهتنا فى أثناء اجـراء البحث ، والتى أشرنا اليها فى مقدمته ، فقد تمكنا بتوفيق من الله ، أن نصل الى بعض النتائج ، التى نعتقد أنها تتمتع بالحد الأدنى من الصدق والثبات ، مع ندرة المعلومات التى حصلنا عليها ، ولاسيما فيما يتصل باعداد الصحف الأرمنية ، التى صدرت بالمهاجر ٠

بداية ٠٠ فقد تأكدنا من صحـة الفروض الخمسة ، التى وضعناها فى مقـدمة البحث ، بعـد أن ثبت وجـود علاقة ارتباطية بين المتغيرات المستقلة الخمس من ناحية ، وبين المتغير التابع الذى اخترناه وهو : « **بروز النشـاط الطباعى والمطبعى للأرمن فى دول المهاجر** » ، نتيجة صحة هذه الفروض على النحو التالى :

١ ــ **برز نشاط الأرمن فى مجال الطباعة ، فى الدول التى حققت ازدهارا ملموسا فى النشاط نفســه** ، وقد اتضحت قوة تأثير هـذا العامل ، فى دولة كايطاليا ، التى كانت ثانية الدول الأوربية التى تعـرف فن الطباعة ، وكذلك الحـال فى هولنـدا ، التى شهدت ــ كما رأينا ــ بداية نبوغ الأرمن فى حفر الصور وطبعها ، وعلى المستوى العربى كان للأرمن نشاط طباعى ملموس فى مصر ، التى كانت أول دولة عـربية تنشأ فيها الطباعة ، باعتبـارها صـناعة متكاملة الأركان ، وكذلك الحال فى لبنان ، التى شـهدت ــ ولا تزال تشهد ــ نهضة طباعية متطورة بين المطابع العربية ٠

٢ ــ **كانت الدول التى شهدت بروز نشاط الأرمن فى مجال الطباعة ، هى التى رحبت بقدوم المهاجرين الأرمن**،وهو وضع طبيعى فى رأينا،ولعله ينطبق على أية مهنة أخرى يتخذها الأرمن وسيلة لكسب أقواتهم ولعـل أبرز الأمثلة على قوة العلاقة بين هذين المتغيرين،هو ما حدث فى ايطاليا أيضا ، التى فتحت

ابوابهـا على مصراعيها امام المهـاجرين الأرمن ، ولاسيما من الـكاثوليك ، ولا ننسى أن لبنـان ، التى حقق فيها الأرمن احـدى نجاحـاتهم الطباعية ، كانت مركزا لتجمعهم ، توطئة لترحيلهم الى دول أخـرى ، كما كانت مصـر ايضـا مثـالا واضحا على هـذه العـلاقة ، اذ سمحت الظـروف المصرية ـ كما راينا ـ بقـدوم المهـاجرين من أى بلد فى العـالم ، منذ أيام الفاطميين ، وحتى أواخر حكم أسرة محمد على ٠

٣ ـ **اما تاثير مقدار الحرية المكفولة للأرمن فى كل دولة ، ولاسيما حرية العقيدة** ، فقد كانت ايطاليا ، للمرة الثالثة ، أوضح الأمثلة على ذلك ، حتى انه قد تأسست فيها ـ كما راينا ـ احـدى الجمعيات الدينية النشطة ، وهى جمعية الرهبان المخيطاريين ، وكذلك الحـال فى هولندا وفرنسا ، وقد عرفنا فى ثنايا الدراسة ، أن هذه الدول قد شهدت تفوقا لا يشق له غبار فى مجال الطباعة ، اللهم الا باستثناء واحد هو فرنسا ، ولأسباب لا نستطيع تحديدها بدقة حتى الآن ٠

وللسبب السـابق نفسه ، لم يحقق الأرمن نجـاحا طباعيا ذا بال ، فى تركيا مثلا ، فهى بحـكم كونها دولة الخلافة الاسلامية فى ذلك الوقت ، كانت تنظر الى النشـاط العقـائدى للأرمن ـ المسيحيين ـ بعين الريبة ، ولذلك لم نلحظ التفوق الطباعى لهم ، كالذى شهدناه فى عدة دول أوربية ، وكذلك كان الحال فى ايران ـ المسلمة ـ التى حقق فيها الأرمن نجاحات فى عدة مجالات، لم يكن من بينها الطباعة ، أما بالنسبة لمصر ، فرغم كونها دولة مسلمة أيضا ، فان الظروف المصرية والطبيعية المصرية ، القائمة على التسامح مع أصحاب الديانات الأخـرى ، قللت من قوة تاثير هـذا العـامل ، ليس بالنسبة للأرمن وحدهم ، وانما بالنسبة لكل الأقليات الأجنبية كذلك ، حتى اليهود ٠

٤ ـ **وقد برز النشاط الطباعى الأرمنى ، فى الدول التى رحبت بقـدوم الأجانب بصفة عامة اليها** ، واقامتهم فيها ، ولعل دول أوربا الغربية عموما ، أوضح الأمثلة على هـذه العـلاقة ، اذ أنها تتمتع بحـرية نسبية فى الاقامة والعمل ، بل ان دول أوربا الشرقية حـاليا ، كانت فى فترة معينة من التاريخ مناطق جذب للمهـاجرين الأجانب ، وعلى الصعيد العربى ، فقد مثلت مصر ولبنان هذه النوعية خير تمثيل ٠

واذا كانت الولايات المتحدة وكندا ودول أمريكا اللاتينية ، تمثل عنصر جذب للمهاجرين الأجانب بصفة عامة ، على أساس أنها دول « حديثة » ، فانه لم يثبت لدينا تفوق الأرمن فى مجـال الطباعة بهـذه الدول ، وأغلب الظن ان

ندرة المعلومات عن هذا الموضوع ، هى التى سببت ذلك ، بدليل أننا وجدنا فى هذه الدول نشاطا صحفيا للأرمن ، يشهد على تغلغلهم فى تلك المجتمعات واندماجهم فيها ٠

٥ ـ أما الفرض الخامس ، والذى يبحث عن **وجود علاقة تأثير ، بين استقرار شئون الأرمن فى كل دولة هاجروا اليها ، وبين ازدهار صحافتهم فى هذه الدولة** ، فلعله فرض صحيح كذلك ، وأبلغ دليل على ذلك تلك الصحافة المتطورة من الناحية الفنية على الأقل ، فى كل من الولايات المتحدة وكندا والأرجنتين ، فقد استقر الأرمن فى هذه الدول منذ عهد بعيد ، وساعدهم بعدها عن مسرح الأحداث الدامية فى أرمينية وروسيا وتركيا ، على تأكيد هذا الاستقرار فترة طويلة من الوقت ، أما فى تركيا مثلا ، فقد كانت الصحف الأرمنية الصادرة بها جد قليلة ، ولم تكد تصدر ، حتى تتوقف ، بسبب عدم استقرار الأوضاع الأرمنية فيها ، بعكس مصر مثلا ، التى استقرت فيها أحوال الأرمن ، منذ عهد الفاطميين ٠

هذا عن البعد المكانى فى هذه العلاقة ، أما عن البعد الزمانى ، فلا شك أن مرحلة الاستقرار فى حياة الأرمن بصفة عامة ، والتى بدأت منذ عام ١٩٤٥ ، هى التى شهدت مستوى أفضل للصحف الصادرة ، وعمرا أطول لصدورها ، وثباتا واضحا فى مكان اصدارها ودوريته ، بعكس الصحف التى صدرت فى مرحلة الثورة مثلا ، أو فى مرحلة القلق ٠

ولم يكن اثبات صحة الفروض الخمسة ، هى كل نتائج هذه الدراسة ، على عظم أهميتها ، بل استطعنا الخروج أيضا بعدة نتائج أخرى ، على درجة كبيرة من الأهمية كذلك ، لعل أهمها :

١ ـ **غلبة الجانب الشكلى على العمل الصحفى الأرمنى بالصحف المصرية** ، وهو الجانب الذى قلما يتصل باجادة اللغة العربية ، وهو وضع طبيعى كما نعتقد ، بالنسبة لأفراد طائفة لايتقنون العربية ، وقد سبق أن رأينا صاروخان رساما للكاريكاتير ، ولم يكن يعرف كلمة واحدة باللغة العربية ، كما كان كشيشيان يقتصر فى مهمته على ارسال الأخبار ، مع ترجيح اعادة صياغتها مثلا ،دون كتابته للمقالات ، ولم يكن الاستثناء من هذه القاعدة الا بالنسبة لأديب اسحق وتوماس جرجسيان ، وان كان لكل منهما وضع مختلف ٠

فكان أديب اسحق يحمل الجنسية السورية ، عند هجرته الى مصر ،

وهو قد تعلم العربية واتقنها فى دمشق ، أى أن ابتعاده عن جذوره الأرمنية ، أبعده عن لغة أهل هذه الطائفة ، وقربه الى لغة العرب ، ولذلك رأيناه كاتبا بارعا ، يجيد استخدام المحسنات اللفظية ، كما كان يقرض الشعر ويترجمه ، ويستشهد بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، أما بالنسبة لجرجسيان ، الذى ينتمى الى الجيل الجديد من الأرمن ، فقد باعدت السنون بينه وبين لغته الأصلية ، وهى مشكلة كل أبناء جيله ، كما اعترف هو شخصيا ، ولذلك وجدناه يكتب بالعربية ، كـكتابته بالأرمنية والانجليزية ·

٢ ـ **تأصل عادة السفر والارتحال ، عند الصحفيين الأرمن ، الذين خدموا فى بلاط صاحبة الجلالة المصرية** ، فقد رأينا علكسان صرافيان يرحل الى قبرص ، بعد اضطهاده فى مصر ، ليصدر من هناك جريدة «ديك الشرق»، ورأينا أديب اسحق ينتقل من دمشق الى بيروت الى الاسكندرية فالقاهرة ، ثم يغادر الأخيرة الى باريس ، ويعود الى القاهرة ، ثم الى بيروت مرة أخرى، فالقاهرة فبيروت فالاسكندرية ، حتى تنتهى حياته فى جبل لبنان ، وكذلك كان الحال بالنسبة لكشيشيان ، الذى انتقل من القدس الى بغداد ، وطاف بعدة عواصم عربية ، حتى استقر به المقام فى باريس بعضا من الوقت ، لينتقل منها الى نيويورك ، وظل يتنقل من دولة الى أخرى طوال سنى حياته ، حتى انه عندما سقط ميتا ، كان يستعد للسفر الى أمريكا اللاتينية فى احدى مهامه الصحفية ، وكذلك رأينا صاروخان ينتقل من الآستانة الى النمسا ، ومنها الى الاسكندرية ، فالقاهرة ، التى استقر مقامه بها حتى وافته منيته ، وحتى جرجسيان ، فبعد أن عمل بالصحافة عدة سنوات ، قرر الانتقال من القاهرة الى الاسكندرية فى عمل جديد ·

ولم يكن هذا الارتحال المتصل من هؤلاء الأرمن المصريين ، الا عادة أصيلة فى نفوس بنى جنسهم ، اذ جبلوا على الهجرة الدائمة ، بسبب الظروف القاسية التى تعرضوا لها طوال تاريخهم ، كما سبق أن رأينا ·

مصادر البحث ومراجعه

مصـــادر البحث ومراجعه

أولا : باللغة العربية :

(ا) رسائل جامعية غير منشورة :

١ ـ اشرف محمود صـــالح ، **اخــراج الصحف النصفية الرياضية** ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٧٩) ٠

٢ ـ ــــــــــــ ، **دراســة مقــارنة بين الطباعة البــارزة والملســاء واثر الطباعة الملساء فى تطوير الاخراج الصحفى** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٨٣) ٠

٣ ـ عمرو عبد السميع عبد الله ، **دور الـكاريكاتور فى معــالجة المفــاهيم الســياسية فى مصر** ، رســالة ماجســتير ، غير منشــورة ، (جامعة القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٨٠) ٠

(ب) كتب عربية :

١ ـ ا٠ بادريك **ارمينيا على مر العصور** ، (القاهرة : جمعية أصدقاء الثقافة الأرمنية ، ١٩٤٤) ٠

٢ ـ ابراهيم امام ، **فن الاخــراج الصحفى** (القــاهرة : الانجلو المصرية ، ط٢ ، ١٩٧٧) ٠

٣ ـ ابراهيم عبده ، **تطــور الصحافة المصرية** ، (القــاهرة : سجل العرب ، ط ٤ ، ١٩٨٢) ٠

٤ ـ ــــــــــــ ، **جريدة الأهرام : تاريخ مصر فى ٧٥ سنة** ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥١) ٠

٥ ـ ــــــــــــ ، **أبو نظارة** ، (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٥٣) ٠

٦ ـ ــــــــــــ ، **روز اليوســف : سيرة وصحيفة** ، (القــاهرة : سجــل العرب ، ١٩٦١) ٠

٧ ـ أحمد حسين الصاوى ، **طباعة الصحف واخراجها** ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٢) ٠

٨ - اشرف محمود صالح ، **اخراج الصحف العربية الصادرة بالانجليزية** ، (القاهرة : الطباعى العربى ، ١٩٨٨) .

٩ - ________ **الصحف النصفية : ثورة فى الاخراج الصحفى** ، (القاهرة: دار الوفاء ، ١٩٨٤) .

١٠ - جان احمرانيان ، **من هم الأرمن ؟** ، (القاهرة : جمعية أصدقاء الثقافة الأرمنية ، ١٩٧٨) .

١١ - جيهان أحمد رشتى ، **الأسس العلمية لنظريات الاعلام** ، (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٩) .

١٢ - خليل صابات ، **تاريخ الطباعة فى الشرق العربى** ، (القاهرة : دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٦٥) .

١٣ - سامى عزيز ، **الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى** ، (القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨) .

١٤ - سعيد أبو العينين ، **رخا : فارس الكاريكاتير** ، (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، ١٩٩٠) .

١٥ - عبد العزيز محمد الشناوى ، **الدولة العثمانية : دولة اسلامية مفترى عليها** ، (القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٣) .

١٦ - عبد اللطيف حمزة ، **الصحافة المصرية فى مائة عام** ، (القاهرة : المكتبة الثقافية ، ١٩٦٠) .

١٧ - ________ ، **ادب المقالة الصحفية فى مصر** ، جـ ١ ، (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٥٠) .

١٨ - ________ ، **أدب المقالة الصحفية فى مصر** ، جـ ٢ ، (القاهرة : دار الفكر العربى ، ط ٢ ، ١٩٥٧) .

١٩ - عبد الله حنا ، **الاتجاهات الفكرية فى سوريا ولبنان** ، (دمشق : دار التقدم العربى ، ١٩٧٣) .

٢٠ - عثمان الترك ، **صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية** ، (حلب : بدون ناشر ، ١٩٦٠) .

٢١ - عواطف عبد الرحمن ، **الصحافة الصهيونيةفى مصر:١٨٩٧ - ١٩٥٤** ، (القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٨٠) .

٢٢ ـ فاطمة اليوسف ، **ذكريات روز اليوسف** ، (القاهرة : الكتاب الذهبى ، ١٩٥٧) ٠

٢٣ ـ فؤاد حسن حـافظ ، تاريخ **الشعب الأرمنى منذ البـداية حتى اليـوم** ، (القاهرة : بدون ناشر ، ١٩٨٦) ٠

٢٤ ـ فيليب دى طرازى ، **تاريخ الصحافة العربية** ، جـ ٢ ، (بيروت : المطبعة الأدبية ، ١٩١٣) ٠

٢٥ ـ قسطاكى الحلبى ، **تاريخ تـكوين الصحف المصرية** ، (الاسـكندرية : مطبعة التقدم ، ١٩٢٨) ٠

٢٦ ـ ك٠ استارجيـان ، **تاريخ الأمة الأرمنية** ، (الموصـل : بدون ناشـر ، ١٩٥١) ٠

٢٧ ـ ـــــــــــ ، **تاريخ الثقافة والأدب الأرمنى** ، (الموصل : بدون ناشر ، ١٩٥٤) ٠

٢٨ ـ لويس شيخو ، **الآداب العربية فى القرن التاسع عشر** ، جـ ٢ ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩١٠) ٠

٢٩ ـ محمد على الصابونى ، **صفوة التفاسير** ، (بيروت : دار القرآن الكريم، ط ٤ ، ١٩٨١) ٠

٣٠ ـ مصطفى خالدى ، **التبشير والاستعمال فى البـلاد العربية** ، (بيروت : المكتبة العلمية ، ١٩٥٣) ٠

(جـ) كتب معربة :

١ ـ بروكلمان كارل ، **الأتراك العثمانيون وحضارتهم** ، تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعلبكى ، جـ ٣ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٤٩) ٠

٢ ـ بول اميل ، **تاريخ ارمينية** ، ترجمـة شـكرى علاوى ، (بيروت : بدون ناشر ، بدون تاريخ) ٠

٣ ـ فرانسوا تيرو وبيار البير ، **تاريخ الصحافة** ، ترجمة عبد الله نعمان ، (جونيه : المنشورات العربية ، ط ٢ ، ١٩٧٩) ٠

(د) موســوعات :

الموسوعة العربية الميسرة ، اشراف محمد شفيق غربال ، (القاهرة : دار الشعب ، ١٩٦٥) .

(هـ) تقارير رسمية :

الهيئة العــامة للاستعلامات ، **الصحافة فى مصر** ، (القــاهرة : وزارة الاعلام ، ١٩٨٥) .

(و) نشـــرات :

يوبيل فضى فى الأمم المتحــدة : ليفون كشيشيان : المراســل الصحفى الحاضر فى كل مكان ، (نيويورك : الأمم المتحدة ، ابريل ١٩٧٥) .

(ز) مقالات وتحقيقات بالصحف المصرية :

١ - **الأرمن فى مصر** ، مجلة « **المصور** » ، ١٩٨٨/١٢/٢٢ .

٢ - أنيس منصور ، **رأى عن الأرمن** ، جريدة «**الأخبار**» ، ١٩٧٤/١٠/٢٣ .

٣ - ———— ، **مواقف** ، جريدة «**الأهرام**» ، ١٩٨٦/٤/٢٣ .

٤ - جمال بدوى ، **نيللى وأخواتها** ، جريدة «**الوفد**» ، ١٩٨٦/٤/١٧ .

٥ - **رخا : رسام الكاريكاتير** ، جريدة «**مايو**» ، ١٩٨٩/٢/٢٠ .

٦ - عبــد الله البارى ، **ســلام عليــك يابن فلسطين** ، جــريدة «**الأهــرام**» ، ١٩٨٤/٥/٣ .

٧ - **ليفون كشيشيان .. وداعا** ، جريدة «**الجمهورية**» ، ١٩٨٤/٥/١ .

٨ - محمد أحمد عيسى ، **كلام بالكاريكاتير مع رائد الكاريكاتير صاروخان** ، جريدة « **الجمهورية** » ، ١٩٧١/٩/٢٣ .

٩ - نادية منصــور ، **دنيــا الأرمن** ، مجــلة «**الشــباب وعــلوم المســتقبل**» ، ١٩٨٨/٦/١٤ .

(ح) مقابلات شخصية :

١ - **توماس جرجسيان** ، المشرف على برامج القمر الصناعى بالمركز الثقافى الأمريكى بالاسكندرية .

٢ ـ **زافين ليلوزيان** ، رئيس تحرير صحيفة «هوسابير» المصرية ٠

٣ ـ **سامى خليـل الشـاهد** ، رئيس تحـرير صحيفة «لوبروجريه اجيبسيان» المصرية ٠

٤ ـ **سعيد يوسف** ، رئيس قسم التصوير الميكانيكى بمؤسسة «الأهرام» سابقا ٠

٥ ـ **ظافين تاشجيان** ، أحـد العاملين بالورش الأرمنية ٠

٦ ـ **عبد العليم محمد عبد الحليم** ، رئيس قسم التصوير الميكانيكى بمؤسسة « دار التعاون » ٠

٧ ـ **عصام رفعت** ، رئيس تحرير مجلة « الأهرام الاقتصادى » ٠

٨ ـ **فاروجان كازانجيان** ، أحد العاملين بالورش الأرمنية ٠

٩ ـ **فريج بلاديان** ، احد العاملين بالورش الأرمنية ٠

١٠ ـ **مصطفى امين** ، الكاتب الصحفى بمؤسسة « أخبار اليوم » ٠

١١ ـ **همبرسوم جبرائيل يالنزيان** ، الحفار السابق بمؤسسة « الأهرام » ٠

ثانيا : باللغة الانجليزية :

(ا) كتب :

1 – Arnold, Edmund, **Modern Newspaper Design,** (New York : Harper & Row Pub., 1969).

2 – Burden, J. W., **Graphic Reproduction Photography,** (London : Focal Press, 1980).

3 – Cleeton, Glen, and others, **General Printing,** (Illinoi : Mcknight Co. Pub., 3 rd. ed., 1963).

4 – Emin, Gevorg, **Seven Songs about Armenia,** (Yervan: Progress Pub., 2 nd. ed., 1981).

5 – Evans, Harold, **Newspaper Design,** (London : Heinmann Ltd. 2 nd. ed., 1980).

6 – Houvanissian, Richard, **Armenia on the Road to Independence,** (Los Angles, Berkley, 1967).

7 – Nalpandian, Louiza, **The Armenian Revolutionary Movement,** (U.S.A. : Berkley, 1976).

٨ – Seth, Mesroub jacob, **Armenians in India from the Earliest Times to the Present Day,** Calcutta, 1937).

(ب) موسوعات :

1 – **The New Encyclopedia Britanica,** (U.S.A. : The University of Chicago, 1985).

2 – **Compton's Encyclopedia,** Division of Encyclopedia Britanica, (U.S.A. : The University of Chicago, 1984).

ثالثا : باللغة الأرمنية :

(ا) كتب :

١ ـ اسباريز « **اليوبيل الذهبى** » (١٩٠٨ ـ ١٩٥٨) ، (كاليفورنيا : فريزنو ، ١٩٦٢) .

٢ ـ ارداشيس ديرخاتشاتوريان ، **هاجوب ميجابارت : مؤسس الطباعة الأرمنية** ، (انطلياس : بدون ناشر ، ١٩٦٩) .

٣ ـ ارشاك البوياجيان « **الاقليم المصرى والطائفة الأرمنية : العلاقات بين العرب والأرمن،وخدمات الأرمن للقومية العربية** ، (القاهرة بدون ناشر ، ١٩٦٠) .

٤ ـ جارو كيفوركيان ، **الأبجدية فى خطر** ، (بيروت : الكتاب السنوى السادس ، ١٩٥٩) .

٥ ـ فامان هوفانيسيان (الأب) ، **تاريخ الأرمن من ١١٠٠ الى ١٩٥٦** ، (البندقية : بدون ناشر ، ط ٤ ، ١٩٥٨) .

(ب) موسوعات :

الموسوعة الأرمنية السوفيتية ، جـ ٥ ، (ايرفان : بدون ناشر ، ١٩٧٩) .

فهرس ألبحث

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع ١٩٩٠/٥٩٨١

طبع بمطابع دار الوزان للطباعة والنشر

القاهرة ـ المعادى ـ ت ٣٥١٠٧٠١

— Որոշման նախագիծ՝ լիբա-նանեան հարցին առնչութեամբ.

— Որոշման նախագիծ՝ նախա-ճշգրտու գծերու հարցին շուրջ, Ափ-րիկէի մէջ տնտեսական ճգնաժամու-յին կացութեան լոյսին տակ.

— Որոշման նախագիծ՝ Հարա-ւային Ափրիկէի մէջ գաղթատիրու-թիւնն ու ցեղապաշտութիւնը հաշուե-յարդարի ենթարկելու պայքարին ա-ռընչութեամբ.

— Շնորհաւորագրի յղում Նա-միպիոյ ժողովուրդին, անկախու-թեան տիրացման առթիւ.

— Զօրակցագրի յղում Եունի-սեֆի, գնահատելով մանուկներու համար ի գործ դրած իր ջանքերը։

(شکل رقم ۲۸)

աբգդեզէըթժիլ
խծկհձղճմյնշոչ
պջռսվտրցւփքօֆ

ԱԲԳԴԵԶԷԸԹԺԻԼԽ
ԾԿՀՁՂՃՄՅՆՇՈՉ
ՊՋՌՍՎՏՐՑՒՓՔՕՖ

(شکل رقم ۲۹)

Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ Ձձ Ղղ Ճճ
Մմ Յյ Նն Շշ Ոո Չչ Պպ Ջջ Ռռ Սս Վվ Տտ Րր Ցց Ււ Փփ Քք և Օօ Ֆֆ

ԱԲԳԴԵԶԷԸԹԺԻԼԽԾ
ԿՀՁՂՃՄՅՆՇՈՉՊՋՌ
ՍՎՏՐՑՒՓՔՕՖ

ԱԲԳԴԵԶԷԸԹԺԻԼԽ
ԾԿՀՁՂՃՄՅՆՇՈՉՊ
ՋՌՍՎՏՐՑՒՓՔՕՖ

4

Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ Ձձ Ղղ Ճճ Մմ Յյ Նն Շշ
Ոո Չչ Պպ Ջջ Ռռ Սս Վվ Տտ Րր Ցց Ււ Փփ Քք և Օօ Ֆֆ

Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ Ձձ Ղղ Ճճ Մմ Յյ
Նն Շշ Ոո Չչ Պպ Ջջ Ռռ Սս Վվ Տտ Րր Ցց Ււ Փփ Քք և Օօ Ֆֆ

Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ Ձձ Ղղ Ճճ
Մմ Յյ Նն Շշ Ոո Չչ Պպ Ջջ Ռռ Սս Վվ Տտ Րր Ցց Ււ Փփ Քք և Օօ Ֆֆ

ԱԲԳԴԵԶԷԸԹԺԻԼԽԾԿՀՁՂՃՄՅՆՇՈՉՊՋՌՍՎՏՐՑՒՓՔՕՖ

ԱԲԳԴԵԶԷԸԹԺԻԼԽԾԿՀՁՂՃՄՅՆՇՈՁՊ

ԱԲԳԴԵԶԷԸԹԺԻԼԽԾԿՀՁՂՃՄՅ

5

Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը
Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ
Ձձ Ղղ Ճճ Մմ Յյ Նն Շշ Ոո
Չչ Պպ Ջջ Ռռ Սս Վվ Տտ Րր
Ցց Ււ Փփ Քք և Օօ Ֆֆ

Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը
Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ
Ձձ Ղղ Ճճ Մմ Յյ Նն Շշ Ոո
Չչ Պպ Ջջ Ռռ Սս Վվ Տտ Րր
Ցց Ււ Փփ Քք և Օօ Ֆֆ

Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը
Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ
Ձձ Ղղ Ճճ Մմ Յյ Նն Շշ Ոո
Չչ Պպ Ջջ Ռռ Սս Վվ Տտ Րր
6 Ցց Ււ Փփ Քք և Օօ Ֆֆ

Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը
Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ
Ձձ Ղղ Ճճ Մմ Յյ Նն Շշ Ոո
Չչ Պպ Ջջ Ռռ Սս Վվ Տտ Րր
7 Ցց Ււ Փփ Քք և Օօ Ֆֆ

ԱԲԳԴԵԶԷԸԹԺԻԼԽԾԿՀՁՂՃՄՅՆ
ՇՈՉՊՋՌՍՎՏՐՑՒՓՔՕՖ

Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը Թթ Ժժ
Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ Ձձ Ղղ Ճճ Մմ Յյ
Նն Շշ Ոո Չչ Պպ Ջջ Ռռ Սս Վվ Տտ
8 Րր Ցց Ււ Փփ Քք և Օօ Ֆֆ

Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը
Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ
Ձձ Ղղ Ճճ Մմ Յյ Նն Շշ Ոո
Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը
Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ
9 Ձձ Ղղ Ճճ Մմ Յյ Նն Շշ

Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ Ձձ
Ղղ Ճճ Մմ Յյ Նն Շշ Ոո Չչ Պպ Ջջ Ռռ Սս Վվ Տտ Րր Ցց Ււ
Փփ Քք և Օօ Ֆֆ

Աա Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էէ Ըը Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Հհ Ձձ
Ղղ Ճճ Մմ Յյ Նն Շշ Ոո Չչ Պպ Ջջ Ռռ Սս Վվ Տտ Րր Ցց Ււ
10 Փփ Քք և Օօ Ֆֆ

(شكل رقم ٣٠)



ԱԲԳԴԵԶԷԸԹԺԻԼԽԾԿՀՁՂՃՄՅՆՇՈՉՊՋՌՍՎՏՐՑՒՓՔՕՖ

ԱԲԳԴԵԶԷԸԹԺԻԼԽԾԿՀՁՂՃՄՅՆՇՈՉՊՋՌՍՎՏՐՑՒՓՔՕՖ

ԱԲԳԴԵԶԷԸԹԺԻԼԽԾԿՀՁՂՃՄՅՆՇՈՉՊՋՌՍՎՏՐՑՒՓՔՕՖ

(شكل رقم ٣١)

— «Երբ համեմատութեան բեր-
ւին հայոց զոհերու յիշատակու-
թեան վերաբերող բանաձեւը եւ
հաւանական վաւերացումը
Թուրքեւ ամերիկեան յարաբերու-
թիւններու՝ հայկական զոհերը ա-
ւելի ծանր կը կշռեն քան Թրքական
անդրադարձումները: Թուրքիա
մեծ առաւելութիւններ կ՚ապահովէ
Միաց. Նահանգներու հետ իր կա-
պերէն. հետեւաբար, եթէ նոյնիսկ
մնանները անխուսափելի դա-
՝ Թրքական սպառնալիքներուն
...համեմատաբար շատ աւելի մեղմ
պիտի ըլլան...»:

«Սակայն, Հայկական Բանա-
ձևի հանդէպ պայքարող Թուր-
քիոյ համար՝ մեծագոյն հարցը
Տոլը չէ, այլ ա՛յն իրողութիւնը՝ որ
ամերիկեան հանրային կարծիքը
համոզուած է իր բոլոր հաստա-
տութիւններով, թէ ցեղասպանու-
թիւնը իրականութի՛ւն մըն է:

(شكل رقم ٣٢)

րանց յօշոտել մեր հողը, մեր հայ-
րենիքը: Ու թէեւ նրանց յաճախ յա-
ջողուել է, բայց չի շիջել մոլեռանդ
ատելութեան տենդը, որովհետեւ կա-
րողացել են ըկատել, թէ հողը բռնա-
զաւթել զուցէ, բայց սէրն այդ հայ-
րենիքի հանդէպ ոչ մի մոլուցքով,
դաւով, սրով, ցեղաբան խորամանկ-
կութեամբ՝ անպարտութեան հաս-
նող, չեն կարողացել եւ չեն կարող
ոչ զաւթել, ոչ հանգցնել:

«Հայրենքի հզօր կարօտս բնածին
Երբ բռնկցուց յուզուած լանջս
տենդօրէն
«Դուն հայրենիք, դուն հող
չունես» հեծեցին,
Ես դառնացայ, բայց ալ ուժգին
այդ օրէն
Իմ'րս չեղող հայրենիքս
պաշտեցի,
Ես պատրանքը սիրեցի...»:

Ծանրի շուրթերում էլ զաւթուած
հայրենիքը դառնում է առաւել թանկ,
առաւել պաշտելի, նրա սէրը վերա-

(شكل رقم ٣٣)

Լրատու աղբիւրներ կ'ըսեն, որ խորհրդային պատասխանատուներ այս օրերուն / բազմազբաղ են նախապէս պաշտպանութեան հարցերու յատկացուած գործարանները մանուկներու համար կառքեր, վիտիոյի կազմածներ եւ նոյնիսկ ամփոփ տիսքեր (Սի.Տի.) արտադրելու վայրերու վերածելու:

«Դիւրին բան չէ զինուորական արտադրութենէն սպառողական ապրանքներու արտադրութեան անցնիլ», այս կապակցութեամբ ըսած է Ուաշինկթընի մօտ Խորհրդային Միութեան դեսպան Եուրի Տուպինին, որ վերջերս Օհայոյի մէջ

(شكل رقم ٣٤)

մասամբ, ինչպէս նաեւ հայկական այլ շրջաններ:

■ Կարսի եւ Մոսկուայի դաշնագրերի մասին: Այդ դաշնագրերը մեր կազմակերպութիւնը մերժել է հէնց առաջին օրերից եւ այսօր էլ մերժում է: Դաշնակցութիւնը չի կարող ընդունել որեւէ դաշնագիր, որ օտարների կողմից սպառնալիքի տակ փաթաթուած լինի հայ ժողովրդին վզին եւ որով փորձ կատարուի նուիրագործել նրա իրաւունքների բռնաբարումներն ու նրանից կատարուած հողային յափշտակումները:

■ Մի քանի խօսք նաեւ հայութեան համար այսպէս կոչուած «ազգային օջախի» ստեղծման կապակցութեամբ:

■ Կարծում եմ, սրանից աւելին արդէն պատմագիտական ուսումնասիրութեան կը վերածի մեր հարցազրոյցը, թէեւ այսքանն էլ բաւական երկար եղաւ:

■ *Մի քանի խօսք Հ.Յ.Դաշնակցութեան ներկայ վիճակի մասին: Ի՞նչ կառուցուածք ունի կուսակցութիւնը, որո՞նք են ծրագրային նպատակներն ու կանոնադրական հիմունքները, ի՞նչ գործելակերպ է նախընտրում, ո՞ր երկրներում է գործում եւ ի՞նչ յարաբերութիւններ ունի տեղի իշխանութիւնների հետ: Ինչո՞ւ բիւրոն պատերազմական Պէյրութից տեղափոխուելով հաստատուեց հէնց Աթէնքում: Վերջապէս, ի՞նչ մթնոլորտ է տիրում կուսակցութեան ամէնօրեայ կեանքում: Ես առիթ եմ ունեցել զրուցե-*

(شكل رقم ٣٥)

ՌԱԶՄԱԿԱՆ ՎԻՃԱԿ ՀԱՅԱ

(شكل رقم ٣٦)

«ԾՒՆԵՍՑՈՒՔ Ս. ՁԽՈՐԱՆ ԼՈՒՍՈՅ»

(Ս. ԳՐԻԳՈՐ ԼՈՒՍԱՒՈՐԻՉ
ԵԿԵՂԵՑՈՒ ՀԻՄՆԱԴՐՈՒՄ ԵՐԵՒԱՆՈՒՄ)

(شكل رقم ٣٧)

ՌԱԶՄԱԿԱՆ ՎԻՃԱԿ ՀԱՅԱՍՏԱՆԻ ԵՒ ԱՏՐՊԷՅՃԱՆԻ ՄԻՋԵՒ

ՁԻՆՈՒՈՐԱԿԱՆ ՎԻՃԱԿԸ ՂԱՐԱԲԱՂԻ ՄԷՋ

ԿԱՐՄԻՐ ԲԱՆԱԿԻՆ ԱՊԱՒԻՆԵԼՈՒ ՀԱՒԱՆԱԿԱՆՈՒԹԻՒՆ

(شكل رقم ٣٨)

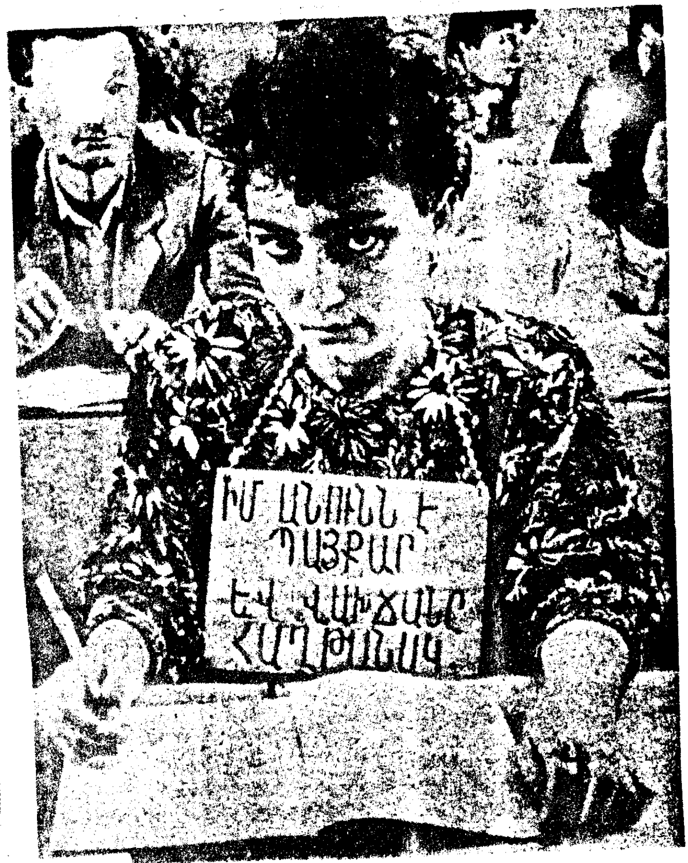
ՍԱՏՏԱՄ ՀԻՒՍԷՅՆ ԿԸ ՍՊԱՌՆԱՅ ԻՍՐԱՅԷԼԻ

(شكل رقم ٣٩)

ԻՆՉԻՑ ԵՒ ԻՆՉՊԷՍ ՍԿՍՈՒԵՑ ԱՅՍ ԱՄԷՆԸ

(شكل رقم ٤٠)





(شكل رقم ٤١)



Միութեան, որովհետեւ մէկ կողմից իրար է մօտեցնում ազերիներին ու թրքական պետութեանը, իսկ միւս կողմից Մոսկուայի դէմ է հրահրում Խ. Միութեան թուրքութեամբ ժողո-վուրդներին:

■ Վերջապէս, ինչ վերաբերում է Խ. Հայաստանի եւ Արցախի վերաբերեալ

ու միայն հայ մշակոյթի անկաշկանդ զարգացման, նպաստաւոր [illegible] հայեցի դիմագծի առողջ կազմաւոր-ման, քաղաքական եւ հասարակական-տնտեսական արմատական բարեկար-գութեան:

● Դ.- Հ.Յ.Դաշնակցութիւնը ամբող-ջական [illegible] ունի

(شكل رقم ٤٢)

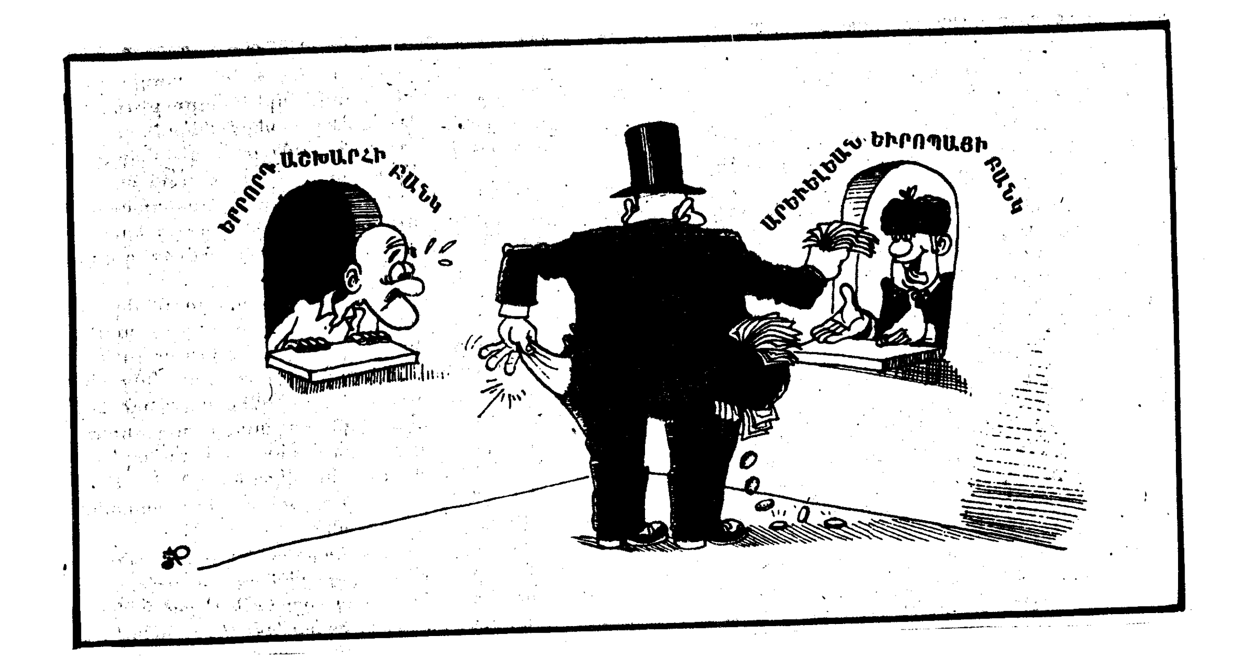


Երեւանի թատերական հրապարակին
վրայ քաղաքային հանրահաւաք
(Ռոյթըր)

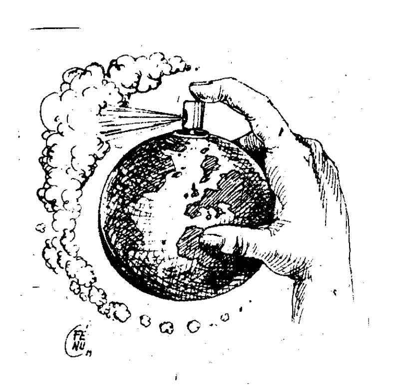
ին անկարգե-
անոնք հան-
ային մարտ-
յին կրակի, ո-
ղաթիռներէն

Դէպքերու լայն ծիրն ու երկուստեք գործածուող զէնքերու քանակն ու որակը ցոյց կու տայ որ պայքարը «ծայրայեղականներու միջեւ» չի սահմանափակուիր այլեւս, ինչպէս

(شكل رقم ٤٣)



(شكل رقم ٤٤)



(شكل رقم ٤٥)

ԵՈՒՐԻ ՕՍԻՊԵԱՆ՝ ԱՆԴԱՄ ԽՍՀՄ ՆԱԽԱԳԱՀԱԿԱՆ ԽՈՐՀՈՒՐԴԻ

ԵՐԵՒԱՆ, 28 Մարտ (Արմէնփրես).— Խ. Միութեան նախագահ Միխայիլ Կորպաչովի հրամանագրով, ԽՍՀՄ նախագահական խորհուրդի անդամ ընտրուած է ԽՍՀՄ գիտութիւններու ակադեմիայի ակադեմիկոս, սոցիալիստական աշխատանքի հերոս Եուրի Անտրէ Օսիպեան:

Օսիպեան ծնած է 1981ին, Մոսկուա: Աւարտած է պողպատի եւ համաձուլուածքներու հինստիտուտը եւ Մոսկուայի համալսարանը:

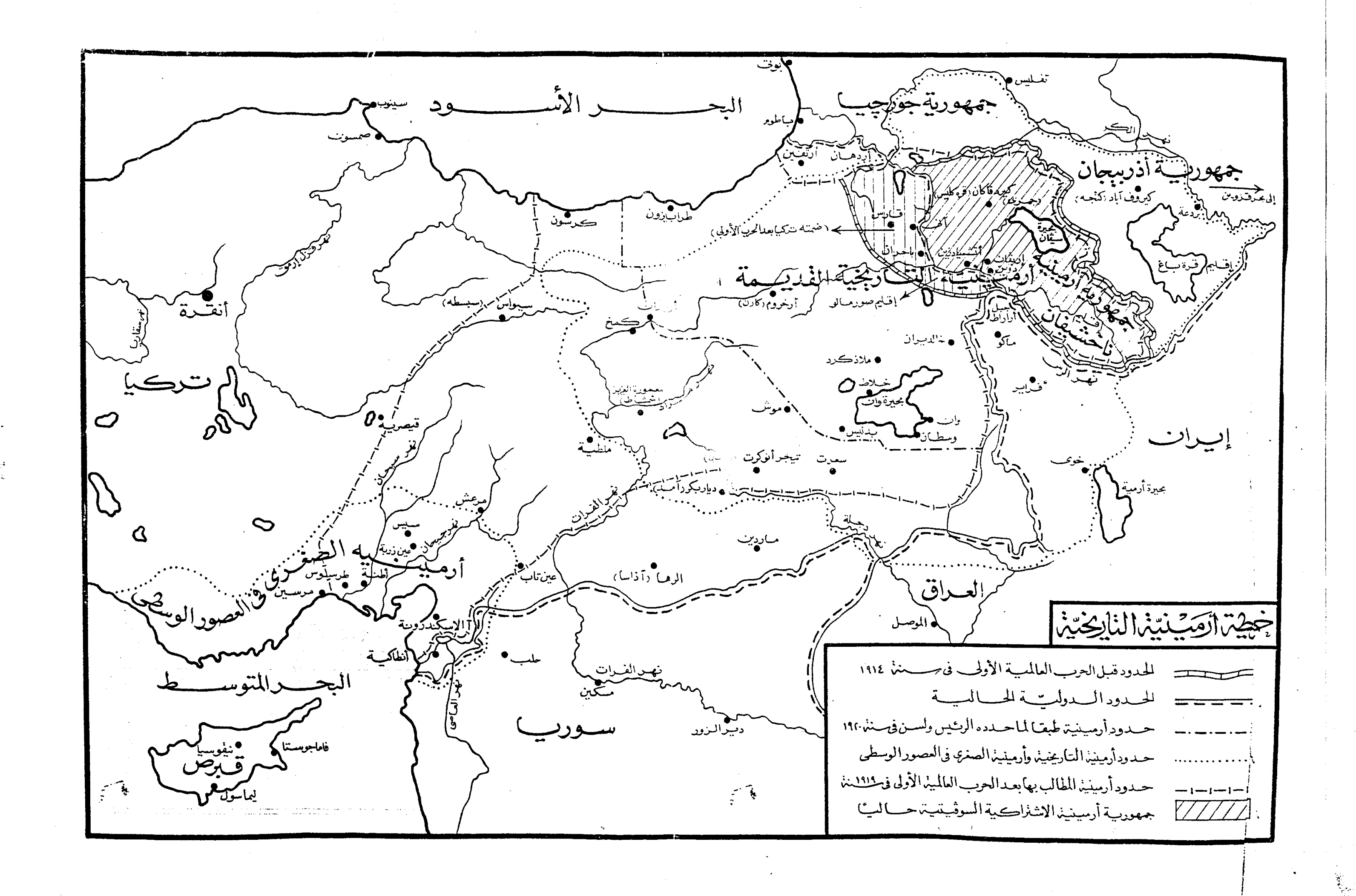
Աշխատած է գիտական շարք մը կեդրոններու մէջ, 1978էն սկսեալ, ԽՍՀՄ գիտութիւններու ակադեմիայի պինդ մարմինի ֆիզիկայի հինստիտուտի տնօրէնն է, Մոսկուայի ֆիզիկատեխնիկական հինստիտուտի պինդ մարմինի ֆիզիկայի ամպիոնի վարիչը:

Ան ԽՍՀՄ գիտութիւններու ակադեմիայի փոխնախագահն է: Գիտական շարք մը ուշագրաւ յայտնագործութիւններու հեղինակ է, պինդ մարմինի ֆիզիկայի ճիւղի մէջ դարձած է նոր ուղղութեան հիմնադիր: Ան տեսական եւ կիրառական միջազգային միութեան փոխնախագահն է:

վաղուց արդէն համարուած էին աղուանական, չերեւացին հեռուստաէկրանին: Հայկական հարուստ քաբարուեստը ներկայացուեց միայն մի

(Շար. 2րդ էջ)

(شكل رقم ٤٦)



خريطة أرمينية التاريخية
الحدود قبل الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤
الحدود الدولية الحالية
حدود أرمينية طبقا لما حدده الرئيس ولسن في سنة ١٩٢٠
حدود أرمينية التاريخية وأرمينية الصغرى في العصور الوسطى
حدود أرمينية المطالب بها بعد الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٩
جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية حاليا
البحر الأسود
البحر المتوسط
جمهورية جورجيا
جمهورية أذربيجان
أرمينية التاريخية القديمة
أرمينية الصغرى في العصور الوسطى
تركيا
إيران
العراق
سوريا
قبرص
تفليس
باطوم
طرابزون
كرسون
سينوب
صمسون
أنقرة
سيواس
قيصرية
ملطية
كمخ
أرضروم
قارص
موش
بتليس
سعرت
خلاط
ملازكرد
بحيرة وان
وان
ديار بكر
ماردين
الرها
عين تاب
مرعش
سيس
طرسوس
أضنة
مرسين
الإسكندرونة
أنطاكية
حلب
الموصل
نهر الفرات
دير الزور
خوي
بحيرة أرمية
نيقوسيا
فاماجوستا
ليماسول